(فهرست المجلد الاول من تاريخ ابي الفدا)

صحيفه

فيه ابتداء الزمان الى سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو نحو ثلاثة عشر مجلدا ومن تجارب الامم لابي علي احمد بن مسكويه ومن تاريخ ابي عيسى احمد بن علي المنجم المسمى بكتاب البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان ذكر فيه التواريخ القديمة وهو مجلد لطيف ومن التاريخ المظفري للقاضي شهاب الدين ابن ابي الدم الحموي وهو تاريخ يختص بالملة الاسلامية في نحو ستة مجلدات ومن تاريخ القاضي شمس الدين ابن خلكان المسمى بوفيات الاعيان رتبه على الحروف وهو نحو اربعة مجلدات ومن تاريخ اليمن للفقيه عمارة وهو مجلد لطيف ومن تاريخ القيروان المسمى بالجمع والبيان للصنهاجي ومن تاريخ الدول المنقطعة لابن ابي منصور وهو نحو اربعة مجلدات ومن تاريخ علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المغربي الاندلسي المسمى كتاب لذة الاحلام * في تاريخ امم الاعجام * وهو نحو مجلدين ومن كتاب ابن سعيد المذكور المسمى بالمغرب * في اخبار اهل المغرب * وهو نحو خمسة عشر مجلدا ومن مفرج الكروب * في اخبار بني ايوب * للقاضي جمال الدين بن واصل وهو نحو ثلثة مجلدات ومن تاريخ حمزة الاصفهاني وهو مجلد لطيف ومن تاريخ خلاط تاليف شرف ابن ابي المطهر الانصاري ومن سفر قضاة بني اسرائيل وسفر ملوكهم من اصل الكتب الاربعة والعشرين الثابتة عند اليهود بالتواتر والفت التواريخ القديمة من هذا الكتاب على مقدمة وفصول خمسة

(واما التواريخ الاسلامية) فرتبتها على السنين حسب تاليف الكامل لابن الاثير (ولما تكامل) هذا الكتاب سميته المختصر * في اخبار البشر

(اما المقدمة فتتضمن ثلاثة امور)

(الامر الاول) انه ينبغي لمتأمل التواريخ القديمة ان يعلم ان الاختلاف فيها بين المؤرخين كثير جدا قال ابن الاثير في ذكر ولادة المسيح ان ولادته عليه السلام كانت بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر عند المجوس واما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثلثمائة وثلث سنين من غلبة الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وكذلك عند ابي معشر وكوشيار وغيرهما من المنجمين ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبع مائة وخمسا وعشرين سنة وهو الثابت في الزيجات مثل الزيج المأموني وغيره واما المحققون من المؤرخين فيقولون ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وتسع مائة واربعا وسبعين سنة فيكون التفاوت بينهما مأتين وتسعا واربعين سنة وسبب هذا الاختلاف ان من هبوط آدم الى وفاة موسى لا يعلم الا من التوراة والتوراة مختلفة على ثلاث نسخ على ما ستقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما ما بين

وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بخت نصر فيعلم من المنجمين قال ابو عيسى ويعلم من قرانات زحل والمشتري في المثلثات وهم ايضا مختلفون في ذلك ويعلم ايضا من سفر قضاة بني اسرائيل وهو ايضا غير محصل واما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فهو ايضا مضطرب لانهم كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يملك منهم فكثرت ابتدآت تواريخهم قال حمزة الاصفهاني وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا لا مطمع في اصلاحه مع ما انضم الى ذلك من بعد العهد وتغير اللغات كقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذرا او في غاية التعسر

(الامر الثاني)

في معرفة نسخ التوراة وهي ثلاث نسخ السامرية والعبرانية واليونانية

(اما السامرية) فتنبئ ان من هبوط آدم الى الطوفان الفا وثلثمائة وسبع سنين وكان الطوفان لستمائة سنة خلت من عمر نوح وعاش آدم تسع مائة وثلثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد ادرك من عمر آدم فوق مائتي سنة فنوح قد ادرك جميع ابائه الى آدم وهذا غاية المنكر وتنبئ هذه النسخة ان من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام تسع مائة وسبعا وثلثين سنة وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمس مائة وخمسا واربعين سنة فمن آدم الى وفاة موسى حينئذ الفان وسبع مائة وتسع وثمانون سنة واما ما بين وفاة موسى و بين الهجرة ففيه مذهبان احدهما اختيار المؤرخين والآخر اختيار المنجمين فاذا ضممنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط آدم و بين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السمرة خمسة الاف ومائة وسبع وثلثون سنة واما اختيار المنجمين فينقص من هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة

(واما التوراة العبرانية) فهي ايضا مفسودة وذلك انها تنبئ ان ما بين هبوط آدم و بين الطوفان الف وخمس مائة وست وخمسون سنة و بين الطوفان و بين ولادة ابراهيم مائتان واثنتان وتسعون سنة وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق فالتوراة العبرانية تنبئ ان نوحا ادرك من عمر ابراهيم الخليل ثمانيا وخمسين سنة وهذا ايضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم اصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود وامة نجمت بعد قوم نوح وامة صالح نجمت بعد امة هود وابراهيم وامته بعد امة صالح ومما يدل على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم عاد

(قوله)

قوله * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة * وكذلك اخبر الله تعالى عن صالح فيما بعظه قومه وهم ثمود قال * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا * فقد ظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التوراة التي بيد اليهود الى زماننا هذا وعليها اعتمادهم ولنستوف ما تنبئ به من جملة سني العالم قد تقدم انها تنبئ ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمس مائة وست وخمسون سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم عليه السلام مائتين واثنتين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى عليه السلام خمس مائة وخمسا واربعين سنة باتفاق وما بين وفاة موسى عليه السلام وبين الهجرة فيه المذهبان المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة اربعة الاف وسبع مائة واحدى واربعون سنة واما على اختيار المنجمين فينقص من هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك اربعة الاف واربع مائة واثنتان وتسعون سنة وجملة سني هذه التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهي التي عليها العمل الفا واربع مائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجملة هي القدر الذي نقصه اليهود من الماضي من سني العالم فنقصوا من قبل الطوفان ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبع مائة وتسعا وثمانين سنة الجملة الف واربع مائة وخمس وسبعون سنة وصورة ما اعتمده اليهود في ذلك انهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم تتغير جملة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسع مائة وثلثين سنة باتفاق فاخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل ان يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم تتغير جملة عمر آدم وجعلوه انه ولد شيث لمضي مائة وثلثين سنة من عمره وكذلك اعتمدوا في كل من بعده فنقص من سني العالم القدر المذكور قالوا والذي دعا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بني اسرائيل بشرت بالمسيح وانه يجئ في اواخر الزمان وكان مجئ المسيح في الالف السادس فلما فعلوا ذلك صار المسيح في اول الالف الخامس فيكون مجئ المسيح في توسط الزمان لا في آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة الاف سنة

(واما التوراة اليونانية) فهي التوراة التي اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الانكار من جهة الماضي من عمر الزمان وهي توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقريب ثلثمائة سنة لبطلميوس اليوناني الذي كان بعد الاسكندر ببطلميوس واحد وسنذكر في اواخر اخبار بني اسرائيل

صورة نقل هذه التوراة من العبرانية الى اليونانية على ما ستقف على ذلك ان شاء الله تعالى فلذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها والذي تنبئ به هذه التوراة اليونانية ان ما بين هبوط آدم والطوفان الفان ومائتان واثنتان واربعون سنة وما بين الطوفان وكان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم الخليل الف واحدى وثمانون سنة وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمس مائة وخمس واربعون سنة باتفاق نسخ التوراة جميعها وما بين وفاة موسى و بين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلاف بين المنجمين والمؤرخين والذي اختاره المؤرخون ان بين وفاة موسى و بين ابتداء ملك بخت نصر تسع مائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما واما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو الف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لان بطلميوس اثبته في المجسطي وارخ به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا القدر هو المختار وعليه نبني كتابنا واما الذي اختاره المنجمون واثبتوه في الزيجات من المدة بين وفاة موسى وبين بخت نصر فانها تنقص عما ذكرناه مائتين وتسعا واربعين سنة

(الامر الثالث)

في معرفة جدول اقترحناه يتضمن ما بين التواريخ المشهورة من العدد ومتى اردت معرفة ما بين اى تاريخين منهما فادخل في الجدول الى البيت الذي يلتقيان فيه ومهما كان فيه من العدد فهو ما بينهما بعد الاجتهاد البالغ في تحقيقه وتحريره وينبغي ان تعلم ان المحققين من المنجمين والمؤرخين قد اختلفوا في المدة التي بين وفاة موسى عليه السلام وابتداء ملك بخت نصر اختلافا كثيرا فذهب ابو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان بينهما تسع مائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما وهو الذي اخترناه واثبتناه في جدولنا هذا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل الجبر سنة فصار المثبوت في الجدول تسع مائة وتسعا وسبعين سنة واما ابو معشر وكوشيار وغيرهما من كبار المنجمين فانهم اثبتوا في الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر سبع مائة وعشرين سنة وذلك ينقص عما اختاره ابو عيسى وغيره من المحققين مائتين وتسعا واربعين سنة واذا نقص ما بين وفاة موسى و بخت نصر المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعا فلذلك نجد في الزيج المأموني وغيره من الزيجات ان بين الطوفان و بين الهجرة ثلاثة آلاف وسبع مائة وخمسا وعشرين سنة ونجد ما بين الطوفان وبين الهجرة في كتابنا وجدولنا هذا ثلثة آلاف وتسع مائة واربعا وسبعين سنة فيكون ما في جدولنا ازيد مما في الزيجات بمائتين وتسع واربعين سنة فاعلم ذلك لئلا تتوهم ٢ نسخة وسبع

بين	هبوط آدم عليه السلام	الطوفان	مولد ابراهيم عليه السلام	فلق البحر لموسى عليه السلام	ابتدا ملك بختنصر	ابتدا ملك الاسكندر	ابتدا ملك فيلبس	مولد المسيح عليه السلام	دقلطيانوس	الهجرة
هبوط آدم عليه السلام	ساقط	٢٢٤٢ سنه	٣٣٢٣ سنه	٣٨٦٨ سنه	٤٨٤٧ سنه	٥٢٨١ سنه	٥٥٦٣ سنه	٥٥٨٤ سنه	٥٨٧٦ سنه	٦٢١٦ سنه
الطوفان	٢٢٤٢ سنه	ساقط	١٠٨١ سنه	١٦٢٦ سنه	٣٦٠٥ سنين	٣٠٣٩ سنه	٣٣٢١ سنه	٣٣٤٢ سنه	٣٦٣٤ سنه	٣٩٧٤ سنه
مولد ابراهيم عليه السلام	٣٣٢٣ سنه	١٠٨١ سنه	ساقط	٥٤٥ سنه	١٥٢٤ سنه	١٩٥٨ سنه	٢٢٤٠ سنه	٢٢٦١ سنه	٢٥٥٣ سنه	٢٨٩٣ سنه
فلق البحر لموسى عليه السلام	٣٨٦٨ سنه	١٦٢٦ سنه	٥٤٥ سنه	ساقط	٩٧٩ سنه	١٤١٣ سنه	١٦٩٥ سنه	١٧١٦ سنه	٢٠٠٨ سنين	٢٣٤٨ سنه
ابتدا ملك بختنصر	٤٨٤٧ سنه	٢٦٠٥ سنين	١٥٢٤ سنه	٩٧٩ سنه	ساقط	٤٣٥ سنه	٧١٧ سنه	٧٣٨ سنه	١٠٣١ سنه	١٣٦٩ سنه
ابتدا ملك الاسكندر	٥٢٨١ سنه	٣٠٣٩ سنه	١٩٥٨ سنه	١٤١٣ سنه	٤٣٥ سنه	ساقط	٢٨٢ سنه	٣٠٣ سنين	٥٩٥ سنه	٩٣٤ سنه
ابتدا ملك فيلبس	٥٥٦٣ سنه	٣٣٢١ سنه	٢٢٤٠ سنه	١٦٩٥ سنه	٧١٧ سنه	٢٨٢ سنه	ساقط	٢١ سنه	٣١٣ سنه	٦٥٢ سنه
مولد المسيح عليه السلام	٥٥٨٤ سنه	٣٣٤٢ سنه	٢٢٦١ سنه	١٧١٦ سنه	٧٣٧ سنه	٣٠٣ سنين	٢١ سنه	ساقط	٢٨٢ سنه	٦٣١ سنه
دقلطيانوس	٥٨٧٦ سنه	٣٦٣٤ سنه	٢٥٥٣ سنه	٢٠٠٨ سنين	١٠٣١ سنه	٥٩٥ سنه	٣١٣ سنه	٢٨٢ سنه	ساقط	٣٣٩ سنه
الهجرة	٦٢١٦ سنه	٣٩٩٤ سنه	٢٨٩٣ سنه	٢٣٤٨ سنه	١٣٦٩ سنه	٩٣٤ سنه	٦٥٢ سنه	٦٣١ سنه	٣٣٩ سنه	ساقط

ان الزيجات هي الصحيحة وان كانتا غلط فان الامر فيه على ما ذكرته لك واما بمقتضى سفر قضاة بني اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا مدد ولاياتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك بخت نصر بمقتضى ذلك اثنين وخمسين وتسع مائة سنة واما من بخت نصر الى الهجرة فلم يختلف فيه لان بطلميوس اثبته في المجسطي واما تاريخ فيلبس فهو مشهور وقد ارخ به بطلميوس في المجسطي غالب ارصاده ولكننا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر لانه متقدم على تاريخ الاسكندر باثنتي عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتي عشرة سنة خرج فيلبس واما ازدشير بن بابك فبين ملكه وبين الاسكندر خمس مائة واثنتا عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة اربع مائة واثنتان وعشرون سنة تركناه للاختصار ايضا انتهى الكلام في المقدمة

واما الفصول فخمسة (الاول) في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء عليهم السلام وحكام بني اسرائيل (والثاني) في ذكر ملوك الفرس ومن يليق ايراده معهم (والثالث) في ذكر الفراعنة وملوك اليونان وملوك الروم القياصرة (والرابع) في ذكر ملوك العرب (والخامس) في ذكر امم العالم

(الفصل الاول)

في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء على الترتيب

(ذكر آدم وبنيه الى نوح من الكامل) لابن الاثير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك ومنهم السهل والحزن وبين ذلك وانما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وخلق الله تعالى جسد آدم وتركه اربعين ليلة وقيل اربعين سنة ملقى بغير روح وقال الله تعالى للملائكة * اذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فلما نفخ الروح فسجد له الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ولم يسجد كبرا وبغيا وحسدا فأوقع الله تعالى على ابليس اللعنة والاياس من رحمته وجعله شيطانا رجيما واخرجه من الجنة بعد ان كان ملكا على سماء الدنيا والارض وخازنا من خزان الجنة واسكن الله تعالى آدم الجنة ثم خلق الله تعالى من ضلع آدم حواء زوجته وسميت حواء لانها خلقت من شيء حي فقال الله تعالى له * يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * ثم ان ابليس اراد دخول الجنة ليوسوس لآدم فمنعته الخزنة

فعرض نفسه على الدواب ان تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجه فكل الدواب ابى ذلك غير الحية فانها ادخلته الجنة بين نابيها وكانت الحية اذذاك على غير شكلها الآن فلما دخل ابليس الجنة وسوس لآدم وزوجه وحسن عندهما الاكل من الشجرة التي نهاهما الله عنها وهي الحنطة وقرر عندهما انهما ان آكلا منها خلدا ولم يموتا فأكلا منها فبدت لهما سوءآتهما فقال الله تعالى * اهبطوا بعضكم لبعض عدو * آدم وابليس والحية واهبطهم الله من الجنة الى الارض وسلب آدم وحواء كلما كانا فيه من النعمة والكرامة ولما هبط آدم الى الارض كان له ولدان هابيل وقابيل ويسمى قابيل قاين ايضا فقرب كل من هابيل وقابيل قربانا وكان قربان هابيل خيرا من قربان قابيل فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل فحسده على ذلك وقتل قابيل هابيل وقيل بل كان لقابيل اخت توأمة وكانت احسن من توأمة هابيل واراد آدم ان يزوج توأمة قابيل بهابيل وتوأمة هابيل بقابيل فلم يطب لقابيل ذلك فقتل اخاه هابيل واخذ قابيل توأمته وهرب بها و بعد قتل هابيل ولد لآدم

(شيث) وكانت ولادة شيث لمضي مائتين وثلثين سنة من عمر آدم وهو وصى آدم وتفسير شيث هبة الله والى شيث تنتهي انساب بني آدم كلهم ولما صار لشيث من العمر مائتان وخمس سنين ولد له (انوش) وكانت ولادة انوش لمضي اربعمائة وخمس وثلثين سنة من عمر آدم وتقول الصابية انه ولد لشيث ابن آخر اسمه صابي بن شيث واليه تنسب الصابية ولما صار لأنوش من العمر مائة وتسعون سنة ولد له (قينان) وذلك لمضي ستمائة وخمس وعشرين سنة من عمر آدم ولما صار لقينان مائة وسبعون سنة ولد له (مهلائيل) وذلك لمضي سبع مائة وخمس وتسعين سنة من عمر آدم ولما مضى من عمر مهلائيل مائة وخمس وثلثون سنة توفي آدم وذلك لمضي تسع مائة وثلثين سنة من عمر آدم وهو جملة عمر آدم قال ابن سعيد ونقله عن ابن الجوزي ان آدم عند موته كان قد بلغ عدة ولده وولد ولده اربعين الفا ولما صار لمهلائيل من العمر مائة وخمس وستون سنة ولد له (يرد) بالدال المهملة والذال المعجمة ايضا ولما صار ليرد مائة واثنتان وستون سنة ولد له (حنوخ) بخاء مهملة ونون وواو وخاء معجمة ولمضي عشرين سنة من عمر حنوخ توفي شيث وعمره تسع مائة واثنتا عشرة سنة وكانت وفاة شيث لمضي سنة الف ومائة واثنتين واربعين لهبوط آدم واسم شيث عند الصابية عاذيمون ولما صار لحنوخ مائة وخمس وستون سنة من العمر ولد له (متوشلخ) بتاء مثناة من فوقها وقيل بثاء مثلثة وآخره حاء مهملة ولما مضى من عمر متوشلخ ثلث وخمسون سنة

شيث بالثاء المثلثة وهو مصروف وجها واحدا على الصحيح كنوح ولوط لان العجمة لا تؤثر الا اذا زاد الاسم على ثلاثة كابراهيم

توفى انوش بن شيث وكان عمر انوش لما توفى تسع مائة وخمسين سنة ولما صار لمتوشلح من العمر مائة وسبع وستون سنه ولد له (لامخ) ويقال له لامك ولمك ايضا ولما مضى احدى وستون سنة من عمر لامخ توفى قينان ابن انوش وعمره تسع مائة وعشر سنين ولما صار للامخ من العمر مائة وثمان وثمانون سنة ولد له (نوح) وكانت ولادة نوح بعد ان مضى الف وستمائة واثنان واربعون سنة من هبوط آدم ولما مضى من عمر نوح اربع وثلثون سنة توفى مهلاييل بن قينان وكان عمر مهلاييل لما توفى ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة ولما مضى من عمر نوح مائتان وست وستون سنة توفى يرد بن مهلاييل وكان عمر يرد لما توفى تسع مائة واثنين وستين سنة واما اخنوخ وهو ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستون سنة رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلث عشرة سنة من عمر لامخ قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة ونبأ الله ادريس المذكور وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها لا تروموا ان تحيطوا بالله خبرة فانه اعظم واعلى ان تدركه فطن المخلوقين الا من آثاره واما متوشلح بن اخنوخ فانه توفى لمضى ستمائة سنة من عمر نوح وذلك عند ابتداء مجيء الطوفان وكان عمر متوشلح لما توفى تسعمائة وتسعا وستين سنة ولما صار لنوح خمس مائة سنة من العمر ولد له (سام وحام ويافث) ولما مضى من عمر نوح ستمائة سنة كان الطوفان وذلك لمضى الفين ومائتين واثنين واربعين سنة من هبوط آدم

(ذكر نوح وولده)

من الكامل لابن الاثير ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف فى دياناتهم واصح ذلك ما نطق به الكتاب العزيز بانهم كانوا اهل اوثان قال الله تعالى *وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا* وصار نوح يدعوهم الى طاعة الله تعالى وهم لا يلتفتون وكان قوم نوح يخنقون نوحا حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وبقى لا يأتى قرن منهم الا كان اخبث من الذى قبله وكانوا يضربونه حتى يظنوا انه قد مات فاذا افاق نوح اغتسل واقبل اليهم يدعوهم الى الله تعالى فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فاوحى الله اليه *انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن* فلما يئس نوح منهم دعا عليهم فقال *رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا* فأوحى الله الى نوح ان يصنع السفينة فصار قومه يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وصنع

السفينة من خشب الساج فلما فار التنور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حمل نوح من امره الله بحمله وكان منهم اولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافث ونساؤهم وقيل حمل ايضا ستة اناسي وقيل ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بني شيث ثم ادخل ما امره الله تعالى من الدواب وتخلف عن نوح ابنه يام وكان كافرا وارتفع الماء وطمي وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤس الجبال خمس عشرة ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة اشهر وعشر ليال وقيل ان ركوب نوح في السفينة كان لعشر ليال مضت من رجب وكان ذلك ايضا لعشر ليال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشورا من المحرم وكان استقرار السفينة على الجودي من ارض الموصل قال ابن الاثير واما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد خيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعترفون بالطوفان وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى * وجعلنا ذريته هم الباقين * فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث اولاد نوح فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من ولد نوح ابن حام وولد لحام ايضا مازيغ وولد لما زيغ كنعان وبنو كنعان كانوا اصحاب الشام حتى غزتهم بنو اسرائيل كذا نقل ابن سعيد وقد نقل ابن الاثير ان بني كنعان من ولد سام والله اعلم وولد السام عدة اولاد منهم لاوذ بن سام وولد للاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق الذى هو ابو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر وسكنت بنو طسم اليمامة الى البحرين ومن ولد سام ايضا ارم بن سام وولد لأرم عدة اولاد فمنهم غاثر بن ارم فمن ولد غاثر ثمود وجديس وولد ايضا لأرم عوض ومن عوض عاد او كان كلام ولد ارم العربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشام ولنرجع الى ذكر من هو على عمود النسب من نوح الى ابراهيم فنقول وولد لنوح سام وحام ويافث لمضي خمس مائة سنة من عمر نوح وكان الطوفان لست مائة سنة من عمر نوح وولد لسام (ارفخشذ) بعد ان مضى مائة وسنتان من عمر سام وذلك بعد الطوفان بسنتين ولما صار لارفخشذ من العمر مائة وخمس وثلثون سنة ولد له (قينان) فولادة قينان تكون لمضي مائة وسبع وثلثين سنة للطوفان ولما صار لقينان مائة وتسع وثلثون سنة ولد له (شالح)

فتكون ولادة شالخ لمضي مائتين وست وسبعين سنة من الطوفان ولما مضت سنة ثلثمائة وخمسين للطوفان توفي نوح عليه السلام وعمره تسعمائة وخمسون سنة فتكون وفاة نوح لمضي اربع وسبعين سنة من عمر شالخ ثم ولد لشالخ (عابر) لما صار لشالخ من العمر مائة وثلثون سنة وذلك لمضي اربع مائة وست سنين للطوفان ثم ولد لعابر (فالغ) لما صار لعابر مائة واربع وثلثون سنة وذلك لمضي خمس مائة واربعين سنة للطوفان ثم ولد لفالغ (رعو) ولفالغ مائة وثلثون سنة وعند مولد رعو تبلبلت الالسن وقسمت الارض وتفرقت بنو نوح وذلك لمضي ستمائة وسبعين سنة للطوفان ولما صار لرعو مائة واثنتان وثلثون سنة ولد له (ساروع) واسمه في التوراة سرور وذلك بعد ان مضى ثمان مائة وستان للطوفان ولما صار لساروع مائة وثلثون سنة ولد له (ناحور) وذلك لمضي سنة اثنتين وثلثين وتسع مائة للطوفان ولما صار لناحور تسع وسبعون سنة ولد له (تارح) وذلك لمضي الف سنة واحدى عشرة سنة للطوفان ولما صار لتارح سبعون سنة ولد له (ابراهيم الخليل) عليه السلام وذلك لمضي الف واحدى وثمانين سنة للطوفان واما جملة اعمار المذكورين فعاش سام ستمائة سنة فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة وعاش ارفخشذ اربع مائة وخمسا وستين سنة وعاش قينان اربع مائة وثلثين سنة وعاش شالخ اربعمائة وستين سنة وعابر اربع مائة واربعا وستين سنة وفالغ ثلثمائة وتسعا وثلثين سنة ورعو ثلثمائة وتسعا وثلثين سنة وساروع ثلثمائة وثلثين سنة وناحور مائتين وثمان سنين وتارح مائتين وخمس سنين

(واما سبب تبلبل الالسن) فقد ذكر ابو عيسى ان بني نوح الذين نشؤا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء حصن يتحرزون به خوفا من مجئ الطوفان مرة ثانية والذي وقع رأيهم عليه ان يبنوا صرحا شامخا تبلغ رأسه السماء فجعلوا له اثنين وسبعين برجا وجعلوا على كل برج كبيرا منهم يستحث على العمل فانتقم الله تعالى منهم وبلبل السنتهم الى لغات شتى ولم يوافقهم عابر على ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية ولم ينقله عنها (ولما افترقت بنو نوح صار لولد سام العراق وفارس وما يلي ذلك الى الهند وصار لولد حام الجنوب مما يلي مصر على النيل وكذلك مغربا الى منتهى المغرب الاقصى وصار لولد يافث مما يلي بحر الخزر وكذلك مشرقا الى جهة الصين وكانت شعوب اولاد نوح الثلاثة عند تبلبل الالسن اثنين وسبعين شعبا

(ذكر هود وصالح)

وهما نبيان ارسلا بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل عليه السلام اما هود

فقد قيل انه عابر بن شالح المذكور وارسل الله هودا الى عاد وكانوا اهل اصنام ثلاثة وكان عاد وثمود جبارين طوال القامات كما اخبر الله فى التنزيل عنهم قال الله تعالى *واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة* ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم الا القليل فاهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سبع ليال وثمانية ايام حسوما والحسوم الدائم فلم تدع من عاد احدا الا اهلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا فى حظيرة وبقى هود كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة ويروى انه كان من قوم عاد شخص اسمه لقمان وهو غير لقمان الحكيم الذى كان على عهد داود النبي عليه السلام وكان قد حصل لعاد قبل ان يهلكهم الله الجدب فارسلوا جماعة منهم الى مكة يستسقون لهم وكان من جملة الجماعة المذكورين لقمان المذكور فلما هلكت عاد كما ذكرنا بقى لقمان بالحرم فقال له الله تعالى اختر ولا سبيل الى الخلود فقال يارب اعطنى عمر سبعة انسر فكان يأخذ الفرخ الذكر يخرج من بيضته حتى اذا مات اخذ غيره وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة وكان اسم النسر السابع لبد فلما مات لبد مات لقمان معه وقد اكثر الناس والعرب فى اشعارهم من ذكر هذه الواقعة فلذلك ذكرناها

(واما صالح) فارسله الله الى ثمود وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماشج ابن عبيد بن حادر بن ثمود فدعا صالح قوم ثمود الى التوحيد وكان مسكن ثمود بالحجر كما تقدم ذكره فلم يؤمن به الا قليل مستضعفون ثم ان كفارهم عاهدوا صالحا على انه ان اتى بما يقترحونه عليه آمنوا به واقترحوا عليه ان يخرج من صخرة معينة ناقة فسأل صالح الله تعالى فى ذلك فخرج من تلك الصخرة ناقة وولدت فصيلا فلم يؤمنوا وآخر الحال انهم عقروا الناقة فاهلكهم الله تعالى بعد ثلاثة ايام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين وسار صالح الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة

(ذكر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه)

وهو ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن شاروغ بن رعو بن فالغ بن عابر ابن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقد اسقط ذكر قينان بن ارفخشذ من عمود النسب قيل بسبب انه كان ساحرا فاسقطوه من الذكر وقالوا شالح ابن ارفخشذ وهو بالحقيقة شالح بن قينان بن ارفخشذ فاعلم ذلك وولد ابراهيم

بالاهواز وقيل ببابل وهي العراق وكان آزر ابو ابراهيم يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها وكان ابراهيم يقول من يشترى مايضره ولاينفعه ثم لما امر الله تعالى ابراهيم ان يدعو قومه الى التوحيد دعا اباه فلم يجبه ودعا قومه فلما فشا امره واتصل بنمرود بن لوش وهو ملك تلك البلاد وكان نمرود عاملا على سواد العرق وما اتصل به للضحاك وقيل بل كان النمرود ملكا مستقلا برأسه فأخذ نمرود ابراهيم الخليل ورماه في نار عظيمة فكانت النار عليه بردا وسلاما وخرج ابراهيم من النار بعد ايام ثم آمن به رجال من قومه على خوف من نمرود وآمنت به زوجته سارة وهي ابنة عمه هاران ثم ان ابراهيم ومن آمن معه واباه على كفره فارقوا قومهم وهاجروا الى حران واقاموا بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون قيل كان اسمه سنان بن علوان وقيل طوليس فذكر جمال سارة لفرعون وهو طوليس المذكور فاحضر سارة اليه وسأل ابراهيم عنها فقال هذه اختى يعني في الاسلام فهم فرعون المذكور بها فايبس الله يده ورجليه فلما تخلى عنها اطلقه الله تعالى ثم هم بها فجرى له كذلك فاطلق سارة وقال لاينبغي لهذه ان تخدم نفسها ووهبها هاجر جارية لها فاخذتها وجاءت الى ابراهيم ثم سار ابراهيم من مصر الى الشام واقام بين الرملة وايليا وكانت سارة لاتلد فوهبت ابراهيم هاجر ووقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل ومعنى اسمعيل بالعبرانى مطيع الله وكانت ولادة اسمعيل لمضي ست وثمانين سنة من عمر ابراهيم فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحق وولدته سارة ولها تسعون سنة ثم غارت سارة من هاجر وابنها اسمعيل وقالت ابن الامة لايرث مع ابني وطلبت من ابراهيم ان يخرجهما عنها فاخذ ابراهيم هاجر وابنها اسمعيل وسار بهما الى الحجاز وتركهما بمكة وبقى اسمعيل بها وتزوج من جرهم امرأة وماتت امه هاجر بمكة وقدم اليه ابوه ابراهيم وبنيا الكعبة وهي بيت الله الحرام ثم امر الله ابراهيم ان يذبح ولده وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق ام اسمعيل وفداه الله بكبش وكان ابراهيم في اواخر ايام بيور اسب المسمى بالضحاك الذى سنذكره مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى وفي اول ملك افريدون وكان النمرود عاملا له حسبما ذكرناه وكان لابراهيم اخوان وهما هاران وناحور واولاد آزر فهاران اولد لوطا واما ناحور فاولد (بتويل) وبتويل اولد (لابان) ولابان اولد (ليا) وراحيل زوجتي يعقوب ومن زعم ان الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبح بالشام على ميلين من ايليا وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة وقد اختلف في الامور التي ابتلى الله ابراهيم بها فقيل هي هجرته عن وطنه والختان وذبح ابنه وقيل غير ذلك وفي ايام ابراهيم توفيت

زوجته سارة بعد وفاة هاجر وفي ذلك خلاف وتزوج ابراهيم بعد موت سارة امرأة من الكنعانيين وولدت من ابراهيم ستة نفر فكان جملة اولاد ابراهيم ثمانية اسمعيل واسحق وستة من الكنعانية على خلاف في ذلك

(ذكر بني ابراهيم)

الذين على عمود النسب الى موسى عليه السلام اما مولد ابراهيم فقد تقدم في ذكر نوح ان ابراهيم ولد لمضي الف واحدى وثمانين سنة من الطوفان ولما صار لابراهيم مائة سنة ولد له (اسحق) ولما صار لاسحق ستون سنة ولد له (يعقوب) ولما صار ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له (لاوى) ولما صار للاوى ست واربعون سنة ولد له (قاهاث) ولما صار لقاهاث ثلاث وستون سنة ولد له (عمران) ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له (موسى) عليه السلام فيكون ولادة موسى لمضي اربع مائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وعاش موسى مائة وعشرين سنة فيكون ما بين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمس مائة وخمسا واربعين سنة واما جملة اعمار المذكورين فان ابراهيم عاش مائة وخمسا وسبعين سنة وعاش اسحق مائة وثمانين سنة ويعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ولاوى مائة وسبعا وثلثين سنة وعاش قاهاث مائة وسبعا وعشرين سنة وعمران مائة وستا وثلثين سنة ومات ابراهيم ولاسحق خمس وسبعون سنة ومات اسحق وليعقوب مائة وعشرون سنة ومات يعقوب وللاوى ستون سنة ومات لاوى ولقاهاث احدى وثمانون سنة ومات قاهاث ولعمران اربع وستون سنة ومات عمران ولموسى ست وستون سنة بناء على ان جملة عمر عمران مائة وست وثلثون سنة وقد اختلف في معنى الصحف التي انزلها الله تعالى على ابراهيم وقد روى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انها امثال فمنها ايها المسلط المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وابراهيم اول من اختتن واضاف الضيف ولبس السراويل

(ذكر لوط عليه السلام)

اما لوط فهو ابن اخي ابراهيم الخليل وهو لوط بن هاران بن آزر وازر هو تارح وباقي النسب قدم عند ذكر ابراهيم الخليل وكان لوط ممن آمن بعمه ابراهيم

وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وارسل الله تعالى لوطا الى اهل سدوم وكانوا اهل كفر وفاحشة ودام لوط يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم فلم يلتفتوا اليه وكانوا على ما اخبر الله عنهم فى قوله تعالى * اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر * وكان قطعهم للطريق انه اذا مر بهم المسافر امسكوه وفعلوا فيه اللواط وكان لوط ينهاهم ويتوعدهم على الاصرار فلا يزيدهم وعظه الا تماديا فلما طال ذلك عليه سأل الله تعالى النصرة عليهم فأرسل الله الملائكة لقلب سدوم وقراها الخمس وكان بسدوم اربع مائة الف بشرى واما قراها فهى صبغه * وعره * وادما * وصبويم * وبالع * وكان الملائكة قد اعلموا ابراهيم الخليل عما أمرهم الله تعالى به من الخسف بقوم لوط فسأل ابراهيم جبريل فيهم وقال له ارأيت ان كان فيهم خمسون من المسلمين فقال جبريل ان كان فيهم خمسون لانعذبهم فقال ابراهيم واربعون قال واربعون قال ابراهيم وثلثون قال وثلثون وكذلك حتى قال ابراهيم وعشرة فقال جبريل وعشرة فقال ابراهيم ان هناك لوطا فقال جبريل والملائكة نحن أعلم بمن فيها فلما وصلت الملائكة الى لوط هم قومه ان يلوطوا بهم فأعماهم جبريل بجناحه وقال الملائكة للوط نحن رسل ربك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد فلما خرج لوط بأهله قال للملائكة اهلكوهم الساعة فقالوا لم نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما كان الصبح قلبت الملائكة سدوم وقراها الخمس بمن فيها وسمعت امرأة لوط الهد فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها وامطر الله الحجارة على من لم يكن بالقرى فأهلكهم

(ذكر اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام)

وولد اسمعيل لابراهيم لما كان لابراهيم من العمر ست وثمانون سنة ولما صار لاسمعيل ثلث عشرة سنة تطهر هو وأبوه ابراهيم ولما صار لابراهيم مائة سنة وولد له اسحق اخرج اسمعيل وامه هاجر الى مكة بسبب غيرة سارة منها وقولها اخرج اسمعيل وامه ان ابن الامة لايرث مع ابنى وسكن مكة مع اسمعيل من العرب قبائل جرهم وكانوا قبله بالقرب من مكة فلما اسكنها اسمعيل اختلطوا به وتزوج اسمعيل امرأة من جرهم ورزق منها اثنى عشر ولدا ولما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء الكعبة وهى البيت الحرام سار من الشام وقدم على ابنه اسمعيل بمكة وقال يا اسمعيل ان الله تعالى امرنى ان ابنى له بيتا فقال اسمعيل اطع ربك فقال ابراهيم وقد امرك ان تعيننى عليه قال اذن افعل فقام اسمعيل معه وجعل ابراهيم

بنيه واسمعيل يناوله الحجارة وكانا كلما بنيا دعوا فقالا* ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم *وكان وقوف ابراهيم على حجر وهو يبني وذلك الموضع هو مقام ابراهيم واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوه وكان بناء الكعبة بعد مضي مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فتكون بالتقريب بين ذلك و بين الهجرة ألفان وسبع مائة ونحو ثلث وتسعين سنة وارسل الله اسمعيل الى قبائل اليمن والى العمالق وزوج اسمعيل ابنه من ابن اخيه العيص بن اسحق وعاش اسمعيل مائة وسبعا وثلثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر وكانت وفاة اسمعيل بعد وفاة ابيه ابراهيم بثمان واربعين سنة

(ذكر اسحق بن ابراهيم عليهما السلام)

قد تقدم مولد اسحق عند ذكر ابيه ثم ان اسحق تزوج بنت عمه فولدت له العيص ويعقوب ويقال ليعقوب اسرائيل ونكح العيص بنت عمه اسمعيل ورزق منها جملة اولاد ونكح يعقوب ليا بنت لابان بن بتويل بن ناحور بن آزر والد ابراهيم الخليل فولدت ليا روبيل وهو اكبر اولاد يعقوب ثم ولدت شمعون ولاوى ويهوذا ثم تزوج يعقوب عليها اختها راحيل فولدت له (يوسف) (و بنيامين) وكذلك ولد ليعقوب من سريتين كانتا له ستة اولاد فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا هم آباء الاسباط واقام اسحق بالشام حتى توفي وعمره مائة وثمانون سنة ودفن عند ابيه ابراهيم الخليل صلوات الله عليهما واما اسما آباء الاسباط الاثنى عشر اولاد يعقوب فهم روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالى ثم كاذ ثم اشار

(ذكر ايوب عليه السلام)

وهو رجل عده المؤرخون من امة الروم لانه من ولد العيص وهو ايوب بن (موص) ابن (رازح) بن (العيص) بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لايوب زوجة اسمها رحمة وكان صاحب اموال عظيمة وكان لايوب البثنية جميعها من اعمال دمشق ملكا فابتلاه الله تعالى بان اذهب امواله حتى صار فقيرا وهو مع ذلك على عبادته وشكره ثم ابتلاه الله تعالى في جسده حتى تجذم ودود وبقي مرميا على مزبلة لا يطيق احد ان يشم رايحته وكانت زوجته رحمة تخدمه وهي صابرة على حاله فتراآى لها ابليس واراها ماذهب لهم وقال لها اسجدي لي لارد مالكم اليكم فاستاذنت ايوب فغضب وحلف ليضربنها مائة ثم ان الله تعالى عافا ايوب

ورزقه ورد الى امرأته شبابها وحسنها وولدت لايوب ستة وعشرين ذكرا ولما عوفي ايوب امره الله تعالى ان يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبر في يمينه ففعل ذلك وكان ايوب نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وذكر ان ايوب عاش ثلثا وتسعين سنة ومن ولد ايوب ابنه بشر وبعث الله تعالى بشرا بعد ايوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام

(ذكر يوسف)

وولد يعقوب يوسف لما كان ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثماني عشرة سنة كان فراقه ليعقوب وبقيا مفترقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة فكان عمر يوسف لما توفي يعقوب ستا وخمسين سنة وعاش يوسف مائة وعشر سنين فيكون مولد يوسف لمضي مائتين واحدى وخمسين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاته لمضي ثلثمائة واحدى وستين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد موسى باربع وستين سنة محققا واما قصة فراقه من ابيه فانه لما كان يوسف من الحسن ومن حب ابيه على ما اشتهر حسدته اخوته والقوه في الجب وكان في الجب ماء وبه صخرة فاوى اليها واقام يوسف في الجب ثلثة ايام ومرت به السيارة فاخرجته من الجب واخذوه معهم وجاء يهوذا احد اخوته الى الجب بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند تلك السيارة واخبر يهوذا اخوته بذلك فاتوا الى السيارة وقالوا هذا عبدنا ابق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل اربعون وذهبوا به الى مصر فباعه استاذه فاشتراه الذي على خزائن مصر واسمه العزيز وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العماليق والعماليق من ولد عملاق بن سام ابن نوح حسبما تقدم ذكره ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته وكان اسمها راعيل وراودته عن نفسها فابى وهرب منها ولحقته من خلفه وامسكته بقميصه فانقد قميصه ووصل امرهما الى زوجها العزيز وان عمها تبيان فظهر لهما براءة يوسف وان راعيل هي التي راودته ثم بعد ذلك مازالت تشكو الى زوجها من يوسف وتقول انه يقول للناس اني راودته عن نفسه وقد فضحني بين الناس فحبسه زوجها ودام في السجن سبع سنين ثم اخرجه فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا التي اريها ثم لما مات العزيز الذي كان اشترى يوسف جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا ودعا يوسف الريان فرعون مصر

المذكور الى الايمان فآمن به وبقي كذلك الى ان مات الريان المذكور وملك بعده مصر قابوس بن مصعب من العمالقة ايضا ولم يؤمن وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه بعد ان وصل اليه ابوه يعقوب واخوته جميعهم من ارض كنعان وهي الشام بسبب المحل وعاش معهم مجتمعين سبع عشرة سنة ومات يعقوب واوصى الى يوسف ان يدفنه مع ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسار به الى الشام ودفنه عند ابيه ثم عاد الى مصر وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه السلام

(ذكر شعيب)

ثم بعث الله تعالى شعيبا عليه السلام الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف في نسب شعيب فقيل انه من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم وكانت الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلك الله اصحاب الايكة بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة واهلك الله اهل مدين بالزلزلة

(ذكر موسى عليه السلام)

ثم ارسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم الخليل عليه السلام نبيا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره انه لما ولدته امه كان قدامر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال فخافت عليه امه والقى الله تعالى في قلبها ان تلقيه في النيل فجعلته في تابوت والقته والتقطته آسية امرأة فرعون وربته وكبر فبينا هو يمشي في بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطي فقتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب وازوجه ابنته واسمها صفورة واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين ثم سار موسى باهله في زمن الشتاء واخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق في ليلة شاتية فاخرج زنده ليقدح فلم يظهر له نار واعيا مما يقدح فرفعت له نار فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما دنا منها رأى نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير وخاف ورجع فنودي منها ولما سمع الصوت استأنس وعاد فلما اتاها نودي من جانب الطور الايمن من الشجرة ان ياموسى اني انا الله رب العالمين ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته ثم شد الله تعالى قلبه ولما عاد عقله نودي

ان اخلع نعليك انك بالواد المقدس وجعل الله عصاه ويده آيتين ثم اقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتى اتاها ليلا واجتمع به هرون وسأله من انت فقال انا موسى فاعتنقا وتعارفا ثم قال موسى ياهرون ان الله ارسلنا الى فرعون فانطلق معي اليه فقال هرون سمعا وطاعة فانطلقا اليه واراه موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه حتى خاف منه فرعون فاحدث في ثيابه ثم ادخل يده في جيبه واخرجها وهي بيضاء لها نور تكل منه الابصار فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها الى جيبه واخرجها فاذا هي على لونها الاول ثم احضر لهما فرعون السحرة وعملوا الحيات والقى موسى عصاه فتلقفت ذلك وآمن به السحرة فقتلهم فرعون عن آخرهم ثم اراهم الآيات من القمل والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمن فرعون ولا اصحابه واخر الحال ان فرعون اطلق لبني اسرائيل ان يسيروا مع موسى وسار موسى ببني اسرائيل ثم ندم فرعون وسار بعسكره حتى لحقهم عند بحر القلزم فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل فيه هو وبنو اسرائيل وتبعهم فرعون وجنوده فانطبق البحر على فرعون وجنوده وغرقوا عن آخرهم ومن جملة المعجزات التي اعطاها الله عز وجل موسى قضيته مع قارون (من الكامل) قال وكان قارون ابن عم موسى وكان الله تعالى قد رزق قارون المذكور مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر قيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل على اربعين بغلا وبنى دارا عظيمة وصفحها بالذهب وجعل ابوابها ذهبا وقد قيل عن ماله شيء يخرج عن الحصر فتكبر قارون بسبب كثرة ماله على موسى واتفق مع بني اسرائيل على قذفه والخروج عن طاعته واحضر امرأة بغيا وهي القحبة وجعل لها جعلا وامرها بقذف موسى بنفسها واتفق معها على ذلك ثم اتى موسى فقال ان قومك قد اجتمعوا فخرج اليهم موسى وقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى رجمناه فقال له قارون وان كنت انت قال موسى نعم وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال موسى فادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى اقسمت عليك بالذي انزل التوراة الا صدقت أانا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا لي جعلا على ان اقذفك فاوحى الله تعالى الى موسى مر الارض باشئت تطعك فقال ياارض خذيهم فجعل قارون يقول ياموسى ارحمني وموسى يقول ياارض خذيهم فابتلعتهم الارض ثم خسف بهم وبدار قارون ولما اهلك الله تعالى فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين وهي اريحا فقالت بنو اسرائيل ياموسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ياموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا

قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب انى لااملك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فبقوا فى التيه وانزل الله عليهم المن والسلوى ثم اوحى الله تعالى الى موسى انى متوف هرون فات به الى جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هما بسرير فناما عليه واخذ هرون الموت ورفع الى السماء ورجع موسى الى بنى اسرائيل فقالوا له انت قتلت هرون لحبنا اياه قال موسى ويحكم افترونى اقتل اخى فلما اكثروا عليه سأل الله فنزل السرير وعليه هرون وقال لهم انى مت ولم يقتلنى موسى ثم توفى موسى واختلف فى صورة وفاته قيل كان هو ويوشع يتمشيان فظهرت غمامة سوداء فخافها يوشع واعتنق موسى فانسل موسى من قماشه وبقى يوشع معتنق الثياب وعدم موسى واتى يوشع بالقماش الى بنى اسرائيل فقالوا انت قتلت موسى ووكلوا به فسأل يوشع الله تعالى ان يبين براءته فراى كل رجل كان موكلا عليه فى منامه ان يوشع لم يقتل موسى فانا رفعناه الينا فتركوه وقيل بل تنبأ يوشع واوحى الله تعالى اليه وبقى موسى يسأله فلم يخبره فعظم ذلك على موسى وسأل الله الموت فمات وقيل غير ذلك وكان وفاة موسى فى التيه فى سابع اذار لمضى الف وستمائة وست وعشرين سنة من الطوفان فى ايام منوجهر الملك وكان موت موسى بعد هرون اخيه باحد عشر شهرا وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين وكان مولد موسى لمضى اربع مائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة وولد موسى لمضى الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما خرج ببنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة واقام فى التيه اربعين سنة فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة واما بنو اسرائيل وكانوا قبل ان يخرجهم موسى تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم وكانوا على بقايا من دينهم الذى شرعه يعقوب ويوسف عليهما السلام وكان اول قدومهم الى مصر لمضى تسع وثلثين سنة من عمر يوسف فاقاموا فى مصر بقية عمر يوسف وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف كان مائة وعشر سنين فاذا انقصنا منها تسعا وثلثين سنة بقى احدى وسبعون سنة واقاموا ايضا مدة ما كان بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو اربع وستون سنة واقاموا ايضا ثمانين سنة من عمر موسى حتى خرج بهم فيكون جملة مقام بنى اسرائيل بمصر حتى اخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة

(ذكر حكام بنى اسرائيل ثم ملوكهم)

لما مات موسى عليه السلام لم يتول على بنى اسرائيل ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت فكان اول ملوكهم على ما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وهذا الفصل اعنى فصل حكام بنى اسرائيل وملوكهم قد كثر الغلط فيه لبعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر النطق بالفاظه على الصحة ولم اجد فى نسخ التواريخ التى وقعت لى فى هذا الفن ما اعتمد على صحته لان كل نسخة وقفت عليها فى هذا الفن وجدتها تخالف الاخرى اما فى اسماء الحكام واما فى عددهم واما فى مدد استيلائهم ولليهود الكتب الاربعة والعشرون وهى عندهم متواترة قديمة ولم تعرب الى الآن بل هى باللغة العبرانية فاحضرت منها سفرى قضاة بنى اسرائيل وملوكها واحضرت انسانا عارفا باللغة العبرانية والعربية وتركته يقرأها واحضرت بها ثلاث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندى صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطاقة والله الموفق للصواب

(ذكر يوشع)

ولما مات موسى عليه السلام قام بتدبير بنى اسرائيل يوشع بن نون بن اليشاماع ابن عميهود بن لعدان بن تاحن بن تالح بن راشف بن رافح بن ريعا بن افرايم بن يوسف ابن يعقوب واقام ببنى اسرائيل فى التيه ثلثة ايام ثم ارتحل يوشع ببنى اسرائيل واتى بهم الى الشريعة وهى النهر الذى بالغور واسمه الاردن وفى عاشر نيسان من السنة التى توفى فيها موسى فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حاملى صندوق الشهادة الذى فيه الالواح بان ينزلوا الى حافة الشريعة فوقفت الشريعة حتى انكشف ارضها وعبر بنو اسرائيل ثم بعد ذلك عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببنى اسرائيل على ريحا محاصرا لها وصار فى كل يوم يدور حولها مرة واحدة وفى اليوم السابع امر بنى اسرائيل ان يطوفوا حول ريحا سبع مرات وان يصوتوا بالقرون فعند ما فعلوا ذلك هبطت الاسوار ورسخت وتساوت الخنادق بها ودخل بنو اسرائيل ريحا بالسيف وقتلوا اهلها وبعد فراغه من ريحا سار الى نابلس الى المكان الذى بيع فيه يوسف فدفن عظام يوسف هناك وكان موسى قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه معه الى التيه فبقى معهم اربعين سنة وتسلمه يوشع فلما فرغ من ريحا سار به ودفنه هناك وملك يوشع الشام وفرق عماله فيه واستمر يوشع يدبر بنى اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة ثم توفى يوشع ودفن فى كفر حارس وله من العمر مائة وعشر سنين ورأيت فى تاريخ ابن سعيد المغربى

ان يوشع مدفون في المعرة فلا اعلم هل نقل ذلك ام اثبته على ما هو مشهور الآن اقول فكانت وفاة يوشع سنة ثمان وعشرين لوفاة موسى وبعد وفاة يوشع قام بتدبيرهم (فينحاس) بن العزر بن هارون بن عمران (وكالاب) ابن يوفنا وكان فينحاس هو الامام وكان كالاب يحكم بينهم وكان امرهما في بني اسرائيل ضعيفا ودام بنو اسرائيل على ذلك سبع عشرة سنة ثم طغوا وعصوا الله فسلط الله عليهم كوشان ملك الجزيرة وقيل انها جزيرة قبرس وقيل بل كان كوشان المذكور ملك الارمن وكان من ولد العيص بن اسحق فاستولى على بني اسرائيل واستعبدهم ثمان سنين فاستغاثوا الى الله تعالى وكان لكالاب اخ من امه يقال له عثنيال بن قناز فاقام كالاب المذكور اخاه عثنيال على بني اسرائيل اقول فكان خلاص بني اسرائيل من كوشان المذكور في سنة اثنين وخمسين لوفاة موسى عليه السلام لان كوشان حكم عليهم ثمان سنين (وفينحاس) بفاء مشربة بباء موحدة ثم ياء مثناة من تحتها ممالة ثم نون ساكنة ثم حاء مهملة ثم الف ممالة وسين مهملة ثم قام فيهم بعد استيلاء كوشان (عثنيال) بن قناز من سبط يهوذا وازال ما كان على بني اسرائيل لصاحب الجزيرة من القطيعة واصلح حال بني اسرائيل وكان عثنيال رجلا صالحا واستمر بدبراهي بني اسرائيل اربعين سنة وتوفي اقول فيكون وفاته في اواخر سنة اثنتين وتسعين لوفاة موسى عثنيال بعين مهملة وثاء مثلثة ساكنة ونون مكسورة وياء مثناة من تحتها مهموزة والف ولام ثم من بعد وفاة عثنيال اكثر بنو اسرائيل المعاصي وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم (عغلون) ملك ماب من ولد لوط واستعبد بني اسرائيل فاستغاثت بنو اسرائيل الى الله ان ينقذهم من عغلون المذكور واستمر بنو اسرائيل تحت مضايقة عغلون ثماني عشرة سنة فيكون خلاصهم منه في اواخر سنة عشر ومائة لوفاة موسى عغلون بفتح العين المهملة وسكون الغين المعجمة وضم اللام وسكون الواو ثم نون ثم اقام الله لبني اسرائيل (اهوذ) من سبط بنيامين وكف اهوذ عنهم اذية عغلون ومضايقته واقام اهوذ يدبرهم ثمانين سنة فيكون وفاة اهوذ في اواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى اهوذ بفتح الهمزة وضم الهاء وسكون الواو ثم ذال معجمة ولما مات اهوذ قام بتدبيرهم بعده (شمكار) بن عنوث دون سنة اقول فيكون ولاية شمكار ووفاته في سنة احدى وتسعين ومائة لوفاة موسى عليه السلام شمكار بفتح الشين المثلثة وسكون الميم وكاف والف وراء مهملة ثم طغى بنو اسرائيل فاسلمهم الله تعالى في يد بعض ملوك الشام واسمه (يابين) فاستعبدهم عشرين سنة حتى خلصوا منه فيكون خلاصهم من يابين المذكور في اواخر سنة احدى عشرة

وماتين لوفاة موسى ثم قام فيهم رجل من سبط نفتالي يقال له (باراق) ابن ابي نعم وامرأة يقال لها دبورا فقهرا يابين ودبرا امور بني اسرائيل اربعين سنة اقول فيكون انقضاء مدتهما في اواخر سنة احدى وخمسين ومائتين لوفاة موسى عليه السلام باراق بباء موحدة من تحتها والف وراء مهملة والف وقاف ثم ان بني اسرائيل اخطوا وارتكبوا المعاصي لغير مدبر لهم من بني اسرائيل مدة سبع سنين واستولى عليهم اعداؤهم من اهل مدين في تلك المدة اقول فيكون آخر مدة هذه الفترة في اواخر سنة ثمان وخمسين ومائتين من وفاة موسى عليه السلام فاستغاثوا الى الله فاقام فيهم (كذعون) بن يواش فقتل اعداءهم واقام منارديتهم واستمر فيهم كذلك اربعين سنة اقول فيكون وفاته في اواخر سنة ثمان وتسعين ومائتين لوفاة موسى كذعون بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة وضم العين المهملة وواو ونون ثم قام فيهم بعد كذعون ابنه (ابيمالخ) ثلث سنين فيكون وفاته في اواخر سنه احدى وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام ابيمالخ بهمزة وباء موحدة من تحتها ثم ياء مثناة من تحتها وميم والف ولام وخاء معجمة ثم قام فيهم بعد ابيمالخ المذكور رجل من سبط يشسوخر يقال له (بوائر) الجرشي اثنين وعشرين سنة فيكون وفاته لمضي ثلثمائة وثلاث وعشرين سنة من وفاة موسى يوائر بضم الياء المثناة من تحتها وهمزة مفتوحة ثم الف ثم همزة مكسورة وياء مثناة من تحتها وراء مهملة ثم ان بني اسرائيل اخطوا وارتكبوا المعاصي فسلط الله تعالى عليهم بني عمون وهم من ولد لوط وكان ملك بني عمون اذ ذاك يقال له اموبطو فاستولى على بني اسرائيل ثماني عشرة سنة حتى خلصوا منه فيكون انقضاء مدته في اواخر سنه احدى واربعين وثلثمائة لوفاة موسى ثم استغاث بنو اسرائيل الى الله تعالى فاقام فيهم رجلا اسمه (يفتح) الجرشي من سبط منشا فكفاهم شر بني عمون وقتل من بني عمون خلقا كثيرا ودبرهم ست سنين فتكون وفاته في اواخر سنة ثلثمائة وسبع واربعين يفتح بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الفاء وضم التاء المثناة من فوق وحاء مهملة ثم قام فيهم من بعد يفتح رجل من سبط يهوذا اسمه (ابصن) سبع سنين فيكون وفاته في اواخر سنه اربع وخمسين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام ابصن بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة من تحتهما وضم الصاد المهملة ثم نون ثم دبرهم بعد ابصن رجل اسمه (آلون) من سبط زبولون عشر سنين فيكون وفاته في سنه اربع وستين وثلثمائة لوفاة موسى آلون بهمزة ممدودة ممالة وضم اللام ثم واو ونون ثم دبرهم بعد آلون رجل اسمه (عبدون) بن هلال من سبط افرايم بن يوسف ثمان سنين فيكون وفاته في اواخر سنه اثنين وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى عبدون بفتح العين المهملة

وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة ثم واو ونون ثم اخطأوا وعملوا بالمعاصي فسلط الله عليهم اهل فلسطين واستولوا عليهم اربعين سنة فيكون آخر استيلاء اهل فلسطين عليهم في اواخر سنة اثنتي عشرة واربعمائة لوفاة موسى فاستغاثوا الى الله عز وجل فاقام فيهم رجلا اسمه (شمشون) بن مانوح من سبط دان وكان لشمشون المذكور قوة عظيمة ويعرف بشمشون الجبار فدافع اهل فلسطين ودبر بني اسرائيل عشرين سنة ثم غلبه اهل فلسطين واسروه ودخلوا به الى كنيستهم وكانت مركبة على اعمدة فامسك العواميد وحركها بقوة حتى وقعت الكنيسة فقتلته وقتلت من كان فيها من اهل فلسطين وكان منهم جماعة من كبارهم فيكون انقضاء مدة تدبير شمشون المذكور لهم في اواخر سنة اثنين وثلثين واربعمائة لوفاة موسى شمشون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم ثم شين معجمة مضمومة ثم واو ونون ثم كانت فترة وصار بنو اسرائيل بغير مدبر منهم عشر سنين فيكون انقضاء مدة الفترة في اواخر سنة اثنتين واربعين واربع مائة لوفاة موسى ثم قام فيهم رجل من ولد ايشامور بن هرون بن عمران اسمه (عالي الكاهن) واصل الكاهن في لغتهم كوهن ومعناه الامام وكان عالي المذكور رجلا صالحا فدبر بني اسرائيل اربعين سنة وكان عمره لما ولي ثمانيا وخمسين سنة فيكون مدة عمره ثمانيا وتسعين سنة وفي اول سنة من ولايته ولد (شمويل) النبي بقرية على باب القدس يقال لها شيلو وفي السنة الثالثة والعشرين من ولاية عالي المذكور ولد (داود) النبي عليه السلام فيكون وفاة عالي المذكور في اواخر سنة اثنين وثمانين واربعمائة لوفاة موسى عالي بعين مهملة على وزن فاعل ثم دبر بني اسرائيل شمويل النبي وكان قد تنبأ لما صار له من العمر اربعون سنة وذلك عند وفاة عالي فدبر شمويل بني اسرائيل احدى عشرة سنة ومنتهى هذه الاحدى عشرة هي آخر سني حكام بني اسرائيل وقضاتهم فان جميع من ذكر من حكام بني اسرائيل كانوا بمنزلة القضاة وسدوا مسد ملوكهم وبعد الاحدى عشرة سنة التي دبرهم شمويل المذكور قام لبني اسرائيل ملوك على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فيكون انقضاء سني حكامهم في سنة ثلاث وتسعين واربعمائة لوفاة موسى ثم حضر بنو اسرائيل الى شمويل وسألوه ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم (شاول) وهو طالوت ابن قيش من سبط بنيامين ولم يكن طالوت من اعيانهم قيل انه كان راعيا وقيل سقاء وقيل دباغا فملك طالوت سنتين واقتتل هو وجالوت وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بجهات فلسطين وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال لم يقدر على مبارزته احد فذكر شمويل علامة الشخص الذي يقتل جالوت فاعتبر طالوت جميع عسكره فلم يكن فيهم من يوافقه

تلك العلامة وكان داود عليه السلام اصغر بني ابيه وكان يرعى غنم ابيه واخوته فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السر واحضر ايضا تنور حديد وقال الشخص الذي يقتل جالوت يكون ملء هذا التنور فلما اعتبرداود ملاء التنور واستدار الدهن على رأسه ولما تحقق ذلك بالعلامة امره طالوت بمبارزة جالوت فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود اذ ذاك ثلثين سنة ثم بعد ذلك مات شمويل فدفنته بنو اسرائيل في الليل وناحوا عليه وكان عمره اثنين وخمسين سنة واحب الناس داود ومالوا اليه فحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد اخرى فهرب داود منه وبقي متحرزا على نفسه وفي آخر الحال ان طالوت ندم على ما كان منه من قصد قتل داود وغير ذلك مما وقع منه وقصد ان يكفر الله تعالى عنه ذنوبه وتوبته في الغزاة فقصد الفلسطينيين وقاتلهم حتى قتل هو واولاده في الغزاة فيكون موت طالوت في اواخر سنة خمس وتسعين واربعمائة لوفاة موسى ولما قتل طالوت افترقت الاسباط فملك على احد عشر سبطا (ايش بوشت) بن طالوت واستمر ايش بوشت ملكا على الاسباط المذكورين ثلث سنين وانفرد عن ايش بوشت سبط يهوذا فقط وملك عليهم (داود) بن يشار بن عوفيد بن بوعز بن سلمون ابن نحشون بن عمينوذب بن رم بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم الخليل عليه السلام وحزن داود على طالوت ولعن موضع مصرعه وكان مقام داود بحبرون فلما استوسق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وذلك في سنة ثمان وثلثين من عمر داود انتقل الى القدس ثم ان داود فتح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين وبلد عمان ومآب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك ولما اوقع داود بصاحب حلب وعسكره وكان صاحب حماة اذ ذاك اسمه تاعو وكان بينه وبين صاحب حلب عداوة فارسل صاحب حماة تاعو المذكور وزيره بالسلام والدعاء الى داود وارسل معه هدايا كثيرة فرحا بقتل صاحب حلب ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته مع اوريا وزوجته وهي واقعة مشهورة وفي سنة ستين من عمر داود خرج عليه ابنه (ابشولوم) بن داود فقتله بعض قواد بني اسرائيل وملك داود اربعين سنة ولما صار لداود سبعون سنة توفي فيكون وفاة داود في اواخر سنة خمس وثلثين وخمس مائة لوفاة موسى واوصى داود قبل موته بالملك الى سليمان ولده واوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت اموال تحتوي على جمل كثيرة من الذهب فلما مات داود ملك (سليمان) وعمره اثنتا عشرة سنة وآتاه الله من الحكمة والملك ما لم يؤته

لاحد سواه على ما اخبر الله عزوجل به فى محكم كتابه العزيز وفى السنة الرابعة من ملكه فى شهر ايار وهى سنة تسع وثلثين وخمس مائة لوفاة موسى ابتدأ سليمان عليه السلام فى عمارة بيت المقدس حسبما تقدمت به وصية ابيه اليه واقام سليمان فى عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه فى السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ من عمارة بيت المقدس فى اواخر سنة ست واربعين وخمس مائة لوفاة موسى عليه السلام وكان ارتفاع البيت الذى عمره سليمان ثلثين ذراعا وطوله ستين ذراعا فى عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمس مائة ذراع فى خمس مائة ذراع ثم بعد ذلك شرع سليمان فى بناء دار مملكة بالقدس واجتهد فى عمارتها وتشييدها وفرغ منها فى مدة ثلث عشرة سنة وانتهت عمارتها فى السنة الرابعة والعشرين من ملكه وفى السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض وحملوا اليه نفايس اموالهم واستمر سليمان على ذلك حتى توفى وعمره اثنتان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه اربعين سنة فيكون وفاة سليمان عليه السلام فى اواخر سنة خمس وسبعين وخمس مائة لوفاة موسى ولما توفى سليمان ملك بعده ابنه (رحبعم) وكان رحبعم المذكور ردى الشكل شنيع المنظر فلما تولى حضر اليه كبراء بنى اسرائيل وقالوا له ان اباك سليمان كان ثقيل الوطأة علينا وحملنا امورا صعبة فان انت خففت الوطأة عنا وازلت عنا ما كان ابوك قد قرره علينا سمعنا لك واطعناك فاخر رحبعم جوابهم الى ثلثة ايام واستشار كبرآء دولة ابيه فى جوابهم فاشاروا بتطييب قلوبهم وازالة ما يشكونه ثم ان رحبعم استشار الاحداث ومن لم يكن له معرفة فاشاروا باظهار الصلابة والتشديد على بنى اسرائيل لئلا يحصل لهم الطمع فلما حضروا الى رحبعم ليسمعوا جوابه قال لهم ان اخنصرى اغلظ من ظهر ابى ومهما كنتم تخشونه من ابى فانى اعاقبكم باشد منه فعند ذلك خرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق مع رحبعم غير سبطى يهوذا وبنيامين فقط وملك على الاسباط العشرة رجل من عبيد ابيه سليمان اسمه . (يربعم) وكان يربعم المذكور فاسقا كافرا وافترقت حينئذ مملكة بنى اسرائيل واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط اعنى سبطى يهوذا وبنيامين وصار للاسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على ذلك نحو مائتين واحدى وستين سنة وكانت ولد سليمان فى بنى اسرائيل بمنزلة الخلفاء للاسلام لانهم اهل الولاية وكانت ملوك الاسباط مثل ملوك الاطراف والخوارج وارتحلت الاسباط الى جهات فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود بيت المقدس ونحن نقدم ذكر بنى داود الى حيث اجتمعت لهم المملكة على جميع الاسباط

ثم بعد ذلك نذكر ملوك الاسباط متتابعين ان شاء الله تعالى فنقول واستمر رحبعم ملكا على السبطين حسبما شرح حتى دخلت السنة الخامسة من ملكه فيها غزاه فرعون مصر واسمه (شيشاق) ونهب مال رحبعم الخلف عن سليمان واستمر رحبعم على ما استقر له من الملك وزاد في عمارة بيت لحم وعمارة غزة وصور وغير ذلك من البلاد وكذلك عمر ايله وجددها وولد لرحبعم ثمانية وعشرون ولدا ذكرا غير البنات وملك رحبعم سبع عشرة سنة وكانت مدة عمره احدى واربعين سنة اقول فيكون وفاة رحبعم في اواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى ورحبعم براء مهملة لم اتحقق حركتها وضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وضم العين المهملة ثم ميم ولما توفي رحبعم ملك بعده وعلى قاعدته ابنه (افيا) ثلث سنين فيكون وفاة افيا في اواخر سنة خمس وتسعين وخمس مائة لوفاة موسى وافيا بفتح الهمزة وكسر الفاء التي هي بين الفاء والذال على مقتضى اللغة العبرانية وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم الف ولما توفي افيا ملك بعده ابنه (اسا) احدى واربعين سنة وخرج على اسا عدو فهزم الله العدو بين يدي اسا وقيل ان العدو كان من الحبشة وقيل من الهنود اقول فكانت وفاة اسا في اواخر سنة ست وثلثين وستمائة لوفاة موسى واسا بضم الهمزة وفتح السين المهملة ثم الف ثم ملك بعد اسا ابنه (يهوشافاط) خمسا وعشرين سنة وكان عمر يهوشافاط لما ملك خمسا وثلثين سنة وكان يهوشافاط رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بني اسرائيل وخرج على يهوشافاط عدو من ولد العيص وجاؤا في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله بين اعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى انمحقوا وولوا منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنايم كثيرة وعاد بها الى القدس مؤيدا منصورا واستمر في ملكه خمسا وعشرين سنة وتوفي فيكون وفاته في اواخر سنة احدى وستين وستمائة ويهو شافاط بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعدها الف ثم فاء وألف ثم طاء مهملة ثم ملك بعد يهو شافاط ابنه (يهورام) وكان عمر يهورام لما ملك اثنتين وثلثين سنة وملك ثمان سنين فيكون وفاته في اواخر سنة تسع وستين وستمائة ويهورام بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون الواو وراء مهملة ثم الف وميم ولما مات يهورام ملك بعده ابنه (احزياهو) وكان عمره لما ملك اثنتين وأربعين سنة وملك سنتين فيكون وفاته في اواخر سنة احدى وسبعين وستمائة واحزياهو بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة ثم مثناة من تحتها ثم ألف وهاء وواو ثم كان بعد احزياهو فترة بغير ملك

وحكمت فى الفترة المذكورة امرأة ساحرة اصلهــا من جوارى سليمان عليه السلام واسمها (عثلياهو) وتتبعت بنى داود فقتلتهم وسلم منها طفل أخفوه عنها وكان اسم الطفل يواش بن احزيو واستولت عثليا هو كذلك سبع سنين فيكون آخر الفترة وعدم عثليا هو فى اواخر سنة ثمان وسبعين وستمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعد عثلياهو (يوءاش) وهو ابن سبع سنين وفى السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وجدد عمارته وملك يواش اربعين سنة فيكون وفاته فى اواخر سنة ثمانى عشرة وسبع مائة لوفاة موسى و يواش بضم المثناة من تحتها ثم همزة والف وشين معجمة ثم ملك بعد يواش ابنه (امصياهو) وكان عمره لما ملك خمسا وعشرين سنة وملك تسعا وعشرين سنة وقيل خمس عشرة وقتل فيكون موته فى اواخر سنة سبع واربعين وسبعمائة لوفاة موسى عليه السلام وامصيا هو بفتح الهمزة و فتح الميم وسكون الصاد المهملة ومثناة من تحتها وألف وهاء وواو ثم ملك بعده (عزياهو) وكان عمره لما ملك ست عشرة سنة وملك اثنتين وخمسين سنة ولحقه البرص وتنغصت عليه ايامه وضعف امره فى آخر وقت وتغلب عليه ولده يوثم فيكون وفاة عزياهو فى اواخر سنة تسع وتسعين وسبع مائة لوفاة موسى وعزياهو بضم العين المهملة وتشديد الزاى المعجمة ثم مثناة من تحتها وألف وهاء وواو ثم ملك بعد عزياهو ابنه (يوثم) وكان عمر يوثم لما ملك خمسا وعشرين سنة وملك ست عشرة سنة فيكون وفاته فى سنة خمس عشرة وثمان مائة لوفاة موسى و يوثم بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة ثم ميم وقيل ان فى ايامه كان يونس النبى عليه السلام على ماسنذكره ان شاء الله تعالى ولما توفى يوثم ملك بعده ابنه (آحز) وكان عمر آحز لما ملك عشرين سنة وملك ست عشرة سنة وفى السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين وكان اشعيا النبى فى ايام آحز فبشر آحز ان الله تعالى يصرف رصين بغير حرب فكان كذلك فيكون وفاة آحز فى اواخر سنة احدى وثلثين وثمان مائة وآحز بهمزة ممدودة ممالة وحاء مهملة ممالة ايضا ثم زآى معجمة ولما توفى آحز المذكور ملك بعده ابنه (حزقيا) وكان رجلا صالحا مظفرا ولما دخلت السنة السادسة من ملكه انقرضت دولة الخوارج ملوك الاسباط الذين قدمنا ذكرهم عند ذكر حبعم بن سليمان ونحن نذكرهم الآن مختصرا من اولهم الى حين انتهوا فى هذه السنة اعنى السنة السادسة من ملك حزقيا ثم اذا فرغنا من ذكرهم نعود الى ذكر حزقيا ومن ملك بعده فنقول

ان ملوك الاسباط المذكورين خرجوا بعد وفاة سليمان على رحبعم ابن سليمان فى اوائل سنة ست وسبعين وخمس مائة وانقرضوا فى سنة سبع وثلثين وثمان مائة فيكون مدة ملكهم مائتين واحدى وستين سنة وعدتهم سبعة عشر ملكا وهم يربعم ونوذب وبعشو وايلا وزمرى وتبنى وعمرى واحوئب واحزيو وياهورام وياهو ويهوياحاز ويواش ويربعم آخر وبقحيو وباقح وهوشاع وملك المذكورون فى المدة المذكورة اعنى مائتين واحدى وستين سنة تقريبا وقد ذكر لكل واحد منهم المدة التى ملك فيها وجمعنا تلك المدد فلم يطابق ذلك التفصيل هذه الجملة المذكورة فاضربنا عن ذكر تفصيل مدة ما ملك كل واحد منهم وسنذكر شيئا من اخبارهم فنقول اما (اولهم) فهو يربعم فكان من عبيد سليمان بن داود وكان يربعم المذكور كافرا فلما ملك اظهر الكفر وعبادة الاوثان وفى السنة الثامنة عشرة من ملك يربعم توفى رحبعم بن سليمان واما (ثانيهم) نوذب فهو ابن يربعم المذكور واما (ثالثهم) بعشو فهو ابن احيا من سبط يشسوخر واما (رابعهم) ايلا فهو ابن بعشو المذكور وكان مقدم جيشه زمرى فقتل ايلا وتولى زمرى مكانه (وخامسهم) زمرى المذكور احرق فى قصره واما (سادسهم) تبنى فانه ولى الملك خمس سنين بشركة عمرى واما (سابعهم) عمرى فانه بعد موت تبنى استقل بالملك بمفرده وعمرى المذكور هو الذى بنى صبصطية وجعلها دار ملكه واما (ثامنهم) احوئب فهو ابن عمرى وقتل فى حرب كانت بينه وبين صاحب دمشق واما (تاسعهم) احزيو فهو ابن احوئب المذكور وكان موته بان سقط من روشن له فمات واما (عاشرهم) ياهورام فهو اخو احزيو المذكور وكان فى ايامه الغلا واما (حادى عشرهم) ياهو فهو ابن نمشى واما (ثانى عشرهم) يهو ياحاز فهو ابن ياهو المذكور واما (ثالث عشرهم) يواش فهو ابن يهو ياحاز واما (رابع عشرهم) يربعم الثانى فهو ابن يواش وقوى فى مدة ملكه وارتجع عدة من قرى بنى اسرائيل كانت قد خرجت عنهم من حماة الى كنسرين وعلى عهده كان يونس النبى عليه السلام واما (خامس عشرهم) بقحيو فان مدته لم تطل واما (سادس عشرهم) باقح فعلى ايامه حضر ملك الجزيرة وغزا الاسباط المذكورين واخذ منهم جماعة الى بلده واجلا بعضهم الى خراسان واما (سابع عشرهم) هوشاع فهو ابن ايلا ولما تولى اطاع صاحب الجزيرة واسمه (سلمناصر) وقيل فلنصر وبقى هوشاع فى طاعته تسع سنين ثم عصاه فارسل صاحب الجزيرة المذكور وحاصره ثلث سنين وفتح بلده صبصطية واجلاه وقومه الى بلد خراسان واسكن موضعهم

السمرة وكان ذلك في السنة السادسة من ملك حزقيا فانضم من سلم من الاسباط الى حزقيا ودخلوا تحت طاعته وملك حزقيا تسعا وعشرين سنة وكان عمره لما ملك عشرين سنة وكان من الصلحاء الكبار وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله تعالى في عمره خمس عشرة سنة وأمره ان يتزوج واخبره بذلك نبي كان في زمانه وفي ايام ملك حزقيا قصده سنحاريب ملك الجزيرة فخذله الله تعالى ووقعت الفتنة في عسكره فولى راجعا ثم قتله اثنان من اولاده في نينوى وكان اشعيا النبي قد اخبر بني اسرائيل ان الله تعالى يكفيهم شر سنحاريب بغير قتال ثم ان ولديه اللذين قتلاه في نينوى هربا الى جبال الموصل ثم سارا الى القدس فامنا بحزقيا وكان اسمهما (اذرملخ وشراصر) وملك بعد سنحاريب ابنه الآخر واسمه (اسرحدون) وعظم بذلك امر حزقيا وهادته الملوك وملك حسبما ذكرنا تسعا وعشرين سنة وتوفي فيكون وفاة حزقيا في اواخر سنة ستين وثمان مائة لوفاة موسى عليه السلام حزقيا بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة وكسر القاف وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم الف ثم ملك بعده ابنه (منشا) وكان عمره لما ملك اثنتي عشرة سنة فعصى لما تملك واظهر العصيان والفسق والطغيان مدة اثنتين وعشرين سنة من ملكه وغزاه صاحب الجزيرة ثم ان منشا اقلع عما كان منه وتاب الى الله توبة نصوحا حتى مات وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنة فيكون وفاته في اواخر سنة تسع مائة وخمس عشرة منشا بميم لم يتحقق حركتها ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة والف ثم ملك بعده ابنه (آمون) سنتين فيكون وفاته في اواخر سنة سبع عشرة وتسع مائة لوفاة موسى آمون بهمزة ممالة وميم مضمومة ثم واو ونون ثم ملك بعده ابنه (يوشيا) ولما ملك اظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس واصلحه وملك يوشيا المذكور احدى وثلثين سنة فيكون وفاته في اواخر سنة ثمان واربعين وتسعمائة يوشيا بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة من تحتها ثم الف ثم ملك بعده ابنه (يهوياحوز) ولما ملك يهوياحوز غزاه فرعون مصر واظنه فرعون الاعرج واخذ يهوياحوز اسيرا الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة اشهر فيكون انقضاء مدة ملكه في السنة المذكورة اعني سنة ثمان واربعين وتسع مائة او بعدها بقليل ولما اسر يهوياحوز ملك بعده اخوه (يهوياقيم) وفي السنة الرابعة من ملكه تولى (بخت نصر) على بابل وهي سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات حكام بني اسرائيل والفترات التي كانت بينهم واما ما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بخت نصر تسع مائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية

واربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين
سنة وهو تفاوت قريب وكأن هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود
كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد ان يملك الشخص عشرين سنة او تسع
عشرة سنة مثلا بل لابد من اشهر وايام مع ذلك فلما ذكروا الكل شخص مدة
صحيحة سالمة من الكسر نقصت جملة السنين القدر المذكور اعنى ستا وعشرين
سنة وكسورا وحيث انتهينا الى ولاية بخت نصر فنؤرخ منه ما بعده ان شاء
الله تعالى وكان ابتداء ولاية بخت نصر فى سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى
عليه السلام (وفى السنة الاولى) من ولاية بخت نصر سار الى نينوى
وهى مدينة قبالة الموصل بينهما دجلة ففتحها وقتل اهلها وخربها
(وفى السنة الرابعة) من ملكه وهى السابعة من ملك يهوياقيم سار بخت نصر
بالجيوش الى الشام وغزا بنى اسرائيل فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته
فبقاه بخت نصر على ملكه وبقى يهوياقيم تحت طاعة بخت نصر ثلاث سنين ثم
خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصر وامسك يهوياقيم وامر باحضاره
اليه فمات يهوياقيم فى الطريق من الخوف فتكون مدة يهوياقيم نحو احدى
عشرة سنة ويكون انقضاء ملك يهوياقيم فى اوائل سنة ثمان لابتداء ملك
بخت نصر يهوياقيم بفتح المثناة من تحتها وضم الهاء وواو ساكنة وياء مثناة
من تحتها والف وقاف مكسورة وياء مثناة من تحتها ساكنة وميم ولما اخذ
يهوياقيم المذكور الى العراق استخلف مكانه ابنه وهو (يخنيو) فاقام
يخنيو موضع ابيه مائة يوم ثم ارسل بخت نصر من اخذه الى بابل يخنيو بفتح
المثناة من تحتها وفتح الخاء المعجمة وسكون النون وضم المثناة من تحتها ثم
واو ولما اخذ بخت نصر يخنيو الى العراق اخذ معه ايضا جماعة من علماء بنى
اسرائيل من جملتهم دانيال وحزقال النبى وهو من نسل هرون وحال وصول
يخنيو سجنه بخت نصر ولم يبرح مسجونا حتى مات بخت نصر ولما امسك
بخت نصر يخنيو نصب مكانه على بنى اسرائيل عم يخنيو المذكور وهو (صدقيا)
واستمر صدقيا تحت طاعة بخت نصر وكان ارميا النبى فى ايام صدقيا فبقى
يعظ صدقيا وبنى اسرائيل ويهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون وفى السنة التاسعة
من ملك صدقيا عصى على بخت نصر فسار بخت نصر بالجيوش ونزل على
بارين ورفنيه وبعث الجيوش مع وزيره واسمه (نبو زراذون) بفتح النون
وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى والراء المهملة وسكون الالف وضم
الذال المعجمة وسكون الواو وفى آخرها نون الى حصار صدقيا بالقدس فسار
الوزير المذكور بالجيوش وحاصر صدقيا مدة سنتين ونصف اولها عاشر ...

السنة التاسعة لملك صدقيا واخذ بعد حصاره المدة المذكورة القدس بالسيف واخذ صدقيا اسيرا واخذ معه جملة كثيرة من بني اسرائيل واحرق القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان واحرقه وابادبني اسرائيل قتلا وتشريدا فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو آخر ملوك بني اسرائيل واما من تولى بعده من بني اسرائيل بعد اعادة عمارة بيت المقدس على ماسنذكره فانما كان له الرياسة ببيت المقدس حسب لا غير ذلك فيكون انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولاية بخت نصر تقريبا وهي السنة التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وهي ايضا سنة ثلاث وخمسين واربع مائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر على ماسنذكره ان شاء الله تعالى والى هنا انتهى نقلنا من كتب اليهود المعروفة بالاربعة والعشرين المتواترة عندهم وقربنا في ضبط هذه الاسماء غاية ما امكننا فان فيها احرفا ليست من حروف العربي وفيها امالات ومدات لا يمكن ان تعلم بغير مشافهة لكن ماذكرناه من الضبط هو اقرب ما يمكن فليعلم ذلك (من تجارب الامم) لابن مسكويه قال ان بخت نصر لما غزا القدس وخربه واباد بني اسرائيل هرب من بني اسرائيل جماعة واقاموا بمصر عند فرعون فارسل بخت نصر الى فرعون مصر يطلبهم منه وقال هؤلاء عبيدي وقد هربوا اليك فلم يسلمهم فرعون مصر وقال ليس هم بعبيدك وانما هم احرار وكان هذا هو السبب لقصد بخت نصر غزو مصر وهرب منهم جماعة الى الحجاز واقاموا مع العرب (من كتاب ابي عيسى) ان بخت نصر لما فرغ من خراب القدس وبني اسرائيل قصد مدينة (صور) فحاصرها مدة وان اهل صور جعلوا جميع اموالهم في السفن وارسلوها في البحر فسلط الله تعالى على تلك السفن ريحا فغرقت اموالهم عن آخرها وجد بخت نصر في حصارها وحصل لعسكره منهم جراحات كثيرة وقتل وما زال على ذلك حتى ملكها بالسيف وقتل صاحب صور لكنه لم يجد فيها من المكاسب ماله صورة ثم سار بخت نصر الى مصر والتقى هو وفرعون الاعرج فانتصر بخت نصر عليه وقتله وصلبه وحاز اموال مصر وذخارها وسبا من كان بمصر من القبط وغيرهم فصارت مصر بعد ذلك خرابا اربعين سنة ثم غزا بلاد المغرب وعاد الى بلاده ببابل وسنذكر اخبار بخت نصر ووفاته مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى (واما بيت المقدس) فانه عمر بعد لبثه على التخريب سبعين سنة وعمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود (كيرش) وقد اختلف في كيرش المذكور من هو

فقيل دارا بن بهمن وقيل بل هو بهمن المذكور وهو الاصح ويشهد لصحة ذلك كتاب اشعيا على ما سنذكر ذلك عند ذكر ازدشير بهمن المذكور مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارته فى اول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر ولما تراجعت بنو اسرائيل الى القدس كان من جلتهم (عزير) وكان بالعراق وقدم معه من بنى اسرائيل ما يزيد على الفين من العلماء وغيرهم وترتب مع عزير فى القدس مائة وعشرون شيخا من علماء بنى اسرائيل وكانت التوراة قد عدمت منهم اذ ذاك فتلها الله تعالى فى صدر العزير ووضعها لبنى اسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها فأحبوه حبا شديدا واصلح العزير امرهم واقام بينهم على ذلك (من كتب اليهود) ان العزير لبث مع بنى اسرائيل فى القدس يدبر امرهم حتى توفى بعد مضى اربعين سنة لعمارة بيت المقدس اقول فيكون وفاة العزير سنة ثلثين ومائة لابتداء ولاية بخت نصر واسم العزير بالعبرانية عزرا وهو من ولد فنحاس بن العزر بن هرون ابن عمران (ومن كتب اليهود) ان الذى تولى رياسة بنى اسرائيل ببيت المقدس بعد العزير شمعون الصديق وهو ايضا من نسل هرون (من كتاب ابى عيسى) ان بنى اسرائيل لما تراجعوا الى القدس بعد عمارته صار لهم حكام منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمر واكذلك حتى ظهر الاسكندر فى سنة اربعمائة وخمس وثلثين لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان واقام اليونان من بنى اسرائيل ولاة عليهم وكان يقال للمتولى عليهم (هرذوس) وقيل هيروذس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الخراب الثانى وتشتت منه بنو اسرائيل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولنرجع الى ذكر من كان من الانبياء فى ايام بنى اسرائيل

(ذكر يونس بن متى عليه السلام)

ومتى ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبى بامه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير فى الكامل فى ترجمة يونس المذكور وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقيل أن يونس المذكور كانت بعثته بعد يوشم بن عزريا هو احد ملوك بنى اسرائيل المقدم الذكر وكانت وفاة يوشم فى سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام وبعث الله تعالى يونس المذكور فى تلك المدة الى اهل نينوى وهى قبالة الموصل بينهما

دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما اظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم ولم ير العذاب حل ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا قال ابن سعيد المغربي ودخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رايسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه في البحر ووقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وساربه الى الابلة وكان من شانه ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز

(ذكر ارميا عليه السلام)

قد تقدم عند ذكر صدقيا ان ارميا كان في ايامه وبقي ارميا يأمر بني اسرائيل بالتوبة ويتهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم لا يرجعون عما هم فيه فارقهم ارميا واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب القدس حسبما تقدم ذكره (من تاريخ ابن سعيد المغربي) ان الله تعالى اوحى الى ارميا اني عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج ارميا وقدم الى القدس وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله امرني الله ان انزل هذه البلدة واخبرني انه عامرها فتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة فيها طعام وكان من قصته ما اخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز في قوله تعالى* اوكالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير *وقد قيل ان صاحب القصة هو العزير والاصح انه ارميا

(ذكر نقل التوراة)

وغيرها من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية (من كتاب ابي عيسى) قال لما ملك الاسكندر وقهر الفرس وعظمت مملكة اليونان صار بنو اسرائيل وغيرهم تحت طاعتهم وتوالت ملوك اليونان بعد الاسكندر وكان يقال لكل واحد منهم (بطلميوس) على ما سنذكر ذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الثالث ولكن نذكر منهم ههنا ما تدعو الحاجة الى ذكره (فنقول) لما مات الاسكندر ملك بعده بطلميوس بن لاغوس عشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس محب اخيه وهو الذى نقلت له التوراة وغيرها

من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية اقول فيكون نقل التوراة بعد عشرين سنة مضت لموت الاسكندر قال ابو عيسى ان بطليوس الثاني محب اخيه المذكور لما تولى وجد جملة من الاسرى منهم نحو ثلثين الف نفس من اليهود فاعتقهم كلهم وامرهم بالرجوع الى بلادهم ففرح بنو اسرائيل بذلك واكثروا له من الدعاء والشكر وارسل رسولا وهدايا الى بني اسرائيل المقيمين بالقدس وطلب منهم ان يرسلوا اليه عدة من علماء بني اسرائيل لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى امتثال امره ثم ان بني اسرائيل تزاحموا على الرواح اليه وبقي كل منهم يختار ذلك واختلفوا ثم اتفقوا على ان يبعثوا اليه من كل سبط من اسباطهم ستة نفر فبلغ عددهم اثنين وسبعين رجلا فلما وصلوا الى بطليوس المذكور احسن قراهم وصيرهم ستا وثلثين فرقة وخالف بين اسباطهم وامرهم فترجموا له ستا وثلثين نسخة بالتوراة وقابل بطليوس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافا يعتد به وفرق بطليوس النسخ المذكورة في بلاده وبعد فراغهم من الترجمة اكثر لهم الصلات وجهزهم الى بلدهم وسأله المذكورون في نسخة من تلك النسخ فاسعفهم بنسخة فاخذها المذكورون وعادوا بها الى بني اسرائيل ببيت المقدس فنسخة التوراة المنقولة لبطليوس حينئذ اصح نسخ التوراة واثبتها وقد تقدمت الاشارة الى هذه النسخة والى النسخة التي بيد اليهود الآن والى نسخة السمرة في مقدمة هذا الكتاب فاغنى عن الاعادة

(ذكر زكريا وابنه يحيى عليهما السلام)

من كتاب ابن سعيد المغربي زكريا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام وكان نبيا ذكره الله تعالى في كتابه العزيز قال وكان نجارا وهو الذي كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا مزوجا اخت حنة واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة في المسجد فانقطعت مريم في تلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وارسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى ابن مريم ثم ارسل الله تعالى جبريل ونفخ في جيب مريم فحبلت بعيسى وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيى وولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة

وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح وكانت ولادة المسيح لمضى ثلثمائة وثلث سنين الاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل (واما يحيى) ابنه فانه نبي صغيرا ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيى الشعر واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه وكان عيسى ابن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لهردوس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت اخ واراد ان يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت ام البنت من هردوس ان يقتل يحيى فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسالته البنت ايضا والحتا عليه فاجابهما الى ذلك وامر بيحيى فذبح لديهما وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لان عيسى عليه السلام انما ابتدى بالدعوة لما صار له ثلثون سنة ولما امره الله ان يدعو الناس الى دين النصارى غمسه يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدى بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلث سنين فذبح يحيى كان بعد مضى ثلثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمى يحيى المذكور يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح حسبما ذكر

(ذكر عيسى بن مريم عليه السلام)

اما مريم فاسم امها حنة زوج عمران وكانت حنة لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت ان رزقها الله ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحبلت حنة وهلك زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها واتت بها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان من ائمتهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها زوجتي فاخذها زكريا وضمها الى ايشاع خالتها فلما كبرت مريم افرد لها زكريا غرفة حسبما تقدم ذكره وارسل الله جبريل فنفخ في مريم فحبلت بعيسى وولدته في بيت لحم وهي قرية قريبة من القدس سنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال لها قومها لقد جئت شيئا فريا واخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو في المهد معلقا في منكبها فقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ثم ان مريم اخذت عيسى وسارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف ابن يعقوب بن ماتان النجار وكان يوسف المذكور نجارا حكيما وزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج مريم لكنه لم يقربها وهو اول من انكر حملها ثم علم وتحقق براءتها وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتي عشرة سنة ثم عاد

عيسى وامه الى الشام ونزلا الناصرة و بهاسميت النصارى واقام بهاعيسى
حتى بلغ ثلثين سنة فاوحى الله تعالى اليه وارسله الى الناس (من كتاب
ابى عيسى) ولماصار لعيسى ثلثون سنة صار الى الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة
فاعتمد وابتدى بالدعوة وكان يحيى بن زكريا هوالذى عمده وكان ذلك
لستة ايام خلت من كانون الثانى لمضى سنة ثلث وثلثين وثلثمائة للاسكندر
واظهر عيسى عليه السلام المعجزات واحيا ميتا يقال له عازر بعد ثلثة ايام من موته
وجعل من الطين طائرا قيل هوالخفاش وابرأ الاكمه والابرص وكان يمشى على الماء
وانزل الله تعالى عليه المائدة واوحى الله اليه الانجيل (من كتاب ابى عيسى المغربى)
وكان عيسى عليه السلام يلبس الصوف والشعر وياكل من نبات الارض وربما قوت
من غزل امه وكان الحواريون الذين اتبعوه اثنى عشر رجلا وهم شمعون ٢ الصفا
وشمعون القنانى ويعقوب بن زندى ويعقوب بن حلقى وقولوس ومارقوس
واندرواس وتمريلا ويوحنا ولوتا وتوما ومتى وهؤلاء الذين سألوه نزول
المائدة فسأل عيسى ربه عزوجل فانزل عليه سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة
مشوية وحولها البقول ماخلا الكراث وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعها
خمسة ارغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكل منها خلق كثير ولم تنقص
ولم ياكل منها ذوعاهة الابرئ وكانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين ليلة قال
ابن سعيد ولما اعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعا الحواريين
وصنع لهم طعاما وقال احضرونى الليلة فان لى اليكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل عشاهم
وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا
ذلك فقال من رد على شيئا مما اصنع فليس منى فتركوه حتى فرغ فقال لهم
انما فعلت هذا ليكون لكم اسوة بى فى خدمة بعضكم بعضا واما حاجتى اليكم
فان تجتهدوا لى فى الدعاء الى الله ان يؤخر اجلى فلما ارادوا ذلك القى الله عليهم
النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم ويؤنبهم فلا يزدادون
الانوما وتكاسلا واعلموا انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب
بالراعى ويتفرق الغنم ثم قال لهم الحق اقول لكم ليكفرن بى احدكم قبل ان يصيح
الديك وليبيعنى احدكم بدراهم يسيرة وياكل ثمنى وكانت اليهود قد جدت فى طلبه
فحضر بعض الحواريين الى هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود
وقال ما تجعلون لى اذا دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم
عليه فرفع الله تعالى المسيح اليه والقى شبهه على الذى دلهم عليه قال ابن الاثير
فى الكامل وقد اختلفت العلماء فى موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل
بل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه وأول قائل هذا قوله تعالى

٢ نسخة
شمعون الصفا المسمى
بطرس واندراوس
اخوه ويعقوب ابن
زندو يحى اخوه وفيلبس
وبرتولوماوس وتوما
ومتى العشار ويعقوب
ابن حلفا ولبا الذى
يدعى تداوس وشمعون
القنانى ويهوذا
الاسخريوطى

انى متوفيك ولما امسك اليهود الشخص المشبه به ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون له انت كنت تحيي الموتى افلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون فى وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب فمكث على الخشب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذى كان على اليهود وكان اسمه فيلاطوس ولقبه هرذوس ودفنه فى قبر كان يوسف المذكور قد اعده لنفسه ثم انزل الله المسيح من السماء الى امه مريم وهى تبكى عليه فقال لها ان الله رفعنى اليه ولم يصبنى الا الخير وامرها فجمعت له الحواريين فبثهم فى الارض رسلا عن الله وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث امرهم وكان رفع المسيح لمضى ثلثمائة وست وثلثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا قال الشهرستانى ثم ان اربعة من الحواريين وهم متى ولوقا ومرقس ويوحنا اجتمعوا وجمع كل واحد منهم انجيلا وخاتمة انجيل متى ان المسيح قال انى ارسلتكم الى الامم كما ارسلنى ابى اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وكان بين رفع المسيح ومولد النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وكانت ولادة المسيح ايضا لمضى ثلث وثلثين سنة من اول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا لان اغسطس لمضى اثنتى عشرة سنة من ملكه سار من رومية وملك ديار مصر وقتل قلوبطرا ملكة اليونان وبعد احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ولد المسيح عليه السلام وقيل غير ذلك ولكن هذا هو الاقوى وكانت مدة ملك اغسطس ثلاثا واربعين سنة وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلثين سنة فيكون رفع المسيح بعد موت اغسطس بثلاث وعشرين سنة فيكون رفع المسيح فى اواخر السنة الاولى من ملك غانيوس

(واما امة عيسى) فهم النصارى وسيذكرون مع باقى الامم فى الفصل الخامس ان شاء الله تعالى

(واما مريم ام عيسى) فانها عاشت نحو ثلث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح ولما صار لها ثلث عشرة سنة وعاشت معه مجتمعة ثلثا وثلثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

(ذكر خراب بيت المقدس)

الخراب الثانى وهلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لا رجوع بعده قد تقدم ذكر عمارة سليمان بن داود لبيت المقدس وان سليمان عمره وفرغ منه فى سنة ست واربعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ذكرنا غزو بخت نصر القدس

مرة بعد اخرى حتى خربه وشتت بني اسرائيل في البلاد وان ذلك كان لمضي تسع عشرة سنة من ابتداء ملك بخت نصر وهو لمضي سنة تسع مائة وسبع وتسعين لوفاة موسى عليه السلام وان بيت المقدس استمر خرابا سبعين سنة ثم عمر فيكون ابتداء عمارته الثانية لمضي الف وسبع وستين سنة اي في سنة ثمان وستين بعد الالف لوفاة موسى ولمضي تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بخت نصر فتكون عمارته في سنة تسعين من ملك المذكور والذي عمره هو ملك الفرس ازدشير بهمن واسم ازدشير بهمن المذكور عند بني اسرائيل (كيرش) وقيل كورش وقيل ان كيرش ملك آخر غير ازدشير بهمن ثم تراجعت اليه بنو اسرائيل وصاروا تحت حكم الفرس ثم لما غلبت اليونان على الفرس صارت بنو اسرائيل تحت حكمهم وكان اليونان يولون من بني اسرائيل عليهم نائبا وكان لقب كل من يتولى على بني اسرائيل هرذوس وقيل هيرذوس واستمرت بنو اسرائيل كذلك حتى قتلوا زكريا بعد ولادة المسيح حسبما تقدم ذكره ثم لما ظهر المسيح ودعا الناس بما امره الله به اراد هرذوس قتله وكان اسم هرذوس الذي قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى ابن مريم اليه وكان منه ومنهم ما تقدم ذكره وكانت ولادة المسيح لاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قاوبطرا وكانت مدة ملك اغسطس ثلثا واربعين سنة منها قبل ملك مصر اثنتي عشرة سنة وبعد ملك مصر احدى وثلثين سنة فيكون عمر المسيح عند موت اغسطس عشر سنين تقريبا وجملة ما عاشه المسيح الى ان رفعه الله ثلثا وثلثين سنة وثلثة اشهر فيكون رفعه بعد موت اغسطس بنحو ثلاث وعشرين سنة والذي ملك بعد اغسطس (طيباريوس) وملك طيباريوس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعد طيباريوس (غايوس) فيكون رفع المسيح في السنة الاولى من ملكه وملك اربع سنين ثم ملك بعده (قلوذيوس) اربع عشرة سنة ثم ملك بعده (نارون) ثلث عشرة سنة ثم ملك بعده ملك آخر قيل اسمه (اوسباسيانوس) وقيل اسفسيانوس عشر سنين ثم ملك بعده (طيطوس) وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس واوقع باليهود وقتلهم واسرهم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس وخربه وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل واحرق كتبهم وخلا القدس من بني اسرائيل كان لم يغن بالامس ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة لان بعد رفع المسيح معنا ثلث سنين من ملك غايوس واربع عشرة من قلوذيوس وثلث عشرة من نارون وعشر سنين من اوسباسيانوس وجملة ذلك اربعون سنة فيكون خراب بيت المقدس الخراب الثاني وتشتت اليهود التشتت الذي لم يعودوا بعده لاربعين سنة مضت من رفع المسيح ولثلاث مائة

وست وسبعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ولثمان مائة واحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك بخت نصر فيكون لبث بيت المقدس على عمارته الاولى الى حين خربه بخت نصر اربع مائة وثلثا وخمسين سنة ثم لبث على التخريب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى حين خربه طيطوس التخريب الثانى سبع مائة واحدى وعشرين سنة ثم انى وجدت فى كتاب اسمه العزيزى تصنيف الحسن ابن احمد المهلبى فى المسالك والممالك ان بيت المقدس بعد ان خربه طيطوس التخريب الثانى حسبما ذكر تراجع الى العمارة قليلا قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسماه (ايليا) ومعناه بيت الرب فعمره ورمم شعثه واستمر عامرا وهى عمارته الثالثة حتى سارت هلانة ام قسطنطين الى القدس فى طلب خشبة المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها ولما وصلت الى القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذى تزعم النصارى ان عيسى دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وامرت ان يلقى فى موضعه قمامات البلد وزبالته فصار موضع الصخرة مزبلة وبقى الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتح القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبايل وبنى به مسجدا وبقى ذلك المسجد الى ان تولى الوليد ابن عبد الملك الاموى فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبنى هناك قبابا ايضا سمى بعضها قبة الميزان وبعضها قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا كذا نقله العزيزى والعهدة عليه اقول وينبغى ان يخص كلام العزيزى فى خراب هيكل بيت المقدس بالعمارة التى كانت على الصخرة خاصة لان ذكر صفات المسجد الاقصى جاء فى حديث معراج النبى صلى الله عليه وسلم وخلاصة ما ذكر ان هيكل بيت المقدس عمره سليمان بن داود وبقى عامرا حتى خربه بخت نصر وهو التخريب الاول ثم عمره كورش وهى عمارته الثانية وبقى عامرا حتى خربه طيطوس التخريب الثانى ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا وبقى عامرا حتى خربته هلانة ام قسطنطين وهو التخريب الثالث ثم عمره عمر بن الخطاب وهو عمارته الرابعة ثم خرب ذلك وعمره الوليد بن عبد الملك وهى عمارته الخامسة وهو على ذلك الى يومنا هذا

(الفصل الثانى فى ذكر ملوك الفرس)

كانت ملوك الفرس من اعظم ملوك الارض فى قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم لا يماثلهم فى ذلك غيرهم وهم اربع طبقات

(طبقة اولى) يقال لهم الفيشداذية لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداذ ومعنى هذه اللفظة اول سيرة العدل وعدة الفيشداذية تسعة وهم اوشهنج وطهمورث وجمشيد وبيوراسب وهو الضحاك وافريذون بن اثفيان ومنوجهر

وفراسياب وزو وكرشاسف وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدد ملكهم وحروبهم امور يأباهـا العقل ويمجها السمع فاضربنا عنهـا لذلك وذكرنا مايقرب الى الذهن صحته

(وطبقة ثانية) يقال لهم الكيانية وهم الذين في اول اسمائهم لفظة كى وهي لفظة للتنويه قيل معناها الروحانى وقيل الجبار وعدة الكيانية تسعة ايضا وهم كيقباذ وكيكاؤوس وكيخسرو وكيلهراسف وكيبشتاسف وكى ازدشير بهمن وخمانى بنت ازدشير بهمن ودارا الاول ودارا الثانى وهو الذى قتله الاسكندر واستولى على ملكه

(وطبقة ثالثة) وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر وهم اشغا بن اشغان ويقال اشك بن اشكان وسابور ابن اشغان وجور بن اشغان وبيزن الاشغانى وجوذرز الاشغانى ونرسى الاشغانى وهرمز الاشغانى واردوان الاشغانى وخسرو الاشغانى وبلاش الاشغانى واردوان الاصغر الاشغانى

(وطبقة رابعة) وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم كان يقال له كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس وكان اولهم ازدشير بن بابك وآخرهم يزدجرد الذى قتل في ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه على ماستقف على اخبارهم مفصلا ان شاء الله تعالى

(الطبقة الاولى) الفيشداذية (من تجارب الامم) وعواقب الهمم لابى على احمد بن مسكويه قال (اوشهنج) اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج ولقبه فيشداذ وتفسيره اول سيرة العدل وكان ملكه بعد الطوفان بمائتى سنة كذا ذكر ابن مسكويه وقال غيره ان اوشهنج ومن ملك بعده الى الضحاك كانوا قبل الطوفان وكذا يقول الفرس ويزعمون ان ملك ملوكهم لم ينقطع وينكرون الطوفان ولا يعترفون به رجعنا الى كلام ابن مسكويه قال واوشهنج هو الذى بنى مدينتى بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيرة والسياسة ونزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على رأسه التاج وجلس على السرير ثم انقضى ملكه ولم يشتهر بعده غير (طهمورث) وطهمورث من ولد اوشهنج وبينه وبينه عدة آباء وسلك سيرة جده وهو اول من كتب بالفارسية وكان على هيئة الديالم ولباسهم وهلك ثم ملك بعده (جمشيذ) بجيم مفتوحة وميم ساكنة وشين مكسورة منقوطة وياء مثناة من تحتها وذال منقوطة وهو اخو طهمورث لابويه وجم والقمر وشيذ هو الشعاع اى شعاع القمر وكذلك ايضا يسمون

خورشيد اى شعاع الشمس لان خور اسم الشمس وجمشيد المذكور ملك الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمة وزاد عليها ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب وامر ان يلازم كل واحد طبقته ولا يتعداها واحدث النيروز وجعله عيدا يتنعم الناس فيه (من الكامل) لابن الاثير ووضع لكل امر من الامور خاتما مخصوصا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العدل والعمارة وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتى محاها الاسلام انتهى كلام ابن الاثير قال ابن مسكويه ثم انه بعد ذلك بدل سيرته الصالحة بان اظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده وآثر اللذات وترك كثيرا من السياسات التى كان يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب باستيحاش الناس من جمشيد وتنكر خواصه عليه فقصده وهرب جمشيد وتبعه بيوراسب حتى ظفر به وقتله بان اشره بمنشار ثم ملك (بيوراسب) وكان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك ولما ملك ظهر منه شر شديد وفجور وملك الارض كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور والمكوس واتخذ المغنين والملهين وكان على منكبيه سلعتان يحركهما اذا شاء فادعى انهما حيتان تهويلا على ضعفاء العقول وكان يسترهما بثيابه ولما اشتد على الناس جوره وظلمه ظهر باصبهان رجل يقال له كابى وكان الضحاك قد قتل له ابنين فاخذ كابى المذكور عصا وعلق بطرفها جرابا ويقال انه كان حدادا وان الذى علقه نطع كان يتوقى به النار وصاح فى الناس ودعاهم الى مجاهدة بيوراسب فاجابه خلق كثير واستفحل امره وبقى ذلك العلم معظما عند الفرس ورصعوه بالجواهر وسموه درفش كابيان ولما قوى امر كابى قصد بيوراسب فهرب منه وسال الناس كابى ان يملك عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك وامرهم ان يملكوا بعض ولد جمشيد وكان افريذون بن اثفيان من اولاد جمشيد وكان مستخفيا من الضحاك فوافى بجماعته الى كابى فاستبشر الناس به وولوه الامر وصار كابى احد اعوانه حتى احتوى افريذون على منازل بيوراسب وامواله وتبعه واسره بدياوند وقتله وكان النبى ابراهيم الخليل عليه السلام فى اواخر ايام الضحاك ولذلك زعم قوم انه نمروذ وان نمروذ عامل من عماله وقد اختلف فى الضحاك المذكور اختلافا كثيرا فيزعم كل من الفرس واليونان والعرب انه منهم والفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم لا يعترفون بالطوفان ثم ملك (افريذون) ابن اثفيان وهم من ولد جمشيد قيل انه التاسع من ولده وكان ابراهيم الخليل فى اول ملك افريذون وقد قيل ان افريذون هو ذو القرنين المذكور فى القرآن ولما

ملك افريذون سار في الناس باحسن سيره ورد جميع ما اغتصبه الضحاك على اصحابه وكان لافريذون ثلثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا احدهم (ايرج) وجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه والثاني (شرم) وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث (طوج) وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه فلما مات افريذون وثب طوج وشرم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشأ ابن لايرج يقال له (منوچهر) بميم مفتوحة ونون مضمومة وواو ساكنة وجيم بين الجيم والشين مكسورة وهاء ساكنة وراء مهملة فحقد المذكور على عميه وجمع العساكر وتغلب على ملك ابيه ايرج ولما قوى منوچهر المذكور سار نحو الترك وطلب بدم ابيه فقتل طوج ثم قتل شرم عميه وادرك ثاره منهما ثم نشأ من ولد طوج بن افريذون المذكور (فراسياب) ابن طوج وجمع العسكر وحارب منوچهر بن ايرج وحاصره بطبرستان ثم اصطلح وضربا بينهما حدا لايتجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ وفي ايام منوچهر ظهر موسى عليه السلام وذكروا ان فرعون موسى وهو الوليد بن الريان كان عاملا لمنوچهر ومطيعا له ثم هلك منوچهر فتغلب فراسياب على مملكة فارس واكثر الفساد وخرب البلاد ثم ظهر (زوبن طهماسب) وهو من اولاد منوچهر فتسارع الناس اليه وطرد فراسياب عن مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك بعد حروب كثيرة وسار زو باحسن سيرة حتى عمر واصلح ما كان خربه فراسياب واستخرج للسواد نهرا وسماه الزاب وبنى على حافته مدينة وكان لزو وزير يقال له (كرشاسف) من اولاد طوج بن افريذون وقد حكى انهما اشتركا في الملك انتهت الفيشدادية

(ذكر الطبقة الثانية)

الكيانية ولما هلك كرشاسف ملك بعده (كيقباذ) بن زوو سلك سيرة ابيه في الخير وعمارة البلاد ثم هلك كيقباذ وملك بعده (كيكاؤوس) ابن كينيه بن كيقباد المذكور فتشدد على اعدائه وقتل خلقا من عظماء البلاد وولد له ولد نهاية في الجمال وكان يفتتن بحسنه وسماه سياوش بسين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها والف وواو مكسورة وشين منقوطة ثم ان اباه كيكاؤوس سلمه الى رستم الشديد الذي كان نائبا على سجستان ومملكتها فربى سياوش كما ينبغي واتى به الى والده وهو نهاية في الادب والفروسية ففرح به والده فرحا عظيما وولاه مملكته وكان لكيكاؤوس زوجة مبدعة في الحسن فهويت سياوش

واعلمته فامتنع ولم تزل تراجعه حتى طاوعها فعشقها وعشقته عشقا مبرحا وفى الآخر علم كيكاؤوس بذلك فمنع ولده من دخول داره وضرب الزوجة وحبسها ثم ترضاها وافرج عنها فارسلت مع بعض الخصيان الى سياوش تقول ان عاهدتني انك تتزوج بي قتلت اباك فعرف الخصي كيكاؤوس بذلك فامر بحبسها ومنع سياوش من الدخول اليه فسال سياوش رستما الذى رباه ان يشفع الى ابيه ان يرسله الى حرب فراسياب ملك الترك فارسله مع جيش فصالحه فراسياب على ما اراد فارسل اعلم بذلك اباه كيكاؤوس فانكر عليه وقال لابد من الحرب ولم يمكن سياوش الغدر بفراسياب ولا الرجوع الى والده لما ذكر فهرب سياوش الى فراسياب فاكرمه وزوجه ابنته ثم ان اولاد فراسياب اغروا والدهم بقتل سياوش وقالوا لايكون عاقبته عليك خيرا فقتله وكانت بنت فراسياب حبلى منه فاراد ابوها قتلها ثم تركها فولدت ابنا وسمع كيكاؤوس بذلك فقتل زوجته التى كان هذا الامر بسببها وارسل قوما شطارا فى زى التجار بالمال وامرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما واحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو اعنى ولد سياوش ثم ان كيكاؤوس قرر الملك لولد ولده كيخسرو ابن المذكور ثم هلك كيكاؤوس واستقر ولد ولده (كيخسرو) المذكور فى الملك ولما ملك كيخسرو وقوى امره قصد جده ابا امه وهو فراسياب ملك الترك طالبا بثار ابيه سياوس وجرت بينهما حروب كثيرة آخرها ان كيخسرو ظفر بفراسياب واولاده وعسكره فقتلهم ونهب اموالهم وبلادهم آخذا بثار ابيه سياوش ولما ادرك كيخسرو ثاره واستقر فى ملكه تزهد وخرج عن الدنيا ولما اصر على ذلك ساله وجوه الدولة فى ان يعين للملك من يختار وكان لهراسف حاضرا وهو من مرازبته فجعله وصيه واقبل الناس عليه وفقد كيخسرو وكان مدة ملك كيخسرو ستين سنة ثم ملك (لهراسف) ويقال انه ابن اخى كيكاؤوس فاتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجوهر فكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسكنها لقتال الترك وكان فى زمان لهراسف (بخت نصر) وجعله لهراسف اصبهبذا على العراق والاهواز وعلى الروم من غربى دجلة فأتى دمشق وصالحه اهلها وصالحه بنو اسرائيل بالقدس ثم غدروا به فسار اليهم بخت نصر راجعا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وهرب من سلم منهم الى مصر فانفذ بخت نصر فى طلبهم الى ملك مصر وقال هؤلاء عبيدى قد هربوا اليك فابعث الى بهم فقال فرعون مصر انما هؤلاء احرار وامتنع من تسليمهم اليه فسار بخت نصر الى مصر وقتل الملك وسبى اهل مصر ثم سار المذكور

الى المغرب حتى بلغ اقاصيها وخرب البلاد وسبى ثم عاد الى فلسطين والاردن فسبى وقتل وحضر مع بخت نصر من بني اسرائيل دانيال النبي وغيره من اولاد الانبياء عليهم السلام وحمل الى لهراسف من المغرب والشام وبيت المقدس اموالا عظيمة وقد اختلف المؤرخون في بخت نصر هل كان ملكا مستقلا بنفسه ام كان نائبا للفرس والاصح عند الاكثر انه كان نائبا للهراسف المذكور وسار بالجيوش نيابة عنه وفتح له البلاد ثم غزا بخت نصر العرب وكان في زمن معد ابن عدنان فقصده طوايف من العرب مسالمين فاحسن اليهم بخت نصر وانزلهم شاطئ الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار واستمر واكذلك مدة حياة بخت نصر ومما جرى لبخت نصر (رؤياه) التي اريها وقد اثبتها اليهود في كتبهم وكذلك المؤرخون من المسلمين قالوا رأى صنما رأسه من ذهب وصدره وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه وقدماه من حديد واصابع قدميه بعضها حديد وبعضها خزف وان حجرا انقطعت من جبل من غير يد قاطعة له وصكت الصنم فاندق الحديد والنحاس وغيره وصار جميع ذلك مثل الغبار والوت به ريح عاصفة ثم صارت الحجر التي صكت الصنم جبلا عظيما امتلأت منه الارض كلها فقال بخت نصر لا اصدق تعبير ما رأيته الا من يخبرني بما رأيت وكتم بخت نصر ذلك وسأل العلماء والسحرة والكهنة عن ذلك فلم يطق احد ان ينبئه بذلك حتى سأل دانيال فخبره دانيال بصورة رؤياه كما رآها بخت نصر ولم يخل منها بشيء ثم عبرها له دانيال فقال الرأس ملكك وانت بين الملوك بمنزلة رأس الصنم الذهب والذي يقوم بعدك دونك بمنزلة الفضة من الذهب ثم يكون كل متأخر اقل ممن قبله مثلما النحاس دون الفضة والحديد دون النحاس واما الاصابع التي بعضها حديد وبعضها خزف فان المملكة تصير آخر الوقت مختلطة مختلفة بعضها قوى وبعضها ضعيف ثم ان الله تعالى يقيم بعد ذلك مملكة لا تبيد الى آخر الدهر هذا تعبير رؤياك فخر بخت نصر ساجدا لدانيال وامر له بالخلع وان يقرب له القرابين وقد اختلف في مدة ولاية بخت نصر والذي اختاره ابو عيسى واثبته ان بخت نصر تولى او ملك سبعا وخمسين سنة وشهرا وثمانية ايام وتفسير بخت نصر بالعربية عطارد وهو ينطق سمي بذلك لتقريبه الحكماء والعلماء وحبه اهل العلم ولما هلك ولي ملك الفرس بعد بخت نصر ابنه (اولاق) سنة واحدة وقتل ثم ولي بعده (بلطشاصر) سنتين وبلطشاصر هو ابن ابن بخت نصر ثم انه جلس للشراب واحتفل بلطشاصر في مجلس عمله وجمع فيه الف نفس من اصحابه وجعل فيه من آنية الذهب ما يفوت الحصر فرأى على ضوء الشمع يد انسان تكتب على الحائط فتغير بلطشاصر

لذلك واضطرب ذهنه واصطكت ركبتاه فدعا دانيال وقال له ما رأى فقال دانيال انك لما عظمت الذهب والفضة والنحاس والحديد وليس فيها ما ينصرك ولم تعظم الاله الذي بيده نسمتك وروحك وجميع تصاريف امورك ارسل كف يد كتبت ما معناه اكشف واعرى اى ان مملكتك كشفت وعريت وجعلت لاهل فارس فقتل بلطشاصر في تلك الليلة وبه انقرضت دولة بني بخت نصر ولنرجع الى سياقة ملك لهراسف ثم ملك بعده ابنه (كى بشتاسف) وهو الذي يزعمون انه باق في ٢ كنكدز ولما ملك بشتاسف بنى مدينة فسا وظهر في ايامه (زرادشت) بزاى منقوطة مفتوحة وراء مهملة والف ودال مضمومة مهملة وشين منقوطة ساكنة وتاء مثناة من فوقها وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف بشتاسف عن الدخول في دينه ثم صدقه ودخل فيه وجرى بين بشتاسف وبين خرزاسف ملك الترك حروب عظيمة قتل بينهما فيها خلق كثير بسبب زرادشت ودخول بشتاسف في دينه انتصر فيها بشتاسف على خرزاسف ملك الترك ثم ان بشتاسف تنسك وانقطع للعبادة في جبل يقال له طميذر ولقراءة كتاب زرادشت ثم فقد وكان لبشتاسف ولد يقال له (اسفنديار) هلك في حياة ابيه وخلف ولدا يقال له (ازدشير بهمن) بن اسفنديار بن بشتاسف ولما تزهد بشتاسف وفقد ملك ابن ابنه (ازدشير بهمن) المذكور وانبسطت يده حتى ملك الاقاليم السبعة (من كتاب ابي عيسى) وازدشير بهمن المذكور اسمه بالعبرانية كورش ويقال كيرش وهو الذي امر بعمارة بيت المقدس بعد ان خربه بخت نصر فعمره ازدشير وامر بني اسرائيل بالرجوع اليه ولا دليل على ان ازدشير المذكور هو كورش اقوى من كلام اشعيا النبي عليه السلام فانه يقول في الفصل الثاني والعشرين من كتابه حكاية عن الله تعالى انا القائل لكورش داعى ٣ الذى يتم جميع محباتي ويقول لاورشليم عودى مبنية ولهيكلها كن مزخرفا مزينا هكذا قال الرب لمسيحه كورش الذى اخذ بيمينه لتدبير الامم وتخلى لك ظهور الملوك سائرا تفتح الابواب امامه فلا تغلق واسير اناقدامك واسهل لك الوعور واكسر ابواب النحاس واحبوك بالذخائر التي في الظلمات ولم يكن احد في ذلك الزمان بهذه الصفة التي ذكرها اشعيا اعني ملك الاقاليم والحكم على الامم وغير ذلك مما ذكره غير ازدشير بهمن فتعين ان يكون هو كيرش وكان ازدشير بهمن كريما متواضعا علامته على كتبه بقلمه من ازدشير بهمن عبد الله وخادم الله والسايس لامركم وغزا رومية في الف الف مقاتل وبقى كذلك الى ان هلك وتفسير بهمن بالعربية الحسن النية وكان بهمن متزوجا بابنته خماني وذلك حلال على دين المجوس فتوفي بهمن وهي حامل منه بدارا وكانت قد سالت بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها ويخرج ابنه ساسان بن بهمن من

٢ نسخة كندز

٣ نسخة راعى

الملك فاجابها بهمن الى ذلك واوصى به اكابر دولته ففعلوا ذلك وساست خمانى الملك بعده احسن سياسة وعظم ذلك على ساسان فلحق باصطخر وتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنما وتولى بنفسه رعيها وساسان المذكور هو ابو الاكاسرة ثم وضعت خمانى ولدا وسمته (دارا) وهو ابنها واخوها ولما اشتدت سلمت الملك اليه وعزلت نفسها فتولى دارا بن بهمن الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وولد لدارا ابن فسماه دارا باسم نفسه ثم هلك دارا وولى الملك ابنه (دارا) بن دارا وكان حقودا ظالما فنفرت منه قلوب الخاصة والعامة وفى زمان دارا المذكور تملك الاسكندر المشهور ابن فيلبس فعرف توحش خواطر اصحاب دارا منه فقصده بجيشه فلحق بالاسكندر المذكور لما ادنا من دارا كثير من اصحاب دارا واطلعوه على عور دارا وقووه عليه وطال بينهما القتال الى ان وثب جماعة من اصحاب دارا عليه فقتلوه واتوا الى الاسكندر فقتلهم عن آخرهم وصار ملك دارا الى الاسكندر

(ذكر الاسكندر بن فيلبس)

كان ابوه احد ملوك اليونان وكانوا طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا ملك الفرس وقتله ثم غزا الهند وتناول اطراف الصين ثم انصرف الاسكندر يريد الاسكندرية وهو الذى بناها فهلك فى ناحية السواد وقيل بشهرزور وكان عمره ستا وثلثين سنة فحمل فى تابوت ذهب الى امه وكان ملكه نحو ثلث عشرة سنة واجتمع بعد ذلك ملك الروم وكان متفرقا وافترق ملك فارس وكان مجتمعا وكان مرض الاسكندر الذى مات به الخوانيق وقيل اغتيل بالسم وهذا الاسكندر هو صاحب ارسطاطاليس وتلميذه وارسطو الذى اشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولى اكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد برأسه مملكة ليحصل بينهم التباغض والتشاحن ولا يجتمعوا على احد فقبل الاسكندر ذلك منه وولاهم فصار منهم ملوك الطوائف وكان الاسكندر اشقر ازرق وكان اليونان قبله طوائف فاول ما تملك غزاهم وقتل ملوكهم واجتمع له جميع مملكة اليونان والروم حسبما ذكرناه ولما اجتمعت له مملكة المغرب بنى الاسكندرية وسار يريد الشرق وقتال دارا ومر الاسكندر فى طريقه على بيت المقدس واكرم بنى اسرائيل ثم سار الى بلاد فارس واستولى على ملك الفرس وقتل دارا وكان منه ما ذكر وقد قيل عنه انه انصرف من المشرق الى جهة الشمال وبنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح ان الاسكندر المذكور لم يكن منه ذلك بل ذو القرنين الذى ذكره الله فى القرآن وهو ملك قديم كان على زمن ابراهيم الخليل عليه السلام قيل انه افريذون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان بانى السد هو الاسكندر الرومى

وكذلك قد استفاض على السنة الناس ان لقب الاسكندر المذكور ذو القرنين وهو ايضا غلط فان لفظة ذو لفظة عربية محض وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وكان منهم ذو جدن وذو كلاع وذو نواس وذو شناتر وذو القرنين الصعب بن الرايش واسم الرايش الحارث بن ذى سدد بن عاد بن الملطاط بن سبا وقد قيل ان ذا القرنين الصعب المذكور هو الذى مكن الله له فى الارض وعظم ملكه و بنى السد على يأجوج ومأجوج ومما نقله ابن سعيد المغربى ان ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن ذى القرنين الذى ذكره الله فى كتابه العزيز فقال هو من حمير وهذا مما يقوى انه الصعب المذكور لانه كان ملكا عظيما وكان من ولد حمير ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه فابى واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف وبين ملوك اليونان على ما سنذكرهم فى الفصل الثانى و بين غيرهم

(ذكر ملوك الطوائف)

وكان من امرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس واسر ملوكهم وكبارهم قتل منهم جماعة واراد قتل الباقين عن آخرهم واستشار ارسطوطاليس فى ذلك فقال له انى لاارى ذلك بل الراى ان تملك منهم عدة على الفرس فيقع بينهم التشاحن والتباغض ولا يجتمعون فتأ من اليونان غائلتهم ولا يبقى لهم على اليونان دماء كثيرة فمال الاسكندر الى ذلك وملك من كبار الفرس عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة واثنتى عشرة سنة حتى قام ازدشير بن بابك وجمع ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكا ولم يؤرخ فى مبتداء امرهم اسماؤهم ولا مدد ملكهم فانهم كانوا ملوكا صغارا فى الاطراف وعظم بعد الاسكندر ملك اليونان فكان الحكم لهم فلذلك ذكروا بعد الاسكندر فى التواريخ دون ملوك الطوائف وبقى الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية من بين ملوك الطوائف

(ذكر الطبقة الثالثة)

وهم الاشغانية قال ابو عيسى واول من اشتهر منهم (اشغا) بن اشغان ويقال اشك بن اشكان قال وكان اول ملك اشغا المذكور لمضى مائتين وست واربعين سنة لغلبة الاسكندر وملك اشغا المذكور عشر سنين اقول فيكون انقضاء ملكه لمضى مائتين وست وخمسين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (سابور) ابن اشغان ستين سنة وكان مولد المسيح عليه السلام فى سنة بضع واربعين سنة خلت من ملك سابور المذكور وكان انقضاء ملك سابور لمضى ثلثمائة

وست عشرة سنة للاسكندر ثم ملك بعده (جور) بن اشغان وقيل جوذرز عشر سنين وهلك لمضى ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك (بيرن) الاشغانى احدى وعشرين سنة وهلك لمضى ثلثمائة وسبع واربعين سنة ثم ملك (جوذرز) الاشغانى تسع عشرة سنة وهلك لمضى ثلثمائة وست وستين سنة ثم ملك (نرسى) الاشغانى اربعين سنة وقال يوم ملك انى محب ومكرم من انقاد مرى وهلك لمضى اربعمائة وست سنين ثم ملك (هرمز) الاشغانى تسع عشرة سنة وهلك لمضى اربعمائة وخمس وعشرين سنة وقال هرمز المذكور يوم ملك يامعشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير ثم ملك بعده (اردوان) الاشغانى اثنتى عشرة سنة وهلك لمضى اربعمائة وسبع وثلثين سنة ثم ملك (خسرو) الاشغانى اربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع نارى ما دامت مضطرمة وهلك لمضى اربعمائة وسبع وسبعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (بلاش) الاشغانى اربعا وعشرين سنة وهلك لمضى خمس مائة وسنة ثم ملك بعده (اردوان) الاصغر وظهر امر ازدشير بن بابك وقتل اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع ملوك الطوائف فيكون انقضاء ملك اردوان لمضى خمس مائة واثنتى عشرة سنة لغلبة الاسكندر ويكون ملكه احدى عشرة سنة وقيل ان اردوان المذكور ملك ثلث عشرة سنة

(ذكر الطبقة الرابعة)

وهم الاكاسرة الساسانية واولهم (ازدشير) بن بابك وهو من ولد ساسان ابن ازدشير بهمن المقدم الذكر فى اخبار ازدشير بهمن وساسان المذكور هو الذى تزهد واتخذ غنما يرعاها لما اخرجه ابوه بهمن من الملك وجعله لدارا قبل ولادته حسبما تقدم ذكر ذلك وكان ازدشير بن بابك المذكور فى اول ملكه احد ملوك الطوائف وكان فى ايام الاردوانيين فتغلب عليهم وكان غلبته عليهم لمضى تسعمائة وسبع واربعين سنة لابتداء ولاية بخت نصر ولمضى خمس مائة واثنتى عشرة سنة لغلبة الاسكندر على دارا وهى مدة ملوك الطوائف فيكون بين قيام ازدشير وبين الهجرة النبوية اربع مائة واثنتان وعشرون سنة وكان رصد بطليوس قبل ازدشير المذكور بسبع وسبعين سنة وهذه مدة يمكن ان يكون بطليوس قد عاشها او عاش غالبها فليس بطليوس ببعيد عن زمن ازدشير وجميع الاكاسرة الذين كان آخرهم يزد جرد بن شهريار من ولد ازدشير المذكور ولما تغلب ازدشير قتل الاردوانيين جميعهم وضبط الملك وكان حازما طويل الفكر وكتب

لابنه سابور عهدا ليكون له ولمن بعده من اهل بيته يتضمن حكما وناموسا لضبط المملكة وملك ازدشير اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فيكون موته في اواخر سنة خمس مائة وسبع وعشرين لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه (سابور) ابن ازدشير احدى وثلثين سنة وستة اشهر وكان جميل الصورة حازما وظهر في ايامه (ماني) الزنديق وادعى النبوة واتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانويه ولما مضى من ملكه احدى عشرة سنة سار بعساكره وفتح نصيبين من الروم ثم سار وتوغل في بلاد الروم وهم على عبادة الاصنام وذلك قبل تنصرهم وافتتح من الشام عدة مدن عنوة وقتل اهلها ثم سار الى جهة رومية فصانعه ملك الروم وهو حينئذ غرذيانوس الذي سنذكره في ملوك الروم ان شاء الله تعالى ودخل تحت طاعة سابور المذكور وكان لسابور المذكور عناية عظيمة بجمع كتب الفلاسفة اليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسيه ويقال ان في زمانه استخرجت العود وهي الملهاة التي يغنى بها وكان موت سابور المذكور لمضي اربعة اشهر من سنة تسع وخمسين وخمس مائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن سابور سنة واحدة وستة اشهر وكان عظيم الخلق شديد القوة وكان يلقب البطل لشجاعته وكان موته في اواخر سنة خمس مائة وستين للاسكندر ثم ملك ابنه (بهرام) ابن هرمز ثلث سنين وثلثة اشهر واتبع سيرة ابائه في حسن السياسه والرفق بالرعية وكان موته في اول سنة اربع وستين وخمس مائة بعد مضي شهر منها ثم ملك بعده ابنه (بهرام) بن بهرام سبع عشرة سنة فيكون موته في اول سنة احدى وثمانين وخمس مائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (بهرام) بن بهرام ابن بهرام اربع سنين واربعة اشهر وسلك سبيل ابائه من العدل والسياسة ومات في سنة خمس وثمانين وخمس مائة بعد مضي سبعة اشهر منها ثم ملك بعده اخوه (نرسى) بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك وملك تسع سنين فيكون موته في سنة اربع وتسعين وخمس مائة بعد مضي سبعة اشهر منها ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن نرسى تسع سنين ايضا فيكون هلاكه لمضي سبعة اشهر من سنة ثلث وستمائة ولما مات هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسائه حاملا فعقدوا التاج على ما في جوفها فولدت ابنا وسموه سابور وهو (سابور) ابن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك وبقي سابور حتى اشتد وظهر منه نجابة عظيمة من صباه وكان اول ما ظهر منه انه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذي على دجلة بالمداين فقال ما هذه الغلبة فقالوا بسبب زحمة الخارجين والداخلين على الجسر فامر ان يعمل الى جانب الجسر جسر آخر ليكون احد الجسرين للخارجين

والآخر للداخلين فعملوه فزال ماكان يحصل من الزحام فاستعجب الناس لنجاته وفى ايام صباه طمعت العرب فى بلاده وخربوها فلما بلغ سابور المذكور من العمر ست عشرة سنة انتخب من فرسان عسكره عدة اختارها وسار بهم الى العرب وقتل من وجده منهم ووصل الى الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يقبل فداء وورد المشقر وبه اناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فسفك من دمائهم مالا يحصى وكذلك سار الى اليمامة وسفك بهاولم يمر بماء للعرب الا وغوره ولا ببئر الا وطمها ثم عطف على ديار بكر وربيعة فيما بين مملكة فارس ومملكة الروم وصار ينزع اكتاف العرب فسمى سابور ذا الاكتاف وصار عليه ذلك لقبا ثم غزا سابور المذكور الروم وقتل فيهم وسبا ثم هادنه قسطنطين ملك الروم واستمر على ذلك حتى توفى قسطنطين فى سنة خمس واربعين مضت من ملك سابور المذكور وعمره وملكت بنو قسطنطين وهلكوا فى مدة ملك سابور المذكور ثم ملك على الروم لليانوس وارتد الى عبادة الاصنام وقتل النصارى واخرب الكنايس واحرق الانجيل وسار لليانوس الى قتال سابور واجتمع مع لليانوس العرب لما كان قدفعله فيهم سابور المذكور وكان على مقدمة جيش لليانوس بطريق اسمه يونيانوس وكان يونيانوس يسر دين النصارى ولم يرتد مع لليانوس الى عبادة الاصنام وبسبب ذلك كان يكره لليانوس فظفر بكشافة لسابور فامسكهم واخبروه بمكان سابور وكان قد انفرد عن جيشه ليتجسس اخبار الروم فارسل يونيانوس يحذر سابور واعلمه انه علم به وكان قادرا على امساكه فحمده سابور على ذلك ولحق بجيشه ثم اقتتل لليانوس وسابور فانتصر لليانوس وانهزم سابور وجيشه وقتلت الروم منهم واستولى لليانوس على مدينة سابور وهى طيسفون وهى المعروفة بالمداين ثم ارسل سابور واستنجد بالعساكر والملوك المجاورين لبلاده ودفع لليانوس عن طيسفون واستمر لليانوس مقيما ببلاد الفرس وبقى سابور يسعى فى الصلح معه فبينا لليانوس جالس فى فسطاطه اذ اصابه سهم غرب فى فؤاده فقتله فهال الروم ما نزل بهم من فقد ملكهم فى بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس فى ان يملك عليهم فابى ذلك وقال لا املك على قوم يخالفونى فى الدين فقالوا نحن نعود الى الملة النصرانية ونحن عليها وانما اظهرنا عبادة الاصنام خوفا من لليانوس فملك يونيانوس وصالح سابور وسار اليه فى عدة يسيرة من اصحابه واجتمع يونيانوس وسابور واعتنقا وانتظم الصلح والمودة بينهما وسار يونيانوس بعساكر الروم عائدا الى بلاده واستمر سابور على ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنة وهى مدة ملكه ومدة عمره فيكون موت سابور لمضى ستة اشهر من سنة خمس وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده اخوه

(ازدشير) بن هرمز اربع سنين بوصية من سابور له بالملك لان ابن سابور كان صغيراومات في سنة تسع وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده (سابور) ابن سابور ذي الاكتاف خمس سنين واربعة اشهر وسلك سابور حسن سيرة ابيه حتى سقط عليه فسطاط كان منصوباعليه فمات من ذلك فيكون هلاكه لمضي احد عشر شهرا من سنة اربع وثمانين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده اخوه (بهرام) بن سابور ذي الاكتاف وهوالذي يدعى كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك السيرة الحسنة وملك احدى عشرة سنة ومات مقتولا لان جماعة من الفرس ثاروا عليه وضربه واحد منهم بسهم فقتله وكان هلاكه لمضي احد عشر شهرا من سنة خمس وتسعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) ابن بهرام بن سابور وكان يقال ليزدجرد المذكور الاثيم والخشن وملك احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان فظا خشن الجانب اثيم الاخلاق فسلك اقبح سيرة من الظلم والعسف وسفك الدماء ورأى الفرس منه من الشر مالم يعهدوه من ابائه وصبروا عليه وطالت ايامه وهو لايزداد الا تماديا في الجور والعسف فابتهلوا الى الله تعالى في هلاكه فهلك برفسة فرس فيكون هلاكه لمضي اربعة اشهر من سنة سبع عشرة وسبع مائة وكان ليزدجرد المذكور ولد اسمه بهرام جور وكان ابوه يزدجرد قد اسلمه عند المنذر ملك العرب ليربيه بظهر الحيرة فنشأ بهرام جور هناك وقدم على ابيه قبل هلاكه وبهرام جور في غاية الادب والفروسية فاذاقه ابوه الهوان ولم يلتفت اليه ولا رأى منه خيرا فطلب بهرام جور العود الى العرب حيث كان فامره بذلك وعاد بهرام جور الى المنذر ومات ابوه وهو عند المنذر فاجتمع جميع الفرس على انهم لايملكون احدا من ولد يزدجرد لما قاسوه منه وايضا فان بهرام جور قد انتشأ عند العرب وتخلق باخلاقهم فلا يصلح للفرس وولوا شخصا اسمه كسرى من ولد ازدشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالمنذر وبابنه النعمان ملك العرب وجرى بين العرب وبهرام جور وبين الفرس في ذلك مراسلات كثيرة وآخر الامر ان بهرام جور تملك موضع ابيه يزدجرد واستقل بالملك ويحكى عنه من الشجاعة والقوة شيء كثير وآخر امره انه هلك بان طلع الى الصيد وامعن في طرد الوحش حتى توحل في سبخة وعدم وكان مدة ملكه ثلثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا فيكون هلاك بهرام جور لمضي ثلثة اشهر من سنة احدى واربعين وسبع مائة ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) ابن بهرام جور ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وسار بسيرة ابيه بهرام جور من قمع الاعداء وعمارة البلاد ثم هلك يزدجرد لمضي سبعة اشهر من سنة تسع وخمسين وسبع مائة وخلف ابنين هرمز وفيروز فتملك (هرمز) بن يزدجرد سبع سنين وظلم

الرعيـة واحتجب عن الناس ولمـا ملك هرمز هرب اخوه فيروز الى الهيـاطلة وهم اهل البلاد التي بين خراسان وبين بلاد الترك وهي طخارستـان نص عليـه ابو الريحـان واستعـان بملكهم على رد ملك ابيه اليه واستقلاعه من اخيه هرمز فانجده وسـار فيروز بجيش طخارستـان وطوائف من عسـكر خراسـان الى هرمز واقتتلا في الري فظفر فيروز باخيه هرمز فسجنه وكانت امهمـا واحدة فيكون انقضـاء ملك هرمز في سـنة ست وستين وسبع مائة للاسكندر ثم ملك (فيروز) بن يزدجرد بن بهرام جور سبعـا وعشرين سنة وسلك حسن السيرة وظهر في ايامه غلاء وقحط وغارت الاعين ويبس النبات وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك ارسل الله تعـالى المطر وعادت الاحوال الى احسن حال وكان ملك الهياطلة حينئذ يسمى الاخشنوار ووقع بينه وبين فيروز بسبب ان فيروز خطب ابنة الاخشنوار فلم يزوجه فسار فيروز الى الهيـاطلة وذكر اهم ذنوبا منها انهم ياتون الذكـران ولم يظفر منهم بشيء وهلك فيروز بان تردى في خندق كـان عمله الهياطلة وغطى فوقع فيه مع جماعته فهلكوا واحتوى اخشنوار على جميـع ما كان في معسكره فيكون هلاك فيروز في سنة ثلث وتسعين وسبعمائة ثم ملك بعـده ابنه (بلاش) بن فيروز اربع سـنين وكان حسن السـيرة ومات في سنة سبع وتسـعين وسبعمائة ثم ملك بعده اخوه (قباذ) ابن فيروز شاوار بعـين سـنة منها ست سـنين كان فيها قتال بينـه وبين اخيه جاماسف وفي ايام قبـاذ المذكـور ظهر مزدك الزنديق وادعى النبوة وامر النـاس بالتساوي في الاموال وان يشتركوا في النسـاء لانهم اخوة لاب وام آدم وحواء ودخل قبـاذ في دينه فهلك النـاس وعظم ذلك عليهم واجمعوا على خلع قبـاذ وخلعوه وولوا اخاه جاماسف ابن فيروز ولحق قبـاذ بالهياطلة فانجدوه وسـار بهم وبعسكر خراسان والتقى مع اخيه جاماسف وانتصر عليـه وحبس جاماسف واستمر قبـاذ في الملك حتى مات في سنة اربعين وثمان مائة لمضي سـبعة اشهر من السـنة المذكورة ثم ملك بعد قبـاذ ابنه (انوشروان) بن قباذ ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سـابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير ابن بابك وملك انوشروان ثمانيا واربعين سنة ولما تولى الملك كان صغيرا فلما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله ان صار الملك الي على امرين احدهما اني اعيد آل المنذر الى الحيرة واطرد الحارث عنهـا واما الامر الثـاني فهو قتـل المزدكية الذين قد اباحوا نساء النـاس واموالهم وجعلوهم مشـتركين في ذلك بحيث لا يختص احد بامرأة ولا بمال حتى اختلط اجناس اللؤماء بعنـاصر الكرماء

وتسهل سبيل العاهرات الى قضاء نهمتهن واتصلت السفلة الى النساء الكرايم التي ما كان امثال اولئك يتجاسرون ان علوا اعينهم منهن اذا راوهن في الطريق فقال له مردك وهو قائم الى جانب السرير هل تستطيع ان تقتل الناس جميعا هذا فساد في الارض والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد سالت قباذ ان ياذن لك في المبيت عند امي فاذن لك فضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك وان نتن جوا ربك مازال في انفي منذ ذلك الى الآن وسألتك حتى وهبتها لي ورجعت قال نعم فامر حينئذ انوشروان بقتل مردك فقتل بين يديه واخرج واحرقت جيفته ونادى باباحة دماء المردكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالم كثير واباح دماء المانوية ايضا وقتل منهم خلقا كثيرا وثبت ملة المجوسية القديمة وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وقوى الملك بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد ورد الى ملكه كثيرا من الاطراف التي غلبت عليها الامم بعلل واسباب شتى منها السند والرخج وزابلستان وطخارستان ودروستان وغيرها وبنى المعاقل والحصون وقسم اموال المردكية على الفقراء ورد الاموال التي لها اصحاب الى اصحابها وكل مولود اختلف فيه الحقه بالشبه وان كان ولدا للمردكية المقتولة جعله عبدا لزوج المرأة التي حبلت به من المردكية وامر بكل امرأة غلبت على نفسها ان تعطى من مال المردكي الذي غلبها بقدر مهرها وامر بنساء المعروفين اللائي مات من يقوم عليهن اوتبرأ منهن اهلهن لفرط الغيرة والانفة ان يجمعن في موضع افرده لهن واجرى عليهن ما يمونهن وامر ان يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللائي لم يوجد لهن أب واما البنون الذين لم يوجد لهم أب فاضافهم الى مماليكه ورد المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها وكان من حديث الحارث المذكور ان العرب كانت قد طمعت في ارض الفرس ايام قباذ لضعفه عن ضبط المملكة واستولت كندة على الحيرة وطردوا اللخميين عنها وكان ملك اللخميين حينئذ المنذر بن ماء السماء وملك موضعه الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية ابن ثور وثور هو كندة ووافق الحارث قباذ على اتباع مردك فعظمه قباذ واقامه وطرد المنذر لذلك فلما استقل انوشروان بالملك اعاد المنذر وطرد الحارث عن الحيرة فهرب وارسل المنذر خيلا في طلب الحارث المذكور فامسكوا عدة من اهله فقتلهم وعدم الحارث واختلف في صورة عدمه وسنذكر ذلك عند ذكر ملوك كندة في الفصل المتضمن ذكر ملوك العرب ان شاء الله تعالى وامر انوشروان بنساء ابيه قباذ ان يخيرن بين المقام في داره واجراء الارزاق عليهن وبين ان يزوجن بالاكفاء من البعولة وفتح انوشروان الرها مدينة هرقل ثم الاسكندرية واذعن له

قيصر بالطاعة وغزا الخزر ثم توجه الى نحو عدن فسكر هناك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد ثم سار الى الهياطلة مطالبا بدم فيروز وكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراءها ثم رجع الى المدائن وارسل جيشا الى اليمن وقدم عليهم وهرز فقتلوا الحبشة المستولين عليها واعاده ملكا سيف بن ذي يزن عليه بعد قتل ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم الذي جاء بالفيل ليهدم الكعبة وغزا برجان وبنى باب الابواب وفي زمانه ولد عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين سنة من ملكه وكذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان المذكور ومات انوشروان في سنة ثمان وثمانين وثمان مائة للاسكندر لمضي سبعة اشهر من السنة المذكورة ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن انوشروان وكان عادلا ياخذ للادنى من الشريف وبالغ في ذلك حتى ابغضه خواصه واقام الحق على بنيه ومحبيه وافرط في العدل والتشديد على الاكابر وقصر ايديهم عن الضعفاء الى الغاية ووضع صندوقا في اعلاه خرق وامر ان يلقي المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه وكان يفتح الصندوق وينظر في المظالم خوفا من ان لا توصل اليه الشكاوى على بطانته واهله ثم طلب ان يعلم بظلم المتظلم ساعة فساعة فامر باتخاذ سلسلة من الطريق وخرق لها في داره الى موضع جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا فكان المتظلم يجيء من ظاهر الدار فيحرك السلسلة فيعلم به فيتقدم باحضاره وازالة ظلامته ثم خرج على هرمز عدة اعداء منهم شابة ملك الترك في جمع عظيم وخرج عليه ملك الروم وخرج عليه ملك العرب في خلق كثير حتى نزلوا شاطئ الفرات فارسل عسكرا الى ملك الترك وقدم عليهم رجلا من اهل الري يقال له بهرام جوبين بن بهرام خشنش واقتتل مع الترك وآخر ذلك ان بهرام جوبين قتل شابة ملك الترك ونهب عسكره وطردهم واستولى على اموال جمة ارسل بها الى هرمز ثم قام ابن شابة مقام ابيه واصطلح مع بهرام جوبين وتهادنا ثم ان هرمز امر بهرام جوبين بالمسير الى الترك وغزوهم في بلادهم فلم ير بهرام ذلك مصلحة وخاف من هرمز لكونه لم يمتثل ذلك فاتفق بهرام والعسكر الذين معه وخلعوا طاعة هرمز فانفذ هرمز اليهم عسكرا فصار اكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال جرى بينهم وكان برويز بن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف امر ابيه واتفاق اكابر الدولة والعسكر على خلعه وخشي من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه ولما وصل برويز وثب خالا برويز على هرمز وامسكاه وسملا عينيه ولبس برويز التاج وقعد على سرير الملك وكان من اول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز في الملك نحو ثلث عشرة سنة ونصف سنة

فان هرمز بقي معتقلا مديدة ثم خنق وجلس برويز على السرير وخالفه بهرام جوبين فانه لما جلس برويز على سرير الملك اول مرة اظهر بهرام جوبين عدم طاعته وانتصر لهرمز وقصد ان ينتقم من برويز لما فعله في ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى بين بهرام جوبين وبين برويز مراسلات لم يرد فيها بهرام جوبين الا مايسوء برويز وآخر الحال ان بهرام جوبين تغلب وخشي برويز ان يقيم اباه الاعمى صورة ويستولى على الملك فاتفق مع خواصه على قتل ابيه هرمز فقتلوه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا به ووصل (بهرام جوبين) ولبس التاج وقعد على سرير الملك وقال لعظماء الدولة انني وان لم اكن من بيت الملك فان الله ملكني اليوم والملك بيده يملكه من يشاء ووصل برويز الى ملك الروم فازوجه بنته مريم وانجده بثمانين الف فارس وسار بهم حتى قارب بهرام جوبين فالتقيا وجرى بينهما قتال كثير ولحق ببرويز كثير من الفرس وولى بهرام جوبين هاربا الى خراسان ثم لحق بالترك ثم تملك (برويز) بعد طرد بهرام جوبين وفرق في عسكر الروم اموالا جليلة واعادهم الى ملكهم وكان استقرار برويز في الملك في اثناء سنة اثنتين وتسع مائة للاسكندر وملك برويز ثمانيا وثلثين سنة ولما استقر في الملك غزا الروم وسببه ان الملك الرومي الذي عمل مع برويز ما عمله هلك فطرد الروم ابنه عن الملك واقاموا غيره فجرت بين برويز وبين الروم عدة حروب وكسر الروم ووصلت خيله القسطنطينية وجمع برويز في مدة ملكه من الاموال مالم يجتمع لغيره من الملوك وتزوج شيرين المغنية وبنى لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين وكان له ثمانية عشر ابنا اكبرهم اسمه شهريار ومنهم شيرويه الذي ملك بعد ابيه وام شيرويه مريم بنت ملك الروم ثم ان برويز عتا وتجبر واحتقر الاكابر وظلم الرعية وكان متولي الحبوس زادان فروخ قد انهى اليه انه قد اجتمع في الحبس ستة وثلثون الف رجل وقد ضاقت الحبوس عنهم وقد عظم نتنهم فان رأى الملك ان يعاقب من يستحق العقوبة ويقطع من يستحق القطع ويفرج عنهم فقال برويز بل اقتلهم جميعهم واقطع رؤسهم واجعلها قدام باب دار المملكة فاعتذر زادان فروخ عن ذلك وسأل الاعفاء عنه فاكد عليه كسرى برويز وقال ان لم تقتلهم في هذا النهار قتلتك قبلهم وشتمه واخرجه على ذلك فذهب اليهم زادان فروخ واعلم المحبسين بذلك فكثر ضجيجهم فقال ان افرجت عنكم تخرجون وتأخذون بايديكم ما تجدونه في الاسواق من آلات واخشاب وتكبسون كسرى في داره بغتة فحلفوا على ذلك وافرج عنهم ففعلوا ذلك ولم يشعر كسرى برويز الا بالغلبة والصياح ولم يقدر حاشيته والذين ببابه في ذلك الوقت على رد المذكورين فهجموا على كسرى برويز في داره وهرب فاختبى في جانب بستان بالدار يعرف

باغ الهند فدلهم عليه بعض الحاشية فاخرجوه ممسكا الى زادان فروخ فحبسه في دار رجل يقال له مارسفيد وقيده بقيد ثقيل ووكل به جماعة ومضى الى ٣عقر بابل فجاء (بشيرويه) واجلسه على سرير الملك واطاعه الخاصة والعامة وجرى بين شيرويه وبين ابيه مراسلات وتقريع وآخر الامر قال شيرويه لابيه لا تعجب ان انا قتلتك فاني اقتدى بك في سملك عيني ابيك هرمز وقتله ولو لم تفعل ذلك مع ابيك ما اقدم عليك ولدك بمثل ذلك وارسل شيرويه بعض اولاد الاساورة الذين قتلهم برويز وامرهم بقتله فقتلوه ولمضى اثنين وثلثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملك برويز هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وكان هلاك برويز لمضى خمس سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما للهجرة لانه من السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان وهي سنة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصف السنة الثالثة والثلثين من ملك برويز وهي عام الهجرة ثلث وخمسون سنة وبيان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان له من العمر ثلث وخمسون سنة فيكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين في ايام انوشروان واثنتا عشرة سنة في ايام هرمز ابن انوشروان وسنة ونصف بالتقريب في الفترة التي كانت بين امساك هرمز وبين استقرار ابنه برويز واثنتان وثلثون سنة ونصف بالتقريب من ملك برويز ومجموع ذلك ثلاث وخمسون سنة وعلى ذلك فتكون السنة الثالثة والثلثون من ملك برويز هي السنة الخامسة والثلثون وتسعمائة للاسكندر بالتقريب وكانت مدة ملك برويز ثمانيا وثلثين سنة فيكون هلاك برويز في سنة اربعين وتسعمائة للاسكندر ثم ملك شيرويه وكان ردى المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكان اخوته السبعة عشر كانهم عوالى الرماح قد كملوا في حسن الخلق والاخلاق والادب فلما ولى شيرويه الملك قتل الجميع ثم ندم على قتل اخوته وابتلى بالاسقام فلم يلتذ بشيء من اللذات وجزع بعد قتلهم جزعا شديدا واحترم نوم الليل وصار يبكى ليلا ونهارا ويرمى التاج عن رأسه ثم هلك على تلك الحال وكان مدة ملكه ثمانية اشهر ثم ملك (ازدشير) بن شيرويه ابن برويز وقيل انه كان ابن سبع سنين وحضنه رجل يقال له مهاذرخشنش فاحسن سياسة الملك ثم قتل ازدشير بن شيرويه وكانت مدة ملكه سنة وستة اشهر ثم ملك (شهريران) وكان من مقدمى الفرس مقيما في مقابلة الروم في عسكر عظيم من الفرس وكان الشام اقطاعه واقبل شهريران بعسكره لما بلغه ملك ازدشير بن شيرويه وصغر سنه وهجم مدينة طيسبون ليلا

٣ نسخه عقربابك

بعد قتال كثير وقتل مهاذرخشنش وقتل ازدشير بن شيرويه واستولى على الخزائن والاموال ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم يكن من اهل بيت المملكة وللجلس على السرير ودخل الناس للتهنئة اوجعه بطنه بحيث لم يقدر ان يقوم الى الخلاء فدعا بطست وستارة وتبرز بين يدى السرير فتطير الناس من ذلك وقالوا هذا لا يدوم ملكه وكان من سنة الفرس اذا ركب الملك ان يقف جماعة حرسه صفين له وعليهم الدروع والبيض وبايديهم السيوف مشهورة والرماح فاذا حاذاهم الملك وضع كل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود ثم يرفعون رؤسهم ويسيرون من جانبي الملك يحفظونه وركب شهريران فوقف له بسفروخ واخواه فى جملة الحرس فلما حاذاهم شهريران طعنه المذكورون فالقوه عن فرسه وحملت عظماء الفرس على اصحابه فقتلوا منهم جماعة وشدوا فى رجل شهريران حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض للملك وليس من بيت المملكة ثم ولوا الملك (بوران) بنت كسرى برويز فاحسنت السيرة وردت خشبة الصليب على ملك الروم فعظم موقعها عنده واطاعها فى كل ما كلفته وملكت سنة واربعة اشهر ثم هلكت فملك (خشنشدة) من بنى عم كسرى برويز ولما ملك خشنشدة المذكور لم يهتد على تدبير الملك فكان ملكه اقل من شهر وقتل ثم ملكت (ارزمى دخت) بنت كسرى برويز ولما ملكت اظهرت العدل والاحسان وكان اعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز اصبهبذ خراسان وكانت ارزمى دخت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز ليتزوجها فامتنعت من ذلك ثم اجابته الى الاجتماع به فى الليل ليقضى وطره منها فحضر بالليل بالشمع والطيب فامرت متولى حرسها فقتله وكان رستم بن فرخ هرمز وهو الذى تولى قتال المسلمين فيما بعد قد جعله ابوه نائبه على خراسان لما توجه بسبب ارزمى دخت فلما قتلته جمع رستم المذكور عسكره وقصد ارزمى دخت بنت كسرى برويز فقتلها اخذا بثار ابيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظماء الفرس فيمن يولونه الملك فلم يجدوا غير رجل من عقب ازدشير بن بابك واسمه (كسرى) بن مهرخشنش فملكوه ولما ملك المذكور لم يلق به الملك فقتلوه بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة فوجدوا رجلا يقال له (فيروز) بن خستان يزعم انه من نسل انوشروان فملكوا فيروز المذكور ووضعوا التاج على رأسه وكان رأسه ضخما فلم يسعه التاج فقال ما اضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يفلح فقتلوه ثم ملك (فرخزاد خسرو) من اولاد انوشروان وملك ستة اشهر وقتلوه ثم ملك (يزدجرد) بن شهريار بن برويز بن هرمز بن انوشروان بن قباذ بن فيروز

ابن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن بهرام بن سابور ذى الاكتاف بن هرمز ابن نرسى بن بهرام بن بهرام آخر بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك وكان يزدجرد المذكور مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حين قتلهم اخوهم شيرويه حسبما ذكرناه وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة الى ملك اباته وكانت الوزرآء تدبر ملكه وضعفت مملكة فارس واجترى عليهم اعداؤهم وغزت المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه ثلث اربع سنين وكان عمر يزدجرد الى ان قتل بمرو عشرين سنة وكان مقتله فى خلافة عثمان رضى الله عنه فى سنة احدى وثلثين للهجرة وهو آخر من ملك منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد فهذا ترتيب ملوك الفرس من اوشهنج الى يزدجرد من كتاب تجارب الامم لابن مسكويه ومن كتاب ابى عيسى

(الفصل الثالث فى ذكر فراعنة مصر)

ثم ملوك اليونان ثم ملوك الروم (اما الفراعنة) فهم ملوك القبط بالديار المصرية قال ابن سعيد المغربى ونقله من كتاب صاعد فى طبقات الامم ان اهل مصر كانوا اهل ملك عظيم فى الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الامم مابين قبطى ويونانى وعمليق الا ان جمهرتهم قبط قال واكثر ماتملك مصر الغرباء قال وكانوا صابئة يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والكيميا وكانت مدينة منف هى كرسى المملكة وهى على اثنى عشر ميلا من الفسطاط قال ابن سعيد وأسنده الى الشريف الادريسى ان اول من ملك مصر بعد الطوفان (بيصر) بن حام بن نوح ونزل مدينة منف هو وثلثون من ولده وأهله ثم ملكها بعده ابنه (مصر) بن بيصر وسميت البلاد به لامتداد عمره وطول مدة ملكه ثم ملك بعده ابنه (قفط) بن مصر ثم ملك بعده أخوه (اتريب) بن مصر واتريب المذكور هو الذى بنى مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة الى الآن ثم ملك بعده أخوه (صا) وبه سميت مدينة صا وهى مدينة خراب على النيل من اسفله ثم ملك بعده (تدراس) ثم ملك بعده (ماليق) بن تدراس ثم ملك بعده ابنه (حرايا) ابن ماليق ثم ملك بعده (كلكلى) بن حرايا وكان ذا حكمة وهو اول من جدد الزيبق وسبك الزجاج ثم ملك بعده (حربيا) بن ماليق وكان شديد الكفر ثم ملك بعده (طوليس) وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وهو الذى وهب سارة هاجر وكان مسكن طوليس بالفرما ثم ملك بعده

اختـه (جوریاق) ثم ملك بعدها (زلفا) بنت مامون وكانت عاجزة عن ضبط المملكة وسمعت عمالقة الشام بضعفها فغزوها وملكوا مصر وصارت الدولة للعمالقة وكان الذى أخذ الملك منها (الوليد) بن دومع العملاقى وكان يعبد البقر فقتله اسد فى بعض متصيداته وقيل هو اول من تسمى بفرعون وصار ذلك لقبا لكل من ملك مصر بعده ثم ملك بعده ابنه (الريان) ابن الوليد وهو فرعون يوسف ونزل مدينة عين شمس ثم ملك بعده ابنه (دارم) ابن الريان وفى زمانه توفى يوسف الصديق عليه السلام وتجبر دارم المذكور واشتد كفره وركب فى النيل فبعث الله تعالى عليه ريحا عاصفة اغرقته بالقرب من حلوان ثم ملك بعده (كاسم٣) بن معدان العمليقى ايضا وقصد ان يهدم الهرمين فقال له حكماء مصر ان خراج مصر لايفى بهدمهما وايضا فانهما قبران لنبيين عظيمين وهما شيث بن آدم وهرمس فامسك عن هدمهما ثم ملك بعده (الوليد) بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وقد اختلف فيه فقيل انه من العمالقة وهو الاظهر وقيل انه هو فرعون يوسف واطال الله تعالى عمره الى ايام موسى عليه السلام قال ابن سعيد وذكر القرطبى فى تاريخ مصر ان الوليد المذكور كان من القبط وكان فى اول امره صاحب شرطة لكاسم العملاقى وكانت الاقباط قد كثرت فملكوا الوليد المذكور بعد كاسم وانقرضت من حينئذ دولة العمالقة من مصر قال والوليد المذكور هو الذى ادعى الربوبية قال وصنف الناس فى سيرته وخلدوا ذكرها وكانت ارض مصر على ايامه فى نهاية من العمارة فعظمت دولته وكثرت عساكره وفى مناجاة موسى عليه السلام يارب لم اطلت عمر عدوك فرعون يعنى الوليد المذكور مع ادعائه ما انفردت به من الربوبية وجحد نعمتك فقال الله تعالى امهلته لان فيه خصلتين من خلال الايمان الجود والحيا وكان هامان وزير فرعون المذكور وهو الذى حفر لفرعون خليج السردوسى ولما اخذ هامان فى حفره سأله اهل كل قرية ان يجريه اليهم ويعطوه على ذلك مالا وكان ياتى به الى القرية نحو المشرق ثم يرده الى القرية من نحو المغرب وكذلك فى الجنوب والشمال واجتمع لهامان من ذلك نحو مائة الف دينار فاتى بها الى فرعون واخبره بالقضية فقال فرعون ويحك انه ينبغى للسيدان يعطف على عبيده ولا يطمع بما فى ايديهم ورد على اهل كل قرية ما اخذ منهم واخبر فرعون المذكور المنجمون بظهور موسى عليه السلام وزوال ملكه على يده فاخذ فى قتل الاطفال حتى قتل تسعين الف الف طفل وسلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام منه بان التقطته زوج فرعون آسية وحنته منه وتزعم اليهود ان التى التقطت موسى هى بنت فرعون

٣ نسخه كاشم

لازوجته والاصح انهـا زوجته حسبما نطق به القرآن العظيم ولما كان منه
ومن موسى ما تقدم ذكره من اظهار الايات لفرعون وهى العصا ويده
البيضاء والجراد والقمل والضفادع وصيرورة الماء دما وغير ذلك سلم فرعون
بنى اسرائيل الى موسى عليه السلام ولما اخذهم موسى وسار بهم ندم فرعون
على ذلك وركب بعساكره وتبعهم فلحقهم عند بحر القلزم واوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام فضرب البحر بعصاه فصار فيه اثناعشر طريقا لكل
سبط طريق فتبعه فرعون فغرق هو وجنوده وكان هلاك فرعون المذكور بعد
مضى ثمانين سنة من عمر موسى عليه السلام وكان قد تملك من قبل ولادة موسى
ولذلك امر بقتل الاطفال فى ايام ولادة موسى عليه السلام فمدة ملك فرعون
المذكور تزيد على ثمانين سنة قطعا ولما هلك فرعون المذكور ملكت القبط
بعده (دلوكة) المشهورة بالعجوز وهى من بنات ملوك القبط وكان السحر
قد انتهى اليها وطال عمرها حتى عرفت بالعجوز وصنعت على ارض مصر
من اول ارضها فى حد اسوان الى آخرها سورا متصلا الى هنا انتهى كلام ابن سعيد
المغربى ولم يذكر من تولى بعد دلوكة ثم انى وجدت فى اوراق قد نقلت من تاريخ
ابن حنون الطبرى وهو تاريخ ذكر فيه ملوك مصر فى قديم الزمان قال ثم ملك مصر
بعد دلوكة صبى من ابناء اكابر القبط كان يقال له (دركون) بن بكتوس
ثم ملك بعده (توذس) ثم ملك بعده اخوه (لقاش) ثم ملك بعده
اخوه (مرينا) ثم ملك بعده (استماذس) ثم ملك بعده (بلطوس)
ابن ميكاكيل ثم ملك بعده (مالوس) ثم ملك بعده (مناكيل) ثم ملك بعده
(بولة) وهو الذى غزا رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام وقد ذكر
فى كتب اليهود ان فرعون الذى غزا بنى اسرائيل على ايام رحبعم كان اسمه
(شيشاق) وهو الاصح ثم لم يشتهر بعد شيشاق المذكور غير فرعون
الاعرج وهو الذى غزاه بخت نصر وصلبه وكان بين رحبعم بن سليمان عليه السلام
وبخت نصر فوق اربع مائة سنة وكان شيشاق على ايام رحبعم فشيشاق قبل
فرعون الاعرج باكثر من اربع مائة سنة ولم يقع لى اسماء الفراعنة الذين كانوا فى هذه
المدة اعنى فيما بين شيشاق وفرعون الاعرج ولما قتل بخت نصر فرعون المذكور
وغزا مصر واباد اهلها بقيت مصر اربعين سنة خرابا ومن كتاب ابن سعيد
المغربى قال وصارت مصر والشام من حين غزاهما بخت نصر تحت ولايته حتى
مات بخت نصر وتوالت الولاة من جهة بنى بخت نصر على مصر والشام حتى
انقرضت دولة بنى بخت نصر فتوالت ولاة الفرس على مصر فكان منهم
(كشروس) الفارسى بانى قصر الشمع ثم تولى بعده (طخارست)

الطويل قال وفي ايامه كان بقراط الحكيم وتوالت بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وغلبته على الفرس

(ذكر ملوك اليونان)

اما ملوك اليونان فاول من اشتهر منهم (فيلبس) والد الاسكندر وكان مقر ملكه بمقذونية وهي مدينة حكماء اليونان وهي مدينة على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وكانت ملوك اليونان طوائف ولم يشتهر منهم غير فيلبس المذكور وكان فيلبس المذكور يؤدي الاتاوة لملوك الفرس فلما مات فيلبس المذكور ملك بعده ابنه (الاسكندر) بن فيلبس وقد مرت اخبار الاسكندر مع ملوك الفرس وملك الاسكندر نحو ثلث عشرة سنة ومات الاسكندر في اواخر السنة السابعة من غلبته على ملك الفرس ولما مات انقسمت البلاد بين الملوك فملك بعض الشام والعراق (انطياخس) وملك مقذونية اخو الاسكندر واسمه (فيلبس) ايضا باسم ابيه وملك بلاد العجم ملوك الطوائف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة وهم ملوك اليونان وكان يسمى كل واحد منهم بطليوس وهي لفظة مشتقة من الحرب معناها ٢اسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلثة عشر ملكا وكان آخرهم الملكة قلوبطرا بنت بطليوس ولم اعلم اي بطليوس هو ولا كنيته وزال ملكهم بملك اغستوس الرومي وصارت الدولة للروم وكانت جميع مدة ملك اليونان مائتين وخمسا وسبعين سنة وكان بين غلبة الاسكندر على ملك فارس وبين غلبة اغستوس مائتان واثنتان وثمانون سنة وبقي الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين واذا انقصنا سبعا من مائتين واثنتين وثمانين سنة بقي من موت الاسكندر الى غلبة اغستوس مائتان وخمس وسبعون سنة هي مدة ملك البطالسة واول البطالسة بعد الاسكندر بطليوس (٣سشوس) ابن لاغوس وكان يلقب المنطق وملك المذكور عشرين سنة فيكون موت ابن لاغوس المذكور لسبع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليوس الثاني واسمه (فيلوذفوس) ومعناه محب اخيه وملك ثمانيا وثلثين سنة وهو الذي نقلت له التورة من العبرانية الى اليونانية وهو الذي عتق اليهود الذين وجدهم اسرى لما تملك وقد تقدم ذكر ذلك بعد ذكر بني اسرائيل فيكون موت محب اخيه المذكور لخمس وستين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثالث واسمه (اوراخيطس) وملك خمسا وعشرين سنة وفي ايامه ادى له ملك الشام الاتاوة فيكون موت اوراخيطس

٢ نسخة اشد

٣ نسخة سشون

المذكور لتسعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الرابع واسمه (فيلو بطور) ومعناه محب ابيه وملك سبع عشرة سنة فيكون موت محب ابيه المذكور لمضي مائة سنة وسبع سنين من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الخامس واسمه (فيفنوس) اربعا وعشرين سنة فيكون موت فيفنوس المذكور لمائة واحدى وثلثين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السادس واسمه (فيلوميطور) ومعناه محب امه وملك خمسا وثلثين سنة فوته لمضي مائة وست وستين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السابع واسمه (اوراخيطس) الثاني وملك تسعا وعشرين سنة فوته لمضي مائة وخمس وتسعين سنة للاسكندر ثم ملك بعد بطلميوس الثامن واسمه (سوطيرا) ست عشرة سنة فيكون موت سوطيرا المذكور لمضي مائتين واحدى عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس التاسع واسمه (سيديريطس) تسع سنين فيكون موته لمضي مائتين وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس العاشر واسمه (اسكندروس) ثلاث سنين فوته لمضي مائتين وثلاث وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الحادي عشر واسمه (فيلوذفوس) آخر وملك ثمان سنين فموت فيلوذفوس المذكور لمضي مائتين واحدى وثلثين سنة للاسكندر ثم ملك بطلميوس الثاني عشر واسمه (ديونسيوس) تسعا وعشرين سنة فيكون موت المذكور لمضي مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملكت (قلوبطرا) وهي الثالثة عشرة وملكت المذكوره اثنتين وعشرين سنة وعند مضي اثنتين وعشرين سنة من ملكها غلبها اغسطس على الملك فقتلت قلوبطرا نفسها وانقرض بذلك ملك اليونان وانتقلت المملكة حينئذ الى الروم وهم بنو الاصفر فموت قلوبطرا وغلبة اغسطس كان لمضي مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر

(ذكر ملوك الروم)

ذكر ابو عيسى في كتابه ان اول ما ملكت عليهم الروم روملس وروماناوس فبنيا مدينة رومية واشتقا اسمها من اسمهما ثم وثب روملس على اخيه روماناوس فقتله وملك بعد قتله ثمانيا وثلثين سنة وحده واتخذ روملس برومية ملعبا عجيبا ثم ملك بعده على رومية عدة ملوك لم يشتهروا ولا وقعت الينا اخبارهم (ومن الكامل) لابن الاثير ان ملوك الروم كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونان وكان الروم يدينون بدين الصابئين ولهم اصنام على اسماء الكواكب السبعة يعبدونها وكان اول من اشتهر من ملوكهم (غانيوس)

ثم ملك بعده (يوليوس) ثم ملك بعده (اغسطس) بشينين معجمتين ولكن لما اعرب صار بسينين مهملتين ولقبه قيصر ومعناه شق عنه لان امه ماتت قبل ان تلده فشقوا بطنها واخرجوه فلقب قيصر وصار لقب الملوك الروم بعده وخرج اغسطس في السنة الثانية عشرة من ملكه من رومية بعساكر عظيمة في البر والبحر وسار الى الديار المصريه واستولى على ملك اليونان وكانت قلوبطرا هي ملكة اليونان وكان مقامها في الاسكندريه فلما غلبها اغسطس قتلت قلوبطرا نفسها في السنة الثانية عشرة من ملك اغسطس ولما ملك اغسطس الرومى على اليونان اضمحل ذكر اليونان ودخلوا في الروم ولما ملك اغسطس ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة ملوك اليونان فولى اغسطس ببيت المقدس على اليهود واليا منهم وكان يلقب هردوس حسبما تقدم ذكره وفي ايام اغسطس ولد المسيح عليه السلام وقد تقدم ذكره ايضا وكانت غلبة اغسطس على ديار مصر وقتل قلوبطرا لمضى ماتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر وكانت مدة ملك اغسطس ثلثا واربعين سنة منها اثنتا عشرة سنة قبل غلبته على اليونان واحدى وثلثون سنة من غلبته الى وفاته وكان موت اغسطس لمضى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعد اغسطس (طبياريوس) في اول سنة ثلثمائة واربع عشرة سنة للاسكندر (من كتاب ابى عيسى) ان طبياريوس ملك اثنتين وعشرين سنة وطبياريوس المذكور هو الذى بنى طبرية بالشام واشتق اسمها من اسمه ومات طبياريوس لمضى ثلثمائة وخمس وثلثين سنة للاسكندر ثم ملك بعد طبياريوس (غايوس) قال ابو عيسى وملك غايوس اربع سنين ولمضى السنة الاولى من ملك غايوس رفع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فيكون رفعه لمضى سنة ست وثلثين وثلثمائة للاسكندر ومات غايوس لمضى سنة تسع وثلثين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعد غايوس (قلوذيوس) قال ابو عيسى وملك قلوذيوس اربع عشرة سنة (من القانون) وفي ايام قلوذيوس كان سيمون الساحر برومية (من الكامل) وفي مدة ملك قلوذيوس المذكور حبس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية ودعا الى النصرانية ثم سار الى رومية ودعا اهلها ايضا فاجابته زوجة الملك وكان موت قلوذيوس لمضى سنة ثلث وخمسين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (نارون) (من قانون ابى الريحان البيروتى) انه ملك ثلاث عشرة سنة وهو الذى قتل في آخر ملكه بطرس وبولص برومية وصلبهما منكسين وكان موت نارون المذكور في اواخر سنة ست وستين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ساسيانوس) قال

ابو عيسى وملك ساسيانوس المذكور عشر سنين فيكون موته فى اواخر سنة ست وسبعين وثلثمائة ثم ملك بعده (طيطوس) من القانون ملك سبع سنين وهو الذى غزا اليهود واسرهم وباعهم وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل وقد تقدم ذلك عند ذكر خراب بيت المقدس الخراب الثانى وكان موت طيطوس فى اواخر سنة ثلث وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ذومطينوس) من القانون ملك خمس عشرة سنة وتتبع النصارى واليهود وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام حسبما قدمنا ذكره وكان موت ذومطينوس فى اواخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ثم ملك بعده (ناروس) من كتاب ابى عيسى انه ملك سنة واحدة وكانت وفاته فى اواخر سنة تسع وتسعين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (طرايانوس) وقيل غراطيانوس من كتاب ابى عيسى ملك تسع عشرة سنة وقيل تسعا وعشرين سنة فيكون موته فى اواخر سنة ثمانى عشرة واربع مائة للاسكندر ثم ملك بعده (اذريانوس) من كتاب ابى عيسى ملك احدى وعشرين سنة وكان فى ايامه بطليوس صاحب المجسطى وقد تقدم ان بطليوس لقب ملوك اليونان الذين ملكوا بعد الاسكندر ثم تسمى به الناس وكان من جملتهم بطليوس المذكور قال فى الكامل وبطليوس صاحب المجسطى المذكور من ولد قلوذيوس ولهذا قيل له القلوذى وتجذم اذريانوس المذكور لمضى ثمانى عشرة سنة من ملكه فسار الى مصر يطلب شفاء لجذامه فلم يجد ذلك وكان موته فى اواخر سنة تسع وثلثين واربع مائة للاسكندر ثم ملك بعده (انطونينوس) قال ابو عيسى ملك ثلثا وعشرين سنة وكان احدار صاد بطليوس صاحب المجسطى فى السنة الثالثة من ملكه وكان موته فى اواخر سنة اثنتين وستين واربع مائة للاسكندر ثم ملك بعده (مرقوس) وقيل قوموذوس وشركاوه (من القانون) ملك تسع عشرة سنة (ومن الكامل لابن الاثير فى ايامه اظهر ابن ديصان مقالته من القول بالاثنين وكان ابن ديصان اسقفا بالرها ونسب الى نهر على باب الرها اسمه ديصان لانه بنى على جانب النهر كنيسة ثم مات مرقوس فى اواخر سنة احدى وثمانين واربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (قوموذوس) من القانون ثلث عشرة سنة وفى آخر ايامه خنق نفسه ومات بغتة وكان موته فى اواخر سنة اربع وتسعين واربعمائة للاسكندر وقال فى الكامل ان جالينوس كان فى ايام قوموذوس المذكور وقد ادرك جالينوس بطليوس وكان دين النصارى قد ظهر فى ايامه وقد ذكرهم جالينوس فى كتابه فى جوامع كتاب افلاطون فى سياسة المدن فقال ان جمهور الناس لا يمكنهم ان يفهموا سياقة الاقاويل البرهانية ولذلك صاروا محتاجين الى رموز

ينتفعون بهـا يعني بالرموز الاخبـار عن الثواب والعقاب في الدار الآخرة من ذلك انا نرى الآن القوم الذين يدعون نصـارى انما اخذوا ايمـانهم عن الرموز وقد يظهر منهم افعـال مثل افعـال من تفلسف بالحقيقة وذلك ان عدم جزعهم من الموت امر قد نراه كلنـا وكذلك ايضـا عفافهم عن استعمـال الجمـاع فان منهم قوما رجالا ونساء ايضـا قد اقاموا جميع ايام حيـاتهم ممتنعين عن الجمـاع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم في التدبير وشدة حرصهم على العدل ان صـاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة انتهى كلام جالينوس ثم ملك بعد قومودوس المذكور (فرطنجوس) سنة اشهر وقتـل في رحبة القصر فيكون موته في منتصف سـنة خمس وتسـعين واربع مائة ثم ملك بعده (سيوارس) من القـانون ملك ثمـاني عشرة سنة وفي ايامه بحثت الاساقفة عن امر الفصح واصلحوا رأس الصوم وهلك سيوارس المذكور في منتصف سنة ثلث عشرة وخمس مائة ثم ملك بعده (انطينينوس) الثاني من كتاب ابي عيسى اربع سنين وقتل مابين حران والرهـا فيكون هلاكه في منتصف سنة سبع عشرة وخمس مائة ثم ملك بعده (الاسكندروس) من كتاب ابي عيسى ثلث عشرة سـنة فيكـون موته في منتصف سنة ثلثين وخمس مائة ثم ملك بعده (مكسيمينوس) من القـانون ثلاث سنين وشدد في قتل النصارى وكان موته في منتصف سنة ثلث وثلثين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (غورذيانوس) من كتاب ابي عيسى ست سنين وقتـل في حدود فارس وكان هلاكه في منتصف سنة تسع وثلثين وخمس مائة للاسكندر ثم ملك بعده (دقيوس) ويقـال دقيانوس من كتاب ابي عيسى سـنة واحدة وكان الملك الذي قبـله قد تنصر فخرج عليـه دقيوس وقتله واعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين وتتبع النصارى يقتلهم ومنـه هرب الفتية اصحـاب الكهف وكانوا سبعة وناموا والله اعلم بمـا لبثوا كما اخبر الله تعـالى وكان هلاك دقيوس في منتصف سنة اربعين وخمس مائة ثم ملك بعده (غاليوس) من كتاب ابي عيسى وملك ثلاث سـنين ومات في منتصف سـنة ثلث واربـعين وخمس مائة للاسكـندر ثم ملك بعـده (غلينوس وولريانوس) من كتاب ابي عيسى ملكا خمس عشرة سنة (ومن الكامل) ان ولريانوس وقيـل اسمه واوسينوس انفرد بالملك بعد سـنتين من اشتراكهمـا فيكون موت المذكور في منتصف سنة ثمـان وخمسين وخمس مائة ثم ملك بعده (قلوذيوس) سنة واحدة فيكون هلاكه في منتصف سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم ملك بعده (اذرفاس) وقيل اورليانوس من كتاب ابي عيسى ملك ست سنين ومات بصـاعقة فيكون هلاكه في منتصف سنة خمس وستين وخمس مائة

(ثم)

ثم ملك بعده (قرونوس) من كتاب ابي عيسى سبع سنين وهلك في منتصف سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ثم ملك بعده . (قاروس) وشركته من كتاب ابي عيسى سنتين ومات في منتصف سنة اربع وسبعين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (دقلطيانوس) احدى وعشرين سنة ولثلاث عشرة سنة مضت من ملكه عصى عليه اهل مصر والاسكندرية فسار اليهم من رومية وغلبهم وانكى فيهم ودقلطيانوس المذكور آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده وكان هلاك دقلطيانوس في منتصف سنة خمس وتسعين وخمس مائة للاسكندر ثم ملك بعده (قسطنطين المظفر) احدى وثلثين سنة (من القانون) ولثلاث مضت من ملكه انتقل من رومية الى قسطنطينية وبنى سورها وتنصر وكان اسمها البزنطية فسماها القسطنطينية وزعمت النصارى انه بعد ست سنين خلت من ملك قسطنطين المذكور ظهر له في السماء شبه الصليب فآمن بالنصرانية وكان قبل ذلك هو ومن تقدمه على دين الصابئة يعبدون اصناما على اسماء الكواكب السبعة ولعشرين سنة مضت من ملك قسطنطين المذكور اجتمع الفان وثمانية واربعون اسقفا ثم اختار منهم ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا فحرموا اريوس الاسكندراني لكونه يقول ان المسيح كان مخلوقا واتفقت الاساقفة المذكورون لدى قسطنطين ووضعوا شرايع النصرانية بعد ان لم تكن وكان رئيس هذه البطارقة بطريق الاسكندرية . وفي احدى عشرة سنة خلت من ملكه سارت ام قسطنطين واسمها هيلاني الى القدس واخرجت خشبة الصلبوت واقامت لذلك عيدا يسمى عيد الصليب وبنى قسطنطين وامه عدة كنايس فنها قمامة بالقدس وكنيسة حمص وكنيسة الرها وكان موت قسطنطين في منتصف سنة ست وعشرين وستمائة للاسكندر ولما مات قسطنطين انقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم منهم (قسطس) من القانون وملك قسطس بن قسطنطين اربعا وعشرين سنة وكان موته في منتصف سنة خمسين وستمائة ثم خرج الملك عن بني قسطنطين وملك (لليانوس) وارتد الى عبادة الاصنام وسار الى سابور ذي الاكتاف وقهره ثم قتل في ارض الفرس بسهم غرب وكان قد انتصر على سابور ذي الاكتاف حسبما تقدم ذكره مع ذكر سابور ذي الاكتاف في الفصل الثاني ولما هلك لليانوس اضطرب عسكره وخافوا من الفرس وكانت مدة ملك لليانوس سنتين وهلك في سنة اثنتين وخمسين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يونيانوس) سنة واحدة من كتاب ابي عيسى ويونيانس المذكور لما ملك اظهر تنصره واعاد ملة النصرانية الى ما كانت عليه ولما ملك المذكور على الروم وهم بارض الفرس اصطلح

يونيانوس مع سابور ووصل الى سابور واجتمعا واعتنقا ثم عاد يونيانوس بالعسكر الى بلاده ومات فى منتصف سنة ثلث وخمسين وستمائة الاسكندر ثم ملك بعده (والنطيانوس) من كتاب ابى عيسى ملك اربع عشرة سنة وكان موته فى منتصف سنة سبع وستين وستمائة ثم ملك بعده (انونيانوس) قال ابو عيسى وملك ثلاث سنين فيكون موته فى منتصف سنة سبعين وستمائة ثم ملك بعده (خرطيانوس) من كتاب ابى عيسى ملك ثلاث سنين فيكون موته فى منتصف سنة ثلث وسبعين وستمائة ثم ملك بعده (ثاوذوسيوس) الكبير من كتاب ابى عيسى ملك تسعا واربعين سنة فيكون موته فى منتصف سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ارقاذيوس) بقسطنطينية وشريكه (اونوريوس) برومية من القانون ملكا ثلث عشرة سنة فيكون هلاكهما فى منتصف سنة خمس وثلثين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعدهما (ثاوذوسيوس) الثانى من كتاب ابى عيسى ملك عشرين سنة وفى ايامه غزت فارس الروم وفى ايام ثاوذوسيوس المذكور انتبه اصحاب الكهف وكان موت ثاوذوسيوس المذكور فى منتصف سنة خمس وخمسين وسبعمائة للاسكندر وفى مدة ملكه كان المجمع الثالث فى افسس واجتمع مائتا اسقف وحرموا نسطورس صاحب المذهب وكان بطركا بالقسطنطينية لقول نسطورس ان المسيح جوهران جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى واقنومان اقنوم لاهوتى واقنوم ناسوتى وقد قيل ان ثاوذوسيوس المذكور ملك اثنتين واربعين سنة ثم ملك بعده (مرقيانوس) من القانون ملك سبع سنين ولسنة خلت من ملكه بنى دير مارون الذى بحمص وفى ايامه لعن نسطورس ونفى وكان موت مرقيانوس فى منتصف سنة اثنتين وستين وسبعمائة ثم ملك بعده (والطيس) من كتاب ابى عيسى ملك سنة واحدة فيكون موته فى منتصف سنة ثلث وستين وسبع مائة ثم ملك بعده (لاون) الكبير من القانون وملك سبع عشرة سنة وفى ايامه كثر الخسف فى انطاكية بالزلازل وكان موته فى منتصف سنة ثمانين وسبعمائة ثم ملك بعده (زينون) من القانون ملك ثمانى عشرة سنة ومات فى منتصف سنة ثمان وتسعين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (اسطيثيانوس) من كتاب ابى عيسى وملك سبعا وعشرين سنة وهو الذى عمر اسوار مدينة حماة فى اول سنة من ملكه وفرغت عمارتها فى مدة سنتين ولعشر سنين خلت من ملكه اصاب الناس جوع شديد وانتشر فيهم الجراد ولاثنتى عشرة سنة من ملكه غزا قواد الفرس آمد وحاصروها وخربوها وكان موت اسطيثيانوس فى منتصف سنة خمس وعشرين وثمانمائة ثم ملك بعده (يسطينيوس) من كتاب ابى عيسى وملك يسطينيوس

تسع سنين ومات في منتصف سنة اربع وثلثين وثمانمائة للاسكندر ثم ملك بعده
(يسطينيوس) الثاني من كتاب ابي عيسى وملك ثمانيا وثلثين سنة
وكثرت الحروب في ايامه بين الفرس والروم وكان في السنة الثامنة من ملكه
بينهم مصاف على شط الفرات قتل منهم خلق عظيم وغرق من الروم في الفرات
بشر كثير وكان موت يسطينيوس في منتصف سنة اثنين وسبعين وثمانمائة
للاسكندر ثم ملك بعده (يسطينيوس) آخر من اقانون اربع عشرة
سنة ولسبع سنين خلت من ملكه اقبل ملك الفرس وغزا الشام واحرق مدينة
افامية وكان موته في منتصف سنة ست وثمانين وثمانمائة ثم ملك بعده (طبريوس)
الاول من كتاب ابي عيسى ملك ثلث سنين وكان موته في منتصف سنة تسع
وثمانين وثمانمائة ثم ملك بعده (طبريوس) الثاني من كتاب ابي عيسى ملك
اربع سنين فيكون هلاكه في منتصف سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ثم ملك
بعده (ماريقوس) من كتاب ابي عيسى وملك ثمان سنين فيكون هلاكه
في منتصف سنة احدى وتسعمائة ثم ملك بعده (مرقوس) الثاني
من كتاب ابي عيسى وملك اثنتي عشر سنة فيكون موته في منتصف سنة ثلاث
عشرة وتسعمائة ثم ملك بعده (قوقاس) ثمان سنين فيكون موته
في منتصف سنة احدى وعشرين وتسعمائة ثم ملك بعده (هرقل) واسمه
بالرومي ارقليس وكانت الهجرة النبوية في السنة الثانية عشرة من ملكه فيكون
الهجرة لمضي ثلث وثلثين وتسعمائة سنة لغلبة الاسكندر على دارا ولكن قد اثبتنا
في الجدول ان بين الهجرة وبين غلبة الاسكندر تسعمائة واربعا وثلثين سنة
وذلك باعتبار التفاوت بين السنين الشمسية والقمرية فيما بين مولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهجرته وهو ثلث وخمسون سنة قمرية وبالتقريب يكون هو
احدى وخمسين سنة شمسية وثلث سنة

(الفصل الرابع في ملوك العرب)

قبل الاسلام واما ما يتعلق بقبائل العرب وانسابهم فانا نذكره عند ذكر امة
العرب في الفصل الخامس المشتمل على ذكر الامم ان شاء الله تعالى من كتاب
ابن سعيد المغربي ان بعد تبلبل الالسن وتفرق بني نوح اول من نزل اليمن
(قحطان) بن عابر بن شالخ المقدم الذكر وقحطان المذكور اول من ملك
ارض اليمن ولبس التاج ثم مات قحطان وملك بعده ابنه (يعرب) بن قحطان
وهو اول من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ملك بعده ابنه (يشجب) بن يعرب
ثم ملك بعده ابنه عبد شمس بن يشجب ولما ملك اكثر الغزو في اقطار البلاد فسمى

سباوهوالذى بنى السد بارض مأرب وجرالبه سبعين نهرا وساق اليه السيول من امد بعيد وهوالذى بنى مدينة مأرب وعرفت بمدينة سبا وقيل ان مأرب لقب للملك الذى يلى اليمن وقيل ان مأرب هوقصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا المذكور عدة اولاده منهم حمير وعمرو وكهلان واشعر وغيرهم على ماسنذكره فى الفصل الخامس عند ذكر امة العرب وملوك سبا ملك اليمن بعده ابنه (حمير) بن سبا ولما ملك اخرج ثمود من اليمن الى الحجاز ثم ملك بعده ابنه (وائل) بن حمير ثم ملك بعده ابنه (السكسك) بن وائل ثم ملك بعده (يعفر) بن السكسك ثم وثب على ملك اليمن (ذورياش) وهو عامر بن باران بن عوف بن حمير ثم نهض من بنى وائل (النعمان) ابن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير واجتمع عليه الناس وطرد عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان المذكور بملك اليمن ولقب نعمان المذكور بالمعافر لقوله

اذا انت عافرت الامور بقدرة * بلغت معالى الاقدمين المقاول

والمقاول لفظة جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده ابنه (اشمح) بن نعمان المعافر المذكور ثم ملك بعده (شداد) بن عاد ابن الملطاط بن سبا واجتمع له الملك وغزا البلاد الى ان بلغ اقصى المغرب وبنى المدائن والمصانع وابقى الاثار العظيمة ثم ملك بعده اخوه (لقمان) بن عاد ثم ملك بعده اخوه (ذوسدد) بن عاد ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن ذى سدد ويقال له الحارث الرايش وقيل ان الحارث الرايش المذكور هو ابن قيس ابن صيفى بن سبا الاصغر وهو تبع الاول ثم ملك بعده ابنه (ذوالقرنين) الصعب ابن الرايش وقد نقل ابن سعيد ان ابن عباس سئل عن ذى القرنين الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز فقال هو من حمير وهو الصعب المذكور فيكون ذوالقرنين المذكور فى الكتاب العزيز هو الصعب بن الرايش المذكور لا الاسكندر الرومى ثم ملك بعده ابنه (ذوالمنار ابرهه) بن ذى القرنين ثم ملك بعده ابنه (افريقس) ابن ابرهه ثم ملك بعده اخوه (ذوالاذعار) عمرو بن ذى المنار ثم ملك بعده (شرحبيل) بن عمرو بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل ابن حمير فان حمير كرهت ذا الاذعار فخلعت طاعته وقلدت الملك شرحبيل المذكور وجرى بين شرحبيل وذى الاذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير واستقل شرحبيل بالملك ثم ملك بعده ابنه (الهدهاد) بن شرحبيل ثم ملكت بعده بنته (بلقيس) بنت الهدهاد وبقيت فى ملك اليمن عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود عليهما السلام ثم ملك بعدها عمها (ناشر النعم) بن شرحبيل وقيل ان ناشر النعم

اسمه مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو من ولد المنتاب بن زيد الجيرى ثم ملك بعده (شمر يرعش) بن ناشر النعم المذكور وقيل شمر بن افريقس بن ابرهه ذى المنار ثم ملك بعده ابنه (ابومالك) بن شمر ثم ملك بعده (عمران) ابن عامر الازدى وهو عمران بن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وانتقل الملك حينئذ من ولد حمير بن سبا الى ولد اخيه كهلان بن سبا وكان عمران المذكور كاهنا ثم ملك بعده اخوه (مزيقيا) عمرو بن عامر الازدى وقيل له مزيقيا لانه كان يلبس فى كل يوم بدلة فاذا اراد الدخول الى مجلسه رمى بها فرقت لئلا يجد احد فيها ما يلبسه بعده انتهى كلام ابن سعيد المغربى (ومن تاريخ) حمزة الاصفهانى ان الذى ملك بعد ابى مالك بن شمر المذكور قبل عمران الازدى ابنه (الاقرن) بن ابى مالك ثم ملك بعده (ذوحبشان) ابن الاقرن وهو الذى اوقع بطسم وجديس ثم ملك بعده اخوه تبع بن الاقرن ثم ملك بعده ابنه (كليكرب) بن تبع ثم ملك بعده (ابوكرب اسعد) وهو تبع الاوسط وقتل ثم ملك بعده ابنه (حسان) بن تبع وتتبع قتلة ابيه فقتلهم عن اخرهم ثم قتله اخوه (عمرو) ابن تبع وملك بعده وتواترت الاسقام بعمرو المذكور حتى كان لايمضى الى الخلاء الامحمولا على نعش فسمى ذا الاعواد لذلك ثم ملك بعده (عبد كلال) ابن ذى الاعواد ثم ملك بعده (تبع) بن حسان بن كليكرب وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن اخيه (الحارث) بن عمرو وتهود الحارث المذكور ثم ملك بعده (مرثد) بن كلال ثم تفرق بعده ملك حمير والذى اشتهر بعده انه ملك (وكيعه) بن مرثد ثم ملك (ابرهه) بن الصباح ثم ملك (صهبان) بن محرث ثم ملك (عمرو) بن تبع ثم ملك بعده (ذوشناتر) ثم ملك بعده (ذونواس) وكان من لايتهود القاه فى اخدود مضطرم نارا فقيل له صاحب الاخدود ثم ملك بعده (ذوجدن) وهو آخر ملوك حمير وكان مدة ملكهم على ماقيل الفين وعشرين سنة وانما لم نذكر مدة ما ملكه كل واحد منهم لعدم صحته ولذلك قال صاحب تواريخ الامم ليس فى جميع التواريخ اسقم من تاريخ ملوك حمير لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم مع قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا ملكوا فى مدة الفين وعشرين سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة اربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمن للاسلام (من كتاب) ابن سعيد المغربى ان الحبشة استولوا على اليمن بعد ذى جدن الحميرى المذكور وكان اول من ملك اليمن من الحبشة (ارياط) ثم ملك بعده

(ابرهه) الاشرم صاحب الفيل الذى قصد مكة ثم ملك بعده (يكسوم) ثم ملك بعده (مسروق) بن ابرهة وهو آخر من ملك اليمن من الحبشة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وملكها (سيف) بن ذى يزن الحميرى وهو الذى ملكه كسرى انوشروان وارسل مع سيف المذكور احد مقدمى الفرس واسمه وهرز بجيش من العجم فساروا الى اليمن وطردوا الحبشة عنها واقرروا سيف بن ذى يزن فى ملك اليمن ولما استقر سيف فى ملك اجداده باليمن وطرد الحبشة عنها جلس فى غمدان يشرب وهو قصر كان لاجداده باليمن فامتدحته العرب بالاشعار منها ما قاله فيه امية بن ابى الصلت ووصف تغرب سيف بن ذى يزن وقصده قيصر او لاثم كسرى فى اعادة ملك ابائه اليه حتى قدم بالفرس الذين مقدمهم وهرز فقال فى ذلك

لا يقصد الناس الا كابن ذى يزن * اذ خيم البحر للاعداء احوالا
وافى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببنى الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درهم من فتية صبر * ما ان رأيت لهم فى الناس امثالا
بيض مرازبة غلب اساورة * اسد ترئب فى الغيضات اشبالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * برأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وكان سيف بن ذى يزن المذكور قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه فارسل كسرى عاملا على اليمن واستمرت عمال كسرى على اليمن الى ان كان آخرهم باذان الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم ثم صارت اليمن للاسلام انتهى اخبار ملوك اليمن

(ذكر ملوك العرب الذين كانوا فى غير اليمن)

وكان اول من ملك على العرب بارض الحيرة (مالك) بن فهم ابن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك ابن نصر بن الازد والازد من ولد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ملكه فى ايام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة ثم ملك بعده اخوه (عمرو) ابن فهم ثم ملك بعده ابن اخيه (جذيمه) بن مالك بن فهم وكان به برص فكنوا عنه وقالوا جذيمة الابرش وعظم شان جذيمة المذكور وكانت له اخت تسمى رقاش فهويت شخصا من اياد كان جذيمة قد اصطنعه وكان يقال له عدى

ابن نصر بن ربيعة وهو بها عدى المذكور ايضا وكان عدى المذكور متسلما مجلس شراب جذيمة فاتفقت معه رقاش على ان يخطبها من اخيها جذيمة حال غلبة السكر عليه ففعل ذلك واذن له جذيمة فدخل عدى برقاش فلما اصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدى المذكور فقيل انه ظفر به جذيمة وقتله وحبلت رقاش من عدى المذكور فقال لها جذيمة

* خبريني رقاش لا تكذبيني * ابحر زنيت ام بهجين *

* ام بعبد فانت اهل لعبد * ام بدون فانت اهل لدون *

فقالت بل من خيار العرب وجاءت بولد وربته والبسته طوقا وسمته عمرا وتبناه جذيمة ثم عدم الغلام وتزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده شخصان يقال لهما مالك وعقيل فاحضراه الى جذيمة ففرح به فرحا عظيما وكان اسم الصبي عمرا فقال جذيمة لمالك وعقيل اللذين احضراه اقترحا ما شئتما فقالا منادمتك ما بقيت وبقينا فهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندماني جذيمة وفي ايام جذيمة المذكور كان قد ملك الجزيرة واعالي الفرات ومشارق الشام رجل من العمالقة يقال له عمرو ابن الضرب بن حسان العمليق وجرى بينه وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرا المذكور وكان لعمرو بنت تدعى الزبا واسمها نائلة فملكت بعده وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين واخذت في الحيلة على جذيمة واطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فقتلته واخذت بثار ابيها

(ذكر ابتداء ملك اللخميين ملوك الحيرة)

وهم المناذرة بنو عدى بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عدى بن عمرو بن سبا ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته رقاش (عمرو) بن عدى بن نصر بن ربيعة وكان لجذيمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو بن عدى المذكور وجدع انف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى الزبا على انه مغاضب لعمرو فصدقته الزبا وامنت اليه لما رأت من حاله وصار قصير يتجر للزبا ويأخذ المال من مولاه ويحضره الى الزبا على انه كسب متجرها مرة بعد اخرى حتى اتى بقفل نحو الف جمل من الصناديق واقفالها من داخل وفيها رجال معتدون فلما شاهدت الزبا تلك الاحمال ارتابت منها وقالت

* ما للجمال مشيها وئيدا * اجندلا يحملن ام حديدا *

* ام صرفا باردا شديدا * ام الرجال جثما قعودا *

فلما دخلوا الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة عنوة وقتلوا الزبا واخذ قصير بثار مولاه جذيمة وطالت مدة ملك عمرو بن عدى المذكور

ثم مات وملك بعده ابنه (امرء القيس) بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمى وكان يقال لامرء القيس المذكور البدا اى الاول ثم ملك بعد امرء القيس ابنه (عمرو) بن امرء القيس وكان ملكه فى ايام سابور ذى الاكتاف ثم ملك بعده (اوس) بن قلام العمليق ثم ملك (آخر) من العماليق ثم رجع الملك الى بنى عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخميين المذكورين وملك منهم (امرء القيس) من ولد عمرو بن امرء القيس المذكور ويعرف هذا امرء القيس الثانى بالمحرق لانه اول من عاقب بالنار ثم ملك بعده ابنه (النعمان) الاعور بن امرء القيس وهو الذى بنى الخورنق والسدير وبقى فى الملك ثلاثين سنة ثم تزهد وخرج من الملك فى زمن بهرام جور بن يزدجرد وهو الذى ذكره عدى بن زيد فى قصيدته الرائية المشهورة بقوله

وتدبر رب الخورنق اذ أشـ * ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ * ـلك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير

ولما تزهد النعمان الاعور المذكور ملك بعده ابنه (المنذر) بن النعمان وانتهى ملكه فى زمن فيروز بن يزدجرد ثم ملك بعده ابنه (الأسود) ابن المنذر وهو الذى انتصر على غسان عرب الشام واسر عدة من ملوكهم واراد الأسود المذكور أن يعفو عنهم وكان للأسود المذكور ابن عم يقال له أبو اذينة قد قتل آل غسان له أخا فى بعض الوقايع فقال أبو اذينة فى ذلك قصيدته المشهورة يغرى الاسود بقتلهم فمنها

(ما كل يوم ينال المرء ما طلبا * ولا يسوغه المقدار ما وهبا)
(واحزم الناس من ان فرصة عرضت * لم يجعل السبب الموصول منقضبا)
(وأنصف الناس فى كل المواطن من * سقى المعادين بالكاس الذى شربا)
(وليس يظلمهم من راح يضربهم * بحد سيف به من قبلهم ضربا)
(والعفو الا عن الاكفاء مكرمة * من قال غير الذى قد قلته كذبا)
(قتلت عمرا وتستبقى يزيد لقد * رأيت رأيا يجر الويل والحربا)
(لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها * ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا)
(هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا * واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا)
(ان تعف عنهم يقول الناس كلهم * لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا)
(هم اهلة غسان ومجدهم * عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا)
(وعرضوا بفداء واصفين لنا * خيلا وابلا تروق العجم والعربا)
(ايحلبون دمامنا ونحلبهم * رسلا لقد شرفونا فى الورى حلبا)

(عـلام تقبـل منهم فدية وهم * لافضـة قبلوا منـا ولاذهبا)
ونقلت ذلك من مجموع بخط القاضي شمس الدين ابن خلكان ورأيت في تاريخ ابن الاثير خلاف ذلك فقال ان الاسود قتلته غسان وانتصرت عليه غسـان ثم قال ابن الاثير وقيل غير ذلك وانتهى ملك الاسود ابن المنذر المذكور في زمن فيروز ثم ملك بعده أخوه (المنذر) بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك بعده (علقمة) الذميلي وذميل بطن من لخم ثم ملك بعده (امرء القيس) ابن النعمان بن امرء القيس المحرق وهو الذي قتـل سنمار الذي بنى لامرء القيس المذكور قصره وفيه يقول المتلمس

جزاني ابو لخم على ذات بيننـا * جزاء سنمـار وما كان ذاذنب

ثم ملك بعـده ابنـه (المنـذر) بن امرء القيـس وكانت ام المنذر المذكور يقال لها ماء السماء واشتهر المنذر المذكور بامه فقيل له المنذر ابن ماء السماء ولقبت بماء السماء لحسنها واسمها ماوية بنت عوف بن جشم وطرد كسرى قبـاذ المنذر المذكور عن ملك الحيرة وملك موضعه (الحـارث) ابن عمرو بن حجر الكندي لان قبـاذ كان قد دخل في دين مزدك ووافقه الحارث ولم يوافقه المنذر فطرده لذلك ثم لما تمكن كسرى أنوشروان بن قباذ المذكور في الملك طرد الحـارث واعاد (المنذر) بن ماء السمـاء الى ملك الحيرة وقد تقـدم ذكر ذلك مع ذكر انوشروان في الفصل الثـاني من هذا الكتاب ثم ملك بعد المنذر (عمرو) مضرط الحجارة وهو ابن المنذر بن ماء السماء وكان اسم امه هند ويعرف بعمرو بن هند ولثمـان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده أخوه (قابوس) بن المنذر بن ماء السماء وقيل انه لم يملك وانما سمي ملكا لما كان أبوه وأخوه ملكين ثم ملك بعده أخوهما (المنذر) بن المنذر ثم ملك بعده ابنه (النعمان) بن المنذر ابن المنذر بن ماء السمـاء وكنيته أبو قابوس وهو الذي تنصر وامه سلمى بنت وايل بن عطية الصايغ من أهل فدك وملك اثنتي وعشرين سنة وقتله كسرى برويز وبسبب مقتـله كانت وقعة ذي قار بين الفرس والعرب ثم انتقـل الملك في الحيرة بعد النعمان المذكور عن اللخميين الى (اياس) بن قبيصة الطائي ولستة أشهر من ملك اياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعد اياس زاذويه ابن ماهسان الهمداني ثم عاد الملك الى اللخميين ملك بعد زاذويه (المنذر) ابن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وسمته العرب المغرور واستمر مالكا للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت المناذرة آل نصر ابن ربيعة عمالا للاكاسرة عـلى عرب العراق مثـل ما كان ملوك غسـان عمالا

للقيـا صرة على عرب الشـام

(ذكر ملوك غســان)

وكانوا عمالا للقياصرة على عرب الشـام واصل غسان من اليمن من بنى الازد ابن الغوث بن نبـت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبـا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشـام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة من سليح بفتح السين المهملة ثم لام مكسورة وياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة فاخرجت غسان سليحـا عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم واول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو ابن مزيقيا وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على اربع مائة سنة وقيل أكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل ملوك سليح دانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك وملك بعده ابنه (عمرو) بن جفنة وبنى بالشام عدة ديورة منها دير حالى ودير أيوب ودير هند ثم ملك بعده ابنه (ثعلبة) بن عمرو وبنى صرح الغدير فى اطراف حوران مما يلى البلقاء ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن ثعلبة ثم ملك ابنه (جبلة) بن الحارث وبنى القناطر وادرح والقسـطل ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن جبلة وكان مسكنه بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعه ثم ملك بعده ابنه (المنذر) الاكبر ابن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ابن عمرو بن جفنة الاول ثم هلك المنذر الاكبر المذكور وملك بعده أخوه (النعمان) ابن الحارث ثم ملك بعده أخوه (جبلة) بن الحارث ثم ملك بعدهم أخوهم (الايهم) بن الحارث وبنى دير ضخم ودير النبوة ثم ملك أخوهم (عمرو) ابن الحارث ثم ملك (جفنة) الاصغر بن المنذر الاكبر وهو الذى احرق الحيرة وبذلك سموا ولده آل محرق ثم ملك بعده أخوه (النعمان) الاصغر ابن المنذر الاكبر ثم ملك (النعمان) بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويدا ولم يكن عمرو ابو النعمان المذكور ملكا وفى عمرو المذكور يقول النابغة الذبيانى

على لعمرو نعمـة بعد نعمة * لوالده ليسـت بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه (جبلة) بن النعمان وهو الذى قاتل المنذر ابن ماء السماء وكان جبلة المذكور ينزل بصفين ثم ملك بعده (النعمان) بن الايهم ابن الحارث بن ثعلبة ثم ملك أخوه (الحارث) بن الايهم ثم ملك بعده ابنه (النعمان) بن الحارث وهو الذى اصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك أخوه (عمرو) بن النعمان ثم ملك اخوهما (حجر) بن النعمان ثم ملك ابنـه

(الحارث) بن حجر ثم ملك ابنه (جبلة) بن الحارث ثم ملك ابنه الحارث بن جبلة ثم ملك ابنه (النعمان) بن الحارث وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك بعده (الايهم) بن جبلة بن الحارث وهو صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين بن خسر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع واظن انه قصر برقع ثم ملك بعده أخوه (المنذر) بن جبلة ثم ملك بعده أخوهما (شراحيل) بن جبلة ثم ملك أخوهم (عمرو) بن جبلة ثم ملك بعده ابن أخيه (جبلة) بن الحارث بن جبلة ثم ملك بعده (جبلة) بن الايهم بن جبلة وهو آخر ملوك غسان وهو الذى اسلم فى خلافة عمر رضى الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وسنذكر ذلك فى خلافة عمر ان شاء الله تعالى وقد اختلف فى مدة ملك الغساسنة فقيل اربع مائة سنة وقيل ستمائة سنة و بين ذلك

(ذكر ملوك جرهم)

اما جرهم فهم صنفان جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البائدة واما جرهم الثانية فهم من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم اخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك أخوه (جرهم) الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه (عبد ياليل) بن جرهم ثم ابنه (جرشم) ابن عبد ياليل ثم ابنه (عبد المدان) بن جرشم ثم ابنه (ثقيلة) ابن عبد المدان ثم ابنه (عبد المسيح) بن ثقيلة ثم ابنه (مضاض) ابن عبد المسيح ثم ابنه (عمرو) بن مضاض ثم اخوه (الحارث) ابن مضاض ثم ابنه (عمرو) بن الحارث ثم أخوه (بشر) ابن الحارث ثم (مضاض) بن عمرو بن مضاض وجرهم المذكورون هم الذين اتصل بهم اسمعيل عليه السلام وتزوج منهم وسنذكرهم ايضا عند ذكر بنى اسمعيل ان شاء الله تعالى

(ذكر ملوك كندة)

من الكامل قال واول ملوك كندة (حجر) آكل المرار ابن عمرو وهو من ولد كندة وكان اسم كندة ثورا وهو ابن عفير بن الحارث من ولد زيد ابن كهلان بن سبا وكانت كندة قبل أن يملك حجر عليهم بغير ملك فأكل القوى الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم أحسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وايل وبقى حجر آكل المرار كذلك حتى مات

وقيل له آكل المرار لكون امرأته قالت عنه كأنه جمل قداكل المرار لبغضها له فغلب ذلك لقبا عليه ثم ملك بعد حجر المذكور ابنه (عمرو) بن حجر ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه (الحارث) ابن عمرو وقوى ملك الحارث المذكور ووافق كسرى قباذ بن فيروز على الزندقة والدخول فى مذهب مزدك فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء اللخمى عن ملك الحيرة وملك الحارث المذكور موضعه فعظم شأن الحارث وقد تقدم ذلك فى الفصل الثانى مع ذكر انوشروان بن قباذ فلما ملك أنوشروان اعاد المنذر وطرد الحارث المذكور فهرب وتبعته تغلب وعدة قبايل فظفروا بأمواله وبأربعين نفسا من بنى حجر آكل المرار منهم ابنان من ولد الحارث المذكور فقتلهم المنذر عن آخرهم فى ديار بنى مرين وفى ذلك يقول امرء القيس ابن حجر بن الحارث المذكور

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابنآء الملوك مصفدينا
ملوك من بنى حجر بن عمرو * يساقون العشية يقتلونا
فلوفى يوم معركة اصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل * ولكن فى الدماء مزملينا
تظل الطير عاكفة عليهم * وتنتزع الحواجب والعيونا

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقى بها حتى عدم واختلف فى صورة عدمه وكان الحارث المذكور قد ملك ابنه (حجر) ابن الحارث على بنى اسد ابن خزيمة بن مدركة وملك ايضا باقى بنيه على قبايل العرب فملك ابنه (شراحيل) ابن الحارث على بكر بن وايل وملك ابنه (معدى كرب) ابن الحارث وكان يلقب غلفا لتغليفه رأسه بالطيب على قيس غيلان وملك ابنه (سلمة) على تغلب والنمر اما حجر المذكور وهو ابو امرء القيس الشاعر فبقى امره متماسكا فى بنى اسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ فى نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وفى ذلك يقول ابنه امرء القيس بن حجر المذكور ابياتا منها

بنو اسد قتلوا ربهم * الا كل شئ سواه خلل

وكان امرء القيس لما سمع بمقتل ابيه بموضع يقال له دمون من ارض اليمن فقال فى ذلك

تطاول الليل على دمون * دمون انا معشر يمانون

ثم استنجد امرء القيس بكر وتغلب على بنى اسد فانجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر ابن ماء السماء

فتفرقت جموع امرء القيس خوفا من المنذر وخاف امرء القيس من المنذر وصار يدخل على قبايل العرب و ينتقل من اناس الى اناس حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودي فاكرمه وانزله واقام امرء القيس عند السموأل ماشاء الله ثم سار امرء القيس الى قيصر ملك الروم مستنجدا به واودع ادراعه عند السموأل بن عاديا المذكور ومر على حماة وشيزر وقال في مسيره قصيدته المشهورة التي منها * سما لك شوق بعد ما كان اقصرا * ومنها

تقطع اسباب اللبانة والهوى * عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا اونموت فنعذرا

وكان بامرء القيس قرحة قد طالت به وفي ذلك يقول ابياته التي منها

و بدلت قرحا داميا بعد صحة * لعل منايانا تحولن ابؤسا

فمات امرء القيس بعد عوده من عند قيصر في بلاد الروم عند جبل يقال له عسيب ولما علم بموته هناك قال

أجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما اقام عسيب

وقد قيل ان ملك الروم سمه في حلة وهو عندي من الخرافات ولما مات امرء القيس سار (الحارث) بن ابي شمر الغساني الى السموأل وطلبه بادرع امرء القيس وماله عنده وكانت الادراع مائة وكان الحارث قد اسر ابن السموأل فلما امتنع السموأل من تسليم ذلك الى الحارث قال الحارث اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك فابى السموأل ان يسلم الادراع وقتل ابنه قدامه فقال السموأل في ذلك ابياتا منها

وفيت بادرع الكندي اني * اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم يا سموأل مابنيت

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل اسيرك اني مانع جاري

انتهى الكلام في ملوك كندة

(ذكر عدة من ملوك العرب)

متفرقين فمنهم عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة ابن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبا وكان عمرو بن لحي

المذكور ملك الحجاز وكثير الذكر فى الجاهلية واليه تنسب خزاعة فيقولون انهم من ولد كعب بن عمرو المذكور قال الشهر ستانى وعمرو بن لحى المذكور هو اول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فاطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على عبادة الاصنام حتى جاء الاسلام وكان سبب ذلك ان عمرا المذكور سار الى البلقاء من الشام فراى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا له هذه ارباب اتخذ ناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها فننصر ونستشفى بها فنشفى ونستسقى بها فنسقى فاعجبه ذلك فطلب منهم صنما فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه على الكعبة واستصحب ايضا صنمين يقال لهما اساف ونايلة ودعى الناس الى تعظيم الاصنام والتقرب اليها فاجابوه وقد ذكر الشهرستانى ان ذلك كان فى ايام سابور كان قبل الاسلام بنحو اربع مائة سنة ان كان سابور بن ازدشير بن بابك واما ان كان سابور ذا الاكتاف فهو ابعد عن الصواب لانه بعد سابور الاول بمدة كثيرة ومن ملوك العرب (زهير) ابن حباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر ٣ بن عون ٤ بن عذرة الكلبى وكان يسمى زهير المذكور الكاهن لصحة رأيه وعاش عمرا طويلا وغزا غزوات كثيرة وكان ميمون النقيبة واجتمعت عليه قضاعة فغزا بهم غطفان بسبب ان بنى بغيض بن ريث بن غطفان بنوا حرما مثل حرم مكة وولى سدانته منهم بنو مرة بن عون فلما بلغ زهيرا ذلك قال والله لا يكون ذلك ابدا ولا اخلى غطفان تتخذ حرما فغزاهم وجرى بينهم قتال شديد وظفر بهم زهير وابطل حرمهم واخذ اموالهم ورد نساءهم عليهم وفى ذلك يقول ابياتا منها

نسخه
٣ بكير
٤ نسخه عوف

ولولا الفضل منا ما رجعتم * الى عذراء شيمتها الحياء

وكان زهير المذكور قد اجتمع بابرهة الاشرم الحبشى صاحب الفيل فاكرمه ابرهة وفضله على غيره من العرب وامره على بكر وتغلب ابنى وايل واستمر زهير اميرا عليهم حتى خرجوا عن طاعته فغزاهم ايضا وقتل فيهم وكذلك ايضا غزا بنى القين وجرى له مع المذكورين حروب يطول شرحها وكان الظفر لزهير ولما اسن زهير المذكور شرب الخمر صرفا حتى مات قال ابن الاثير وممن شرب الخمر صرفا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبى وابو عامر ملاعب الاسنة العامرى ومن ملوك العرب ايضا كليب بن ربيعة ابن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وايل ووايل هو بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان وكان كليب المذكور اسمه وايلا

وكليب لقب غلب عليه وملك كليب على بني معد وقاتل جموع اليمن وهزمهم
وعظم شانه وبقي زمانا من الدهر ثم داخل كليبا زهو شديد وبغى على قومه
فصار يحمي عليهم مواقع السحاب فلا يرعى حماه و يقول وحش ارض كذا
في جواري فلا يصاد ولا ترد ابل مع ابله ولا توقد نار مع ناره وبقي كذلك حتى قتله
(جساس) بن مرة بن ذهل بن شيبان وشيبان من بني بكر بن وايل
المذكور وكان سبب مقتل كليب ان رجلا من جرم نزل على خالة جساس وكان
اسم خالته المذكورة البسوس بنت منقذ التميمية وكان للجرمي المذكور ناقة اسمها
سراب فوجدها كليب ترعى في حماه فضربها بالنشاب واخرم ضرعها
وجاءت الناقة الى الجرمي صاحبها مجروحة فصرخ بالذل فلما سمعته البسوس
وضعت يدها على رأسها وصاحت واذلاه بسبب نزيلها الجرمي المذكور
فاستنصر جساس لخالته وقصد كليبا وهو منفرد في حماه فضربه بالرمح فقتله
ولما قتل كليب قام اخوه (مهلهل) بن ربيعة بن الحارث المذكور
وجمع قبايل تغلب واقتتل مع بني بكر وجرى بينهم عدة وقايع اولها (يوم عنيزة)
وكانوا في القتال على السواء ثم التقوا بماء يقال له (النهى) وكان
رئيس تغلب مهلهلا ورئيس بني شيبان بن بكر (الحارث) بن مرة
اخا جساس وكان النصر لبني تغلب وقتل من بكر جماعة ثم التقوا (٢بالذنايب)
وهي من اعظم وقايعهم فانتصر مهلهل وبنو تغلب وقتل من بني بكر مقتلة
عظيمة وقتل من بني شيبان جماعة منهم شراحيل بن هشام بن مرة وهو ابن
اخي جساس وشراحيل المذكور هو جد معن بن زائدة الشيباني وقتل ايضا
الحارث بن مرة وهو اخو جساس وكذلك قتل جماعة من رؤساء بني بكر ثم
التقوا (يوم واردات) فظفرت تغلب ايضا وكثر القتل في بكر وقتل همام
اخو جساس لابيه وامه وجعلت تغلب تطلب جساسا اشد الطلب فقال له
ابو مرة الحق باخوالك بالشام وارسله سرا مع نفر قليل وبلغ مهلهلا الخبر فارسل
في طلبه ثلاثين نفرا فادركوا جساسا واقتتلوا فلم يسلم من اصحاب مهلهل غير
رجلين وكذلك لم يسلم من البكريين اصحاب جساس غير رجلين وجرح جساس
جرحا شديدا مات منه وعاد الذين سلموا فخبروا اصحابهم وكذلك قتل مهلهل
ايضا (بجير) بن الحارث البكري ولما قتله مهلهل قال بوء بشسع نعل
كليب فلما قتل بجير قال ابوه الحارث الابيات المشهورة التي منها

* قربا مربط النعامة مني * شاب رأسي وانكرتني رجالي *
* لم اكن من جناتها علم الله * وانى بحرها اليوم صالي *

والنعامة اسم فرسه ودامت الحرب بين بني وايل المذكورين كذلك نحو اربعين

٢ نسخة بالذنايب

سنة ولما قتل جساس ارسل ابوه مرة يقول لمهلهل قد ادركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف فلم يرجع مهلهل عن القتال ولما طالت الحروب بينهم وادركت تغلب ما ارادته من بكر اجابوهم الى الكف عن القتال وعدم مهلهل واختلف فى صورة عدمه تركنا ذكره للاختصار ومن ملوك العرب (زهير) بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس وهو والد الملك قيس بن زهير العبسى وكان زهير اتاوة على هوازن يأخذها كل سنة فى عكاظ وهو سوق العرب ايام الموسم بالحجاز وكان يسوم هوازن الخسف فكان فى قلوبهم منه ووقعت الحرب بين زهير و بين عامر فاتفقت هوازن مع خالد ابن جعفر بن كلاب و بنى عامر على حرب زهير واقتتلوا معه فاعتنق زهير وخالد وتقاتلا فقتل زهير وسلم خالد وكانت الوقعة بالقرب من ارض هوازن فحملت زهيرا بنوه ميتا الى بلادهم فقال ورقة بن زهير ابياتا فى ذلك منها يقول لخالد المذكور

فطر خالدا ان كنت تسطيع طيرة * ولا تقعن الا وقلبك حاذر

اتتك المنايا ان بقيت بضربة * تفارق منها العيش والموت حاضر

ولما كان من خالد بن جعفر بن كلاب ما كان من قتل زهير خاف وسار الى النعمان ابن امرىء القيس اللخمى ملك الحيرة واستجار به وكان زهير سيد غطفان فانتدب منهم (الحارث) بن ظالم المرى وقدم الى النعمان فى معنى حاجة له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل الحارث الى خالد وقتله فى قبته غيلة وهرب وسلم ثم جمع (الاحوص) بن جعفر وهو اخو خالد بنى عامر واخذ فى طلب الحارث المرى وكذلك اخذ النعمان فى طلبه لقتله جاره وجرى بسبب ذلك حروب وامور يطول شرحها وكان آخرها يوم شعب جبله على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ومن ملوك العرب (الملك قيس) بن زهير العبسى المذكور وكان قد جمع لقتال بنى عامر اخذا بثار ابيه زهير ثم نزل قيس بالحجاز وفاخر قريشا ثم رحل عن قريش ونزل على بنى بدر الفزارى الذبيانى ونزل على حذيفة بن بدر منهم وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه داحسا وفرسه الغبراء وقد قيل ان الغبراء بنت داحس استولدها قيس من داحس ولم يشترها وكان لحذيفة بن بدر فرسان يقال لهما الخطار والحنفاء وقصد ان يسابق مع فرسى قيس داحس والغبراء فامتنع قيس وكره السباق وعلم انه ليس فى ذلك خير فأبى حذيفة الا المسابقة فاجروا الاربعة المذكورة بموضع يقال له ذات الاصاد وكان الميدان نحو مائة غلوة والغلوة الرمية بالسهم ابعد ما يمكن وكان الرهن مائة بعير فسبق داحس سبقا بينا والناس ينظرون اليه وكان حذيفة

قد اكمن في طريق الخيل من يعترض داحسا ان جاء سابقا فاعترضه ذلك القوم وضربوه على وجهه فتأخر داحس ثم سبقت الغبراء ايضا الخطار والحنفاء فانكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقع الخلف بين بني بدر وبني قيس وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان يسوء الربيع اتفاق بني بدر مع قيس فلما وقع بينهم بسبب السباق سره ذلك ولما اشتد الامر بينهم قتل قيس (ندبة) بن حذيفة وكان لقيس اخ يقال له (مالك) ابن زهير وكان نازلا على بني ذبيان فلما بلغهم قتل ندبة قتلوا مالك بن زهير المذكور غيلة ولما بلغ الربيع بن زياد مقتل مالك عظم ذلك عليه جدا وعطف على قيس وانتصر له وعمل الربيع ابياتا في مقتل مالك منها

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه * ويقمن قبل تبلج الاسحار

ثم اجتمع قيس والربيع واصطلحا وتعانقا وقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستغن عنك من استعان بك واجتمع الى قيس والربيع بنو عبس واجتمع الى بني بدر بنو فزارة وذبيان واشتدت الحروب بينهم وهي المعروفة بينهم (بحرب داحس) فاقتتلوا اولا فقتل عوف بن بدر وانهزمت فزارة وقتلت بنو عبس فيهم قتلا ذريعا ثم التقوا ثانيا فانتصرت بنو عبس ايضا وكانت الدائرة على فزارة وقتل الحارث ابن بدر وطالت الحروب بينهم وكان آخرها انهم التقوا فانهزمت فزارة وانفرد حذيفة وحمل اخوه ومعهما جماعة يسيرة وقصدوا (حفر الهباة) فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زياد وعنترة وحالوا بين بني بدر وبين خيلهم وقتلوا حذيفة واخاه حملا ابني بدر واكثرت الشعراء في ذكر حفر الهباة ومقتل بني بدر عليه وظهرت في هذه الحروب شجاعة عنترة بن شداد ثم ان فزارة بعد مقتل بني بدر ساعدتهم قبائل كثيرة لانهم اعظموا قتل بني بدر فلما قويت فزارة سارت بنو عبس ودخلوا على كثير من احياء العرب ولم يطل لهم مقام عند احد منهم وآخر الحال ان بني عبس قصدوا الصلح مع فزارة فاجابتهم شيوخ فزارة الى ذلك وتم الصلح بينهم وقيل ان بني عبس لما سارت الى بني فزارة واصطلحوا معهم لم يسر معهم الملك قيس بل انفرد عن بني عبس وتاب وتنصر وساح في الارض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زمانا وقيل ان قيسا تزوج في النمر بن قاسط لما انفرد عن بني عبس وولد له ولد اسمه فضالة وبقي فضالة المذكور حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على من معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم وكان بين ملوك العرب وقايع في ايام مشهورة فمنها (يوم خزاز) التقت فيه بنو ربيعة بن نزار وهو ربيعة

الفرس وقبائل اليمن وكانت الدائرة على اليمن وانتصرت بنو ربيعة عليهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقيل ان قائد بنى ربيعة كان كليب وايل المقدم الذكر وخزار جبل بين البصرة الى مكة (ومنها) ايام بنى وائل بسبب قتل كليب كانت بين تغلب وقائدهم مهلهل اخو كليب وبين بكر وقائدهم مرة ابو جساس فاولها (يوم عنيزة) وتكافأ فيه الفريقان ثم كان بينهم (يوم واردات) وانتصرت فيه تغلب على بكر ثم (يوم الحنو) وكان لبكر على تغلب ثم (يوم القصيبات) انتصرت فيه تغلب واصيبت بكر حتى ظنوا انهم قد بادوا ثم (يوم اقضة) ويقال يوم التحالق كثر فيه القتل فى الفريقين وكان بينهم ايام اخر لم يشتد فيها القتال كهذه الايام ومن ايام العرب (يوم عين اباغ) وكان بين غسان ولخم وكان قائد غسان الحارث الذى طلب ادراع امرء القيس وقيل غيره وكان قائد لخم المنذر بن ماء السماء بغير خلاف وقتل المنذر فى هذا اليوم وانهزمت لخم وتبعتهم غسان الى الحيرة واكثروا فيهم القتل وعين اباغ موضع يقال له ذات الخيار ومن ايام العرب (يوم مرج حليمة) وكان بين غسان ولخم ايضا ووقعة يوم مرج حليمة من اعظم الوقعات وكانت الجيوش فيه قد بلغت من الفريقين عددا كثيرا وعظم الغبار حتى قيل ان الشمس قد احتجبت وظهرت الكواكب التى فى خلاف جهة الغبار واشتد القتال فيه واختلف فى النصر لمن كان منهم ومنها (يوم الكلاب الاول) وكان بين الاخوين شراحيل وسلمة ابنى الحارث بن عمرو الكندى وكان مع شراحيل وهو الاكبر بكر بن وايل وغيرهم وكان مع سلمة اخيه تغلب وايل وغيرهم واتقعوا فى الكلاب وهو بين البصرة والكوفة واشتد القتال بينهم ونادى منادى شراحيل من اتاه برأس اخيه سلمة فله مائة من الابل ونادى منادى سلمة من اتاه برأس اخيه شراحيل فله مائة من الابل فانتصر سلمة وتغلب على شراحيل وبكر وانهزم شراحيل وتبعته خيل اخيه ولحقوه وقتلوه وحملوا رأسه الى سلمة ومنها (يوم اوارة) وهو جبل وكان بين المنذر بن امرء القيس ملك الحيرة وبين بكر وايل بسبب اجتماع بكر على سلمة بن الحارث فظفر المنذر ببكر واقسم انه لا يزال يذبحهم حتى يسيل دمهم من رأس اوارة الى حضيضه فبقى يذبحهم والدم يجمد فسكب عليه ماء حتى سال الدم من رأس الجبل الى حضيضه وبرت يمينه ومنها (يوم رحرحان) من العقد قال وكان من امره ان الحارث بن ظالم المرى ثم الذبيانى لما قتل خالد ابن جعفر بن كلاب قاتل زهير حسبما تقدم ذكره عند ذكر مقتل زهير هرب الحارث من النعمان ملك الحيرة لكونه قتل خالدا وهو فى جيرة النعمان فلم يجر الحارث المذكور احد من العرب خوفا من النعمان حتى استجار بمعبد بن زرارة فاجاره فلم يوافقه قومه بنو تميم وخافوا من ذلك ووافقه منهم بنو ماوية وبنو دارم فقط

فلما بلغ الاخوص اخا خالد مكان الحارث المري من معبد سار اليه واقتتلوا بموضع يقال له وادي رحرحان فانهزمت بنو تميم واسر معبد بن زرارة وقصد اخوه لقيط بن زرارة ان يستفكه فلم يقدر وعذبوا معبدا حتى مات ومنها (يوم شعب جبله) وهو من اعظم ايام العرب وكان من حديثه انه لما انقضت وقعة رحرحان استنجد لقيط بن زرارة التميمي ببني ذبيان فنجدته وتجمعت له بنو تميم غير بني سعد وخرجت معه بنو اسد وسار بهم لقيط الى بني عامر وبني عبس في طلب ثار اخيه معبد فادخلت بنو عامر وبنو عبس اموالهم في شعب جبله هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ماآن فحضرهم لقيط فخرجوا عليه من الشعب وكسروا جابع لقيط وقتلوا لقيطا واسروا اخاه حاجب ابن زرارة وانتصرت بنو عامر وبنو عبس نصرا عظيما وفي ذلك يقول جرير

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة ارجوان
وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وقتل ايضا من بني ذبيان وبني تميم وبني اسد في يوم شعب جبله جماعة كثيرة وقد اكثرت العرب من مراثي المقتولين من القبايل المذكورة وكان يوم رحرحان قبل يوم شعب جبله بسنة واحدة وكان يوم شعب جبله في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى النقل من العقد لابن عبد ربه ومن ايام العرب المشهورة (يوم ذي قار) وكان في سنة اربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في عام وقعة بدر الاول اقوى وكان من حديثه ان كسرى برويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه فهلك في الحبس وكان النعمان قد اودع حلقته وهي السلاح والدروع عند هاني بن مسعود البكري فارسل برويز يطلبها من هاني المذكور فقال هذه امانة والحر لا يسلم امانته وكان برويز لما امسك النعمان قد جعل موضعه في ملك الحيرة اياس بن قبيصة الطائي فاستشار برويز اياسا المذكور فقال اياس المصلحة التغافل عن هاني بن مسعود المذكور حتى يطمئن وتتبعه فتدركه فقال برويزانه من اخوالك ولا تألوه نصحا فقال اياس رأي الملك افضل فبعث برويز الهرمزان في الفين من الاعاجم وبعث الفا من بهرا فلما بلغ بكر بن وايل خبرهم اتوا مكانا من بطن ذي قار فنزلوه ووصلت اليهم الاعاجم واقتتلوا ساعة وانهزمت الاعاجم هزيمة قبيحة واكثرت العرب الاشعار في ذكر هذا اليوم

(الفصل الخامس في ذكر الامم)

من الصحاح الامة الجماعة هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان

امة وفى الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها

(ذكر امة السريان والصابئين من كتاب ابى عيسى ٢ المغربى)

قال امة السريان هى اقدم الامم وكلام آدم وبنيه بالسريانى وملتهم هى ملة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث ويسمونه صحف شيث يذكر فيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للغريب وماشبه ذلك ويأمر به ويذكر الرذائل ويأمر باجتنابها وللصابئين عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق صلوات المسلمين والسادسة صلوة الضحى والسابعة صلوة يكون وقتها فى تمام الساعة السادسة من الليل وصلوتهم كصلوة المسلمين من النية وان لا يخلطها المصلى بشئ من غيرها ولهم الصلوة على الميت بلا ركوع ولا سجود ويصومون ثلثين يوما وان نقص الشهر الهلالى صاموا تسعا وعشرين يوما وكانوا يراعون فى صومهم الفطر والهلال بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس الحمل ويصومون من ربع الليل الاخير الى غروب قرص الشمس ولهم اعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت اشرافها والخمسة المتحيرة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد ويعظمون بيت مكة ولهم بظاهر حران مكان يحجونه ويعظمون اهرام مصر ويزعمون ان احدهما قبر شيث بن آدم والآخر قبر ادريس وهو خنوخ والآخر قبر صابى بن ادريس الذى ينتسبون اليه ويعظمون يوم دخول الشمس برج الحمل فيتهادون فيه ويلبسون افخر ملابسهم وهو عندهم من اعظم الاعياد لدخول الشمس برج شرفها قال ابن حزم والدين الذى انتحله الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم خليله عليه السلام بالدين الذى نحن عليه الآن قال الشهرستانى والصابئون يقاتلون الحنفية ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفاء التعصب للبشر والجسمانيين

٢ نسخه سعيد

(ذكر امة القبط وهم من ولد حام بن نوح)

وكان سكناهم بديار مصر وكانوا اهل ملك عظيم وعز قديم واختلط بالقبط طوائف كثيرة من اليونان والعمالق والروم وغيرهم وانما صاروا اخلاطا لكثرة من تداول عليهم وملك مصر فان اكثر من تملك مصر الغرباء وكان القبط فى سالف الدهر صابئة يعبدون الهياكل والاصنام وكان منهم علماء بضروب من علم الفلسفة وخاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والمرائى المحرقة والكيميا وكانت دار ملكهم مدينة منف وهى على جانب النيل من غربيه وكانت ملوكهم

تلقب الفراعنة وقد تقدم ذكرهم

(ذكر امة الفرس ومساكنهم وسط المعمور)

ويقال لها ارض فارس ومنها كرمان والاهواز واقاليم يطول ذكرها وجميع مادون جيحون من تلك الجهات يقال له ايران وهى ارض الفرس واما ماوراء جيحون فيقال له توران وهو ارض الترك وقد اختلف فى نسب الفرس فقيل انهم من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل انهم من ولد يافث والفرس يقولون انهم من ولد كيومرث وكيومرث عندهم هو الذى ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم من كيومرث وهو آدم الى غلبة الاسلام خلا تقطع حصل فى مدد يسيرة لا يعتد به مثل تغلب الضحاك وفراسياب التركى وملوك الفرس عند الامم اعظم ملوك العالم وكان لهم العقول الوافرة والاحلام الراجحة وكان لهم من ترتيب المملكة مالم يلحقهم فيه احد من الملوك وكانوا لايولون ساقط البيت شيئاً من امور الخاصة والفرس فرق كثيرة فنهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الجيل وهم يسكنون الوطاة التى لجبال الديلم وارضهم هى ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد ومنازلهم جبال شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل انهم اعراب العجم وكان للفرس ملة قديمة وكان يقال للدائنين بها الكيومرثية اثبتوا الها قديما وسموه يزدان والها مخلوقا من الظلمة محدثا وسموه اهرمن ويزدان عندهم هو الله تعالى واهرمن هو ابليس وكان اصل دينهم مبنيا على تعظيم النور وهو يزدان والتحرز من الظلمة وهو اهرمن ولما عظموا النور عبدوا النيران وكان الفرس على ذلك حتى ظهر زرادشت وكان على ايام بشتاسف فقبل دينه ودخل فيه ثم صارت الفرس على دينه وذكر لهم زرادشت كتابا زعم ان الله تعالى انزله عليه وزرادشت من اهل قرية من قرى اذربيجان ولهم فى خلق زرادشت وولادته كلام طويل لافائدة فيه فاضربنا عنه وقال زرادشت بالله يسمى ارمزد بالفارسى وانه خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لاشريك له وان الخير والشر والصلاح والفساد انما حصل من امتزاج النور بالظلمة ولولم يمتزجا لما كان وجود للعالم ولا يزال المزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر الى عالمه وقبلة زرادشت الى المشرق حيث مطلع الانوار وللفرس اعياد ورسوم فيها (النوروز) وهو اليوم الاول من فروردينماه واسمه يوم جديد لكونه غرة الحول الجديد وبعده ايام خمسة كلها اعياد ومن اعيادهم (التيركان) وهو ثالث عشر تيرماه ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهره صار ذلك اليوم عيدا وهكذا كل يوم يوافق اسمه اسم شهره فهو عيد ومنها (المهرجان)

وهو سادس عشر مهرماه وفيه زعموا ان افريدون ظفر بالساحر الضحاك بيوراسب وحبسه فى جبل دنيا ٣ وند ومنها (الفروردجان) وهو الايام الخمسة الاخيرة من ابان ماه يضع المجوس فيها الاطعمة والاشربة لارواح موتاهم على زعمهم ومنها (ركوب الكوسج) وهو انه كان يأتى فى اول فصل الربيع رجل كوسج راكب حمارا وهو قابض على غراب وهو يتروح بمروحة و يودع الشتاء وله ضريبة يأخذها ومتى وجد بعد ذلك اليوم ضرب ومنها (السذق) وهو العاشر من بهمنماه وليلته وتوقد فى ليلته النيران و يشرب حولها ومنها (الكنبهارات) وهى اقسام لايام السنة مختلفة فى اول كل قسم منها خمسة ايام هى فى الكنبهارات زعم زرادشت ان فى كل يوم خلق الله تعالى نوعا من الخليقة من سماء وارض وماء ونبات وحيوان وانس فتم خلق العالم فى ستة ايام

٣ نسخه دباوند

(ذكر امة اليونان)

قال ابو عيسى المنقول عن اصحاب السير من اليونان ان اليونان نجموا من رجل اسمه اللن ولد سنة اربع وسبعين لمولد موسى النبى عليه السلام وكان اميرس الشاعر اليونانى موجودا فى سنة ثمان وستين وخمس مائة لوفاة موسى عليه السلام وهو تاريخ ظهور امة اليونان واشتهارهم ولم يعلموا قبل ذلك قال وكانوا اهل شعر وفصاحة ثم صارت فيهم الفلسفة فى زمان بخت نصر قال وهذا منقول من كتاب كورلس اليونانى الذى رد فيه على لليان الذى ناقض الانجيل اقول وقد نقل الشهرستانى ان ايدقليس كان فى زمن داود النبى عليه السلام وكذلك فيثاغورس كان فى زمن سليمان بن داود عليه السلام واخذ الحكمة من معدن النبوة وكانت وفاة سليمان بن داود لمضى خمس مائة ٣ وسبعين سنة من وفاة موسى وكان ايدقليس وفيثاغورس فيلسوفين مشهورين من اليونانيين فقول ابى عيسى ان الفلسفة انما ظهرت من اليونان فى زمن بخت نصر غير مطابق لما نقله الشهرستانى فان بخت نصر بعد سليمان باكثر من اربعمائة سنة ومن كتاب ابن سعيد المغربى ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطينى من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط والبحر القسطنطينى هو خليج بين بحر الروم وبحر القرم واسم بحر القرم فى القديم بحر نيطش بكسر النون وياء مثناة من تحتها ساكنة وطاء مهملة لا اعلم حركتها وشين معجمة قال واليونان (فرقتان) فرقة يقال لهم (الاغريقيون) وهم اليونانيون الاول والفرقة الثانية يقال لهم (اللطينيون) وقد اختلف فى نسب اليونان فقيل انهم من ولد يافث وقيل انهم من جملة الروم من

٣ نسخه وخمسة وستين

والمصوفر بن العيص بن يعقوب بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وكانت ملوك اليونان
المقدم ذكرهم فى الفصل الثالث من اعظم الملوك ودولتهم من افخر الدول
ولم يزالوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم حسبما تقدم فى ذكر اغسطس فدخلت اليونان
فى الروم ولم يبق لهم ذكر قال وكانت بلادهم فى الربع الشمالى الغربى متوسطها
الخليج القسطنطيني وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية
والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضى جومطريا وهو المشتمل
على علم الهيئة والهندسة والحساب واللحون والايقاع وغير ذلك وكان العالم
بهذه العلوم يسمى فيلوسوفا وتفسيره محب الحكمة لان فيلو محب وسوفا الحكمة
فمن فلاسفتهم (ثاليس الملطى) قال ابو عيسى وكان فى زمن بخت نصر
ومنهم (ابيدقليس وفيثاغورس) اللذين تقدم انهما كانا فى زمن داود
وسليمان عليهما السلام وفيثاغورس من كبار الحكماء ويزعم انه سمع حفيف
الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئا الذ من حركات الافلاك ولا
رأيت شيئا ابهى من صورتها ومنهم (بقراط) الحكيم الطبيب المشهور
ونجم فى سنة مائة وست وتسعين لبخت نصر فيكون ابقراط قبل الهجرة بالف
ومائة وبضع وسبعين سنة ومنهم (سقراط) قال الشهرستانى فى الملل
والنحل انه كان حكيما فاضلا زاهدا واشتغل بالرياضة واعرض عن ملاذ الدنيا
واعتزل الى الجبل واقام فى غار ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان فثارت
عليه العامة والجأوا ملكهم الى قتله فحبسه ثم سقاه سما فمات ومنهم (افلاطون)
الالهى وكان تلميذا لسقراط المذكور ولما اغتيل سقراط بالسم قام افلاطون مقامه
وجلس على كرسيه ومنهم (ارسطوطاليس) وكان تلميذا لافلاطون وكان
ارسطو المذكور فى زمن الاسكندر وبين الاسكندر والهجرة تسع مائة واربع
وثلاثون سنة فيكون افلاطن قبل ذلك بمدة يسيرة وكذلك يكون سقراط قبل
افلاطن بمدة يسيرة ايضا فبالتقريب يكون بين سقراط والهجرة نحو الف سنة
ويكون بين افلاطن والهجرة اقل من الف سنة ومنهم (طيماوس) وهو
من مشايخ افلاطن واما ارسطوطاليس فهو المقدم المشهور والحكيم المطلق
قال الشهرستانى ولما صار عمر ارسطو المذكور سبع عشر سنة اسلمه ابوه الى افلاطن
فمكث عنده نيفا وعشرين سنة ثم صار حكيما مبرزا يشتغل عليه ومن جملة تلامذة
ارسطو الملك الاسكندر الذى ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق واقام
الاسكندر يتعلم على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها الحسن المبالغ ونال من الفلسفة
ما لم ينل سائر تلاميذ ارسطو ولما لحق اباه فيلبس مرض الموت اخذ ابنه الاسكندر
من ارسطو وعهد اليه بالملك ومنهم (برقلس) وكان بعد ارسطو

وصنف كتابا اورد فيه شبها فى قدم العالم ومنهم (الاسكندر الافروديسى) وكان بعد ارسطو وهو من كبار الحكماء ومما نقلناه من تاريخ ابن القفطى وزير حلب فى اخبار الحكماء قال فمنهم (طيموخارس) وهو حكيم رياضى يونانى عالم بهيئة الفلك رصد الكواكب فى زمانه وقد ذكره بطليوس فى المجسطى وكان وقته متقدما لوقت بطليوس باربعمائة وعشرين سنة ومنهم (فرفوريوس) وكان من اهل مدينة صور على البحر الرومى بالشام وكان بعد زمن جالينوس الذى سنذكره وكان فرفوريوس المذكور عالما بكلام ارسطو وقد فسر كتبه لما اشكاليه الناس غموضها وعجزهم عن فهم كلامه ومنهم (فلوطيس) وكان فاضلا حكيما يونانيا وشرح كتب ارسطو ونقلت تصانيفه من الرومى الى السريانى قال ولا اعلم ان شيئا منها خرج الى العربى ومنهم (فولس الاجانيطى) ويعرف بالقوابلى نسبة الى القوابل جمع قابلة وكان خبيرا بطب النساء كثير المعاناة له وكان القوابل يأتينه ويسألنه عن الامور التى تحدث بالنساء عقيب الولادة فينعم السؤال لهن ويجيبهن بما يفعلنه وكان زمنه بعد زمن جالينوس وكان مقامه بالاسكندرية ومنهم (اسلون) المتعصب وكان حكيما يونانيا يقرى فلسفة افلاطن وينتصر لها فسمى لذلك بالمتعصب ومنهم (مقسطراطيس) وكان فيلسوفا يونانيا شرح كتب ارسطو وخرجت الى العربى ومنهم (منطر الاسكندرى) وكان اماما فى علم الفلك واجتمع هو (وافطين) بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصدا الكواكب وحققاها وكان زمنهما قبل زمن بطليوس صاحب المجسطى بنحو خمس مائة واحدى وسبعين سنة ومنهم (مورطس) ويقال مورسطس حكيم يونانى له رياضة وحيل وصنف كتابا فى الآلة المسماة بالارغن وهى آلة تسمع على ستين ميلا ومنهم (مغنس) الحمصى من اهل حمص وكان من تلامذة ابقراط وله ذكر فى زمانه وله تصانيف منها كتاب البول وغيره ومنهم (مثروديطوس) ولم يذكر زمانه بل قال عنه انه كان طبيبا وحكيما وهو الذى ركب المعجون المسمى مثروديطوس سمى معجونه باسمه وكان معتنيا بتجربة الادوية وكان يمتحن قواها فى شرار الناس الذين قد وجب عليهم القتل فمنها ماوجده موافقا للدغة الرتيلا ومنها ماوجده موافقا للدغة العقرب وكذلك غير ذلك انتهى كلام ابن القفطى (واما بطليوس وجالينوس) فان زمانهما متأخر عن زمن اليونان وكانا فى زمن الروم واحدهما قريب من الآخر وكان بطليوس متقدما على جالينوس بقليل قال ابن الاثير فى الكامل وقد ادرك جالينوس زمن بطليوس وكان بطليوس مصنف المجسطى المذكور فى زمن انطونينوس ومات انطونينوس فى اول سنة

اثنين وستين واربع مائة لغلبة الاسكندر وكان بين رصد بطليوس ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد بطليوس اربع مائة وتسعون سنة بالتقريب وكان جالينوس في ايام قومودوس الملك وكان موت قومودوس في سنة اربع وتسعين واربع مائة للاسكندر فيكون بين جالينوس والهجرة اكثر من اربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب ومن حكماء اليونان (اقليدس) صاحب كتاب الاستقصات المسمى باسمه قال ابو عيسى وكان اقليدس في ايام ملوك اليونان البطالسة فلم يكن بعد ارسطو ببعيد قال وليس هو مخترع كتاب اقليدس بل هو جامعه ومحرره ومحققه ولذلك نسب اليه ومنهم (ابرخس) وكان حكيما رياضيا ورصد الكواكب وحققها ونقل بطليوس عنه في المجسطي وكان بين رصد ابرخس وبين رصد بطليوس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب

(ذكر امة اليهود)

قد تقدم ذكر موسى صلوات الله وسلامه عليه وكذلك تقدم ذكر بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وكان لاسرائيل المذكور اثنا عشر ابناوهم روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم اشار اولاد اسرائيل المذكور وهؤلاء الاثنا عشر منهم كانت اسباط بني اسرائيل وجميع بني اسرائيل هم اولاد الاثني عشر المذكورين وامة اليهود اعم من بني اسرائيل لان كثيرا من اجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما بنو اسرائيل هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها فلذلك قد يقال لكل يهودى اسرائيلي وقد تقدم ذكر حكام بني اسرائيل وملوكهم في الفصل الاول واما اسم اليهود فقد قال الشهرستاني في الملل والنحل هاد الرجل اى رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اى رجعنا وتضرعنا قال البيروني في الآثار الباقية ليس ذلك بشيء وانما سمي هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا احد الاسباط فان الملك استقر في ذريته وابدلت الذال المعجمة دالا مهملة كما يوجد مثل ذلك في كلام العرب وكتابهم التوراة وقد اشتملت على اسفار فذكر في السفر الاول مبتدأ الخلق ثم ذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل على موسى عليه السلام الالواح ايضا وهي شبه مختصر ما في التوراة انتهى كلام الشهرستاني من كتاب خير البشر بخير البشر قال فيه وليس في التوراة ذكر القيامة

ولا الدار الآخرة ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل في الدنيا فيجزون على الطاعة بالنصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات والجرب وان ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة والقصف واللهو ومما تضمنته التوراة ان يهوذا بن يعقوب في زمان نبوته زنى بامرأة ابنه واعطاها عمامته وخاتمه رهنا على جدي هو اجرة الزنا وهو لا يعرفها فامسكت رهنه عندها وارسل اليها بالجدي فلم تاخذه وظهر حملها واخبر يهوذا بذلك فأمر بها ان تحرق فانفذت اليه بالرهن فعرف يهوذا انه هو الذي زنى بها فتركها وقال هي أصدق ومما تضمنته ايضا ان روبيل ابن يعقوب وطئ سرية أبيه وعرف بذلك أبوه ومما تضمنته ايضا ان اولاد يعقوب من امته كانوا يزنون مع نساء أبيهم وجاء يوسف وعرف أباه بخبر اخوته القبيح ومما تضمنته ان راحيل اخت ليا وكان الاختان المذكورتان قد جمع بينهما يعقوب في عقد نكاحه وكان ذلك حلالا في ذلك الزمان قال فاشترت راحيل من اختها وضرتها ليا مبيت ابن ليا وهو روبيل عند راحيل ليطأها بنوبتها من يعقوب ليبيت عند ليا وقد تضمنت من نحو ذلك كثيرا اضربنا عنه رجعنا الى كلام الشهرستاني قال واليهود تدعى ان الشريعة لا تكون الا واحدة وهي ابتدأت بموسى وتمت به واما ما كان قبل موسى فانما كان حدودا عقلية واحكاما مصلحية ولم يجيزوا النسخ أصلا فلم يجيزوا بعده شريعة اخرى قالوا والنسخ في الاوامر بدا ولا يجوز البدا على الله تعالى وافترقت اليهود فرقا كثيرة (فالربانية) منهم كالمعتزلة فينا (والقراؤون) كالمجبرة والمشبهة فينا ومن فرق اليهود (العانانية) نسبوا الى رجل منهم يقال له عانان بن داود وكان راس جالوت وراس الجالوت هو اسم للحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثاني فانه لما ذهب الملك منهم بغزو بخت نصر صار الحاكم عليهم في القدس يسمى هردوس او هيرودس وكان واليا من جهة الفرس ثم صار من جهة اليونان كذلك ثم صار من جهة اغسطس ومن بعده من ملوك الروم كذلك حتى غزاهم طيطوس واباده وخرب بيت المقدس الخراب الثاني على ما تقدم ذكره وتفرقت اليهود في البلاد ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة يعتد بها وصار منهم بالعراق وتلك النواحي جماعة وكانوا يرجعون الى كبير منهم فصار اسم ذلك الكبير الذي يرجعون اليه راس الجالوت فمن مذهب العانانية المذكورين انهم يصدقون المسيح في مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف

التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من انبياء بنى اسرائيل المتعبدين بالتوراة الا انهم لا يقولون بنبوته ومنهم من يدعى ان عيسى لم يدع انه نبى مرسل ولا انه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من أولياء الله المخلصين وان الانجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله تعالى بل هو جميع احواله جمعه اربعة من اصحابه واليهود ظلموه اولا حيث كذبوه ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخرا ولم يعلموا محله ومغزاه وقد ورد فى التوراة ذكر المشيحا فى مواضع كثيرة وهو المسيح (واما السمرة) فنهم فرقة يقال لها الدستانية وتسمى الدستانيه ايضا الفانية ومنهم فرقة يقال لها (٣ كوشانية) والدستانية يقولون انما الثواب والعقاب فى الدنيا واما الكوشانية فيقرون بالآخرة وثوابها وعقابها ولليهود اعياد وصيام فنها (الفسح) وهو اليوم الخامس عشر من نيسان اليهود وهو عيد كبير وهو اول ايام الفطير السبعة ولا يجوز لهم فيها أكل الخمير لانهم امروا فى التوراة ان ياكلوا فى هذه الايام فطيرا وآخر هذه الايام الحادى والعشرون من الشهر المذكور والفسح يدور من ثانى عشر ادار الى خامس عشر نيسان وسبب ذلك ان بنى اسرائيل لما تخلصوا من فرعون وحصلوا فى التيه اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان اليهود والقمر تام الضوء والزمان زمان ربيع فامروا بحفظ هذا اليوم وفى آخر هذه الايام غرق فرعون فى بحر السويس وهو بحر القلزم ولهم (عيد العنصرة) وهو بعد الفطير بخمسين يوما ويكون فى السادس من شيون وفيه حضر مشايخ بنى اسرائيل الى طورسينا مع موسى عليه السلام فسمعوا كلام الله تعالى من الوعد والوعيد فاتخذوه عيدا ومن اعيادهم (عيد الحنكة) ومعناه التنظيف وهو ثمانية ايام اولها الخامس والعشرون من كسليو يسرجون فى الليلة الاولى سراجا وفى الثانية اثنين وكذلك حتى يسرجوا فى الثامنة ثمانية سرج وذلك تذكار اصغر ثمانية اخوة قتل بعض ملوك اليونان فانه كان قد تغلب عليهم ملك من اليونان ببيت المقدس وكان يفترع البنات قبل الاهداء الى ازواجهن وكان له سرداب قد اخرج منه حبلين عليهما جلجلان فان احتاج الى امرأة حرك الايمن فتدخل عليه فاذا فرغ منها حرك الايسر فيخلى سبيلها وكان فى بنى اسرائيل رجل له ثمانية بنين وبنت واحدة فتزوجها اسرائيلى وطلبها فقال له ابوها ان اهديتها اليك افترعها هذا اللعين ووبخ بنيه بذلك فأنفوا من ذلك ووثب الصغير منهم فلبس ثياب النساء وخبأ خنجرا تحت قماشه واتى باب الملك على انه اخته فلما حرك الجرس ادخل عليه فحين خلا به قتله واخذ رأسه وحرك الحبل الايسر وخرج فخلى سبيله فلما ظهر قتل الملك فرح بذلك بنو اسرائيل واتخذوه عيدا فى ثمانية ايام تذكار اللاخوة الثمانية ومن اعيادهم (المظال)

٣ كوشانيه بالشين وفى نسخه بالسين

وهي سبعة ايام اولها خامس عشر تشرين الاول يستظلون فيها بالخلاف والقصب وغير ذلك وهو فريضة على المقيم دون المسافر وامر وابذلك تذكارا لاظلال الله تعالى اياهم بالغمام في التيه وآخر المظال وهو حادي عشرين تشرين يسمى (عرابا) وتفسيره شجر الخلاف وغدعرابا وهو اليوم الثاني والعشرون من تشرين يسمى (التبريك) وتبطل فيه الاعمال ويزعمون ان التوراة فيه استتم نزولها ولذلك يتبركون فيه بالتوراة وليس في صياماتهم فرض غير صوم الكبور وهو عاشر يوم من تشرين اليهود وابتداء الصوم من اليوم التاسع قبل غروب الشمس بنصف ساعة الى بعد غروبها من اليوم العاشر بنصف ساعة تمام خمس وعشرين ساعة وكذلك غيره من صياماتهم النوافل والسنن

(ذكر امة النصارى وهم امة المسيح عليه السلام)

من كتاب الملل والنحل للشهرستاني قال وللنصارى في تجسد الكلمة مذاهب فنهم من قال اشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتلته اليهود وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب ومات عاش فراى شخصه شمعون الصفا وكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء قال وافترقت النصارى اثنين وسبعين فرقة وكبارهم ثلاث فرق الملكانية والنسطورية واليعقوبية (اما الملكانية) فهم اصحاب ملكا الذي ظهر ببلاد الروم واستولى عليها فصار غالب الروم ملكانية وهم يصرحون بالتثليث وعنهم اخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وصرحت الملكانية ان المسيح ناسوت كلي وهو قديم ازلي من قديم ازلي وقد ولدت مريم آلها ازليا والقتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح حقيقة وذلك لما وجدوا في الانجيل انك انت الابن الوحيد ولما رووا عن المسيح انه قال حين كان يصلب اذهب الى ابي وابيكم وحرموا اريوس لما قال القديم هو الله تعالى والمسيح مخلوق واجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة بالقسطنطينية بحضرة من قسطنطين ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة وذلك (قولهم) نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شئ وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الواحد ايشوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل

شيء الذي من اجلنا واجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة ابد الابدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات ووضعوا شرايع النصارى واسم الشريعة عندهم الهيمانوت (واما النسطورية) فهم اصحاب نسطورس وهم عند النصارى كالمعتزلة عندنا وخالفت النسطورية الملكانية في اتحاد الكلمة فلم يقولوا بالامتزاج بل ان الكلمة اشرقت على جسد المسيح كاشراق الشمس في كوة او على بلور وقالت النسطورية ايضا ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته خلافا للملكانية (واما اليعقوبية) وهم اصحاب يعقوب البردغاى وكان راهبا بالقسطنطينية فقالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار الاله هو المسيح قال ابن حزم واليعقوبية يقولون ان المسيح هو الله قتل وصلب ومات وان العالم بقي ثلاثة ايام بلا مدبر وعنهم اخبر القرآن العزيز بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ومن كتاب ابن سعيد المغربي قال (البطارقة) للنصارى بمنزلة الائمة اصحاب المذاهب للمسلمين (والمطارنة) مثل القضاة (والاساقفة) مثل المفتين (والقسيسون) بمنزلة القراء (والجاثليق) بمنزلة الامام الذي يؤم في الصلوة (والشمامسة) بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد واما صلوات النصارى فانها سبع عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل يقرؤن فيها بالزبور المنزل على داود تبعا لليهود في ذلك والسجود في صلاتهم غير محدود قد يسجدون في الركعة الواحدة خمسين سجدة ولا يتوضؤن للصلاة وينكرون الوضوء على المسلمين واليهود ويقولون الاصل طهارة القلب ومما نقلناه من كتاب نهاية الادراك في دراية الافلاك للخرقي في الهيئة ان للنصارى اعيادا وصيامات (فمنها) صومهم الكبير وهو صوم تسعة واربعين يوما اولها يوم الاثنين وهو اقرب اثنين الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثاني من شباط الى اليوم الثامن من ادار فاى اثنين كان اقرب اليه اما قبل الاجتماع واما بعده فهو راس صومهم [٣] وفطرهم ابدا يكون يوم الاحد الخمسين من هذا الصوم وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم انهم يعتقدون ان البعث والقيامة يكون في مثل يوم الفصح وهو اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره بزعمهم ومن اعيادهم (الشعانين) الكبير

٣ نسخة فيها زيادة: ثم وجدت ضابطا رأس صومهم اصح مما ذكر وهو ان ينظر الى الدنح وهو سادس كانون الثاني في اى شهر هو من الشهور العربية ثم ينتقل الى سابع عشرين الشهر العربي الذي يليه حين روية الهلال فان كان يوم الاثنين فهو رأس الصوم والا فاى اثنين كان اقرب اليه قبله او بعده فهو رأس صومهم وفطرهم الخ.

وهو يوم الاحد الثانى والاربعون من الصوم وتفسير الشعانين التسبيح لان المسيح دخل يوم الشعنينة المذكورة الى القدس راكب اتان يتبعها جحش فاستقبله الرجال والنساء والصبيان وبايديهم ورق الزيتون وقرؤا بين يديه التوراة الى ان دخل بيت المقدس واختفى عن اليهود يوم الاثنين والثلاثا والاربعا وغسل فى يوم الاربعا ايدى اصحابه الحواريين وارجلهم ومسحها فى ثيابه وكذلك يفعله القسيسون باصحابهم فى هذا اليوم ثم افصح فى يوم الخميس بالخبز والخمر وصار الى منزل واحد من اصحابه ثم خرج المسيح ليلة الجمعة الى الجبل فسعى به يهوذا وكان احد تلامذته الى كبراء اليهود واخذ منهم ثلاثين درهما رشوة ودلهم عليه فالقى الله شبه المسيح على المذكور فاخذوه وضربوه ووضعوا على رأسه اكليلا من الشوك وانالوه كل مكروه وعذبوه بقية تلك الليلة اعنى ليلة الجمعة الى ان اصبحوا فصلبوه بزعمهم انه المسيح على ثلاث ساعات من يوم الجمعة على قول متى ومرقوس ولوقا واما يوحنا فانه زعم انه صلب على مضى ست ساعات من النهار المذكور ويسمى (جمعة الصلوب) وصلب معه لصان على جبل يقال له الجمجمة واسمه بالعبرانية كاكله وماتوا على مازعموا فى الساعة التاسعة ثم استوهب يوسف النجار وهو ابن عم مريم المسيح من قائد اليهود هيرودس واسمه فيلاطوس وكان ليوسف المذكور منزلة ومكانة عنده فوهبه اياه فدفنه يوسف فى قبر كان اعده لنفسه وزعمت النصارى انه مكث فى القبر ليلة السبت ونهار السبت وليلة الاحد ثم قام صبيحة (يوم الاحد) الذى يفطرون فيه ويسمون النصارى ليلة السبت بشارة الموتى بقدوم المسيح ولهم (الاحد الجديد) وهو اول احد بعد الفطر ويجعلونه مبدأ للاعمال وتاريخا للشروط والقبالات ولهم عيد (السلاقا) ويكون يوم الخميس بعد الفطر باربعين يوما وفيه تسلق المسيح مصعدا الى السماء من طور سينا ولهم (عيد الفنطيقسطى) وهو يوم الاحد بعد السلاقا بعشرة ايام واسمه مشتق من الخمسين بلسانهم وفيه تجلى المسيح لتلامذته وهم السليحيون ثم تفرقت السنتهم وتوجهت كل فرقة الى موضع لغتها ولهم (الدنح) وهو سادس كانون الثانى وهو اليوم الذى غمس فيه يحيى بن زكريا المسيح فى نهر الاردن ولهم (عيد الصليب) وهو مشهور ولهم (الميلاد) ويصومون قبله اربعين يوما اولها سادس عشر تشرين الآخر وكان الميلاد فى ليلة الرابع والعشرين من كانون الاول وفى الليلة المذكورة ولدت مريم المسيح فى قرية بالقرب من القدس تسمى بيت لحم (واما الانجيل) فهو كتاب يتضمن اخبار المسيح عليه السلام من ولادته الى وقت خروجه من هذا

(العالم)

العالم كتبه اربعة نفر من اصحابه وهم (متى) كتبه بفلسطين بالعبرانية (ومرقوس) كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية (ولوقا) كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية (ويوحنا) كتبه بافسس باليونانية ايضا ولهم (صوم السليحيين) وهو ستة واربعون يوما اولها يوم الاثنين تالى الفنطى قسطى بعد الفطر الكبير بخمسين يوما ولهم فيه خلاف ولهم (صوم نينوى) ثلاثة ايام اولها يوم الاثنين الذى قبل الصوم الكبير باثنين وعشرين يوما واولهم (صوم العذارى) وهو ثلاثة ايام اولها يوم الاثنين يتلو الدنح وفطره يوم الخميس.

(ذكر الامم التى دخلت فى دين النصارى)

فمنها (امة الروم) قال ابو عيسى وهذه الامة على كثرتها وعظم ملوكها واتساع بلادها انما جمعت من بنى العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وكان اول ظهورهم فى سنة ست وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام وساروا الى البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها وحينئذ ابتدأت الروم توجد (ومن كتاب ابن سعيد المغربى) ان الروم يعرفون ببنى الاصفر والاصفر هو روم بن العيص بن اسحاق على احد الاقوال (من الكامل) وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابئة ويعبدون اصناما على اسماء الكواكب ومازالت الروم ملوكها ورعيتها كذلك حتى تنصر قسطنطين وحملهم على دين النصارى فتنصروا عن آخرهم ومن امم النصارى (الارمن) وكانت بلادهم ارمينية وقاعدة مملكتها خلاط فلما ملكها المسلمون صارت الارمن رعية فيها ثم تغلبت الارمن على الثغور وملكوا من المسلمين طرسوس والمصيصة واستولوا على تلك البلاد التى تعرف اليوم ببلاد [3] سليس وسليس مدينة ولها قلعة حصينة وهى كرسى مملكة الارمن فى زماننا هذا (ومنها الكرج) وبلادهم مجاورة لبلاد خلاط آخذة الى الخليج القسطنطينى وممتدة الى نحو الشمال ولهم جبال منيعة والكرج خلق كثير وقد غلب عليهم دين النصارى ولهم قلاع حصينة وبلاد متسعة وهم فى زماننا هذا مصالحون للتتر وبيت الملك عندهم محفوظ متوارث يليه الرجال والنساء من ذلك البيت (ومنها الجركس) وهم على بحر نيطش من شرقيه وهم فى شظف من العيش والغالب عليهم دين النصارى (ومنها الروس) ولهم بلاد فى شمالى بحر نيطش وهم من ولد يافث وقد غلب عليهم دين النصارى (ومنها البلغار) منسوبون الى المدينة التى

[3] نسخه سيس وسيس

يسكنونها وهى فى شرقى بحر نيطش وكان الغالب عليهم النصرانية ثم اسلم منهم جماعة (ومنها الالمان) وهى من اكبر امم النصارى يسكنون فى غربى القسطنطينية الى الشمال وملكهم كثير الجنود وهو الذى سار الى صلاح الدين بن ايوب فى مائة الف مقاتل فهلك ملك الالمان المذكور وغالب عسكره فى الطريق قبل ان يصلوا الى الشام على ماسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى مع اخبار صلاح الدين المذكور (ومنها البرجان) وهم ايضا امة كبيرة بل امم كثيرة طاغية قد فشا فيها التثليث وبلادهم واغلة فى الشمال واخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا لبعدهم وجفاء طباعهم (ومنها الافرنج) وهم امم كثيرة واصل قاعدة بلادهم فرنجه ويقال فرنسه وهى مجاورة لجزيرة الاندلس من شماليها ويقال لملكهم الفرنسيس وهو الذى قصد ديار مصر واخذ دمياط ثم اسره المسلمون واستنقذوا دمياط منه ومنوا عليه بالاطلاق وكان ذلك بعيد موت الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل محمد بن ابى بكر بن ايوب على ماسنذكره فى سنة ثمان واربعين وستمائة للهجرة ان شاء الله تعالى وقد غلب الفرنج على معظم جزيرة الاندلس ولهم فى بحر الروم جزائر مشهورة مثل صقلية وقبرس واقريطش وغيرها (ومنهم الجنوية) منسوبون الى جنوه وهى مدينة عظيمة وبلاد كثيرة وهى غربى القسطنطينية على بحر الروم (ومنها البنادقة) وهم ايضا طائفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقية وهى على خليج يخرج من بحر الروم عند نحو سبع مائة ميل فى جهة الشمال والغرب وهى قريبة من جنوه فى البر وبينهما نحو ثمانية ايام واما فى البحر فبينهما امد بعيد اكثر من شهرين لانهم يخرجون من شعبة البحر التى على طرفها البندقية وقدرها سبع مائة ميل الى بحر الروم مشرقا ثم يسيرون فيه مغربا الى جنوه واما رومية فهى مدينة عظيمة تقع غربى جنوه والبندقية وهى مقر خليفتهم واسمه الباب وهى شمالى الاندلس بميلة الى الشرق (ومن امم النصارى الجلالقة) وهم اشد من الفرنج وهم امة يغلب عليهم الجهل والجفاء ومن زيهم انهم لا يغسلون ثيابهم بل يتركونها عليهم الى ان تبلى ويدخل احدهم دار الآخر بدون استئذان وهم كالبهائم ولهم بلاد كثيرة فى شمالى الاندلس (ومنها الباشقرد) وهم امة كثيرة مابين بلاد الالمان وبلاد افرنجه وملكهم وغالبهم نصارى وفيهم ايضا مسلمون وهم شرسو الاخلاق

(ذكر امم الهند)

وهم فرق كثيرة قال الشهرستاني ومن فرقهم (الباسوية) زعموا ان لهم رسولا ملكا روحانيا نزل بصورة البشر فامرهم بتعظيم النار والتقرب اليها بالطيب والذبائح ونهاهم عن القتل والذبح لغير النار وسن لهم ان يتوشحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الايامن الى تحت شمائلهم واباح لهم الزناء وامرهم بتعظيم البقر والسجود لهما حيث رأوها ويتضرعون في التوبة الى التمسح بها قال (ومنهم اليهودية) ومن مذهبهم ان لا يعافوا شيئا لان الاشياء جميعها صنع الخالق ويتقلدون بعظام الناس ويمسحون رؤسهم واجسادهم بالرماد ويحرمون الذبائح والنكاح وجمع الاموال (ومنهم عبدة الشمس وعبدة القمر) (ومنهم عبدة الاصنام) وهم معظمهم ولهم اصنام عدة كل صنم لطائفة ويكون لذلك الصنم شكل غير شكل الصنم الآخر مثل ان يكون احدها بايد كثيرة او على شكل مرأة ومعه حيات ونحو ذلك (ومنهم عباد الماء) ويقال لهم الجلهكينية ويزعمون ان الماء ملك وهو اصل كل شيء واذا اراد الرجل عبادة الماء تجرد وستر عورته ثم دخل الماء حتى يصل الى وسطه فيقيم فيه ساعتين او اكثر ويأخذ معهما امكنه من الرياحين فيقطعها صغارا ويلقيها في الماء وهو يسبح ويقرأ واذا اراد الانصراف حرك الماء بيده ثم اخذ منه فنقط على رأسه ووجهه ثم يسجد وينصرف (ومنهم عباد النار) ويقال لهم الاكنواطرية وصورة عبادتهم لها ان يحفروا في الارض اخدودا مربعا ويأججوا النار فيه ثم لا يدعون طعاما لذيذا ولا شرابا لطيفا ولا ثوبا فاخرا ولا عطرا فائحا ولا جوهرا نفيسا الا طرحوه في تلك النار تقربا اليها وحرموا القاء النفوس فيها خلافا لطائفة اخرى (ومنهم البراهمة) اصحاب الفكرة وهم اهل العلم بالفلك والنجوم ولهم طريقة في احكام النجوم تخالف طريقة منجمي الروم والعجم وذلك ان اكثر احكامهم باتصالات الثوابت دون السيارات وانما سموا اصحاب الفكرة لانهم يعظمون امر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ويجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا الفكر عن المحسوسات فاذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم فربما يخبر عن المغيبات وربما يوقع الوهم على حي فيقتله وانما يصرفون الفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغة المجهدة وبتغميض اعينهم اياما والبراهمة لا يقولون بالنبوات وينفونها بالكلية ولهم على ذلك شبه مذكورة في الملل والنحل لا تليق بهذا المختصر (ومن كتاب ابن سعيد المغربي) ونقله عن المسعودي ان الهنود لا يرون ارسال الريح من بطونهم قبيحا والسعال عندهم اقبح من الضراط والجشاء اقبح من الفساء ومما نقله عن المسعودي ايضا ان الهنود يحرقون انفسهم واذا اراد الرجل منهم ذلك

اتى الى باب الملك واستأذنه في احراق نفسه فاذا اذن له البس ذلك الرجل انواع الحرير المنقوش وجعل على رأسه اكليل من الريحان وضربت الطبول والصنوج بين يديه وقد اججت له النيران ويدور كذلك في الاسواق وحوله اهله واقاربه حتى اذا دنا من النار اخذ خنجرا بيده وشق به جوفه ثم يهوى بنفسه في النار قال والزناء فيما بينهم مباح قال ويعظمون نهر كنك وهو نهر عظيم يجرى في حدود الهند من الشرق الى الغرب وهو حاد الانصباب وللهنود رغبة في اتلاف نفوسهم بالتغريق في هذا النهر ويقتلون انفسهم على شطه ايضا والهنود تتهادى ماء هذا النهر كما يتهادى المسلمون ماء بير زمزم وللهند ممالك فمنها (مملكة المانكير) وهي من اعظم ممالك الهند وهي على بحر اللان الذى عليه السند ولا يدرك لهذا البحر قعر وهو اول بحار الهند من جهة الغرب وهذه المملكة اقرب ممالك الهند الى بلاد الاسلام وهي التي كان يكثر محمود بن سبكتكين غزوها حتى فتح منها بلادا كثيرة ومن مدنها العظام مدينة لهاور وهي على جانبي نهر عظيم مثل بغداد قال ويلى مملكة المانكير (مملكة القنوج) وهي مملكة بلادها الجبال وهي منقطعة عن البحر وكل من ملكها يسمى نوده ولاهل هذه المملكة اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتى الف سنة قال ويجاور هذه المملكة مملكة قمار وهي التي ينسب اليها العود القمارى وهي على البحر واهل هذه المملكة يرون تحريم الزناء من بين اهل الهند قال ابن سعيد ورواه عن المسعودى ان الذى يملكها يسمى زهم قال ويحاربه من جهة البحر ملك الجزر المعروف بالمهراج قال وآخر ممالك الهند من جهة الشرق (مملكة بنارس) وهي تلى بلاد الصين وهي مملكة طويلة وعرضها نحو عشرة ايام وجزاير بحر الهند في نهاية الكثرة وهي في البحر قبالة هذه الممالك ولها ملوك وقد اكثر المصنفون فيها الكلام مما لا يليق بهذا المختصر

(ذكر امة السند)

وهم غربي الهند وبلاد السند قسمان قسم على جانب البحر ويقال لتلك البلاد اللان ومن مشاهير مدن هذا القسم المولتان والمنصورة والديبل والمسلمون غالبون على هذا القسم والقسم الثاني في البر الى جانب الجبل وبلاده كثيرة الوعر ويقال للبلاد التي في هذا القسم القشمير وهي في ايدى الكفار واهلها يعبدون الاوثان مثل الهنود وكل من ملك السند يقال له رتبيل

(ذكر امم السودان وهم من ولد حام)

من كتاب ابن سعيد قال واديان السودان مختلفة فمنهم مجوس ومنهم من يعبد الحيات

ومنهم اصحاب اوثان قال وقد روى عن جالينوس انهم يختصون بعشر خصال وهى تفلفل الشعر وخفة اللحا وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد الاسنان ونتن الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب فمن اعظم اممهم الحبش وبلادهم تقابل الحجاز وبينهما البحر وهى بلاد طويلة عريضة وبلادهم فى جنوب النوبة وشرقيها وهم الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام حسبما تقدم خبره عقيب ذكر ملوك اليمن من العرب وخصيان الحبشة افخر الخصيان ويجاور الحبشة من الجنوب (الزيلع) والغالب عليهم دين الاسلام ومن امم السودان (النوبة) وهم يجاورون الحبشة من جهة الشمال والغرب والنوبة فى جنوب حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم الذى كان مع داود النبى عليه السلام من النوبة وانه ولد بايلة ومنهم ذو النون المصرى وبلال بن حمامة ومن اممهم (البجا) وهم شديدو السواد عراة ويعبدون الاوثان وهم اهل امن وحسن مرافقة للتجار وفى بلادهم الذهب وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب على النيل ومن اممهم (الدمادم) وبلادهم على النيل فوق بلاد الزنج والدمادم تتر السودان فانهم خرجوا عليهم وقتلوا فيهم كما جرى للتتر مع المسلمين وهم مهملون فى اديانهم ولهم اوثان واوضاع مختلفة وفى بلادهم الزرافات وفى ارض الدمادم يفترق النيل الى جهة مصر والى الزنج ومن اممهم (الزنج) وهم اشد السودان سوادا ويحاربون راكبين البقر ويعبدون الاوثان وهم اهل بأس وقساوة والنيل ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم ومن اممهم (التكرور) وهم على غربى النيل وبلادهم جنوبية غربية وببلادهم يتكون الذهب وهم كفار مهملون ومنهم مسلمون ومن اممهم الكانم واكثرهم مسلمون وهم على النيل وهم على مذهب مالك واما مدينة غانة فهى من اعظم مدن السودان وهى فى اقصى جنوب المغرب ويسافر التجار من سجلماسة الى غانة وسجلماسة مدينة بالغرب الاقصى بعيدة عن البحر ويسيرون من سجلماسة الى غانة فى مفازة لا يوجد فيها الماء نحو اثنى عشر يوما ويحملون اليها التين والملح والنحاس والودع ولا يجلبون منها الا الذهب العين .

(ذكر امم الصين)

واما بلاد الصين فطويلة عريضة طولها من المشرق الى المغرب اكثر من مسيرة شهرين وعرضها من بحر الصين فى الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج فى الشمال وقد قيل ان عرضها اكثر من طولها ويشتمل عرضها على الاقاليم السبعة واهل

الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلا واحذق الناس فى الصناعات وهم قصار القدود عظام الرؤس وهم اهل مذاهب مختلفة فهم مجوس واهل اوثان واهل نيران قال ومدينتهم الكبرى يقال لها جدان يشقها نهرها الاعظم واهل الصين احذق خلق الله تعالى بنقش وتصوير بحيث يعمل الرجل الصينى بيده مايعجز عنه اهل الارض والصين الاقصى ويقال له صين الصين هو نهاية العمارة من جهة الشرق وليس وراءه غير البحر المحيط ومدينته العظمى يقال لها السيلى واخبارها منقطعة عنا

(ذكر بنى كنعان)

وهم اهل الشام قال ابن سعيد وانما سمى الشام شاما لسكنى سام بن نوح به وسام اسمه بالعبرانية شام بشين معجمة وقيل تشأمت به بنو كنعان هو ابن مازيغ بن حام ابن نوح وكان كنعان من جملة الذين اتفقوا على بناء الصرح فلما بلبل الله تعالى السنتهم فى اواخر سنة ستمائة وسبعين للطوفان وتفرقوا نزل كنعان فى الشام ونزل فى جهة فلسطين وتوارثها بنوه وكان كل من ملك من بنى كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم وكان اسمه كلياد عن البيروتى ذكر ذلك فى اواخر كتاب الجواهر فتفرقت بنو كنعان وسار منهم طائفة الى المغرب وهم البربر

(ذكر البربر)

وقد اختلف فى البربر اختلافا كثيرا فقيل انهم من ولد فارق بن بيصر بن حام والبربر يزعمون انهم من ولد قيس غيلان وصنهاجة من البربر تزعم انها من ولد افريقس بن صيفى الحميرى وزناتة منهم تزعم انها من لخم والاصح انهم من ولد كنعان حسبما ذكرناه وانه لما قتل ملكهم جالوت وتفرقت بنو كنعان قصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبايل البربر كثيرة جدا منهم (كتامة) وبلادهم بالجبال من الغرب الاوسط وكتامة الذين اقاموا دولة الفاطميين مع ابى عبد الله الشيعى ومنهم (صنهاجة) ومن صنهاجة ملوك افريقية بنو بلكين بن زيرى ومن قبايل البربر (زناتة) وكان منهم ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة ولهم الفروسية والشجاعة المشهورة ومن البربر (المصامدة) وسكناهم فى جبل درن وهم الذين قاموا بنصر المهدى ابن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن وبنوه بلاد المغرب وانفرق من المصامدة قبيلة (هنتانة) وملك منهم افريقية والغرب الاوسط ابوزكريا يحيى ابن عبد الواحد بن ابى حفص ثم خطب اولده ابى عبد الله محمد بن يحيى بالخلافة

واستمر الحال على ذلك الى سنة اثنين وخمسين وستمائة على ماسنذكرهم ان شاء الله تعالى ومن قبايل البربر المشهورة (برغواطة) ومنازلهم فى تامسنا وجهات سلا على البحر المحيط والبربر مثل العرب فى سكنى الصحارى ولهم لسان غير العربى قال ابن سعيد ولغاتهم ترجع الى اصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا تفهم الا بترجمان

(ذكر امة عاد)

وهم من ولد عاد بن ٣عوص بن ارم بن سام بن نوح وكانت عاد فى نهاية من عظم الاجساد والتجبر ونزل عاد لما تبلبلت الالسن فى حضرموت وارسل الله الى بنى عاد هودا نبيا حسبما تقدم ذكره فى الفصل الاول فلم يستجيبوا له وكانوا اهل قوة وبطش وكان لهم فى الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود *اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين* وبلاد عاد يقال لها الاحقاف وهى بلاد متصلة باليمن وبلاد عمان وصار الملك فى بنى عاد واول من ملك منهم شداد بن عاد ثم ملك بعده من بنيه جماعة وقد كثر الاختلاف فى ذكرهم وجميع ماذكر من ذلك مضطرب غير قريب للصحة فاضربنا عنه

٣ نسخة عوض

(ذكر العمالقة)

وهم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام ولما تبلبلت الالسن نزلت العمالقة بصنعا من اليمن ثم تحولوا الى الحرم واهلكوا من قاتلهم من الامم وكان من العمالقة جماعة بالشام وهم الذين قاتلهم موسى عليه السلام ثم يوشع بعده فافناهم وكان منهم فراعنة مصر وكان منهم من ملك يثرب وخيبر وتلك النواحى قال صاحب الاغانى كان السبب فى سكنى اليهود خيبر وغيرها من الحجاز ان موسى عليه السلام ارسل جيشا الى قتال العمالقة اصحاب خيبر ويثرب وغيرهما من الحجاز وامرهم موسى عليه السلام ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم احدا فسار ذلك الجيش واوقع بالعمالقة وقتلوهم واستبقوا منهم ابن ملكهم ورجعوا به الى الشام وقد مات موسى عليه السلام فقالت لهم بنو اسرائيل قد عصيتم وخالفتم فلا نأويكم فقالوا نرجع الى البلاد التى غلبنا عليها وقتلنا اهلها فرجعوا الى يثرب وخيبر وغيرها من بلاد الحجاز واستمرت اليهود بتلك البلاد حتى نزلت عليهم الاوس والخزرج لما تفرقوا من اليمن بسبب سيل العرم وقيل ان اليهود انما سكنوا الحجاز لما تفرقوا حين غزاهم بخت نصر وخرب بيت المقدس والله اعلم

(ذكر امم العرب واحوالهم قبل الاسلام)

قال الشهرستانى فى الملل والنحل والعرب الجاهلية اصناف فصنف انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيى والدهر المفنى كما اخبر عنهم التنزيل * وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا * وقوله * ومايهلكنا الا الدهر * وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث وهم الذين اخبر الله عنهم بقوله تعالى * افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد * وصنف عبدوا الاصنام وكانت اصنامهم مختصة بالقبايل فكان ود لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبايل من اليمن ونسر لذى الكلاع بارض حمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطايف والعزى لقريش وبنى كنانة ومناة للاوس والخزرج وهبل اعظم اصنامهم وكان هبل على ظهر الكعبة وكان اساف ونايلى ٣ على الصفا والمروة وكان منهم من يميل الى اليهود ومنهم من يميل الى النصرانية ومنهم من يميل الى الصابئة ويعتقد فى انواء المنازل اعتقاد المنجمين فى السيارات حتى لايتحرك الابنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا وكان منهم من يعبد الملئكة ومنهم من يعبد الجن وكانت علومهم علم الانساب والانواء والتواريخ وتعبير الرؤيا وكان لابى بكر الصديق رضى الله عنه فيها يد طولى وكانت الجاهلية تفعل اشياء جاءت شريعة الاسلام بها فكانوا لاينكحون الامهات والبنات وكان اقبح شئ عندهم الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة ابيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار وكانوا يكبسون فى كل ثلث اعوام شهرا ويغتسلون من الجنابة وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان وكانوا يقطعون يد السارق اليمنى

٣ نسخه نايله

(ذكر احياء العرب وقبايلهم)

وقد قسمت المؤرخون العرب الى ثلثة اقسام بايدة وعاربة ومستعربة اما البايدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ولم يبق من ذكر العرب البايدة الا القليل على مانذكره الآن واما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان واما العرب المستعربة فهم ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام

(ذكر ما نقل من اخبار العرب البايدة)

وهم طسم وجديس وكانت مساكن هاتين القبيلتين فى اليمامة من جزيرة العرب وكان الملك عليهم فى طسم واستمروا على ذلك برهة من الزمان حتى انتهى الملك من طسم الى رجل ظلوم غشوم قد جعل سنّة ان لا تهدى بكر من جديس الى بعلها حتى يدخل عليها فيفترعها ولما استمر ذلك على جديس انفوا منه وتفقوا على ان دفنوا سيوفهم فى الرمل وعملوا طعاما للملك ودعوه اليه فلما حضر فى خواصه من طسم عمدت جديس الى سيوفهم وقتلوا الملك وغالب طسم فهرب رجل من طسم وشكا الى تبع ملك اليمن وقيل هو حسان بن اسعد واستنصر به وشكا ما فعله جديس بملكهم فسار ملك اليمن الى جديس واوقع بهم فافناهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر بعد ذلك

(ذكر العرب العاربة)

وهم بنو قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح فمنهم ٤ (بنو جرهم) ابن قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ولما اسكن ابراهيم الخليل ابنه اسمعيل عليهما السلام فى مكة كانت جرهم نازلين بالقرب من مكة فاتصلوا باسمعيل وتزوج منهم وصار من ولد اسمعيل العرب المستعربة لان اصل اسمعيل ولسانه كان عبرانيا ولذلك قيل له ولولده العرب المستعربة واما ملوك جرهم فقد تقدم ذكرهم فى الفصل الرابع مع ملوك العرب ومن العرب العاربة (بنو سبا) واسم سبا عبد شمس فلما اكثر الغزو والسبي سمى سبا وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد مر نسب قحطان وكان لسبا عدة اولاد فنهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة بنو سبا وجميع قبايل عرب اليمن وملوكها التبابعة من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير ابن سبا خلا عمران واخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة ابن مازن بن الازد والازد من ولد كهلان بن سبا وفى ذلك خلاف اما التبابعة فقد تقدم ذكرهم فى الفصل الرابع مع ملوك العرب فاغنى عن الاعادة واما هنا فنذكر احياء عرب اليمن وقبايلهم المنسوبين الى سبا المذكور ونبدأ بذكر بنى حمير بن سبا فاذا انتهوا ذكرنا كهلان بن سبا وكذلك حتى نأتى على ذكر بنى سبا ان شاء الله تعالى

٤ نسخة بدل فنهم

(ذكر بنى حمير بن سبا)

من بنى حمير (التبابعة) ملوك اليمن وقد تقدم ذكرهم فى الفصل الرابع ومنهم (قضاعة) وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا وقيل قضاعة بن مالك ابن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا وكان قضاعة المذكور مالكا

لبلاد الشحر وقبر قضاعة في جبل الشحر ومن قضاعة ايضا (كلب) وهم بنو كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكانت بنو كلب في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ومن مشاهير كلب زهير بن خباب الكلبي وقد ذكره صاحب كتاب الاغاني واورد له شعرا ومنهم زهير بن شريك الكلبي وهو القايل

*الا اصبحت اسماء في الخمر تعذل * وتزعم اني بالسفاه موكل*

*فقلت لها كفي عتابك نصطبح * والا فبيني فالتعزب امثل *

ومنهم) حارثة الكلبي وهو ابو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اصاب ابنه زيدا سبي في الجاهلية فصار الى خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فوهبته من النبي عليه السلام وانشد ابن عبد البر في كتاب الصحابة لحارثة المذكور يبكي ابنه زيدا لما فقده

* بكيت على زيد ولم ادر ما فعل * احي يرجى ام اتى دونه الاجل *

*تذكرنيه الشمس عند طلوعها * ويعرض ذكراه اذا قارب الطفل *

*وان هبت الارواح هيجن ذكره * فيا طول ما حزني عليه ويا وجل *

ثم اجتمع بزيد ابوه حارثة وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاره على ابيه واهله ومن قبايل قضاعة (بلي) ومن قبايل قضاعة (تنوخ) وكان بينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب ومن قضاعة (بهرا) ومن قضاعة (جهينة) وهي قبيلة عظيمة ينسب اليها بطون كثيرة وكانت منازلها باطراف الحجاز الشمالي من جهة بحر جدة ومن قبايل قضاعة (بنو سليح) وكان لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان وابادوا بني سليح ومن قبايل قضاعة (بنو نهد) ومن مشاهيرهم الصقعب بن عمرو النهدي وهو ابو خالد بن الصقعب وكان رئيسا في الاسلام ومن قضاعة (بنو عذرة) ومنهم عروة بن حزام وجميل صاحب بثينة ومن بطون حمير بنو (شعبان) ومنهم الشعبي الفقيه واسمه عامر انتهى الكلام في بني حمير بن سبا

(ذكر بني كهلان بن سبا)

وصار من بني كهلان المذكور احياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهي الازد وطي ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار (اما الازد) فهم من ولد الازد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا ولنذكر قبايل الازد حتى ينتهوا ثم نذكر قبايل طي ثم مذحج ثم من بعده الى آخرهم اما قبايل الازد

فمنهم (الغسانة) ملوك الشام وهم بنو عمرو بن مازن بن الازد ومن الازد (الاوس والخزرج) اهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار رضى الله عنهم ومن الازد خزاعة وبارق ودوس والعتيك وغافق فهولاء بطون الازد (اما خزاعة) فانها لما انخزعت عن غيرها من قبايل اليمن الذين تفرقوا ايدى سبا من سيل العرم ونزلت ببطن مر على قرب من مكة سميت خزاعة وحصل لهم سدانة البيت والرياسة ولما اصطلح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش فى عام الحديبية دخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف فى نسب خزاعة بين المعدية واليمانية والاكثر انها يمانية والذى تذهب اليه خزاعة هو كعب بن عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو مزيقيا ابن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وقد تقدم ذكر عمرو مزيقيا فى الفصل الرابع مع تبابعة اليمن وما زالت سدانة البيت فى خزاعة حتى انتهت الى رجل منهم يقال له ابو عبشان ٢ وكان فى زمان قصى بن كلاب فاجتمع مع قصى فى الطائف على شرب فاسكره قصى وخدع ابا عبشان الخزاعى المذكور واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر واشهد عليه فتسلم قصى المفاتيح وارسل ابنه عبد الدار بن قصى بها الى مكة فلما وصل اليها رفع صوته وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسمعيل عليه السلام قد ردها الله عليكم من غير عار ولا ظلم فلما صحا ابو عبشان ندم حيث لا ينفعه الندم فقيل اخسر من ابى عبشان واكثرت الشعراء القول فى ذلك فمنه

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت * بزق خمر فبئست صفقة البادى

باعت سدانتها بالزر وانصرفت * عن المقام وظل البيت والنادى

وجمع قصى اشتات قريش وظهر على خزاعة واخرجها عن مكة الى بطن مر ومن خزاعة (بنو المصطلق) الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (واما بارق) فهم من ولد عمرو مزيقيا الازدى نزلوا جبلا بجانب اليمن يقال له بارق فسموا به ومن مشاهيرهم (معقر) بن حمار البارقى ذكره صاحب الاغانى وهو صاحب القصيدة التى من جملتها البيت المشهور

والقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(واما دوس) فهو ابن عدثان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث ابن كعب بن مالك بن نصر بن الازد وسكنت بنو دوس احدى الشروات المطلة على تهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق واول من ملك منهم مالك ابن فهم بن غنم بن دوس وقد تقدم ذكر مالك بن فهم المذكور ومن ملك بعده

٢ نسخة غبشان

في الفصل الرابع المشتمل على ذكر ملوك العرب ومن الدوس (ابوهريرة) وقد اختلف في اسمه والاكثر ان اسمه عمير بن عامر (واما العتيك) وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد ايضا (بنو الجلندى) ملوك عمان والجلندى لقب لكل من ملك منهم عمان وكان ملك عمان في ايام الاسلام قد انتهى الى حبقر وعبد ابني الجلندى واسلما مع اهل عمان على يد عمرو بن العاص انتهى الكلام في الازد

(ذكر الحي الثاني من بني كهلان)

وهم قبائل طي ولما تفرقت اليمن بسبب سيل العرم نزلت (طي) بنجد الحجاز في جبلي اجاء وسلمى فعرفا بجبلي طي الى يومنا هذا واما طي فهو ادد بن زيد ابن كهلان بن سبا فمن بطون طي جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهني وسدوس بضم السين واما سدوس التي في قبائل ربيعة بن نزار فمفتوحة السين ومن سلامان بنو بحتر ومن هني اياس بن قبيصة الذي ملك بعد النعمان ومن طي (عمرو) ابن المسبح وهو من بني ثعل الطائي وكان عمرو ارمى وقته وفيه يقول امرء القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

ومن بني ثعل الطائي ايضا (زيد الخيل) وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ومن طي (حاتم طي) المشهور بالكرم (واما الحي الثالث) من بني كهلان فهم بنو مذحج مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا ولمذحج بطون كثيرة فمنها خولان وجنب ومن جنب (معاوية) الخير الجنبي صاحب لواء مذحج في حرب بني وايل وكان مع تغلب ومن مذحج اود (قبيلة الافوه) الاودى الشاعر ومن مذحج بنو سعد العشيرة وسمي بذلك لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل وكان اذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي دفعا للعين عنهم فقيل له سعد العشيرة لذلك ومن بطون سعد العشيرة جعف وزبيد قبيلة (عمرو بن معدى كرب) ومن بطون مذحج ايضا النخع ومنهم الاشتر النخعي واسمه مالك بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن النخع (سنان) بن انس قاتل الحسين ومنهم ايضا القاضي (شريك) ومن مذحج عنس بالنون وهي قبيلة الاسود الكذاب الذي ادعى النبوة باليمن وعنس ايضا رهط (عمار) بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (واما الحي الرابع) من بني كهلان وهم همدان فهم من ولد ربيعة بن حيان بن مالك بن زيد بن كهلان ولهم صيت في الجاهلية والاسلام (واما الحي الخامس) من بني كهلان وهم كندة فهم بنو ثور وثور المذكور هو كندة بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان وسمي كندة لانه

كندا ابا.اى كفر نعمته وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت وقد تقدم ذكر ملوك كندة في الفصل الرابع عند ذكر ملوك العرب ومن كندة حجر بن عدى صاحب على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم القاضى (شريح) ومن بطون كندة السكاسك والسكون بنو شرس بن كندة فمن السكون (معاوية) ابن خديج قاتل محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما ومنهم (حصين) بن نمير السكونى الذى صار صاحب جيش يزيد بن معاوية بعد مسلم بن عقبة نوبة وقعة الحرة بظاهر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (واما الحى السادس) من احياء بنى كهلان وهم بنو مراد فبلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن واليه ينتسب كل مرادى من عرب اليمن (واما الحى السابع) من احياء بنى كهلان فهم بنو انمار بن كهلان ولانمار فرعان وهما بجيلة وخثعم و بجيلة هى رهط (جرير) بن عبد الله البجلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لجرير المذكور يوسف الامة لحسنه وفيه قيل

*لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى و بئست القبيلة*

انتهى الكلام فى بنى كهلان بن سبا

(ذكر بنى عمرو بن سبا)

اما القبايل المنتسبة الى عمرو بن سبا فمنهم لخم بن عدى بن عمرو بن سبا ومن لخم (بنو الدار) رهط تميم الدارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لخم (المناذرة) ملوك الحيرة وهم بنو عمرو بن عدى بن نصر اللخمى وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب وقد تقدم ذكرهم فى الفصل الرابع مع باقى ملوك العرب فاغنى عن الاعادة ومن القبايل المنتسبة الى عمرو بن سبا (جذام) وهو اخو لخم وجميع جذام من ابنيه (حزام وحشم) ابنى جذام وكان فى بنى حزام العدد والشرف ومن بطون جشم بن جذام عتيب بن اسلم

(ذكر بنى اشعر بن سبا)

واما بنو الاشعر فيقال لهم الاشعريون وهم رهط ابى موسى الاشعرى واسم ابى موسى الاشعرى عبد الله بن قيس

(ذكر بنى عاملة)

واما بنو عاملة فهم ايضا من القبايل اليمانية التى خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق فى جبل هناك يعرف بجبل عاملة فمن عاملة عدى ابن الرقاع الشاعر انتهى ذكر اولاد سبا وهم عرب اليمن

(ذكر العرب المستعربة)

وهم ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل صلوات الله عليهما وقيل لهم العرب المستعربة

لان اسمعيل لم تكن لغته عربية بل عبرانية ثم دخل في العربية فلذلك سمي ولده العرب المستعربة وقد تقدم عند ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام سبب سكنى اسمعيل وامه هاجر مكة وان ذلك كان بسبب غيرة سارة رضي الله عنهما من هاجر وابنها اسمعيل وان الله تعالى امره ان يطيع سارة وان يخرج اسمعيل عنها وان الله تعالى يتكفله فخرج ابراهيم من الشام باسمعيل وامه هاجر وقدم بهما الى مكة وانزلهما بموضع الحجر وقال *رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع* الآية وانزلهما ابراهيم هنالك وعاد الى الشام (من كتب اليهود) وكان عمر اسمعيل اذ ذاك نحو اربع عشرة سنة وذلك لمضي مائة سنة من عمر ابراهيم الخليل عليه السلام فمن سكنى اسمعيل عليه السلام مكة الى الهجرة الفان وسبعمائة وثلث وتسعون سنة وكان هنالك قبايل جرهم فتزوج اسمعيل منهم امرأة وولدت له اثني عشر ولدا ذكرا منهم (قيذار) وماتت هاجر ودفنت بالحجر ثم لما مات ابنها اسمعيل بمكة دفن معها بالحجر ايضا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في امر الملك على الحجاز بين جرهم وبين اسمعيل فمن قايل كان الملك على الحجاز في جرهم ومفتاح الكعبة وسدانتها في يد ولد اسمعيل ومن قايل ان قيذار توجته اخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز (واما) سدانة البيت الحرام ومفاتيحه فكانت مع بني اسمعيل بغير خلاف حتى انتهى ذلك الى نابت من ولد اسمعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدل على ذلك قول عامر ابن الحارث الجرهمي من قصيدته التي منها

*وكنا ولاة البيت من بعد نابت *نطوف بذاك البيت والامر ظاهر*

ومنها

*كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا *انيس ولم يسمر بمكة سامر*

*بلى نحن كنا اهلها فابادنا *صروف الليالي والجدود العواثر*

ثم ولد لقيذار ابنه (حمل) بن قيذار ثم ولد لحمل (نبت) بن حمل ويقال له نابت وقيل نبت بن قيذار وقيل نبت بن اسمعيل وفي ذلك خلاف كثير ثم ولد لنبت (سلامان) بن نبت ثم ولد لسلامان (الهميسع) بن سلامان ابن نبت ثم ولد للهميسع (اليسع) بن الهميسع ثم ولد لليسع ادد بن اليسع ابن الهميسع ثم ولد لادد ابنه اد بن ادد ثم ولد لاد ابنه (عدنان) بن اد بن ادد وقيل عدنان بن ادد ثم ولد لعدنان (معد) ثم ولد لمعد نزار ثم ولد (لنزار) اربعة منهم (مضر) على عمود النسب النبوي وثلثة خارجون عن عمود النسب (اولهم) اياد وكان اكبر من مضر والى اياد بن نزار المذكور يرجع كل ايادي من بني معد وفارق اياد الحجاز وسار باهله الى اطراف العراق فمن بني اياد (كعب) بن مامة الايادي وكان يضرب بجوده المثل (وقس) ابن

ساعدة الايادى وكان يضرب بفصاحته المثل (والثانى) من بنى نزار ربيعة ابن نزار ويعرف بربيعة الفرس لانه ورث الخيل من مال ابيه وولد ربيعة المذكور اسد وضبيعة ابنا ربيعة فولد لاسد جديلة وعنزة ومن جديلة وايل ومن وايل بكر وتغلب ابنا وايل فمن تغلب كليب ملك بنى وايل الذى قتله جساس فهاجت بسبب قتله الحرب بين بنى وايل وبين بنى بكر و بين بنى تغلب حسبما تقدم ذكره فى الفصل الرابع ومن بكر بن وايل بنو شيبان ومن رجالهم (مرة) وابنه جساس قاتل كليب (وطرفة) بن العبد الشاعر ومن بكر ايضا (المرقشان) الاكبر والاصغر ومن بكر بن وايل ايضا بنو حنيفة ومنهم (مسيلمة الكذاب) واما عنزة ابن اسد بن ربيعة المذكور فمنه بنو عنزة وهم اهل خيبر ومن بنى عنزة (القارظان) واما ضبيعة بن ربيعة فمن ولده المتلمس الشاعر ومن قبايل ربيعة النمر ولجيم والعجل و بنو عبد القيس وهو من ولد اسد بن ربيعة ومن بنى ربيعة سدوس واللهازم (والثالث انمار) بن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من العرب اليمانية ثم ولد لمضر المقدم الذكر (الياس) بن مضر على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (قيس) عيلان بن مضر ويقال قيس بن عيلان ابن مضر وعيلان بالعين المهملة قيل ان عيلان فرسه وقيل كلبه وقيل بل عيلان هو اخو الياس واسم عيلان الياس بن مضر وولد لعيلان قيس بن عيلان وقد جعل الله تعالى لقيس المذكور من الكثرة امرا عظيما فى ولده (قبايل هوازن) ومن هوازن بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا ومن قبايل قيس (بنو كلاب) وصار منهم اصحاب حلب وكان اولهم صالح بن مرادس ومن قيس قبايل (عقيل) الذين كان منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس ايضا (بنو عامر) وصعصعة وخفاجة ومازالت خفاجة امرة العراق من قديم والى الآن ومن هوازن ايضا (بنو ربيعة) بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ومن هوازن ايضا (جشم) بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن جشم (دريد) ابن الصمة ومن قيس ايضا بكر و بنو هلال وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه ابن بكر ابن هوازن وقد قيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطايف (ومن قيس) ايضا بنو نمير وباهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس عيلان ومن قيس ايضا بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان وكان بين عبس وذبيان حرب داحس المقدم ذكرها فى الفصل الرابع ومن بنى عبس ايضا (عنترة) العبسى وادعاه ابوه شداد بعد الكبر ومن قيس

اشجع وهم ايضا من ولد غطفان (ومن) قيس ايضا قبايل سليم ومن قيس ايضا بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بني ذبيان المذكورين بنو فزارة فمنهم (حصن) بن حذيفة بن بدر الذي يمدحه زهير بقوله شعر

تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذي انت سايله

واسلم حصن ثم نافق وكان بين بني ذبيان وبين عبس الحرب المشهورة بحرب داحس وهو اسم حصان تسابقوا به واختلفوا بسبب السباق فثارت الحرب بينهم اربعين عاما ومن بني ذبيان ايضا (النابغة) الذبياني الشاعر المشهور (ومن) قبايل قيس عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وكانوا ينزلون الطايف قبل ثقيف ومنهم (ذو الاصبع) العدواني الشاعر انتهى الكلام على قيس بن مضر الخارج عن عمود النسب ولنرجع الى ذكر الياس ابن مضر وولد لالياس (مدركة) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (طابخة) بن الياس وبعضهم ينسب مدركة وطابخة الى امهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وجميع ولد الياس من خندف المذكورة واليها ينسبون دون ابيهم فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس بن مضر وصار من طابخة الخارج عن عمود النسب عدة قبايل (فمنهم) بنو تميم بن طابخة والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن ادبن طابخة نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة ثم ولد لمدركة ابن الياس المذكور (خزيمة) بن مدركة على عمود النسب وولد لمدركة خارجا عن عمود النسب (هذيل) بن مدركة (ومن) هذيل المذكور جميع قبايل الهذليين فمنهم (عبدالله) بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو ذويب الهذلي الشاعر وغيره ثم ولد لخزيمة بن مدركة المذكور (كنانة) بن خزيمة على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (الهون واسد) ابنا خزيمة فمن الهون عضل وهي قبيلة ابوهم عضل ابن الهون بن خزيمة (ومنه) ايضا الديش بن الهون وهو اخو عضل ويقال لهاتين القبيلتين وهما عضل والديش (القارة) واما اسد بن خزيمة فمنه الكاهلية ودودان وغيرهما واليه يرجع كل اسدي ثم ولد لكنانة ابن خزيمة المذكور (النضر) بن كنانة على عمود النسب وكان للنضر المذكور عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك اولاد كنانة فصار من ملكان (بنو ملكان) وصار من عبد مناة عدة بطون وهم (بنو غفار) ١ رهط ابي ذر (وبنو بكر) ومن بني بكر (الدئل)

(١ رهط)

رهط ابي الاسود الدئلي ومن بطون عبد مناة ايضا (بنوليث وبنو الحارث) وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو بن كنانة العمريون (ومن) اخيث عامر العامريون (ومن) مالك بن كنانة بنو فراس (ومن) بطون كنانة الاحابيش وكان الحليس بن عمرو رئيس الاحابيش نوبة احد ومن لم يقف على ذلك اذا سمع ذكر الاحابيش في نوبة احد ظن انهم من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من بني كنانة كذا ذكره في العقد وهؤلاء اخوة النضر ابن كنانة وولدهم واما النضر المذكور فقد قيل انه قريش والصحيح ان قريشا هم بنو فهر الذي سنذكره وولد لنضر المذكور (مالك) بن النضر على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك (فهر) بن مالك على عمود النسب وفهر المذكور هو قريش فكل من كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشيا وقيل سمي قريشا لشدته تشبيها له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تأكل دواب البحر وتقهرهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات بني فهر سموا قريشا لانه قرش بني فهر اي جمعهم حول الحرم فقيل لهم قريش كذا نقله ابن سعيد المغربي فعلى هذا يكون لفظة قريش اسما لبني فهر لا لفهر نفسه ولم يولد لمالك غير فهر المذكور على عمود النسب وولد لفهر (غالب) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب ولدان وهما محارب والحارث ابنا فهر (فمن) محارب بنو محارب (ومن الحارث بنو الخلج (ومنهم) ابو عبيدة بن الجراح احد العشرة رضي الله تعالى عنهم ثم ولد لغالب (لؤي) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب تيم الادرم والادرم الناقص الذقن (ومن) تيم المذكور بنو الادرم ثم ولد للؤي المذكور ستة اولاد وهم (كعب) على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر واسامة اولاد لؤي بن غالب ولكل منهم ولد ينسبون اليه خلا الحارث منهم ومن ولد عامر بن لؤي عمرو بن عبد ود فارس العرب الذي قتله علي بن ابي طالب ثم ولد لكعب (مرة) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب هصيص وعدي ابنا كعب (فمن) هصيص بنو جمح (ومن) مشاهيرهم امية بن خلف عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه ابي ابن خلف وكان مثله في العداوة (ومن) هصيص ايضا بنو سهم (ومن) بني سهم عمرو بن العاص (ومن) عدي بن كعب بنو عدي (ومنهم) عمر ابن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة رضي الله عنهما ثم ولد لمرة على عمود النسب (كلاب) وولد له خارجا عن عمود النسب تيم ويقظة ابنا مرة (فمن) تيم بنو تيم ومنهم ابو بكر الصديق وطلحة من العشرة رضي الله عنهما (ومن)

يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد رضي الله عنه وابي جهل ابن هشام واسمه عمرو ابن هشام المخزومي ثم ولد لكلاب (قصي) ابن كلاب على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب زهرة بن كلاب (ومنه) بنو زهرة ونسب سعد بن ابي وقاص احد العشرة (ونسب) آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وقصي المذكور كان عظيما في قريش وهو الذي ارتجع مفاتح الكعبة من خزاعة حسبما تقدم ذكر ذلك وهو الذي جمع قريشا واثل مجدهم ثم ولد لقصي المذكور (عبد مناف) ابن قصي على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب عبد الدار وعبد العزى ابنا قصي (فمن) عبد الدار بنو شيبة الحجبة (ومن) ولد عبد الدار النضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا يوم بدر (ومن ولد) عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام احد العشرة (ومن) ولد عبد العزى ايضا خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم (ومن) بني عبد العزى ايضا ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وولد لعبد مناف (هاشم) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب عبد شمس والمطلب ونوفل اولاد عبد مناف فمن عبد شمس امية ومنه بنو امية ومنهم عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ومعاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية وسعيد بن العاص بن امية وعقبة بن ابي معيط ابن ابي عمرو بن امية وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عتبة المذكور هند ام معاوية وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة صبرا يوم بدر (ومن) المطلب ابن عبد مناف المطلبيون (ومنهم) الامام الشافعي رحمه الله تعالى (ومن) نوفل النوفليون ثم ولد لهاشم (عبد المطلب) على عمود النسب ولم يعلم لهاشم ولد غيره وولد لعبد المطلب (عبد الله) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب جميع اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حمزة والعباس وابو طالب وابو لهب والغيداق ومنهم من يقول هو حجل الذي سنذكره والحارث وحجل والمقوم وضرار والزبير وقثم درج صغيرا وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الفيل (ولنذكر) اولا قصة الفيل ثم مولده صلى الله عليه وسلم (من الكامل) لابن الاثير قال ان الحبشة ملكوا اليمن بعد حمير فلما صار الملك الى ابرهة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف حج العرب اليها ويبطل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب واحدث في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار بجيشه ومعه الفيل وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلا ليهدم الكعبة فلما وصل الى الطائف بعث الاسود ابن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها واحضرها الى ابرهة وارسل ابرهة

الى قريش وقال لهم لست اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمه وان خلا بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة اليه فلما استوذن لعبد المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وساله في حاجته فذكر عبد المطلب اباعره التي اخذت له فقال ابرهة اني كنت اظن انك تطلب مني ان لا اخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب انا رب الاباعر فاطلبها وللبيت رب يمنعه فامر ابرهة برد اباعره عليه فاخذها عبد المطلب وانصرف الى قريش ولما قارب ابرهة مكة وتهيأ لدخولها بقي كلما اقبل فيله مكة وكان اسم الفيل محمودا ينام ويرمي بنفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام يهرول وبينما هم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا ابابيل امثال الخطاطيف مع كل طاير ثلثة احجار في منقاره ورجليه فقذفتهم بها وهي مثل الحمص والعدس فلم يصب احدا منهم الا هلك وليس كلهم اصابت ثم ارسل الله تعالى سيلا فالقاهم في البحر والذي سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل واصيب ابرهة في جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعا كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من اموالهم شيأ كثيرا ولما هلك ابرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق بن ابرهة ومنه اخذت العجم اليمن انتهى الكلام في الفصل الخامس وهو آخر التواريخ القديمة ومن هنا نشرع في التواريخ الاسلامية

(ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر شيء من شرف بيته الطاهر)

اما ابو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو (عبد الله) ابن عبد المطلب المذكور وكانت ولادة عبد الله المذكور قبل الفيل بخمس وعشرين سنة وكان ابوه يحبه لانه كان احسن اولاده واعفهم وكان ابوه قد بعثه يمتار له تمرا فعبد الله المذكور بيثرب فمات بها ولرسول الله صلى الله عليه وسلم شهران وقيل كان حملا ودفن عبد الله في دار الحارث بن ابراهيم ابن سراقة العدوي وهم اخوال عبد المطلب وقيل دفن بدار النابغة ببني النجار وجميع ما خلفه عبد الله خمسة اجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها ام ايمن وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج عبد الله وابوه عبد المطلب (واما آمنة) ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن

كعب بن لوئي بن غالب بن فهر وهو قريش فخطب عبد المطلب من وهب المذكور وكان وهب حينئذ سيد بني زهرة ابنته آمنة لعبد الله فزوجه بها فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول من عام الفيل وكان قدوم الفيل في منتصف المحرم تلك السنة وهي السنة الثامنة ٣ والاربعون من ملك كسرى انوشروان وهي سنة احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر على دارا وهي سنة الف وثلثمائة وست عشرة لبخت نصر (ومن دلائل النبوة) للحافظ ابي بكر احمد البيهقي الشافعي قال وفي اليوم السابع من ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح جده عبد المطلب عنه ودعا له قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذي اكرمتنا على وجهه ما سميته قال سميته محمدا قالوا فيم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله تعالى في السماء وخلقه في الارض (وروى) الحافظ المذكور باسناده المتصل بالعباس رضي الله عنه قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا قال فاعجب جده عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شان

نسخة الثانية

وذكر الحافظ المذكور اسنادا ينتهي الى مخزوم بن هاني المخزومي عن ابيه قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان وهو قاضي الفرس في منامه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك واجتمع بالموبذان فقص عليه مارأى فقال كسرى اي شئ يكون هذا فقال الموبذان وكان عالما يكون حدث من جهة العرب امر فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي برجل عالم بما اريد ان اسأله عنه فوجه النعمان بعبد المسيح بن عمرو بن حسان الغساني فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فقال له علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه وسله واتني بتأويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فانشد عبد المسيح يقول

*اصم ام يسمع غطريف اليمن * ام فاد فازلم به شأو العنن *

*يا فاصل الخطة اعيت من ومن * وكاشف الكربة عن وجه الغضن *

* اتاك شيخ الحي من آل سنن * وامه من آل ذيب بن حجن *

ابيض فضفاض الرداء والبدن رسول قيل العجم يسرى بالوسن*
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن تجوب فى الارض علندات شجن*
ترفعنى وجنا وتهوى بى وجن

قال ففتح سطيح عينيه ثم قال عبد المسيح على جمل مشيح اتى الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها ياعبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وخمدت نار فارس وفاض وادى السماوة وغاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه ثم قدم عبد المسيح على كسرى واخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور فملك منهم عشرة فى اربع سنين وذكر فى العقد ان سطيحا كان على زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذى قسم الميراث بين بنى نزار وهم مضر واخوته

(واما) شرف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف اهل بيته فقد روى الحافظ البيهقى المذكور باسناد رفعه الى العباس عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال قلت يارسول الله ان قريشا اذا التقوا لقى بعضهم بعضا بالبشاشة واذا لقونا لقونا بوجوه لانعرفها فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا ثم قال والذى نفس محمد بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وذكر فى موضع آخر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال انا لقعود بفناء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مرت به امرأة فقال بعض القوم هذه بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو سفيان مثل محمد فى بنى هاشم مثل الريحانة فى وسط النتن فانطلقت المرأة فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فجاء صلى الله عليه وسلم يعرف فى وجهه الغضب فقال مابال اقوام تبلغنى عن اقوام ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العلى منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبرائيل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم

(ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قد تقدم فى آخر الفصل الخامس ذكر بنى اسمعيل عليه السلام الذين على

عمود نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخارجين عن عمود النسب
واما نسبه عليه السلام سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان ونسبه صلى الله عليه وسلم الى عدنان متفق عليه من غير خلاف
وعدنان من ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام من غير خلاف ولكن
الخلاف فى عدة الاباء الذين بين عدنان واسمعيل عليه السلام فعد بعضهم بينهما
نحوا من اربعين رجلا وعد بعضهم سبعة وروى عن ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم
انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدنان بن ادد بن زيد بن برا
ابن اعراق الثرى فقالت ام سلمة زيد هميسع وبرا نبت واسمعيل اعراق الثرى
والذى ذكره البيهقى قال عدنان ابن ادد بن المقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب
ابن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام واما الذى ذكره
الجوانى النسابة فى شجرة النسب وهو المختار فهو عدنان بن اد بن ادد بن اليسع
ابن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن اسمعيل عليه السلام وقد
تقدم نسب اسمعيل مع نسب ابراهيم الخليل عليهما السلام مستقصى فى موضعه
من الفصل الاول فاغنى عن الاعادة قال البيهقى المذكور وكان شيخنا
ابو عبد الله الحافظ يقول نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة الى عدنان
وما وراء عدنان فليس فيه شئ يعتمد عليه

(ذكر رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

واول من ارضعته بعد امه ثويبة مولاة عمه ابى لهب وكان لثويبة
المذكورة ابن اسمه مسروح فارضعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بلبن ابنها مسروح المذكور وارضعت ايضا مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بلبن مسروح المذكور حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واباسلمة بن عبد الاسد المخزومى فهما اخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرضاع

(ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم من حليمة السعدية)

كانت المراضع يقدمن من البادية الى مكة يطلبن ان يرضعن الاطفال
فقدمت عدة منهن واخذت كل واحدة طفلا ولم تجد حليمة طفلا تأخذه
غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يتيما قد مات ابوه
عبد الله فلذلك لم يرغبن فى اخذه لانهن كن يرجين الخير من ابى الطفل ولا يرجين

امه فاخذته حليمة بنت ابي ذويب بن الحارث السعدية وتسلمته من امه آمنة وارضعته ومضت به الى بلادها وهي بادية بني سعد فوجدت من الخير والبركة مالم تعهده قبل ذلك ثم قدمت به الى مكة وهي احرص الناس على مكثه عندها فقالت لامه آمنة لو تركتي ابنك عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وباء مكة ولم تزل بها حتى تركته معها فاخذته وعادت به الى بلاد بني سعد وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ولما كان بعض الايام ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخيه في الرضاع خارجا عن البيوت اذ اتى ابن حليمة امه وقال لها ذاك القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت حليمة وزوجها نحوه فوجداه قائما فقالا مالك يابني فقال جاءني رجلان فاضجعاني وشقا بطني فقال زوج حليمة لها قد خشيت ان هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله فاحتملته حليمة وقدمت به على امه آمنة فقالت آمنة ما اقدمك به وكنت حريصة عليه فابدت حليمة عذرا لم تقبله آمنة منها وسألتها عن الصحيح فقالت حليمة اتخوف عليه من الشيطان فقالت امه آمنة كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ان لابني شأنا واخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع عبد الله وانيسة وجذامة وهي الشيما غلب ذلك على اسمها وامهم حليمة السعدية وابوهم الحارث ابن عبد العزى السعدي وهو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع وقدمت حليمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج بخديجة وشكت الجذب فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لها خديجة فاعطتها اربعين شاة ثم قدمت حليمة وزوجها الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النبوة فاسلمت هي وزوجها الحارث وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين (توفيت امه) بالابواء بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على اخواله من بني عدي بن النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة الى مكة (وكفله) جده عبد المطلب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين (توفي جده) عبد المطلب ثم قام بكفالته (عمه) ابو طالب ابن عبد المطلب وكان ابو طالب شقيق عبد الله ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج به ابو طالب في تجارة له الى الشام حتى وصل الى بصرى وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وكان بها راهب يقال له بحيرا فقال لابي طالب ارجع بهذا الغلام واحذر عليه من اليهود فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم فخرج به عمه ابو طالب حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ فكان اعظم الناس مروءة

وحلما واحسنهم جوابا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم عن الفحش حتى صار اسمه في قومه الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره اربع عشرة سنة وهي حرب كانت بين قريش وكنانة وبين هوازن وسميت بالفجار لما انتهكت فيها هوازن حرمة الحرم وكانت الكرة في هذه الحرب اولا على قريش وكنانة ثم كانت على هوازن وانتصر قريش

(ذكر سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام في تجارة لخديجة)

كانت خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب تاجرة ذات شرف ومال وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وامانته عرضت عليه الخروج في تجارتها الى الشام مع غلام لها يقال له ميسرة فاجاب الى ذلك. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم الشام ومعه ميسرة وباع ما كان معه واشترى عوضه ثم اقبل قافلا الى مكة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال خديجة وحدثها ميسرة بما شاهده من كرامات النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان يشاهد ملكين يظلانه وقت الحر فعرضت خديجة نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها واصدقها عشرين بكرة وهي اول امرأة تزوجها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجها خمسا وعشرين سنة وكان عمرها يومئذ اربعين سنة وكانت ايما ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غير عائشة وخديجة اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت معه بعد بعثه عشر سنين وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين

(ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة)

قيل لما مات اسمعيل عليه السلام ولي البيت بعده ابنه نابت ثم صارت ولاية البيت الى جرهم قال عامر بن الحارث الجرهمي

* وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والامر ظاهر *

* ومنها *

* كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

* بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالي والجدود العواثر *

ثم ان جرهما بغت واستحلت المحارم فابيدوا وصارت ولاية البيت الى خزاعة ثم صارت من بعدهم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة البناء فارادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الاسود فاختصموا فيه لان كل قبيلة ارادت ان ترفعه الى موضعه

ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول داخل فحكموه فامرهم ان يضعوا الحجر في ثوب وان يمسك كل قبيلة بطرف من اطرافه وان يرفعوه الى موضعه ففعلوا ذلك واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وصوله الى موضعه فوضعه بيده موضعه ثم اتموا بناء الكعبة وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج ابن يوسف وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم حين رضيت قريش بحكمه خمسا وثلثين سنة قبل مبعثه بخمس سنين

(ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ولما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله تعالى الى الاسود والاحمر رسولا ناسخا بشريعته الشرائع الماضية فكان اول ما ابتدئ به من النبوة الرؤيا الصادقة وحبب الله تعالى اليه الخلوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في جبل حرا من كل سنة شهرا فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حرا في رمضان للمجاورة فيه ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله سبحانه وتعالى فيها جاءه جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له فما اقرأ قال اقرأ بسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان مالم يعلم فقرأها ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى وسط الجبل فسمع صوتا من جهة السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبرائيل فبقي واقفا في موضعه يشاهد جبرائيل حتى انصرف جبرائيل ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم واتى خديجة فحكى لها ما رأى فقالت ابشر فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم انطلقت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان ورقة قد نظر في الكتب وقرأها وسمع من اهل التوراة والانجيل فاخبرته مااخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس والذي نفس ورقة بيده لان صدقتني ياخديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى بن عمران وانه نبي هذه الامة فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف طاف بالبيت اسبوعا ثم انصرف الى منزله ثم تواتر الوحي اليه اولا فاولا وكان اول الناس اسلاما خديجة لم يتقدمها احد وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية زوجة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد

(ذكر اول من اسلم من الناس)

لاخلاف في ان خديجة اول من اسلم واختلف فيمن اسلم بعدها فذكر صاحب السيرة وكثير من اهل العلم ان اول الناس اسلاما بعدها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعمره تسع سنين وقيل عشر سنين وقيل احدى عشرة سنة وكان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام وذلك ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ان اخاك اباطالب كثير العيال فانطلق لنأخذ من بنيه ما يخفف عنه به فاتيا اباطالب وقالا نريد ان نخفف عنك فقال ابو طالب اتركا لي عقيلا واصنعا ماشئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فلم يزل علي مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فصدقه علي ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم ومن شعر علي في سبقه

* سبقتكم الى الاسلام طرا * غلاما ما بلغت اوان حلمي *

وذكر صاحب السيرة ان الذي اسلم بعد علي زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه واعتقه ثم اسلم بعد زيد ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان وذهب آخرون الى ان اول الناس اسلاما ابو بكر ثم اسلم بعد ابي بكر عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وكان اسلامهم بان دعاهم ابو بكر الى الاسلام وجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوه رضي الله عنهم فهؤلاء اول الناس ايمانا ثم اسلم ابو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل بن عبد العزى وهو ابن عم عمر ابن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمار ابن ياسر (وكانت دعوة) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرا ثلث سنين ثم بعدها امر الله رسوله باظهار الدعوة ولما نزل وانذر عشيرتك الاقربين دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا فقال اصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن واجمع لي بني المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعل ما امره ودعاهم وهم اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس واحضر علي الطعام فاكلوا حتى شبعوا قال علي لقد كان الرجل الواحد منهم ليأكل جميع ما شبعوا كلهم منه فلما فرغوا من الاكل واراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بدره ابو لهب الى الكلام فقال اشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي قد رأيت كيف سبقني هذا الرجل الى الكلام فاصنع لنا في غد كما صنعت اليوم واجمعهم ثانيا فصنع علي في الغد كذلك فلما اكلوا وشربوا اللبن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعلم انسانا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم جميعا قال علي فقلت واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا وانا يا نبي الله اكون وزيرك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برقبة علي وقال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع واستمر النبي صلى الله عليه وسلم على ما امره الله ولم يبعد عنه قومه في اول الامر ولم يردوا عليه حتى عاب آلهتهم ونسب قومه وآباءهم الى الكفر والضلال فاجمعوا على عداوته الا من عصمه الله بالاسلام وذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب فجاء رجال من اشراف قريش الى ابي طالب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف وابو سفيان بن امية بن عبد شمس وابو البختري ابن هشام بن الحارث بن اسد والاسود بن المطلب بن اسد وابو جهل بن هشام ابن المغيرة والوليد بن المغيرة المخزومي عم ابي جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان والعاص بن وايل السهمي وهو ابو عمرو بن العاص فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد عاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فانهه عنا او خل بيننا وبينه فردهم ابو طالب ردا حسنا واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه فعظم عليهم واتوا ابا طالب ثانيا وقالوا له ما قالوه اولا وقالوا ان لم تنهه والا نازلناك واياه حتى يهلك احد الفريقين فعظم على ابي طالب ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ان قومك قالوا لي كذا وكذا فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الامر ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى وقام فولى فناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي وقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا فاخذت كل قبيلة تعذب من اسلم منها ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب

(ذكر اسلام حمزة رضي الله عنه)

كان النبي صلى الله عليه وسلم عند الصفا فمر به ابو جهل بن هشام فشتم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه صلى الله عليه وسلم وكان حمزة في القنص فلما حضر

انبأته مولاة لعبد الله بن جدعان بشتم ابي جهل لابن اخيه محمد صلى الله عليه و سلم فغضب حمزة وقصد البيت ليطوف به وهو متوشح قوسه فوجد ابن هشام قاعدا مع جماعة فضربه حمزة بالقوس فشجه ثم قال اتشتم محمدا وانا على دينه فقامت رجال من بني مخزوم الى حمزة لينصروا اباجهل فقال ابو جهل دعوه فاني سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه وعلمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع باسلام حمزة

(ذكر اسلام عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى)

وكان شديد البأس والعداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اوبابي الحكم بن هشام وهو ابو جهل فهدى الله تعالى عمر وكان قد اخذ سيفه وقصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه نعيم بن عبد الله النحام فقال ماتريد ياعمر فاخبره فقال له نعيم لان فعلت ذلك لن يتركك بنو عبد مناف تمشي على الارض ولكن اردع اختك وابن عمك سعيد بن زيد وخبابا فانهم قد اسلموا فقصدهم عمر وهم يتلون سورة طه من صحيفة فسمع شيئا منها فلما علموا به اخفوا الصحيفة وسكتوا فسألهم عما سمعه فانكروه فضرب اخته فشجها وقال اريني ماكنتم تقرؤنه وكان عمر قاريا كاتبا فخافت اخته على الصحيفة وقالت تعدمها فاعطاها العهد على انه يردها اليها فدفعتها اليه فقرأها وقال ما احسن هذا واكرمه فطمعت في اسلامه وكان خباب قد اختفى منه فلما سمع ذلك خرج اليه فسألهم عمر عن موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له هو بدار عند الصفا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك وعنده قريب اربعين نفسا مابين رجال ونساء منهم حمزة وابو بكر الصديق وعلي ابن ابي طالب فقصدهم عمر وهو متوشح بسيفه فاستأذن في الدخول فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل نهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بمجمع ردائه وجبذه جبذة شديدة وقال ماجاءبك يا ابن الخطاب اوما تزال حتى تنزل بك القارعة فقال عمر يارسول الله جئت لاؤمن بالله وبرسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتم اسلام عمر

(ذكر الهجرة الاولى وهي هجرة المسلمين الى ارض الحبشة)

ولما اشتد اذاء قريش لاصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ليس له عشيرة تحميه في الهجرة الى ارض الحبشة فاول من خرج اثنا عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان بن عفان ومعه

(زوجه)

زوجة رقيـة بنت رسول الله صلى الله عليـه وسلم والزبير بن العوام وعثمـان ابن مطعون وعبـد الله بن مسـعود وعبـد الرحمن بن عوف وركبوا البحر وتوجهوا الى النجـاشي واقاموا عنـده ثم خرج جعفر بن ابي طـالب مهاجرا وتتابع المسلمون اولا فاولا فكان جميع من هاجر من المسلمين الى ارض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة نسوة سوى الصغار ومن ولد بها فارسلت قريش في طلبهم عبدالله بن ابي ربيعة وعمرو بن العـاص وارسلوا معهما هدية من الادم الى النجاشي فوصلا وطلبا من النجـاشي المهاجرين فلم يجبهما النجاشي وقال عمرو بن العـاص سلهم عما يقولون في عيسى فسـألهم النجاشي فقـالوا ما قاله الله تعـالى من انه كلمة الله القـاها الى مريم العذراء فلم ينكر النجـاشي ذلك فاقام المهاجرون في جوار النجـاشي آمنين ورجع عمرو بن العـاص وعبد الله ابن ابي ربيعة خائبين بعد ان رد النجاشي عليهمـا الهدية (ولمـا رأت) قريش ذلك وان الاسلام قد جعل يفشو في القبـائل تعاهدوا على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينا كحوهم ولا يـبايعوهم وكتبوا بذلك صحيفة وتركوهـا في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم وانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى ابي طالب ودخلوا معه في شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش مظاهر الهم وكانت امرأته ام جميل بنت حرب وهي اخت ابي سفيـان على رأيه في عداوة رسول الله صلى الله عليـه وسلم وهي التي سمـاها الله تعالى حمالة الحطب لانها كانت تحمل الشوك فتضعه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامت بنو هاشم في الشعب ومعهم رسول الله صلى الله عليـه وسلم نحو ثلاث سنين وبلغ المهـاجرين الذين في الحبشة ان اهل مكة اسلموا فقدم منهم ثلثة وثلثون رجلا ولمـا قربوا من مكة لم يجدوا ذلك صحيحا فلم يدخل احد منهم مكـة الا مستخفيـا وكان من الذين قدموا عثمـان بن عفـان والزبير بن العوام وعثمان ابن مطعون

(ذكر نقض الصحيفة)

روى ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال لابي طالب ياعم ان ربي سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيهـا غير اسمـاء الله ونفت منها الظلم والقطيعة فخرج ابو طالب الى قريش واعلمهم بذلك وقال ان كان ذلك صحيحا فانتهوا عن قطيعتنـا وان كان كذبا دفعت اليكم ابن اخي فرضوا بذلك ثم نظروا فاذا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم فزادهم ذلك شرا فاتفق جماعة من قريش ونقضوا ما تعاهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بني المطلب

(ذكر الاسراء)

ذكر صاحب السيرة ان الاسراء كان قبل موت ابى طالب وذكر ابن الجوزى انه كان بعد موت ابى طالب فى سنة اثنتى عشرة للنبوة واختلف فيه فقيل كان ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان فى السنة الثالثة عشرة للنبوة وقيل كان فى ربيع الاول وقيل كان فى رجب وقد اختلف اهل العلم فيه هل كان بجسده ام كان رؤيا صادقة فالذى عليه الجمهور انه كان بجسده وذهب آخرون الى انه كان رؤيا صادقة ورووا عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه ونقلوا عن معاوية ايضا انه كان يقول ان الاسراء كان رؤيا صادقة ومنهم من جعل الاسراء الى بيت المقدس جسدانيا ومنه الى السموات السبع وسدرة المنتهى روحانيا

(ذكر وفاة ابى طالب)

توفى فى شوال سنة عشر من النبوة ولما اشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة يعنى الشهادة فقال له ابو طالب يا ابن اخى لولا مخافة السبة وان تظن قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها فلما تقارب من ابى طالب الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس باذنه وقال والله يا ابن اخى لقد قال الكلمة التى امرته ان يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداك يا عم هكذا روى عن ابن عباس والمشهور انه مات كافرا ومن شعر ابى طالب مما يدل على انه كان مصدقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

* ودعوتنى وعلمت انك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم امينا *
* ولقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا *
* والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد فى التراب دفينا *

وكان عمر ابى طالب بضعا وثمانين سنة

(ذكر وفاة خديجة رضى الله عنها)

ثم توفيت خديجة بعد ابى طالب وكان موتهما قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتهما المصايب ونالت منه قريش خصوصا ابو لهب بن عبد المطلب والحكم بن العاص وعقبة بن ابى معيط بن ابى عمرو بن امية فانهم كانوا جيران النبى صلى الله عليه وسلم ويؤذونه بما يلقون عليه وقت صلاته وفى طعامه من القاذورات

(ذكر سفره الى الطايف)

ولما نالت قريش من رسول الله بعد وفاة عمه سافر الى الطايف يلتمس من ثقيف النصرة ورجاء ان يقبلوا ما جاء به من الله فوصل الى الطايف وعمد الى جماعة من اشراف ثقيف مثل مسعود وحبيب ابني عمرو فجلس اليهم ودعاهم الى الله وقال له واحد منهم اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك ابدا لانك ان كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حايط ورجع عنه سفهاء ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي على من تكلني ان لم تكن على غضبانا فلا ابالي * ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة وقومه اشد مما كانوا عليه من خلافه

(ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبايل)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبايل في مواسم الحج ويدعوهم الى الله فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما يعبد من دونه وان تؤمنوا بي وتصدقوني وعمه ابو لهب ينادي انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه وكان ابو لهب احول له غديرتان

(ذكر ابتداء امر الانصار رضي الله عنهم)

ولما اراد الله تعالى اظهار امر دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم يعرض نفسه على القبايل كما كان يصنع فبينما هو عند العقبة اذ لقي نفرا من الخزرج من اهل مدينة يثرب واهلها قبيلتان الاوس والخزرج يجمعهم اب واحد وهم يمانيون وبين القبيلتين حروب وهم حلف قبيلتين من اليهود يقال لهما قريظة والنضير من نسل هرون بن عمران فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهم وتلى عليهم القرآن وكانوا ستة رجال فآمنوا به وصدقوه ثم انصرفوا الى يثرب وذكروا ذلك لقومهم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر بيعة العقبة الاولى)

ولما كان العام المقبل وافى الموسم اثنا عشر رجلا من الانصار فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب وبيعة النساء هى المبايعة على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم فبعث معهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ليعلمهم شرايع الاسلام والقرآن ولما قدم مصعب المدينة دخل به اسعد بن زرارة وهو احد الستة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة حايطا من حوايط بنى ظفر وكان سعد ابن معاذ سيد الاوس ابن خالة اسعد بن زرارة وكان اسيد بن حصين ايضا سيدا فاخذ اسيد بن حصين حربته ووقف على مصعب واسعد وقال ماجاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فجلس اسيد واسمعه مصعب القرآن وعرفه الاسلام فقال اسيد ما احسن هذا كيف تصنعون اذا اردتم الدخول فى هذا الدين فعلمه مصعب فاسلم وقال وراءى رجل ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد وسأرسله اليكما يعنى سعد بن معاذ ثم اخذ اسيد حربته وانصرف الى سعد بن معاذ وبعث به الى مصعب واسعد فلما اقبل قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد من وراءه فلما وقف عليهما سعد بن معاذ تهدد اسعد وقال لولا قرابتك منى ما صبرت على ان تغشانا فى دارنا بما نكره فقال له مصعب او ما تسمع فان رضيت امرا قبلته والا عزلنا عنك ما تكره فقال انصفت فعرض مصعب عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قال فعرفنا والله فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم ثم قال كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم فعرفاه ذلك فاسلم وانصرف الى النادى حتى وقف عليه ومعه اسيد بن حصين فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد بغير الوجه الذى ذهب به فقال يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا اسيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى فى دار بنى عبد الاشهل احد حتى اسلم ونزل سعد ابن معاذ ومصعب فى دار اسعد بن زرارة يدعون الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وبها مسلمون الا ما كان من دار بنى امية بن زيد

(ذكر بيعة العقبة الثانية)

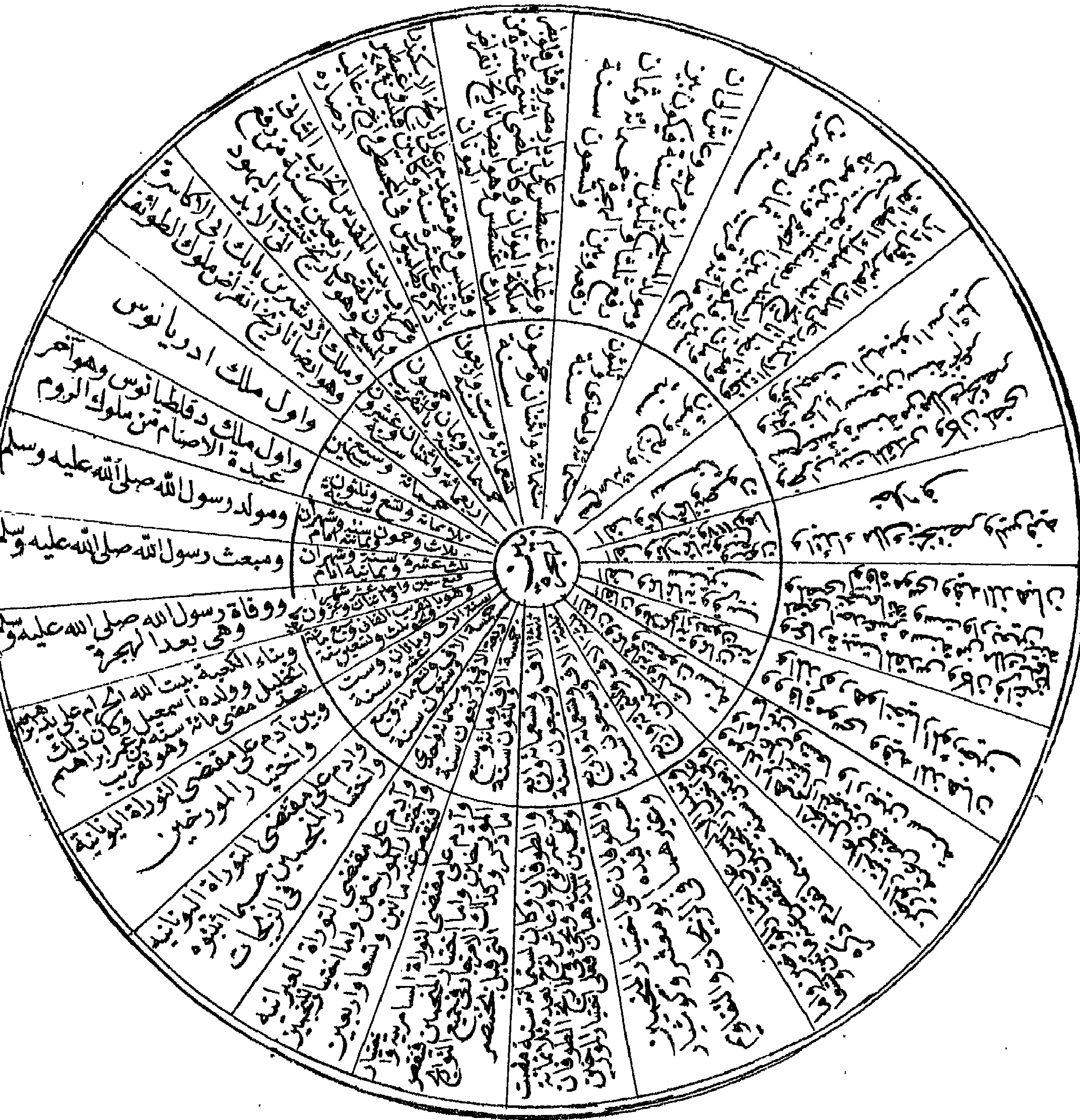
وكانت فى سنة ثلث عشرة من المبعث وذلك ان مصعب بن عمير عاد الى مكة ومعه من الذين اسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان بعضهم من الاوس وبعضهم من الخزرج مع كفار من قومهم وهم مستخفون من الكفار فلما وصلوا الى مكة واعدوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجتمعوا به ليلا في اوسط ايام التشريق بالعقبة وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس وهو مشرك الا انه احب ان يتوثق منهم لابن اخيه فقال العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا وهو في عز ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم تفون عندما دعوتموه اليه وتمنعونه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه فمن الآن فدعوه فقالوا قد سمعنا فتكلم العباس يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا القرآن ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم واولادكم ودار الكلام بينهم واستوثق كل فريق من الآخر ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان قتلنا دونك مالنا قال الجنة قالوا فابسط يدك فبسط يده وبايعوه ثم انصرفوا راجعين الى المدينة وامر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر ان يأذن له ربه في الخروج من مكة وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما

(ذكر الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام)

وهي ابتداء للتاريخ الاسلامي اما لفظة التاريخ فانه محدث في لغة العرب لانه معرب من ماه روز وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران انه رفع الى عمر بن الخطاب في خلافته رضي الله تعالى عنه صك محله شعبان فقال اي شعبان اهذا هو الذي نحن فيه او الذي هو آت ثم جمع وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا نحب ان نعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والايام فعربوا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام واتفقوا على ان يكون المبدأ سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرفهما الله وقد تصرم من شهور هذه السنة وايامها المحرم وصفر وثمانية ايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ اول المحرم من هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر يوم من عمر النبي صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وقد وضعنا زايجة تتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ القديمة المشهورة من السنين واذا اردت ان تعرف ما بين اي تاريخين شئت منها فانظر الى ما بينهما وبين الهجرة وانقص اقلهما من اكثرهما فما بقي

يكون ذلك هو ما بينهما (مثاله) اذا اردنا ان نعرف ما بين مولد المسيح ومولد رسول الله صلوات الله عليهما وسلامه نقصنا ما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الهجرة وهو ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية ايام من ستمائة واحدى وثلثين سنة يبقى خمس مائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام هي جملة ما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما وكذلك اي تاريخين اردت من هذه الدائرة



التواريخ القديمة المشهورة من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المورخين ستة آلاف ومائتان وست عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختيار المنجمين حسبما اثبتوا في الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة العبرانية واختيار المؤرخين اربعة الاف وسبعمائة واحدى واربعون سنة واما على اختيار المنجمين ينقص عنه مائتان وتسع واربعون سنة وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة وسبع وثلثون سنة واما على اختيار المنجمين فينقص ماذكر وكذلك جاء الامر في جميع التواريخ التى قبل بختنصر * بين الهجرة وبين الطوفان على اختيار المورخين ثلاث آلاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة وكان الطوفان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده ثلثمائة وخمسين سنة وعلى اختيار المنجمين ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وعشرون سنة حسبما قرره ابومعشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات والتقاويم * بين الهجرة وبين تبلبل الالسن على اختيار المؤرخين ثلاثة آلاف وثلثمائة واربع سنين واما على اختيار المنجمين فتنقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة حسبما تقدم ذكره * بين الهجرة وبين مولد ابراهيم الخليل على اختيار المؤرخين الفان وثمانمائة وثلاثة وتسعون سنة واما على اختيار المنجمين فتنقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة * بين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد ابراهيم الخليل وولده اسماعيل الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضى مائة سنة من عمر ابراهيم وهو القريب والله اعلم * بين الهجرة وبين وفاة موسى عليه السلام على اختيار المورخين الفان وثلثمائة وثمان واربعون سنة واما على اختيار المنجمين فتنقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة * بين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المورخين الف وثمانمائة وقريب سنتين وكان فراغه لمضى احد عشر سنة من ملك سليمان ولمضى خمسمائة وست واربعين سنة لوفاة موسى واما على اختيار المنجمين فتنقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة * بين الهجرة وبين ابتداء ملك

بختنصر الف وثلثمائة وتسع وستون سنة وليس فيه خلاف * بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس الف وثلثمائة وخمسون سنة وكان لمضى تسعة عشرة سنة لبختنصر واستمر خرابا سبعين سنة ثم عمر * بين الهجرة وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة واربع وثلثون سنة وكانت ايضا ابتداء ملكه على الفرس وبقى الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين * بين الهجرة وبين فيلبس تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو اخو الاسكندر اصغر منه باثنى عشر سنة وملك بعده على مقدونية ذكره بطليوس * بين الهجرة وبين غلبة اغسطس على قلوبطرا ملكة مصر ستمائة واثنان وخمسون سنة وكانت بسنة اثنتى عشرة من ملك اغسطس * بين الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستمائة واحدى وثلثون سنة وكان بسنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ولاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلوبطرا * بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس الثانى خمسمائة وثمان وخمسون سنة وكان لمضى اربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو تاريخ لشتة اليهود الى الآن * بين الهجرة وبين اول ملك ادريانس خمسمائة وسبع سنين * بين الهجرة وبين قيام ازدشير بن بابك اربعمائة واثنان وعشرون سنة وهو ايضا تاريخ انقراض ملوك الطوايف * بين الهجرة وبين اول ملك دوقلطيانس ثلثمائة وتسع وثلثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم * بين الهجرة وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة وخمسون سنة وشهرين وثمانية ايام * بين الهجرة وبين مبعث رسول الله ثلث عشرة سنة وشهران وثمانية ايام * بين الهجرة وبين وفاة رسول الله تسع سنين واحد عشر شهرا واثنان وعشرون يوما وهى بعد الهجرة

(حديث الهجرة)

(واما ما كان) من حديث الهجرة فانه لما علمت قريش انه قد صار لرسول الله صلى الله عليه وسلم انصار وان اصحابه بمكة قد لحقوا بهم خافوا من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاجتمعوا واتفقوا على ان يأخذوا من كل قبيلة رجلا ليضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد ليضيع دمه فى القبايل وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فامر عليا ان ينام على فراشه وان يتشح ببرده الاخضر وان يتخلف عنه ليؤدى ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من الودايع الى اربابها وكان الكفار قد اجتمعوا على باب النبى صلى الله عليه وسلم يرصدونه ليثبوا عليه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة تراب وتلا اول يس وجعل ذلك التراب على رؤس الكفار فلم يروه فاتاهم آت وقال ان محمدا خرج

ووضع على رؤسكم التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا عليه برد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون محمد نائم فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي فعرفوه واقام علي بمكة حتى ادى ودايع النبي صلى الله عليه وسلم وقصد النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من داره دار ابي بكر رضي الله عنه واعلمه بان الله قد اذن بالهجرة فقال ابو بكر الصحبة يارسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر رضي الله عنه فرحا واستأجرا عبدالله بن ارقط وكان مشركا ليدلهما على الطريق ومضى النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى غار ثور وهو جبل اسفل مكة فاقاما فيه ثم خرجا من الغار بعد ثلثة ايام وتوجها الى المدينة ومعهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق وعبدالله بن ارقط الدليل وهو كافر وجدت قريش في طلبه فتبعه سراقة بن مالك المدلجي فلحق النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يارسول الله ادركنا الطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سراقة فارتطمت فرسه الى بطنها في ارض صلبة فقال سراقة ادع الله يامحمد ان يخلصني ولك ان ارد الطلب عنك فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فخلص ثم تبعه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطم ثانيا وسأل الخلاص وان يرد الطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال كيف بك ياسراقة اذا سورت بسوار كسرى پرويز فرجع سراقة ورد كل من لقيه عن الطلب بان يقول كفيتم ما ههنا وقدم المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من سنة احدى وذلك يوم الاثنين الظهر فنزل قبا على كلثوم بن الهدم واقام بقبا الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجد قبا وهو الذي نزل فيه *لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه* وخرج من قبا يوم الجمعة فما مر على دار من دور الانصار الا قالوا هلم يارسول الله الى العدد والعدة ويعترضون ناقته فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهت الى موضع مسجده صلى الله عليه وسلم وكان مربدا لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمين في حجر معاذ ابن عفراء بركت هنالك ووضعت جرانها فنزل عنها النبي صلى الله عليه وسلم واحتمل ابو ايوب الانصاري رحل الناقة الى بيته واقام النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب الانصاري حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل بل كان موضع المسجد لبني النجار وفيه نخل وخرب وقبور المشركين

(ذكر تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بعايشة)
(بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما)

وتزوجها قبل الهجرة بعد وفاة خديجة ودخل بها بعد الهجرة بثمانية اشهر وهى ابنة تسع سنين وتوفى عنها وهى ابنة ثمانى عشرة سنة

(ذكر المواخاة بين المسلمين)

آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن ابى طالب اخا وكان على يقول على منبر الكوفة ايام خلافته انا عبد الله واخو رسول الله وصار ابو بكر وخارجة بن زيد بن ابى زهير الانصارى اخوين وابو عبيدة ابن الجراح وسعد بن معاذ الانصارى اخوين وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك الانصارى اخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الانصارى اخوين وعثمان بن عفان واوس بن ثابت الانصارى اخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب ابن مالك الانصارى اخوين وسعيد بن زيد وابى بن كعب الانصارى اخوين واول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة عبد الله بن الزبير واول مولود ولد للانصار النعمان بن بشير (ثم دخلت سنة اثنتين) من الهجرة (فيها) حولت الصلاة الى الكعبة وكانت الصلاة بمكة وبعد مقدمه الى المدينة بثمانية عشر شهرا الى بيت المقدس وذلك يوم الثلثا منتصف شعبان فاستقبل الكعبة فى صلاة الظهر وبلغ اهل قبا ذلك فتحولوا الى جهة الكعبة وهم فى الصلاة (وفى هذه السنة) اعنى سنة اثنتين فرض صيام رمضان (وفى هذه السنة) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش الاسدى فى ثمانية انفس الى نخلة بين مكة والطايف ليتعرفوا اخبار قريش فمر بهم عير لقريش فغنموها واسروا اثنين وحضروا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اول غنيمة غنمها المسلمون (من الاشراف) للمسعودى (وفى هذه السنة) ارى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى صورة الاذان فى النوم فورد الوحى به

(ذكر غزوة بدر الكبرى)

وهى الغزوة التى اظهر الله بها الدين وكان من خبرها انه لما قدم لقريش قفل من الشام مع ابى سفيان بن حرب ومعه ثلثون رجلا فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم وبلغ ابا سفيان ذلك فبعث الى مكة واعلم قريشا ان النبى صلى الله عليه وسلم يقصده فخرج الناس من مكة سراعا ولم يتخلف من الاشراف غير ابى لهب وبعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدتهم تسع مائة وخمسين رجلا فيهم مائة فرس وخرج محمد عليه السلام من المدينة لثلاث خلون من رمضان سنة اثنتين للهجرة ومعه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا منهم سبعة وسبعون من المهاجرين

والباقون من الانصار ولم يكن فيهم الا فارسان احدهما المقداد بن عمرو الكندى بلا خلاف والثانى قيل هو الزبير بن العوام وقيل غيره وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرآء وجاءته الاخبار بأن العير قد قاربت بدرا وان المشركين قد خرجوا ليمنعوا عنها ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى بدر على ادنى ماء من القوم واشار سعد بن معاذ ببناء عريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر واقبلت قريش فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى وتقاربوا وبرز من المشركين عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة فامر النبى صلى الله عليه وسلم ان يبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب عتبة وحمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم شيبة وعلى بن ابى طالب الوليد بن عتبة فقتل حمزة شيبة وعلى الوليد وضرب كل واحد من عبيدة وعتبة صاحبه وكر على وحمزة على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات وتزاحف القوم ورسول الله ومعه ابو بكر على العريش وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض اللهم انجزلى ما وعدتنى ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعها ابو بكر عليه وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر فقد اتى نصر الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش يحرض الناس على القتال واخذ حفنة من الحصباء ورمى بها قريشا وقال شاهت الوجوه ثم قال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة وكانت الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وحمل عبد الله ابن مسعود رأس ابى جهل بن هشام الى النبى صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى وقتل ابو جهل وله سبعون سنة واسم ابى جهل عمرو بن هشام ابن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكذلك قتل اخو ابى جهل وهو العاص ابن هشام ونصر الله نبيه بالملائكة قال الله تعالى *اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة *وجاء الخبر الى ابى لهب بمكة عن مصاب اهل بدر فلم يبق غير سبع ليال ومات كمدا وكانت عدة قتلى بدر من المشركين سبعين رجلا والاسرى كذلك فمن القتلى غير من ذكرنا حنظله بن ابى سفيان بن حرب وعبيدة ابن سعيد بن العاص بن امية قتله على بن ابى طالب وزمعة بن الاسود قتله حمزة وعلى وابو البخترى بن هشام قتله المجدر بن زياد ونوفل بن خويلد اخو خديجة وكان من شياطين قريش وهو الذى قرن ابابكر وطلحة بن خويلد لما اسلما فى حبل قتله على بن ابى طالب رضى الله عنه وعمير بن عثمان بن عمر التيمى قتله على ايضا

ومسعود بن ابي امية المخزومي قتله حمزة وعبدالله بن المنذر المخزومي قتله علي بن ابي طالب ومنبه بن الحجاج السهمي قتله ابو يسر الانصاري وابنه العاص بن منبه قتله علي بن ابي طالب واخوه نبيه بن الحجاج اشترك فيه حمزة وسعد بن ابي وقاص وابو العاص بن قيس السهمي قتله علي بن ابي طالب وكان من جملة الاسرى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وابنا اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث ابن عبد المطلب ولما انقضى القتال امر النبي صلى الله عليه وسلم بسحب القتلى الى القليب وكانوا اربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا فيه واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرصة بدر ثلث ليال وجميع من استشهد من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصفراء راجعا من بدر امر عليا فضرب عنق النضر بن الحارث وكان من شدة عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم اذا تلا النبي صلى الله عليه وسلم القرآن يقول لقريش ما يأتيكم محمد الا باساطير الاولين ثم امر بضرب عنق عقبة بن ابي معيط بن امية وكان عثمان بن عفان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بامره بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت رقية في غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر يوما

(ثم كانت غزوة بني قينقاع)

من اليهود وهم اول يهود نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من العهد فخرج اليهم في منتصف شوال سنة اثنين فتحصنوا فحاصرهم خمس عشرة ليلة ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا وهو يريد قتلهم فكلمه عبدالله بن ابي بن ابي سلول الخزرجي المنافق وكان هؤلاء اليهود حلفاء الخزرج فاعرض النبي عنه فاعاد السؤال فاعرض عنه فادخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله احسن فقال ويحك ارسلني فقال لا والله حتى تحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك ثم امر باجلائهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون جميع اموالهم (ثم كانت غزوة السويق) وكان من امرها ان ابا سفيان حلف ان لا يمس الطيب والنساء حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب قتلى بدر فخرج في مائتي راكب وبعث قدامه رجالا الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجالا من الانصار فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ركب في طلبه وهرب ابو سفيان واصحابه وجعلوا يلقون جرب السويق تخفيفا فسميت لذلك غزوة السويق

(ثم كانت غزوة قرقرة الكدر)

(وقيل)

وقيل كانت سنة ثلاث وقرقرة الكدرماء مما يلى جادة العراق الى مكة و بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من سليم وغطفان فخرج لقتالهم فلم يجد احدا فاستاق ماوجد من النعم ثم قدم المدينة (وفى هذه السنة) اعنى سنة اثنتين مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه (وفى هذه السنة) تزوج على بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) كانت الوقعة بذى قار بين بكر بن وايل و بين جيش كسرى برويز وعليه الهامرز واقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الفرس ومن كان معهم من العرب وقتل الهامرز (وفيها) هلك امية ابن ابى الصلت واسم ابى الصلت عبد الله بن ربيعة وكان امية المذكور من رؤساء الكفار وكان قد قرأ فى الكتب واطلع على بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فكفر به حسدا وكان يرتجى ان يكون هو المبعوث وكان امية قد سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب وقعة بدر ولما مر بالقليب قيل له ان فيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال امية المذكور فجدع اذنى ناقته ووقف على القليب وقال قصيدة طويلة منها

*الا بكيت على الكرا * م بنى الكرام اولى الممادح*
*كبكا الحمام على فرو * ع الايك فى الغصن الجوانح*
*يبكين حرنى مستكيـ * نات يرحن مع الروايح *
* امثالهن الباكيا * ت المعولات من النوايح *
*ماذا ببدر[٣] والعقنـ * قل من مراز بة جحاجح *
*شمط وشبان بهاليـ * ل مغاوير وحاوح *
* ان قد تغير بطن مكة فهى موحشة الاباطح *

٣ نسخة فالعنقد

(ثم دخلت سنة ثلاث) فيها فى رمضان ولد الحسن بن على (وفيها) قتل كعب بن الاشرف اليهودى قتله محمد بن مسلمة الانصارى

(ذكر غزوة احد)

وكان من حديثها انه اجتمعت قريش فى ثلاثة آلاف فيهم سبع مائة دارع ومعهم مائتا فرس وقائدهم ابو سفيان بن حرب ومعه زوجته هند بنت عتبة وكان جملة النساء خمس عشرة امرأة ومعهن الدفوف يضربن بها ويبكين على قتلى بدر و يحرضن المشركين على حرب المسلمين وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة مقابل المدينة وكان وصولهم يوم الاربعا لاربع ليال مضين من شوال سنة ثلاث وكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقام فى المدينة وقتالهم بها وكذلك رأى عبد الله ابن ابى بن سلول المنافق وكان رأى باقى الصحابة الخروج لقتالهم فخرج النبي صلى الله

عليه وسلم في الف من الصحابة الى ان صار بين المدينة واحد فانخزل عنه عبد الله ابن ابي ابن ابي سلول في ثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني علام نقتل انفسنا ههنا ورجع بمن تبعه من اهل النفاق ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب من احد وجعل ظهره الى احد ثم كانت الوقعة يوم السبت لسبع مضين من شوال وعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مائة فيهم مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل سوى فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير من بني عبد الدار وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة ابن ابي جهل ولواؤهم مع بني عبد الدار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة وهم خمسون رجلا وراءه ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة زوج ابي سفيان في النسوة اللاتي معها وضربن بالدفوف خلف الرجال وهند تقول

* ويها بني عبد الدار * ويها حماة الادبار * ضربا بكل بتار *

وقاتل حمزة عم النبي عليه السلام قتالا شديدا يومئذ فقتل ارطاة حامل لواء المشركين ومر به سباع بن عبد العزى وكانت امه ختانة بمكة فقال له حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور وضربه فكانما اخطاء رأسه فبينا هو مشتغل بسباع اذ ضربه وحشي عبد جبير ابن مطعم وكان وحشي حبشيا بحربة فقتل حمزة وقتل ابن قمية الليثي مصعب بن عمير حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقريش اني قتلت محمدا ولما قتل مصعب بن عمير اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية لعلي بن ابي طالب

(ذكر الكرة على المسلمين)

وانهزمت المشركون فطمعت الرماة في الغنيمة وفارقوا المكان الذي امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بملازمته فاتى خالد بن الوليد مع خيل المشركين من خلف المسلمين ووقع الصراخ ان محمدا قتل وانكشفت المسلمون واصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء على المسلمين وكانت عدة الشهداء من المسلمين سبعين رجلا وعدة قتلى المشركين اثنين وعشرين رجلا ووصل العدو الى رسول الله عليه السلام واصابته حجارتهم حتى وقع واصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته وكان الذي اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص وجعل الدم يسيل على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزل في ذلك قوله تعالى *ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون* ودخلت حلقتان

من حلق المغفر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشجة ونزع ابو عبيدة
ابن الجراح احدى الحلقتين من وجهه صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته الواحدة
ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة ساقط الثنيتين ومص
سنان ابو سعيد الخدري الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدرده
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وروى ان طلحة
اصابته يومئذ ضربة فشلت يده وهو يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين ومثلت هند وصواحبها
بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجدعن الاذان والانوف واتخذن
منها قلائد وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها ولم تسغها وضرب ابو سفيان
زوجها بزج الرمح شدق حمزة وصعد الجبل وصرخ باعلى صوته الحرب سجال يوم
بيوم بدر اعل هبل اى ظهر دينك ولما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم
بدر العام القابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لواحد قل هو بيننا وبينكم ثم سار
المشركون الى مكة ثم التمس رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة فوجده وقد
بقر بطنه وجذع انفه واذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اظهرني الله
على قريش لامثلن بثلثين منهم ثم قال جاءني جبرائيل فاخبرني ان حمزة مكتوب
في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ثم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجي ببرده ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات
ثم اتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فيصلي عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين
وسبعين صلاة وهذا دليل لابي حنيفة فانه يرى الصلاة على الشهيد خلافا
للشافعي رحمهما الله تعالى ثم امر بحمزة فدفن واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم
الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال
ادفنوهم حيث صرعوا (ثم دخلت سنة اربع) فيها في صفر قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم قوم من عضل والقارة وطلبوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبعث معهم من يفقه قومهم في الدين فبعث معهم ستة نفروهم
ثابت بن ابي الاقلح وخبيب بن عدي ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن البكير
الليثي وزيد بن الدثنة وعبد الله ابن طارق وقدم عليهم مرثد بن ابي مرثد
فلما وصلوا الى الرجيع وهو ماء لهذيل على اربعة عشر ميلا من عسفان غدروا بهم
فقاتلهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل ثلثة واسر ثلثة وهم زيد
ابن الدثنة وخبيب وعبد الله بن طارق فاخذوهم الى مكة وانفلت عبد الله
ابن طارق في الطريق فقاتل الى ان قتلوه بالحجارة ووصلوا بزيد بن الدثنة وخبيب
الى مكة وباعوهما من قريش فقتلوهما صبرا (وفي صفر) سنة اربع ايضا

قدم ابو برا عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال للنبي صلى الله عليه وسلم لو بعثت من اصحابك رجالا الى اهل نجد يدعونهم رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاف على اصحابي فقال ابو برا انا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمر الانصارى فى اربعين رجلا من خيار المسلمين فيهم عامر ابن فهيرة مولى ابى بكر الصديق رضى الله عنه فمضوا ونزلوا بئر معونة على اربع مراحل من المدينة وبعثوا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر ابن الطفيل فقتل الذى احضر الكتاب وجمع الجموع وقصد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقاتلوا وقتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانه بقى فيه رمق وتوارى بين القتلى ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم واستشهد يوم الخندق وكان فى سرح القوم عمرو بن امية الضمرى ورجل من الانصار فرأيا الطيور تحوم حول العسكر فقصدا العسكر فوجدا القوم مقتولين فقاتل الانصارى وقتل واما عمرو بن امية فاخذ اسيرا واعتقه عامر بن الطفيل لكونه من مضر ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بالخبر فشق عليه

(ذكر غزوة بنى النضير من اليهود)

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وحاصرهم فى ربيع الاول سنة اربع ونزل تحريم الخمر وهو محاصر لهم فلما مضى ست ليال محاصرا لهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخليهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا ومعهم الدفوف والمزامير مظهرين بذلك تجلدا وكانت اموالهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها حيث شاء فقسمها على المهاجرين دون الانصار الا ان سهل بن حنيفة وابادجانة ذكرا فقرا فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك شيئا ومضى الى خيبر من بنى النضير ناس والى الشام ناس

(ذكر غزوة ذات الرقاع)

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا فلقى جمعا من غطفان فى ذات الرقاع وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وكان ذلك فى جمادى الاولى سنة اربع وفى هذه الغزوة قال رجل من غطفان لقومه الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وحضر الى عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد اريد انظر الى سيفك هذا وكان محلا بفضة فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فاخذه واستله ثم جعل يهزه ويهم ويكبته الله ثم قال يا محمد ما تخافنى فقال له

لا اخاف منك ثم رد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فانزل الله تعالى عليه *يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم*

(ذكر غزوة بدر الثانية)

وفي شعبان سنة اربع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لميعاد ابي سفيان واتى بدرا واقام ينتظر اباسفيان وخرج ابو سفيان من مكة ثم رجع من اثناء الطريق الى مكة فلما لم يأت انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة (وفي هذه السنة) ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما (ثم دخلت سنة خمس)

(ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب)

وكانت في شوال من هذه السنة وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحزب قبائل العرب فامر بحفر الخندق حول المدينة قيل انه كان باشارة سلمان الفارسي وهو اول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق عدة معجزات منها مارواه جابر قال اشتدت عليهم كدية اي صخرة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء وتفل فيه ونضحه عليها فانهالت تحت المساحي ومنها ان ابنة بشير بن سعد الانصاري وهي اخت النعمان بن بشير بعثتها امها بقليل تمر غداء ابيها بشير وخالها عبد الله ابن رواحة فمرت برسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاها وقال هاتي مامعك يابنية قالت فصببت ذلك التمر في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما املأتا ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب وبدد ذلك التمر عليه ثم قال لانسان اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها مارواه جابر قال كانت عندي شويهة غير سمينة فامرت امرأتي ان تخبز قرص شعير وان تشوي تلك الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا نعمل في الخندق نهارا وننصرف اذا امسينا فلما انصرفنا من الخندق قلت يارسول الله صنعت لك شويهة ومعها شيئا من خبز الشعير وانا أحب ان تنصرف الى منزلي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصرخ في الناس ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر قال جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون وكان قصده ان يمضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فقدمناه ذلك فبرك وسمى ثم اكل وتواردها الناس كلما صدر عنها قوم جاء ناس حتى صدر اهل الخندق عنها وروى سلمان الفارسي قال كنت قريبا من رسول الله صلى الله

عليه وسلم وانا اعمل فى الخندق فتغلظ على الموضع الذى كنت اعمل فيه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة المكان اخذ المعول وضرب ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب اخرى فلمعت برقة اخرى قال فقلت بابى انت وامى ماهذا الذى يلمع تحت المعول فقال ارأيت ذلك ياسلمان فقلت نعم فقال اما الاولى فان الله فتح على بهما اليمن واما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق واقبلت قريش فى احابيشها ومن تبعها من كنانة فى عشرة آلاف واقبلت غطفان ومن تبعهما من اهل نجد وكان بنو قريظة وكبيرهم كعب بن اسد قد عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم فازال عليهم اصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد وصاروا مع الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم عند ذلك الخطب واشتد البلاء حتى ظن المؤمنون كل الظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لايامن على نفسه ان يذهب الى الغايط واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلهم وليس بينهم قتال غير المراماة بالنبل ثم خرج عمرو بن عبدود من ولد لوى بن غالب يريد المبارزة فبرز اليه على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال له عمرو يا ابن اخى والله ما احب ان اقتلك فقال على لكنى والله احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك ونزل عن فرسه فعقره واقبل الى على وتجاولا وعلا عليهما الغبرة وسمع المسلمون التكبير فعلموا ان عليا قتله وانكشف الغبرة وعلى على صدر عمرو يذبحه ثم ان الله تعالى اهب ريح الصبا كما قال الله عز وجل *ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها* وكان ذلك فى ايام شاتية فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم ورمى الله الاختلاف بينهم فرحلت قريش مع ابى سفيان وسمعت غطفان مافعلت قريش فرحلوا راجعين الى بلادهم

(ذكر غزوة بنى قريظة)

ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة ووضع المسلمون السلاح فلما كان الظهر اتى جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا ببنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب كرم الله وجهه برايته الى بنى قريظة ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بير من آبارهم وتلاحق الناس واتى

قوم بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصلى احد العصر الا ببنى قريظة فلم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم عليهم ذلك
وحاصر بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب
ولما اشتد بهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا
حلفاء الاوس فسأل الاوس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اطلاقهم كما اطلق
بنى قينقاع حلفاء الخزرج بسؤال عبد الله بن ابى بن ابى سلول المنافق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو سيد الاوس
فقالوا بلى ظنا منهم ان يحكم باطلاقهم فامر باحضار سعد وكان به جرح فى اكحله
من الخندق فحملت الاوس سعدا على حمار قد وطأوا له عليه بوسادة وكان رجلا
جسيما ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون لسعد يا ابا عمرو
احسن الى مواليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
والمهاجرون يقولون انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار والانصار
يقولون قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه وقالوا
يا ابا عمرو ان رسول الله قد حكمك فى مواليك فقال سعد احكم فيهم ان تقتل
الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال النبى صلى الله عليه وسلم
لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة ثم رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة وحبس بنى قريظة فى بعض دور الانصار وامر فحفر لهم
خنادق ثم بعث بهم فضرب اعناقهم فى تلك الخنادق وكانوا سبعمائة رجل
يزيدون او ينقصون عنها قليلا ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى
قريظة فاخرج الخمس واصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو فكانت فى ملكه
حتى مات ولما انقضى امر بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فمات رضى الله عنه
وجميع من استشهد من المسلمين فى حرب الخندق ستة نفر منهم سعد بن معاذ مات
بعد حرب بنى قريظة على ما وصفناه وكان سعد بن معاذ لما جرح على الخندق
قد سأل الله تعالى ان لا يميته حتى يغزو بنى قريظة لغدرهم برسول الله صلى الله
عليه وسلم فاندمل جرحه حتى فرغ من غزو بنى قريظة كما سأل الله تعالى ثم انتقض
جرحه ومات رحمه الله تعالى وفى حرب بنى قريظة لم يستشهد غير رجل واحد
وكانت غزوة بنى قريظة فى ذى القعدة سنة خمس واقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة ست)
فيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمادى الاولى الى بنى لحيان طلبا
بثار اهل الرجيع فتحصنوا برؤس الجبال فنزل عسفان تخويفا لاهل مكة
ثم رجع الى المدينة

(ذكر غزوة ذي قرد)

ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اياما فاغار عيينة بن حصين الفزاري على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بالغابة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا حتى وصل الى ذي قرد لاربع خلون من ربيع الاول فاستنقذ بعضها وعاد الى المدينة وكانت غيبته خمس ليال وذو قرد موضع على ليلتين من المدينة على طريق خيبر

(ذكر غزوة بني المصطلق)

وكانت في شعبان من هذه السنة اعني سنة ست وقيل سنة خمس وكان قائد بني المصطلق الحارث بن ابي ضرار ولقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماء لهم يقال له المريسيع واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق فقتل وسبي وغنم الاموال ووقعت جويرية بنت قائدهم الحارث بن ابي ضرار في سهم ثابت ابن قيس فكاتبته على نفسها فادى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتق بتزوجه اياها مائة اهل بيت من بني المصطلق فكانت عظيمة البركة على قومها وفي هذه الغزوة قتل رجل من الانصار رجلا من المسلمين خطأ يظنه كافرا وكان المقتول من بني ليث بن بكر واسمه هشام وكان اخوه مقيس مشركا فلما بلغه قتل اخيه خطأ قدم من مكة مظهر الاسلام وانه يطلب دية اخيه فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم رجع الى مكة مرتدا وقال من ابيات لعنه الله

* حللت به وترى وادركت ثورتي * وكنت الى الاوثان اول راجع *

وهو ممن اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة (وفي هذه الغزوة) ازدحم جهجاه الغفاري اجير عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسنان الجهني حليف الانصار على الماء وتقاتلا فصرخ الغفاري يامعشر المهاجرين وصرخ الجهني يامعشر الانصار فغضب عبد الله بن ابي بن ابي سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيه زيد بن ارقم فقال عبد الله المنافق لقد فعلوها قد كاثرونا في بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لمن حضر من قومه هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم ولو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا عنكم فاخبر زيد بن ارقم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يارسول الله مر به عبد الله بن بشر فليقتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يتحدث الناس اذن ان محمدا يقتل

اصحابه ثم امر بالرحيل فى وقت لم يكن ليرحل فيه ليقطع ما الناس فيه فلقيه اسيد ابن حصين وقال يارسول الله رحت فى ساعة لم تكن لتروح فيها فقال اوما بلغك ما قاله عبد الله بن ابى فقال وماذا قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عقاله فقال اسيد انت والله تخرجه ان شئت انت العزيز وهو الذليل وبلغ ابن عبد الله المنافق واسمه ايضا عبد الله وكان حسن الاسلام مقال ابيه فقال يارسول الله بلغنى انك تريد قتل ابى فان كنت فاعلا فمرنى فانا احمل اليك رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن صحبته

(ذكر قصة الافك)

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة وكان ببعض الطريق قال اهل الافك ما قالوا وهم مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب وهو ابن خالة ابى بكر وحسان بن ثابت وعبد الله بن ابى بن سلول الخزرجى المنافق وام حمنة ابنة جحش فرموا عايشة بالافك مع صفوان بن المعطل وكان صاحب الساقة فلما نزلت براتها جلدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين ثمانين الا عبد الله ابن ابى فانه لم يجلده (من الاشراف) للمسعودى وفى هذه الغزوة اعنى غزوة بنى المصطلق نزلت آية التيمم

(ذكر عمرة الحديبية)

وهى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة فى ذى القعدة سنة ست معتمرا لا يريد حربا بالمهاجرين والانصار فى الف واربعمائة وساق الهدى واحرم بالعمرة وسار حتى وصل الى ثنية المرار مهبط الحديبية اسفل مكة وامر بالنزول فقالوا انتزل على غير ماء فاعطى رجلا سهما من كنانته وغرزه فى بعض تلك القلب فى جوفه فجاش حتى ضرب الناس عنه وهذا من مشاهير معجزاته صلى الله عليه وسلم فبعث قريش عروة بن مسعود الثقفى وهو سيد اهل الطايف فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قريشا لبسوا جلود النمور وعاهدوا الله ان لا تدخل عليهم مكة عنوة ابدا ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقرع يده ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا ترجع اليك فقال له عروة ما افظك واغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام عروة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرى ما يصنع اصحابه لا يتوضى الا ابتدر واوضوءه ولا يبصق الا ابتدروا بصاقه ولا يسقط من شعره شئ الا اخذوه ورجع الى قريش وقال لهم انى جئت كسرى وقيصر فى ملكهما فوالله ما رأيت ملكا فى قومه مثل محمد فى اصحابه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى قريش ليعلمهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت لحرب فقال عمر انى اخاف قريشا لغلظى عليهم وعدواتى لهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان الى ابى سفيان واشراف قريش انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا ومعظما لهذا البيت فلما وصل اليهم عثمان وعرفهم بذلك قالوا له ان احببت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعله حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكوه وحبسوه وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانبرح حتى نناجز القوم (ودعا) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر يقول لم يبايعنا الا على ان لا نفر فبايع رسول الله عليه السلام الناس ولم يتخلف احد من المسلمين الا الجد بن قيس استتر بناقته وبايع رسول الله عليه السلام لعثمان فى غيبته فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم اتى النبى الخبر ان عثمان لم يقتل

(ذكر الصلح بين النبى صلى الله عليه وسلم وقريش)

ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو فى الصلح وتكلم مع النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فلما اجاب الى الصلح قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يارسول الله اولست برسول الله اولسنا بالمسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن يضيعنى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه واشهد فى الكتاب على الصلح رجالا من المسلمين والمشركين وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا من المدينة لا يشكون فى فتح مكة لرؤيا رآها النبى صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما راوا من الصلح والرجوع داخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك نحر هديه وحلق رأسه وقام الناس ايضا فنحروا وحلقوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال رحم الله المحلقين حتى اعادوا واعاد ذلك ثلاث مرات ثم قال والمقصرين ثم قفل رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقام بها حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة سبع)

(ذكر غزوة خيبر)

ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى منتصف المحرم من هذه السنة اعنى سنة سبع الى خيبر وحصرهم واخذ الاموال وفتحها حصنا حصنا فاول ما فتح حصن ناعم ثم افتتح حصن القموص واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت كبيرهم حى بن اخطب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عتقها صداقها وهى من خواصه عليه السلام ثم افتتح حصن الصعب وما كان بخيبر حصن اكثر طعاما وودكا منه ثم انتهى الى الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون خيبر افتتاحا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما كانت تأخذه الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فاخذ ابو بكر الصديق الراية فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالا اشد من الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما والله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار يأخذها عنوة فتطاول المهاجرون والانصار وكان على بن ابى طالب غائبا فجاء وهو ارمد قد عصب عينيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن منى فدنا منه فتفل فى عينيه فزال وجعهما ثم اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفرة وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب*

فقال على

انا الذى سمتنى امى حيدره اكيلكم بالسيف كيل السندره*

فاختلفا بضربتين فقدت ضربته على المغفر ورأس مرحب وسقط على الارض وروى ابن اسحق خلاف ذلك والذى ذكرناه هو الاصح وفتحت المدينة على يد على رضى الله عنه وذلك بعد حصار بضع عشرة ليلة وحكى ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فخرج اليه اهل الحصن وقاتلهم على رضى الله عنه فضربه رجل من اليهود فطرح ترس على من يده فتناول بابا كان عند الحصن فتترس به ولم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رأيتنى فى سبعة نفر انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وكان فتح خيبر فى صفر سنة سبع للهجرة وسأل اهل خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ان يساقيهم على النصف من ثمارهم ويخرجهم متى شاء ففعل ذلك وفعل مثل ذلك اهل فدك

فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانها فتحت بغير ايجاف خيل ولم يزل يهود خيبر كذلك الى خلافة عمر رضي الله عنه فاجلاهم منها ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصره ليلة وافتتحه عنوة ثم سار الى المدينة ولما قدمها وصل اليه من الحبشة بقية المهاجرين ومنهم جعفر بن ابي طالب فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ادري بايهما اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب الى النجاشي يطلبهم ويخطب ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر عبيد الله المذكور واقام بالحبشة فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص ابن امية وكان بالحبشة من جملة المهاجرين واصدقها النجاشي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اربع مائة دينار ولما بلغ اباها ابا سفيان ان النبي صلى الله عليه سلم تزوجها قال ذلك الفحل الذي لا يقرع انفه فقدمت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في ان يدخلوا الذين حضروا من الحبشة في سهامهم من مغنم خيبر ففعلوا (وفي غزوة خيبر) اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث اليهودية شاة مسمومة فاخذ منها قطعة ولاكها ثم لفظها وقال تخبرني هذه الشاة انها مسمومة ثم قال في مرض موته ان اكلة خيبر لم تزل تعاودني وهذا زمان انقطاع ابهري

(ذكر رسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك)

(في هذه السنة) اعني سنة سبع بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتبه ورسله الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فارسل الى (كسرى پرويز) بن هرمز عبد الله بن حذافة فمزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يكاتبني بهذا وهو عبدي ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال مزق الله ملكه ثم بعث كسرى الى باذان عامله باليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذي في الحجاز فبعث باذان الى النبي صلى الله عليه وسلم اثنين احدهما يقال له خرخسره وكتب معهما يامر النبي عليه السلام بالمسير الى كسرى فدخلا على النبي عليه السلام وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكره النبي النظر اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا قالا ربنا يعنيان كسرى فقال النبي عليه السلام لكن ربي امرني ان اعفي لحيتي واقص شاربي فاعلماه بما قدماله وقالا ان فعلت كتب فيك باذان الى كسرى وان ابيت فهو يهلكك فاخر النبي صلى الله عليه وسلم الجواب الى الغد واتى الخبر من السماء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهما بذلك وقال لهما ان ديني

وسلطاني سيبلغ مابلغ ملك كسرى فقولا لباذان اسلم فرجعا الى باذان واخبراه بذلك ثم ورد مكاتبة شيرويه الى باذان بقتل ابيه كسرى وان لا يتعرض الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم باذان واسلم معه ناس من فارس (فارسل دحية) بن خليفة الكلبي الى (قيصر) ملك الروم فاكرم قيصر دحية ووضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مخدة ورد دحية ردا جميلا (وارسل) حاطب ابن ابي بلتعة وهو بالحاء المهملة الى صاحب مصر وهو (المقوقس) جريج بن متى فاكرم حاطبا واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم اربع جوار وقيل جاريتين احداهما مارية وولدت من النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم ابنه واهدى ايضا بغلة النبي صلى الله عليه وسلم دلدل وحماره يعفور وكان قد ارسل الى (النجاشي) عمرو بن امية فقبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم على يد جعفر بن ابي طالب حين كان عنده في الهجرة وارسل شجاع بن وهب الاسدى الى (الحارث) بن ابي شمر الغساني فلما قرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ها انا سائر اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك باد ملكه وارسل سليط بن عمرو الى (هوذة) بن على ملك اليمامة وكان نصرانيا فقال هوذة ان جعل الامر لى من بعده سرت اليه واسلمت ونصرته والا قصدت حربه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل وكان قد ارسل هوذة رجلا يقال له الرحال بالحاء وقيل بالجيم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم واسلم وقرأ سورة البقرة وتفقه ورجع الى اليمامة وارتد وشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم اشرك معه مسيلمة الكذاب في النبوة وارسل العلاء بن الحضرمي الى ملك البحرين وهو (المنذر) بن ساوى فاسلم وهو من قبل الفرس واسلم جميع العرب بالبحرين

(ذكر عمرة القضاء)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة من سنة سبع معتمرا عمرة القضاء وساق معه سبعين بدنة ولما قرب من مكة خرجت له قريش عنها وتحدثوا ان النبي صلى الله عليه وسلم في عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخل المسجد اضطبع بان جعل وسط ردائه تحت عضده الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر ثم قال رحم الله امرأ اراهم اليوم قوة وزمل في اربعة اشواط من الطواف ثم خرج الى الصفا والمروة فسعى بينهما وتزوج في سفره هذا ميمونة بنت الحارث زوجه اياها عمه العباس وذكر انه تزوجها محرما وهي من خواصه ثم رجع الى المدينة (ثم دخلت سنة ثمان) من الهجرة وهو بالمدينة

(ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص)

وفي سنة ثمان قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص السهمي وعثمان ابن طلحة بن عبد الدار فاسلموا (ثم كانت) غزوة موته وهي اول الغزوات بين المسلمين والروم وكانت في جمادي الاولى سنة ثمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة آلاف وامر عليهم مولاه زيد بن حارثة وقال ان قتل فامير الناس جعفر بن ابي طالب فان قتل فاميرهم عبد الله بن رواحة ووصلوا الى موته من ارض الشام وهي قبلي الكرك فاجتمعت عليهم الروم والعرب المتنصرة في نحو مائة الف والتقوا بموته وكانت الراية مع زيد فقتل فاخذها جعفر فقتل فاخذها عبد الله ابن رواحة فقتل واتفق العسكر على خالد بن الوليد فاخذ الراية ورجع بالناس وقدم المدينة وكان سبب هذه الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير رسولا الى ملك بصرى بكتاب كما بعث الى سائر الملوك فلما نزل موته عرض له عمرو ابن شرحبيل الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره

(ذكر نقض الصلح وفتح مكة)

كان السبب في نقض الصلح ان بني بكر كانوا في عقد قريش وعهدهم وخزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وفي هذه السنة اعني سنة ثمان لقيت بنو بكر خزاعة فقتلوا منهم واعانهم على ذلك جماعة من قريش فانتقض بذلك عهد قريش وندمت قريش على نقض العهد فقدم ابو سفيان ابن حرب الى المدينة لتجديد العهد ودخل على ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم واراد ان يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه فقال يا بنية ارغبت به عني فقالت هو فراش رسول الله وانت مشرك نجس فقال لقد اصابك بعدي شر ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد شيأ واتى كبار الصحابة مثل ابي بكر الصديق وعلى رضي الله عنهما فتحدث معهما فما اجاباه الى ذلك فعاد الى مكة واخبر قريشا بما جرى وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد ان يبغت قريشا بمكة من قبل ان يعلموا به فكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش مع سارة مولاة بني هاشم يعلمهم بقصد النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فاطلع الله رسوله على ذلك وارسل علي بن ابي طالب والزبير بن العوام فادركا سارة واخذا منها الكتاب واحضر النبي صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك على هذا فقال والله اني لمؤمن ما بدلت ولا غيرت ولكن لي بين اظهرهم اهل وولد وليس لي عشيرة فصانعتهم فقال عمر بن الخطاب دعني اضرب عنقه فانه منافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعل الله قد اطلع على

اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ومعه المهاجرون والانصار
وطوائف من العرب فكان جيشه عشرة آلاف حتى قارب مكة فركب العباس بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلى اجد حطابا اورجلا يعلم قريشا
بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه ويستأمنونه والا هلكوا عن آخرهم
قال فلما خرجت سمعت صوت ابى سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن
ورقاء الخزاعى قد خرجوا يتجسسون فقال العباس ابا حنظلة يعنى ابا سفيان
فقال ابا الفضل قلت نعم قال لبيك فداك ابى وامى ماوراءك فقلت قد اتاكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى عشرة آلاف من المسلمين فقال ابو سفيان ماتأمرنى به
قلت تركب لاستأمن لك رسول الله والا يضرب عنقك فردفنى وجئت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجاءت طريق على عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فقال عمر ابا سفيان الحمد لله الذى امكننى منك بغير عقد ولاعهد ثم اشتد نحو
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وادركته فقال يارسول الله دعنى
اضرب عنقه وسأل العباس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقال النبى
صلى الله عليه وسلم قد امنته واحضره ياعباس بالغداة فرجع به العباس الى منزله
واتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغداة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياابا سفيان اما آن ان تعلم ان لا اله الا الله قال بلى قال ويحك الم يأن لك
ان تعلم انى رسول الله فقال بابى انت وامى اما هذه ففى النفس منها شىء فقال
له العباس ويحك تشهد قبل ان تضرب عنقك فتشاهد واسلم معه حكيم ابن
حزام وبديل بن ورقاء فقال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب بابى سفيان
الى مضيق الوادى ليشاهد جنود الله فقال العباس يارسول الله انه يحب الفخر
فاجعل له شيئا يكون فى قومه فقال من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل
المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام
فهو آمن قال فخرجت به كما امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت عليه
القبائل وهو يسأل عن قبيلة قبيلة وانا اعلمه حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار لايبين منهم الا الحدق فقال من
هؤلاء فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار
فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما قال فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ان يدخل ببعض الناس
من كدا وامر سعد ابن عبادة سيد الخزرج ان يدخل ببعض الناس من ثنية كدا
ثم امر عليا ان يأخذ الراية منه فيدخل بها لما بلغه من قول سعد * اليوم يوم الملحمة

اليوم تستحل الحرمه وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكة في بعض الناس وكل هؤلاء الجنود لم يقاتلوا لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القتال الا ان خالد بن الوليد لقيه جماعة من قريش فرموه بالنبل ومنعوه من الدخول فقاتلهم خالد فقتل من المشركين ثمانية وعشرين رجلا فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك قال الم انه عن القتال فقالوا له ان خالدا قوتل فقاتل وقتل من المسلمين رجلان (وكان فتح مكة) يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وملكها صلحا والى ذلك ذهب الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة انها فتحت عنوة ولما امكن الله رسوله من رقاب قريش عنوة قال لهم ما ترونى فاعلا بكم قالوا له خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء ولما اطمأن الناس خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطواف فطاف بالبيت سبعا على راحلته واستلم الركن بمحجن كان في يده ودخل الكعبة ورأى فيها الشخوص على صور الملائكة وصورة ابراهيم وفي يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشأن ابراهيم والازلام ثم امر بتلك الصور فطمست وصلى في البيت واهدر دم ستة رجال واربع نسوة (احدهم) عكرمة بن ابي جهل ثم استأمنت له زوجته ام حكيم فامنه وقدم عكرمة فاسلم (وثانيهم) هبار بن الاسود (وثالثهم) عبد الله بن سعد ابن ابي سرح وكان اخا عثمان بن عفان من الرضاعة فاتى عثمان به النبي صلى الله عليه وسلم وسأله فيه فصمت النبي صلى الله عليه وسلم طويلا ثم امنه فاسلم وقال لاصحابه انما صمت ليقوم احدكم فيقتله فقالوا هلا اومأت الينا فقال ان الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين وكان عبد الله المذكور قد اسلم قبل الفتح وكتب الوحى فكان يبدل القرأن ثم ارتد وعاش الى خلافة عثمان رضي الله عنه وولاه مصر (ورابعهم) مقيس بن صبابة لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطأ وارتد (وخامسهم) عبد الله بن هلال ٣ كان قد اسلم ثم قتل مسلما وارتد (وسادسهم) الحويرث بن نفيل كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه فلقيه على ابن ابي طالب فقتله واما النساء (فاحداهن) هند زوج ابي سفيان ام معاوية التي اكلت من كبد حمزة فتنكرت مع نساء قريش وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفها قالت انا هند فاعف عما سلف فعفا ولما جاء وقت الظهر يوم الفتح اذن بلال على ظهر الكعبة فقالت جويرية بنت ابي جهل لقد اكرم الله ابي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقال الحارث بن هشام ليتني مت قبل هذا وقال خالد بن اسيد لقد اكرم الله ابي فلم ير هذا اليوم فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر لهم ما قالوه فقال الحارث بن هشام اشهد انك رسول الله

٣ نسخه الخطل

والله ماطلع على هذا احد فنقول اخبرك (ومن النساء) المهدرات الدم سارة مولاة بنى هاشم التى حملت كتاب حاطب

(ذكر غزوة خالد ابن الوليد على بنى خزيمة)

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث السرايا حول مكة الى الناس يدعوهم الى الاسلام ولم يامرهم بقتال وكان بنو خزيمة قد قتلوا فى الجاهلية عوفا ابا عبدالرحمن بن عوف وعم خالد بن الوليد كانا اقبلا من اليمن واخذوا ما كان معهما وكان من السرايا التى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس ليدعوهم الى الاسلام سرية مع خالد بن الوليد فنزل على ماء لبنى خزيمة المذكورين فلما نزل عليه اقبلت بنو خزيمة بالسلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوه وامر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ما فعله خالد رفع يديه الى السماء حتى بان بياض ابطيه وقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب بمال وامره ان يؤدى لهم الدماء والاموال ففعل على ذلك ثم سألهم هل بقى لكم مال او دم فقالوا لا وكان قد فضل مع على بن ابى طالب رضى الله عنه قليل مال فدفعه اليهم زيادة تطييبا لقلوبهم واخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فاعجبه وانكر عبدالرحمن بن عوف على خالد فعله ذلك فقال خالد ثأرت اباك فقال عبدالرحمن بل ثأرت عمك الفاكه وفعلت فعل الجاهلية فى الاسلام وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خصامهما فقال يا خالد دع عنك اصحابى فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته فى سبيل الله تعالى ما ادركت غدوة احدهم ولا روحته

(ذكر غزوة حنين)

وكانت فى شوال سنة ثمان وحنين واد بين مكة والطايف وهو الى الطايف اقرب لما فتحت مكة تجمعت هوازن بحريمهم واموالهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقدمهم مالك بن عوف النضرى وانضمت اليهم ثقيف وهم اهل الطايف وبنو سعد بن بكر وهم الذين كان النبى صلى الله عليه وسلم مسترضعا عندهم وحضر مع بنى جشم دريد بن الصمة وهو شيخ كبير قد جاوز المائة وليس يراد منه غير التيمن برأيه وقال رجزا * ياليتنى فيها جذع * اخب فيها واضع * . ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم خرج من مكة لست خلون من شوال سنة ثمان وكان يقصر الصلاة بمكة من يوم الفتح الى حين خرج للقاء هوازن وخرج معه اثنا عشر الفا الفان من اهل مكة وعشرة آلاف كانت معه وكان صفوان بن امية

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كافر لم يسلم سأل ان يمهل بالاسلام شهرين واجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك واستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مائة درع فى هذه الغزوة وحضرها ايضا جماعة كثيرة من المشركين وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين والمشركون باوطاس فقال دريد بن الصمة باى واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس وركب النبي صلى الله عليه وسلم بغلته الدلدل وقال رجل من المسلمين لما رأى كثرة جيش النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب هؤلاء من قلة وفى ذلك نزل قوله تعالى *ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ* ولما التقوا انكشفت المسلمون لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين فى نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته ولما انهزم المسلمون اظهر اهل مكة ما فى نفوسهم من الحقد فقال ابو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه فى كنانته وصرخ كلدة الآن بطل السحر وكلدة اخو صفوان ابن امية لامه وكان صفوان حينئذ مشركا فقال له صفوان اسكت فض الله فاك قال والله لان يربنى رجل من قريش احب الى من ان يربنى رجل من هوازن واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته الدلدل البدى البدى فوضعت بطنها على الارض واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة تراب فرمى بها فى وجه المشركين فكانت الهزيمة ونصر الله تعالى المسلمين واتبع المسلمون المشركين يقتلونهم ويأسرونهم وكان فى السبى الشيماء بنت الحارث وامها حليمة السعدية وكانت اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فعرفته بذلك وارته العلامة وهى عضة النبي صلى الله عليه وسلم فى ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردها الى قومها حسبما سألت

(ذكر حصار الطائف)

ولما انهزمت ثقيف من حنين الى الطائف سار النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فاغلقوا باب مدينتهم وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم نيفا وعشرين يوما وقاتلهم بالمنجنيق وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف فقطعت ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل فرحل عنهم حتى نزل الجعرانة وكان قد ترك بها غنائم هوازن واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض هوازن ودخلوا عليه فرد عليهم نصيبه ونصيب بنى عبد المطلب ورد على

الناس ابناءهم ونساءهم ثم لحق مالك بن عوف مقدم هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من اسلم من تلك القبائل وكان عدة السبي الذي اطلقه ستة آلاف رأس ثم قسم الاموال وكانت عدة الابل اربعة وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة ومن الفضة اربعة آلاف اوقية واعطى المؤلفة قلوبهم مثل ابي سفيان وابنيه يزيد ومعاوية وسهيل بن عمرو وعكرمة ابن ابي جهل والحارث ابن هشام اخي ابي جهل وصفوان بن امية وهؤلاء من قريش واعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر الذبياني ومالك بن عوف مقدم هوازن وامثالهم فاعطى لكل واحد من الاشراف مائة من الابل واعطى للآخرين اربعين اربعين واعطى للعباس بن مرداس السلمي اباعر لم يرضها وقال في ذلك من ابيات

* فاصبح نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع *
* وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع *
* وما كنت دون امرء منهما * ومن يضع اليوم لا يرفع *

فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقطعوا عني لسانه فاعطى حتى رضي ولما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لم يعط الانصار شيئا فوجدوا في نفوسهم فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم اوجدتم يامعشر الانصار في لعاعة من الدنيا الفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم اما ترضون ان يذهب الناس بالبعير والشاء وترجعون برسول الله الى رحالكم اما والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار (ولما قسم) رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة هوازن واعطى عيينة بن حصن واباسفيان ابن حرب وغيرهما ماذكرناه قال ذوالخويصرة من بني تميم للنبي صلى الله عليه وسلم لم ارك عدلت فغضب صلى الله عليه وسلم وقال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر يارسول الله الا اقتله قال لا دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وهذه الرواية عن محمد بن اسحق وروى غيره ان ذا الخويصرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم في وقت قسم الغنيمة المذكورة لم تعدل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج من ضيضي هذا الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم تراقيهم فكان كما قاله صلى الله عليه وسلم فانه خرج من ذي الخويصرة المذكور حرقوص بن زهير البجلي

المعروف بذى الثدية وهو اول من بويع من الخوارج بالامامة واول مارق من الدين وذوالخويصرة تسمية سماه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم اعتمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن اسيد ابن ابي العيص بن امية وهو شاب لم يبلغ عشرين سنة وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وحج بالناس فى هذه السنة عتاب بن اسيد على ما كانت العرب تحج (وفى ذى الحجة) سنة ثمان ولد ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية (وفيها) اعنى سنة ثمان مات حاتم الطائى وهو حاتم ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج من ولد طى ابن ادد وكان حاتم يكنى اباسفانة وهو اسم ابنته كنى بها وسفانة المذكورة اتت النبى صلى الله عليه وسلم بعد بعثته وشكت اليه حالها وحاتم المذكور كان يضرب بجوده وكرمه المثل وكان من الشعراء المجيدين (ثم دخلت سنة تسع) والنبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وترادفت عليه وفود العرب فممن ورد عليه عروة بن مسعود الثقفى وكان سيد ثقيف وكان غائبا عن الطائف لما حاصرها النبى صلى الله عليه وسلم واسلم وحسن اسلامه وقال يارسول الله امضى الى قومى بالطائف فادعوهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فاختار المضى فمضى الى الطائف ودعاهم الى الاسلام فرماه احدهم بسهم فوقع فى اكحله فمات رحمه الله تعالى ووفد كعب بن زهير بن ابى سلمى بعد ان كان النبى صلى الله عليه وسلم قد اهدر دمه ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة وهى *بانت سعاد فقلبى اليوم متبول* واعطاه النبى صلى الله عليه وسلم بردته فاشتراها معاوية فى خلافته من اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون حتى اخذها التتر

(ذكر غزوة تبوك)

وفى رجب من هذه السنة اعنى سنة تسع امر النبى صلى الله عليه وسلم بالتجهز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبعد الطريق وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا اراد غزوة ورى بغيرها وكان الحر شديدا والبلاد مجدبة والناس فى عسرة ولذلك سمى ذلك الجيش جيش العسرة وكانت الثمار قد طابت فاحب الناس المقام فى ثمارهم فتجهزوا على كره وامر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة فانفق ابو بكر جميع ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة قيل كانت ثلثمائة بعير طعاما والف دينار وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يضر عثمان ماصنع بعد اليوم وتخلف عبد الله بن ابى المنافق ومن تبعه من اهل النفاق وتخلف ثلاثة

من عين الانصار وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهله على بن ابى طالب رضى الله عنه فارجف به المنافقون وقالوا ماخلفه الا استثقالا له فلما سمع ذلك على اخذ سلاحه ولحق بالنبى صلى الله عليه وسلم واخبره بما قال المنافقون فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كذبوا وانما خلفتك لما ورائى فارجع فاخلفنى فى اهلى اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثون الفا فكانت الخيل عشرة آلاف فرس ولقوا فى الطريق شدة عظيمة من العطش والحر ولما وصلوا الى الحجر وهى ارض ثمود نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورود ذلك الماء وامرهم ان يهريقوا ما استقوه من مائه وان يطعموا العجين الذى عجن بذلك الماء الابل ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك واقام بها عشرين ليلة وقدم عليه بها يوحنا صاحب ايلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار وصالح اهل اذرح على مائة دينار فى كل رجب وارسل خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فاخذه خالد وقتل اخاه واخذ منه خالد قباديباج مخوصا بالذهب فارسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يتعجبون منه وقدم خالد باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاعتذر اليه الثلاثة الذين تخلفوا عنه فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم وامر باعتزالهم فاعتزلهم الناس فضاقت عليهم الارض بما رحبت وبقوا كذلك خمسين ليلة ثم انزل الله تعالى توبتهم فقال تعالى *وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم* وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى رمضان ولما دخلها قدم عليه وفد الطائف من ثقيف ثم انهم اسلموا وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم اللات التى كانوا يعبدونها لا يهدمها الى ثلث سنين فابى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلوا الى شهر واحد فلم يجبهم وسألوه ان يعفيهم من الصلاة فقال لا خير فى دين لا صلاة فيه فاجابوا واسلموا وارسل معهم المغيرة بن شعبة واباسفيان بن حرب ليهدما اللات فتقدم المغيرة فهدمها وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها

(ذكر حج ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس)

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ابابكر الصديق في سنة تسع ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة ارسل النبي صلى الله عليه وسلم في اثره علي بن ابي طالب رضي الله عنه وامره بقراءة آيات من اول سورة براءة على الناس وان ينادي ان لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان ولا يحج مشرك فعاد ابو بكر وقال يارسول الله انزل في شيء قال لا ولكن لا يبلغ عني الا انا اورجل مني الا ترضى يا ابابكر انك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فسار ابو بكر رضي الله عنه اميرا على الموسم وعلى بن ابي طالب رضي الله عنه يؤذن براءة يوم الاضحى وان لا يحج مشرك ولا يطوف عريان (من الاشراف للمسعودي) (وفي ذي القعدة) سنة تسع كانت وفاة عبد الله بن ابي بن ابي سلول المنافق (ثم دخلت سنة عشر) ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة ودخل الناس في الدين افواجا كما قال الله تعالى في اذا جاء نصر الله والفتح واسلم اهل اليمن وملوك حمير

(ذكر ارسال علي بن ابي طالب الى اليمن)

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه الى اليمن فسار اليها وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل اليمن فاسلمت همذان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى ثم امر عليا باخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع

(ذكر حجة الوداع)

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا لخمس بقين من ذي القعدة وقد اختلف في حجه هل كان قارنا ام متمتعا ام مفردا والاظهر الذي اشتهر انه كان قارنا وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ولقي علي بن ابي طالب محرما فقال حل كما حل اصحابك فقال اني اهللت بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي على احرامه ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي عنه وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مناسك الحج والسنن ونزل قوله تعالى *اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا* فبكى ابو بكر رضي الله عنه لما سمعها فكانه

استشعر انه ليس بعد الكمال الا النقصان وانه قد نعيت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس خطبة بين فيها الاحكام منها يا ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر فان الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وتم حجته وسميت حجة الوداع لانه لم يحج بعدها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقام بها حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة احدى عشرة)

(ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع اقام بالمدينة حتى خرجت سنة عشر والمحرم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه في اواخر صفر قيل لليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نساءه واستأذنهن في ان يمرض في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عائشة فانتقل اليها وكان قد جهز جيشا مع مولاه اسامة بن زيد واكد في مسيره في مرضه وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي صداع وانا اقول وارأساه فقال بل انا والله يا عائشة اقول وارأساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت فقلت كأني بك والله لو فعلت ذلك ورجعت الى بيتي وتعرست ببعض نسائك فتبسم صلى الله عليه وسلم وفي اثناء مرضه وهو في بيت عائشة خرج بين الفضل بن العباس وعلي ابن ابي طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال ايها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد مني ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء من قبلي فانها ليست من شاني ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقالته فادعى عليه رجل ثلاثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال الا ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر ثم قال فديناك بانفسنا ثم اوصى بالانصار (ولما اشتد) ~~به وجعه قال ائتوني بدواة وبيضاء فاكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي ابدا فتنازعوا فقال قوموا عني~~ لا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه وكان في ايام مرضه يصلي بالناس وانما انقطع ثلاثة ايام فلما اذن بالصلاة اول ما انقطع فقال مروا ابا بكر

فليصل بالنـاس وتزايد به مرضه حتى توفي يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصف النهار قالت عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيـه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالمـاء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت قالت وثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت فلما قبض وضعت رأسه على وسادة وقمت التدم مع النسـاء واضرب وجهي مع النسـاء وكانت وفاته صلى الله عليـه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقـا ليوم مولده ولمـا مات رسول الله صلى الله عليـه وسلم ارتد اكثر العرب الا اهل المدينة ومكة والطايف فانه لم يدخلها ردة وكان عامل رسول الله صلى الله عليـه وسلم على مكة عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية فاستخفى عتاب خوفا على نفسه فارتجت مكة وكاد اهلهـا يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بقريش وغيرهم فاجتمعوا اليه فقـال يا اهل مكة كنتم آخر من اسـلم فلا تكونوا اول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما قال رسول الله عليـه الصلاة والسلام فامتنع اهل مكة من الردة وحكى القاضي شهاب الدين بن ابي الدم في تاريخه قال فاقتحم جماعة على النبي صلى الله عليـه وسلم ينظرون اليـه وقالوا كيف يموت وهو شهيد علينا لا والله ما مات بل رفع كما رفع عيسى ونادوا على الباب لا تدفنوه فان رسول الله لم يمت فتربصوا به حتى ربى ٤ بطنه وخرج عمه العباس وقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله الموت (وقيل) دفن رسول الله صلى الله عليـه وسلم يوم الثلثا ثاني يوم موته وقيل ليلة الاربعـا وهو الاصح وقيل بقي ثلاثا لم يدفن وكان الذي تولى غسله علي بن ابي طالب والعبـاس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم فكان العباس وابناه يقلبونه واسـامة بن زيد وشقران يصبان الماء وعلى يغسله وعليـه قميصه وهو يقول بابي انت وامي طبت حيـا وميتا ولم ير منـه ما يرى من ميت (وكفن) صلى الله عليه وسلم في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة درج فيهـا ادراجا وصلوا عليه ودفن تحت فراشه الذي مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصـاري ونزل في قبره علي ابن ابي طالب والفضل وقثم ابنا العباس (ذكر عمره) واختلف في مدة عمره فالمشهور انه ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيـل ستون سنة والمختار انه بعث لاربعين سنة واقام بمكة يدعو الى الاسلام ثلث عشرة سنة وكسرا واقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشر سنـين فذلك ثلث وستون سنة وكسور وقد مضى ذكره وتحقيقه عند ذكر الهجرة

٤ قوله فتربصوا به على حد قوله تعالى فتربصوا به حتى حين على صيغة الامر كما هو المنقول ويشهد له قوله فاقتحم الى آخره المـذيل بقول عمـه العباس المقوى باليمين القاطع بعدم امتثال الامر بالتربص على ما هو نحوي العبارة فصيغة الامر عطف على صيغـة النهي مقول المقتحم الان المنـاسب لهـذا وتربصوا به حتى يربو بطنه اي يرتفع كما هو عادة الميـت المتربص به فسقطت ياء المضـارع من قلم الناسخ كما ظهر بدل الواو صورة الياء وبدل الواو صورة الفـاء (شيخ التيمي)

(ذكر صفته)

وصفه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس كث اللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشربا وجهه حمرة وقيل كان ادعج العين سبط الشعر سهل الخدين كأن عنقه ابريق فضة وقال انس لم يشنه الله بالشيب كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضا وفي مفرق رأسه شعرات بيض وروى انه كان يخضب بالحناء والكتم وكان بين كتفيه (خاتم النبوة) وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بيضة الحمامة تشبه جسده وقيل كان لونه احمر قال القاضي شهاب الدين بن ابي الدم في تاريخه المظفري وكان ابو رمثة طبيبا في الجاهلية فقال يارسول الله اني اداوي فدعني اطب مابكتفك فقال يداويها الذي خلقها

(ذكر خلقه)

كان صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا يكثر الذكر ويقل اللغو دائم البشر مطيل الصمت لين الجانب سهل الخلق وكان عنده القريب والبعيد والقوي والضعيف في الحق سواء وكان يحب المساكين ولا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه وكان يؤلف قلوب اهل الشرف وكان يؤلف اصحابه ولا ينفرهم ويصابر من جالسه ولا يحيد عنه حتى يكون الرجل هو المنصرف وماصافحه احد فيترك يده حتى يكون ذلك الرجل هو الذي يترك يده وكذلك من قاومه لحاجة يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى يكون الرجل هو المنصرف وكان يتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس وكان يحلب العنز ويجلس على الارض وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويلبس المخصوف والمرقوع (عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لايوقد في بيت من بيوته نار وكان قوتهم التمر والماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصب على بطنه الحجر من الجوع)

(ذكر اولاده)

وكل اولاده عليه السلام من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية وولد ابراهيم في سنة ثمان من الهجرة في ذي الحجة وتوفي سنة عشر (من الاشراف للمسعودي) قال عاش ابراهيم سنة وعشرة اشهر واولاده الذكور من خديجة (القاسم) وبه كان يكنى (والطيب والطاهر وعبد الله) ماتوا صغارا والاناث اربع (فاطمة) زوج علي رضي الله عنهما (وزينب) زوج ابي العاص وفرق رسول الله صلى الله عليه

وسلم بينهما بالاسلام ثم ردها الى ابي العاص بالنكاح الاول لما اسلم (ورقية وام كلثوم) تزوج بهما عثمان واحدة بعد اخرى

(ذكر زوجاته)

وتزوج صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وقيل انه دخل باحدى عشرة ولم يدخل باربع وتوفى عن تسع غير مارية القبطية سريته والتسع هن عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وام حبيبة وام سلمة رضى الله عنهن (ذكر كتابه) وكان يكتب له عثمان بن عفان احيانا وعلى بن ابى طالب وكتب له خالد بن سعيد بن العاص وابان بن سعيد والعلا بن الحضرمى واول من كتب له ابى ابن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن ابى سرح وارتد ثم اسلم يوم الفتح وكتب له بعد الفتح معاوية بن ابى سفيان (ذكر سلاحه) وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السلاح سيفه المسمى ذا الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه ابن الحجاج السهمى وقيل لغيره وسمى ذا الفقار لحفر فيه وغنم من بنى قينقاع ثلثة اسياف وقدم معه الى المدينة لما هاجر سيفان شهد باحدهما بدرا وكان له ارماح ثلاثة وثلثة قسى ودرعان غنمهما من بنى قينقاع وكان له ترس فيه تمثال فاصبح وقد اذهبه الله تعالى

(ذكر عدد غزواته وسراياه صلى الله عليه وسلم)

قيل كانت غزواته تسع عشرة وقيل ستا وعشرين وقيل سبعا وعشرين غزوة وآخر غزواته غزوة تبوك ووقع القتال منها فى تسع وهى بدر واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطايف وباقى الغزوات لم يجر فيها قتال واما السرايا والبعوث فقيل خمس وثلثون وقيل ثمان واربعون

(ذكر اصحابه صلى الله عليه وسلم)

قد اختلف الناس فيمن يستحق ان يطلق عليه صحابى فكان سعيد بن المسيب لا يعد الصحابى الا من اقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة واكثر وغزا معه (وقال) بعضهم كل من ادرك الحلم واسلم ورأى النبى صلى الله عليه وسلم فهو صحابى ولو انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة (وقال) بعضهم لا يكون صحابيا الا من تخصص به الرسول صلى الله عليه وسلم وتخصص هو بالرسول صلى الله عليه وسلم بان يثق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسريرته ويلازم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر والحضر (والاكثر)

على ان الصحابي هو كل من اسلم ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو اقل زمان واما عددهم على هذا القول الاخير فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سار في عام فتح مكة في عشرة آلاف مسلم وسار الى حنين في اثني عشر الفا وسار الى حجة الوداع في اربعين الفا وانهم كانوا عند وفاته صلى الله عليه وسلم مائة الف واربعة وعشرين الفا (واما مراتبهم) فالمهاجرون افضل من الانصار على الاجمال واما على التفصيل فسباق الانصار افضل من متأخري المهاجرين وقد رتب اهل التواريخ الصحابة على طبقات (فالطبقة الاولى) اول الناس اسلاما كخديجة وعلي وزيد وابي بكر الصديق رضي الله عنهم ومن تلاهم ولم يتأخر الى دار الندوة (الطبقة الثانية) اصحاب دار الندوة وفيها اسلم عمر رضي الله عنه (الطبقة الثالثة) المهاجرون الى الحبشة (الرابعة) اصحاب العقبة الاولى وهم سباق الانصار (الخامسة) اصحاب العقبة الثانية (السادسة) اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين (السابعة) المهاجرون الذين وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقباء قبل بناء مسجده (الثامنة) اهل بدر الكبرى (التاسعة) الذين هاجروا بين بدر والحديبية (العاشرة) اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة (الحادية عشرة) الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح (الثانية عشرة) الذين اسلموا يوم الفتح (الثالثة عشرة) صبيان ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه ومن الصحابة اهل الصفة وكانوا اناسا فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ويظلون فيه وكان صفة المسجد مثواهم فنسبوا اليها وكان اذا تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو منهم طائفة يتعشون معه ويفرق منهم طائفة على الصحابة ليعشوهم وكان من مشاهيرهم ابو هريرة وواثلة ابن الاسقع وابو ذر رضي الله عنهم

(ذكر خبر الاسود العنسي)

وفي مدة مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل الاسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب ويقال له ذو الحمار لانه كان يقول يأتيني ذو خمار وكان الاسود المذكور يشعبذ ويري الجهال الاعاجيب ويسبي بمنطقه قلب من يسمعه وهو ممن ارتد وتنبي من الكذابين وكاتبه اهل نجران وكان هناك من المسلمين عمرو ابن حزم وخالد بن سعيد بن العاص فاخرجهما اهل نجران وسلموها الى الاسود ثم سار الاسود من نجران الى صنعاء فملكها وصفي له ملك اليمن واستفحل امره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك

بعث رسولا الى الابناء وامرهم ان يخاذلوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وان يستنجدوا رجالا من حمير وهمدان وكان الاسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث فاجتمع به جماعة ممن كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثوا معه في قتل الاسود فوافقهم واجتمعوا بمرأة الاسود وكان الاسود قد قتل اباها فقالت والله انه لابغض الناس الي ولكن الحرس محيطون بقصره فانقبوا عليه البيت فواعدوها على ذلك ونقبوا عليه البيت ودخل عليه شخص اسمه فيروز فقتل الاسود واحتز رأسه فخار خوار الثور فابتدر الحرس الباب فقالت زوجته هذا النبي يوحى اليه فلما اطلع الفجر امر والمؤذن فقال اشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب وكتب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فورد الخبر من السماء الى النبي صلى الله عليه وسلم واعلم اصحابه بقتل الاسود المذكور ووصل الكتاب بقتل الاسود في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فكان كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني قد رأيت ليلة القدر ثم انتزعت مني ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب صنعا ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلثون دجالا كل منهم يزعم انه نبي) وكان قتل الاسود المذكور قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة وكان من اول خروج الاسود الى ان قتل اربعة اشهر واما صاحب اليمامة فهو مسيلمة الكذاب وسنذكر خبره ومقتله في خلافة ابي بكر رضي الله عنه

(ذكر اخبار ابي بكر الصديق وخلافته رضي الله عنه)

لما قبض الله نبيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات علوت رأسه بسيفي هذا وانما ارتفع الى السماء فقرأ ابو بكر * وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم * فرجع القوم الى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة فبايع عمر ابا بكر رضي الله عنهما وانثال الناس عليه يبايعونه في العشر الاوسط من ربيع الاول سنة احدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن ابي لهب وخالد بن سعيد ابن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وابي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وابي بن كعب ومالوا مع علي بن ابي طالب وقال في ذلك عتبة بن ابي لهب

* ما كنت احسب ان الامر منصرف * عن هاشم ثم منهم عن ابي حسن *
* عن اول الناس ايمانا وسابقة * واعلم الناس بالقرآن والسنن *
* وآخر الناس عهدا بالنبي ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن *

* فمن فيه ما فيهم لا يعتزون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن *
وكذلك تخلف عن بيعة ابي بكر ابو سفيان من بني امية ثم ان ابا بكر بعث عمر ابن الخطاب الى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها وقال ان ابوا عليك فقاتلهم فاقبل عمر بشيء من نار على ان يضرم الدار فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت الى اين يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم او تدخلوا فيما دخل فيه الامة فخرج علي حتى اتى ابا بكر فبايعه كذا نقله القاضي جمال الدين ابن واصل واسنده الى ابن عبد ربه المغربي (وروى) الزهري عن عايشة قالت لم يبايع علي ابا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك بعد ستة اشهر لموت ابيها صلى الله عليه وسلم فارسل علي الى ابي بكر رضي الله عنهما فاتاه في منزله فبايعه وقال علي ما نفسنا عليك ما ساقه الله اليك من فضل وخير ولكنا نرى ان لنا في هذا الامر شيئاً فاستبددت به دوننا وما ننكر فضلك ولما تولى ابو بكر كان اسامة بن زيد مبرزا وكان عمر بن الخطاب من جملة جيش اسامة على ما عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر لابي بكر ان الانصار تطلب رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرني ان اعزله ثم خرج ابو بكر الى معسكر اسامة واشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتركبن او لانزلن فقال ابو بكر والله لا تنزل ولا اركبت وما علي ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله ولما اراد الرجوع قال ابو بكر لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فاذن اسامة لعمر بالمقام وفي ايام ابي بكر ادعت سجاح بنت الحارث ابن سويد التميمية النبوة واتبعها بنو تميم واخوالها من تغلب وغيرهم من بني ربيعة وقصدت مسيلمة الكذاب ولما وصلت اليه قصدت الاجتماع به فقال لها ابعدي اصحابك ففعلت فنزل وضرب لها قبة وطيبها بالبخور واجتمع بها وقالت له ماذا اوحى اليك فقال * الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى * اخرج منها نسمة تسعى * من بين صفاق وغشى * قالت وما انزل الله عليك ايضا قال الم تر ان الله خلق النساء افواجا * وجعل الرجال لهن ازواجا * فنولج فيهن ايلاجا * ثم نخرج ما نشاء اخراجا * فينتجن لنا انتاجا فقالت اشهد انك نبي فقال هل لك ان اتزوجك قالت نعم فقال لها
* الا قومي الى النيك * فقد هيي لك المضجع * فان شئت ففي البيت * وان شئت ففي المخدع
* وان شئت صلقناك * وان شئت على اربع * وان شئت بثلثيه * وان شئت به اجمع *
فقالت بل به اجمع يا رسول الله فقال بذلك اوحي الي فاقامت عنده ثلثا ثم انصرفت الى قومها ولم تزل سجاح في اخوالها من تغلب حتى نفاهم معاوية عام بويع فيه فاسلمت سجاح وحسن اسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها

(وفى ايام ابى بكر) قتل مسيلمة الكذاب وكان ابو بكر قد ارسل الى قتاله جيشا وقدم عليهم خالد بن الوليد فجرى بينهم قتال شديد وآخره انتصر المسلمون وهزموا المشركين وقتل مسيلمة الكذاب قتله وحشى بالحربة التى قتل بها حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم وشاركه فى قتله رجل من الانصار وكان مقام مسيلمة باليمامة وكان مسيلمة قد قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى حنيفة فاسلم ثم ارتد وادعى النبوة استقلالا ثم مشاركة مع النبى صلى الله عليه وسلم وقتل من المسلمين فى قتال مسيلمة جماعة من القراء من المهاجرين والانصار ولما رأى ابو بكر كثرة من قتل (امر بجمع القرآن) من افواه الرجال وجريد النخل والجلود وترك ذلك المكتوب عند حفصة بنت عمر زوج النبى صلى الله عليه وسلم ولما تولى عثمان ورأى اختلاف الناس فى القرآن كتب من ذلك المكتوب الذى كان عند حفصة نسخا وارسلها الى الامصار وابطل ما سواها (وفى ايام ابى بكر) منعت بنو يربوع الزكاة وكان كبيرهم مالك بن نويرة وكان ملكا فارسا مطاعا شاعرا قدم على النبى صلى الله عليه وسلم واسلم فولاه صدقة قومه فلما منع الزكاة ارسل ابو بكر الى مالك المذكور خالد بن الوليد فى معنى الزكاة فقال مالك انا آتى بالصلاة دون الزكاة فقال خالد اما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك قال خالد اوما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا فى الكلام فقال له خالد انى قاتلك فقال له اوبذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصارى حاضرين فكلما خالدا فى امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقال خالد لا اقالنى الله ان اقلتك وتقدم الى ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد هذه التى قتلتنى وكانت فى غاية الجمال فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من الفئ وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر ولابى قتادة احضرا النكاح فابيا وقال له ابن عمر نكتب الى ابى بكر ونعلمه بامرها وتتزوج بها فابى وزوجها وفى ذلك يقول ابو نمير السعدى

الا قل لحى اوطئوا بالسنابك تطاول هذا الليل من بعد مالك*
قضى خالد بغيا عليه بعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك*
فامضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك*

*فاصبح ذا اهل واصبح مالك *الى غير اهلها الكافى الهو الك*

ولما بلغ ذلك ابابكر وعمر قال عمر لابى بكران خالدا قدزنى فارجمه قال ماكنت ارجمه فانه تأول فاخطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ماكنت اقتله فانه تأول فاخطأ قال فاعزله قال ماكنت اغمد سيفا سله الله عليهم ولما بلغ متمم بن نويرة اخا مالك المذكور مقتل اخيه بكاه وندبه بالاشعار الكثيرة فمن ذلك قصيدة متمم العينية المشهورة التى منها

*وكنا كندمانى جذيمة حقبة *من الدهر حتى قيل لن نتصدعا*

*وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا *اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا*

*فلما تفرقنا كانى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا*

وفى ايام ابى بكر فتحت الحيرة بالامان على الجزية (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة) (وسنة ثلث عشرة) فيها كانت وقعة اليرموك وهى الوقعة العظيمة التى كانت سبب فتوح الشام وكانت سنة ثلاث عشرة للهجرة وكان هرقل اذذاك بحمص فلما بلغه هزيمة الروم باليرموك رحل عن حمص وجعلها بينه وبين المسلمين ولما فرغ خالد بن الوليد وابو عبيدة من وقعة اليرموك قصدا بصرى فجمع صاحب بصرى الجموع للملتقى ثم ان الروم طلبوا الصلح فصولحوا على كل رأس دينار وجريب حنطة

(ذكر وفاة ابى بكر رضى الله عنه)

وقد اختلف فى سبب موته فقيل ان اليهود سمته فى ارز وقيل فى حسو فاكل هو والحارث بن كلدة فقال الحارث اكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة وعن عايشة رضى الله عنها انه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لايخرج الى الصلاة وامر عمر ان يصلى بالناس وعهد بالخلافة الى عمر ثم توفى مساء ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فكانت خلافته سنتين وثلثة اشهر وعشر ليال وعمره ثلاث وستون سنة وغسلته زوجته اسماء بنت عميس وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر واوصى ان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحفر له وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن القامة خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة احنا عارى الاشاجع يخضب بالحناء والكتم

(ذكر خلافة عمر ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى رضى الله عنه)

بويع بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه ابو بكر الصديق

رضى الله تعالى عنه واول خطبة خطبها قال يا ايها الناس والله ما فيكم احد اقوى عندى من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف عندى من القوى حتى آخذ الحق منه ثم اول شئ امر به ان عزل خالد بن الوليد عن الامرة وولى ابا عبيدة على الجيش والشام وارسل بذلك اليهما وهو اول من سمى بامير المؤمنين وكان ابو بكر يخاطب بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم سار ابو عبيدة) ونازل دمشق وكانت منزلته من جهة باب الجابية ونزل خالد من جهة باب توما وباب شرقى ونزل عمرو بن العاص بناحية اخرى وحاصروها قريبا من سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل دمشق وبذلوا الصلح لابى عبيدة من الجانب الآخر وفتحوا له الباب فامنهم ودخل والتقى مع خالد فى وسط البلد وبعث ابو عبيدة بالفتح الى عمر (وفى ايامه) فتح العراق (ثم دخلت سنة اربع عشرة) فيها فى المحرم امر عمر ببناء البصرة فاختطت وقيل فى سنة خمس عشرة) وفيها توفى ابو قحافة ابو ابى بكر الصديق وعمره سبع وتسعون سنة وكانت وفاته بعد وفاة ابنه ابى بكر (ثم دخلت سنة خمس عشرة) فيها فتحت حمص بعد دمشق بعد حصار طويل حتى طلب الروم الصلح فصالحهم ابو عبيدة على ما صالح اهل دمشق (ثم سار) الى حماة قال القاضى جمال الدين ابن واصل رحمه الله تعالى فى التاريخ الذى نقلنا هذا منه ان حماة كانت فى زمن داود وسليمان عليهما السلام مدينة عظيمة قال وقد وجدت ذكرها فى اخبار داود وسليمان فى كتاب اسفار الملوك الذى بايدى اليهود وكذلك كانت فى زمن اليونان الا انها فى زمن الفتوح وقبله كانت صغيرة هى وشيزر وكانا من عمل حمص وكانت حمص كرسى مملكة هذه البلاد وقد ذكرهما امرؤ القيس فى قصيدته التى اولها

*سما لك شوق بعدما كان اقصرا * ويقول من جملتها

*تقطع اسباب اللبانة والهوى *عشية جاوزنا حماة وشيزرا*

قال بعض الشراح حماة وشيزر قريتان من قرى حمص ولما وصل ابو عبيدة الى حماة خرجت الروم التى بها اليه يطلبون الصلح فصالحهم على الجزية لرؤسهم والخراج على ارضهم وجعل كنيستهم العظمى جامعا وهو جامع السوق الاعلى من حماة ثم جدد فى خلافة المهدى من بنى العباس وكان على لوح منه مكتوب انه جدد من خراج حمص ثم سار ابو عبيدة الى شيزر فصالحه اهلها على صلح اهل حماة وكذلك صالح اهل المعرة وكان يقال لها معرة حمص ثم قيل لها معرة النعمان بن بشير الانصارى لانها كانت مضافة اليه مع حمص فى خلافة معاوية (ثم) سار ابو عبيدة الى اللاذقية ففتحها عنوة (وفتح) جبلة وانطرطوس (ثم) سار ابو عبيدة الى قنسرين وكانت كرسى المملكة المنسوبة اليوم الى حلب وكانت حلب

(ذكر)

من جملة اعمال قنسرين ولما نازلها ابو عبيدة وخالد ابن الوليد كان بها جمع عظيم من الروم فجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه المسلمون ثم بعد ذلك طلب اهلها الصلح على صلح اهل حمص فاجابهم على ان يخربوا المدينة فخربت (ثم) فتح بعد ذلك حلب وانطاكية ومنبج ودلوك وسرمين وتيزين وعزاز واستولى على الشام من هذه الناحية (ثم) سار خالد الى مرعش ففتحها واجلا اهلها واخربها وفتح حصن الحدث (وفى هذه السنة) لما فتحت هذه البلاد وهى سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة ايس هرقل من الشام وسار الى قسطنطينية من ازها ولما سار هرقل علا على نشز من الارض ثم التفت الى الشام وقال السلام عليك ياسوريا سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومى بعدها الا خائفا حتى يولد الولد المشوم وليته لم يولد فما اجل فعله وامر فتنته على الروم ثم فتحت قيسارية وصبصطية وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس والدويا فاوتلك البلاد جميعها واما بيت المقدس فطال حصاره وطلب اهله من ابى عبيدة ان يصالحهم على صلح اهل الشام بشرط ان يكون عمر بن الخطاب متولى امر الصلح فكتب ابو عبيدة الى عمر بذلك فقدم عمر رضى الله عنه الى القدس وفتحها واستخلف على المدينة على بن ابى طالب رضى الله عنه (وفى هذه السنة) اعنى سنة خمس عشرة وضع عمر بن الخطاب الدواوين وفرض العطاء للمسلمين ولم يكن قبل ذلك وقيل كان ذلك سنة عشرين فقيل له ابدأ بنفسك فامتنع وبدأ بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض له خمسة وعشرين الفا ثم بدأ بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف وفرض لمن بعدهم الى الحديبية وبيعة الرضوان اربعة آلاف اربعة آلاف ثم لمن بعدهم ثلثة آلاف ثلثة آلاف وفرض لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا ولروادفهم خمس مائة خمس مائة ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين وخمسين مائتين وخمسين (وكان فى هذه السنة) اعنى سنة خمس عشرة وقعة القادسية وكان المتولى لحرب الاعاجم فيها سعد بن ابى وقاص وكان مقدم العجم رستم وجرى بين المسلمين وبين الاعاجم اذ ذاك قتال عظيم دام اياما فكان (اليوم) الاول يوم اغواث ثم (يوم) عماس ثم (ليلة) الهرير لتركهم الكلام فيها وانما كانوا يهرون هريرا حتى اصبح الصباح ودام القتال الى الظهيرة وهبت ريح عاصفة فمال الغبار على المشركين فانكسروا وانتهى القعقاع واصحابه الى سرير رستم وقد قام رستم عنه واستظل تحت بغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة فلما شدوا على رستم هرب ولحقه هلال

ابن علقمة فاخذ برجله وقتله ثم جاء به حتى رمى به بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبة وتمت الهزيمة على العجم وقتل منهم مالا يحصى ثم ارتحل سعد ونزل غربي دجلة على نهرشير قبالة مداين كسرى وايوانه المشهور ولما شاهد المسلمون ايوان كسرى كبروا وقالوا هذا ابيض كسرى هذا ماوعدالله ورسوله (ثم دخلت سنة ست عشرة) واقام سعد على نهرشير الى ايام من صفر ثم عبر وادجلة وهربت الفرس من المداين نحو حلوان وكان يزدجرد قدقدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بماقدروا عليه من المتاع ودخل المسلمون المداين وقتلوا كل من وجدوه واحتاطوا بالقصر الابيض ونزل به سعد واتخذوا ايوان كسرى مصلى واحتاطوا على اموال من الذهب والآنية والثياب تخرج عن الاحصاء وادرك بعض المسلمين بغلا وقع في الماء فوجد عليه حلية كسرى من التاج والمنطقة والدرع وغيرذلك كله مكلل بالجوهر ووجدوا اشياء يطول شرحها وكان لكسرى بساط طوله ستون ذراعا في ستين ذراعا وكان على هيئة روضة قدصورت فيه الزهور بالجوهر على قضبان الذهب فاستوهب سعد مايخص اصحابه منه وبعث به الى عمر فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فاصاب على بن ابى طالب منه قطعة فباعها بعشرين الف درهم (واقام) سعد بالمدائن وارسل جيشا الى جلولا وكان قداجتمع بها الفرس فانتصر المسلمون وقتلوا من الفرس مالا يحصى وهذه الوقعة هى المعروفة بوقعة جلولا وكان يزدجرد بحلوان فسار عنها وقصدها المسلمون واستولوا عليها (ثم) فتح المسلمون تكريت والموصل (ثم) فتحوا ماسبذان عنوة وكذلك قرقيسيا (وفى هذه السنة) اعنى سنة ست عشرة للهجرة قدم جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتلقاه جماعة من المسلمين ودخل فى زى حسن وبين يديه جنايب مقادة ولبس اصحابه الديباج ثم خرج عمر الى الحج فى هذه السنة فحج جبلة معه فبينا جبلة طائف اذوطئ رجل من فزارة على ازاره فلطمه جبلة فهشم انفه فاقبل الفزارى الى عمر وشكاه فاحضره عمر وقال افتد نفسك والا امرته ان يلطمك فقال جبلة كيف ذلك وانا ملك وهو سوقة فقال عمر ان الاسلام جمعكما وسوى بين الملك والسوقة فى الحد فقال جبلة كنت اظن انى بالاسلام اعزمنى فى الجاهلية فقال عمر دع عنك هذا فقال جبلة اتنصر فقال عمر ان تنصرت ضربت عنقك فقال انظرنى ليلتى هذه فانظره فلما جاء الليل سار جبلة بخيله ورجله الى الشام ثم صار الى القسطنطينية وتبعه خمس مائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم وفرح هرقل بهم واكرمه ثم ندم جبلة على فعله ذلك وقال

* تنصرت الاشراف من عارلطمة * وماكان فيها لوصبرت لها ضرر *
* تكنفني فيها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور *
* فياليت امي لم تلدني وليتني * رجعت الى القول الذى قاله عمر *

وكان قد مضى رسول عمر الى هرقل وشاهد ماهو فيه جبلة من النعمة فارسل جبلة خمس مائة دينار لحسان ابن ثابت واوصلها عمر اليه ومدحه حسان ابن ثابت بابيات منها

* ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يعرهم اباؤهم باللوم *
* لم ينسني بالشام اذهو ربها * كلا ولا متنصرا بالروم *
* يعطى الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم *

(ثم دخلت سنة سبع عشرة) فيها اختطت الكوفة وتحول سعد اليها (وفى هذه السنة) اعتمر عمر واقام بمكة عشرين ليلة ووسع فى المسجد الحرام وهدم منازل قوم ابوا ان يبيعوها وجعل اثمانها فى بيت المال وتزوج ام كلثوم بنت على بن ابى طالب وامها فاطمة رضى الله عنهما (وفى هذه السنة) كانت واقعة المغيرة بن شعبة وهى ان المغيرة كان عمر قد ولاه البصرة وكان فى قبالة العلية التى فيها المغيرة بن شعبة علية فيها اربعة وهم ابو بكرة مولى النبى صلى الله عليه وسلم واخوه لامه زياد بن ابيه ونافع بن كلدة وشبل بن معبد فرفعت الريح الكوة عن العلية فنظروا الى المغيرة وهو على ام جميل بنت الارقم بن عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة فكتبوا الى عمر بذلك فعزل المغيرة واستقدمه مع الشهود وولى البصرة اباموسى الاشعرى فلما قدم الى عمر شهد ابو بكرة ونافع وشبل على المغيرة بالزنا واما زياد بن ابيه فلم يفصح شهادة الزنا وكان عمر قد قال قبل ان يشهد ارى رجلا ارجو ان لا يفضح الله به رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زياد رأيته جالسا بين رجلى امرأة ورأيت رجلين مرفوعتين كاذنى حمار ونفسا يعلو واستا تنبو عن ذكر ولا اعرف ماوراء ذلك فقال عمر هل رأيت الميل فى المكحلة قال لا فقال هل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها فامر عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزنا ان يحدوا حد القذف فجلدوا وكان زياد اخا ابى بكرة لامه فلم يكلمه ابو بكرة بعدها (وفيها) فتح المسلمون الاهواز وكان قد استولى عليها الهرمزان وكان من عظماء الفرس ثم فتحوا رام هرمز وتستر وتحصن الهرمزان فى القلعة وحاصروه فطلب الصلح على حكم عمر فانزل على ذلك وارسلوا به الى عمر ومعه وفد منهم انس بن مالك والاحنف ابن قيس فلما وصلوا به الى المدينة البسوه كسوته من الديباج المذهب ووضعوا على رأسه تاجه وهو مكلل بالياقوت ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه

فسألوا عنه فقيل جالس في المسجد فأتوه وهو نائم فجلسوا دونه فقال الهرمزان اين هو عمر قالوا هو ذا قال فاين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب واستيقظ عمر بجلبة الناس فنظر الى الهرمزان وقال الحمد لله الذى اذل بالاسلام هذا واشباهه وامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال الهرمزان نحن واياكم في الجاهلية لما خلى الله بيننا وبينكم غلبناكم ولما كان الله الآن معكم غلبتمونا ودار بينهما الكلام وطلب الهرمزان ماء فاتى به فقال اخاف ان تقتلني وانا اشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب فرمى بالاناء فانكسر فقصد عمر قتله فقالت الصحابة انك امنته بقولك لا بأس عليك الى ان تشرب ولم يشرب ذلك الماء وآخر الامر ان الهرمزان اسلم وفرض له عمر الفين (ثم دخلت سنة ثماني عشرة) فيها حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم فكتب عمر الى سائر الامصار يستعينهم فكان ممن قدم عليه ابو عبيدة من الشام باربعة آلاف راحلة من الزاد وقسم عمر ذلك على المسلمين حتى رخص الطعام بالمدينة ولما اشتد القحط خرج عمر ومعه العباس وجمع الناس واستسقى مستشفعا بالعباس فما رجع الناس حتى تداركت السحب وامطروا واقبل الناس يتمسحون باذيال العباس رضي الله عنه (وفي هذه السنة) اعنى سنة ثمان عشرة كان طاعون عمواس بالشام مات به ابو عبيدة ابن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى احد العشرة المشهود لهم بالجنة واستخلف ابو عبيدة على الناس (معاذ) بن جبل الانصارى فمات ايضا بالطاعون واستخلف (عمرو) بن العاص ومات من الناس في هذا الطاعون خمسة وعشرون الف نفس فطال مكثه شهرا وطمع العدو في المسلمين واصاب بالبصرة مثله (وفي هذه السنة) سار عمر الى الشام فقسم مواريث الذين ماتوا ثم رجع الى المدينة في ذى القعدة (ثم دخلت سنة تسع عشرة) (وسنة عشرين) فيها فتحت مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص والزبير بن العوام فنازلا عين شمس وهى بقرب المطرية وكان بها جمعهم ففتحاها وبعث عمرو بن العاص ابرهة بن الصباح الى الفرماء وضرب عمرو فسطاطه موضع جامع عمرو بمصر الآن واختطت مصر وبنى موضع الفسطاط الجامع المعروف بجامع عمرو بن العاص (ثم) توجه الى الاسكندرية ففتحها عنوة بعد قتال كثير (وفيها) اعنى سنة عشرين توفى بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مولى ابى بكر الصديق واسم امه حمامة وهو من مولدى الحبشة اسلم بعد اسلام ابى بكر الصديق ولم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب من ابى بكر ان يرسله الى الجهاد فسأله ابو بكر ان يقيم

معه فاقام معه حتى توفى عمر وسأله عمر ذلك فابى بلال وسار الى دمشق واقام بها حتى مات ودفن عند الباب الصغير (ثم دخلت سنة احدى وعشرين) (فيها) كانت وقعة نهاوند مع الاعاجم وكان قد اجتمعوا فى مائة وخمسين الفا ومقدمهم الفيرزان فجرى بينهم وبين المسلمين حروب كثيرة آخرها ان المسلمين هزموا الاعاجم وافنوهم قتلا وهرب الفيرزان مقدم جيش الاعاجم فلما وصل الى ثنية همدان وجد بغالا محملة عسلا فلم يقدر على المضى فنزل عن فرسه وهرب فى الجبل فتبعه القعقاع راجلا وقتله فقال المسلمون ان لله جندا من عسل (وفى هذه السنة) فتحت الدينور والصيمرة وهمدان واصفهان (وفى هذه السنة) توفى خالد بن الوليد واختلف فى موضع قبره فقيل بحمص وقيل بالمدينة (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين) فيها فتحت اذربيجان والرى وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان (وفيها) سار عمرو بن العاص الى برقة فصالحه اهلها على الجزية (ثم) سار الى طرابلس الغرب فحاصرها وفتحها عنوة (وفى هذه السنة) غزى الاحنف بن قيس خراسان وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة (ثم) سار الى مرو روز وكتب يزدجرد الى ملك الترك يستمده والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهما وانهزم يزدجرد الى بلخ ثم سار اليه المسلمون فهزموه وعبر يزدجرد نهر جيحون (ثم) ان يزدجرد اختلف هو وعسكره فانه اشار بالمقام مع الترك واشار عسكره بمصالحة المسلمين والدخول فى حكمهم فابى يزدجرد ذلك فطرده عسكره واخذوا خزائنه وسار يزدجرد مع الترك فى حاشيته واقام بفرغانة زمن عمر كله وبقى عسكره فى اماكنهم وصالحوا المسلمين (وفيها) توفى ابى بن كعب بن قيس وهو من ولد مالك بن النجار وكان يكنى اباالمنذر احد كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى امر الله تعالى رسوله عليه السلام ان يقرأ القرآن على ابى ابن كعب المذكور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ امتى ابى بعدى وقيل مات فى سنة ثلثين فى خلافة عثمان (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين)

(ذكر مقتل عمر رضى الله عنه)

(وفى هذه السنة) طعن ابولؤلؤه واسمه فيروز عبد المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب وهو فى الصلاة بخنجر فى خاصرته وتحت سرته وذلك لست بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة وتوفى يوم السبت سلخ ذى الحجة ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة اربع وعشرين وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام ودفن عند النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر الصديق رضى الله

عنهما وعهد بالخلافة الى النفر الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد رضي الله عنهم بعدان عرضها على عبد الرحمن بن عوف فابى وكان عمر رضي الله عنه طويل القامة ابيض اصلع اشيب وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل ستين وقيل ثلثا وستين وكان له من الفضل والزهد والعدل والشفقة على المسلمين القدر الوافر فمن ذلك انه جاء الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي في بيته ليلا فقال عبد الرحمن ماجاءبك يا امير المؤمنين في هذه الساعة فقال ان رفقة نزلوا في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم فاتيا السوق وقعدا على نشز من الارض يتحدثان ويحرسانهم وعمر اول من سمي بامير المؤمنين واول من كتب التاريخ وارخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من عس بالليل واول من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس في صلاة الجنازة على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يكبرون اربعا وخمسا وستا واول من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح في رمضان وكتب بذلك الى سائر البلدان وامرهم به واول من حمل الدرة وضرب بها ودون الدواوين وخطب مرة الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة وكان مرة في بعض حجاته فلما مر بضجيان قال لا اله الا الله المعطى ماشاء من شاء كنت ارعى ابل الخطاب في هذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد اصبحت وليس بيني وبين الله احد وفضائله رضي الله عنه اكثر من ان تحصر (ثم دخلت سنة اربع وعشرين) فيها عقب موت عمر اجتمع اهل الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وكان قد شرط عمر ان يكون ابنه عبد الله شريكا في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة وطال الامر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة ايام وقال لا يمضي اليوم الرابع الا ولكم امير وان اختلفتم فكونوا مع الذي معه عبد الرحمن فمضى علي الى العباس رضي الله عنهما وقال له عدل عنا الان سعدا لا يخالف عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان فلا يختلفون فيوليها احدهم الآخر فقال العباس لم ادفعك عن شئ الا رجعت الي متأخرا اشرت عليك قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسأله فيمن يجعل هذا الامر فابيت واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل هذا الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل فيهم فابيت وهذا الرهط لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم له غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير (ثم) جمع عبد الرحمن الناس بعد ان اخرج نفسه من الخلافة فدعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة

الخليفتين من بعده فقال ارجوان افعل واعمل مبلغ علمي وطاقتي ودعا بعثمان وقال له مثل ما قال لعلي فرفع عبد الرحمن رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وبايعه فقال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شان فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله (فقال) المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركته يعني عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد لقد اجهدت للمسلمين فقال المقداد اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ولا اعلم ان رجلا اقضى بالحق ولا اعلم منه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني اخاف عليك الفتنة ثم لما احدث عثمان رضي الله عنه ما احدث من توليته الامصار للاحداث من اقاربه روي انه قيل لعبد الرحمن ابن عوف هذا كله فعلك فقال لم اظن هذا به لكن لله علي ان لا اكلمه ابدا ومات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان رضي الله عنهما ودخل عليه عثمان عائدا في مرضه فتحول الى الحائط ولم يكلمه

(ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه)

وبويع عثمان رضي الله عنه لثلاث مضين من المحرم من هذه السنة اعني سنة اربع وعشرين وهو عثمان بن عفان بن ابي العص بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف وامه اروى بنت كريز بن ربيعة ولما بويع رقي المنبر وقام خطيبا فحمد الله وتشهد ثم ارتج عليه فقال ان اول كل امر صعب وان اعش فسأتيكم الخطب على وجهها ثم نزل واقر عثمان ولاة عمر سنة لانه كان اوصى بذلك ثم عزل المغيرة ابن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن ابي وقاص ثم عزله وولى الكوفة الوليد بن عقبة ابن ابي معيط وكان اخا عثمان من امه (ثم دخلت سنة خمس وعشرين) فيها توفي ابو ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة وكان بالشام ينكر على معاوية جمع المال ويتلو والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الآية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه فكتب اليه عثمان ان اقدم المدينة فقدم الى المدينة واجتمع الناس عليه فصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على من كنز الذهب والفضة فنفاه عثمان الى الربذة وقيل كانت وفاته بالربذة سنة احدى وثلاثين (ثم دخلت سنة ست وعشرين) فيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري

وكان اخا عثمان من الرضاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهدر دم عبدالله بن سعد المذكور يوم الفتح وشفع فيه عثمان حتى اطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفى) ايام عثمان فتحت افريقية وكان المتولى لذلك عبدالله بن سعد بن ابى سرح المذكور وبعث بالخمس الى عثمان فاشتراه مروان ابن الحكم بخمس مائة الف دينار فوضعها عنه عثمان وهذا من الامور التى انكرت عليه ولما فتحت افريقية امر عثمان عبدالله بن نافع بن الحصين ان يسير الى جهة الاندلس فغزى تلك الجهة وعاد عبدالله بن نافع الى افريقية فاقام بها من جهة عثمان ورجع عبدالله بن سعد الى مصر (ثم دخلت سنة سبع وعشرين) (وسنة ثمان وعشرين) فيها استأذن معاوية عثمان فى غزو البحر فأذن له فسير معاوية الى قبرس جيشا وسار اليها ايضا عبدالله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها وقاتلوا اهلها ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار فى كل سنة وكان هذا الصلح بعد قتل وسبى كثير من اهل قبرس (ثم دخلت سنة تسع وعشرين) فيها عزل عثمان اباموسى الاشعرى عن البصرة وولاها ابن خاله عبدالله بن عامر بن كريز (ثم) عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة بسبب انه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الفجر اربع ركعات وهو سكران ثم التفت الى الناس وقال هل ازيدكم فقال ابن مسعود مازلنا معك فى زيادة منذ اليوم وفى ذلك يقول الحطيئة

* شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر *
* نادى وقد فرغت صلاتهم * ءازيدكم سكرا وما يدرى *
* فابوا ابا وهب ولو اذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر *

ثم دخلت سنة ثلثين) فيها بلغ عثمان ماوقع فى امر القرآن من اهل العراق فانهم يقولون قرآننا اصح من قرآن اهل الشام لاننا قرأنا على ابى موسى الاشعرى واهل الشام يقولون قرآننا اصح لانا قرأنا على المقداد بن الاسود وكذلك غيرهم من الامصار فاجمع رأيه ورأى الصحابة على ان يحمل الناس على المصحف الذى كتب فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وكان مودعا عند حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ويحرق ماسواه من المصاحف التى بايدى الناس ففعل ذلك ونسخ من ذلك المصحف مصاحف وحمل كلا منها الى مصر من الامصار وكان الذى تولى نسخ المصاحف العثمانية بامر عثمان زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى وقال عثمان ان اختلفتم فى كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل القرآن بلسانهم (وفى هذه السنة) سقط من يد عثمان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم وكان من فضة فيه

ثلاثة اسطر محمد رسول الله وكان النبي يختم به ويختم به الكتب التي كان يرسلها الى الملوك ثم ختم به بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الى ان سقط في بير اريس (ثم دخلت سنة احدى وثلثين)

(ذكر مهلك يزدجرد بن شهريار بن برويز)

وهو آخر ملوك الفرس (في هذه السنة) هلك يزدجرد وقد اختلف في ذلك فقيل انه نزل بمرو فثار عليه اهلها وقتلوه وقيل بغته الترك وقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد الى بيت رجل ينقر الارحا فقتله ذلك الرجل واتبع الفرس اثر يزدجرد الى بيت النقار وعذبوا النقار فاقر بقتله فقتلوه (وفيها) عصت خراسان واجتمع اهلها في خلق عظيم وسار اليهم المسلمون وذلك في ايام عثمان ففتحوها فتحا ثانيا (وفي هذه السنة) مات ابو سفيان بن حرب بن امية ابو معاوية (ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين) فيها توفي عبد الله بن مسعود ابن غافل بن حبيب بن شمخ من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في بعض الروايات ان عبد الله ابن مسعود المذكور احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والذي روى انه من العشرة اسقط ابا عبيدة بن الجراح وجعل عبد الله المذكور بدله وكان جليل القدر عظيما في الصحابة وهو احد القراء رحمه الله تعالى ورضي عنه (ثم دخلت سنة ثلاث وثلثين) فيها تكلم جماعة من الكوفة في حق عثمان بانه ولى جماعة من اهل بيته لا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن العاص والى الكوفة من قبل عثمان اليه بذلك فامره عثمان بان يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشام فارسلهم وفيهم الحارث بن مالك المعروف بالاشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وجميل بن زياد وزيد بن صوحان العبدي واخوه صعصعة وجندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا واخذوا بلحية معاوية ورأسه فكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يردهم الى سعيد بن العاص فردهم الى سعيد فاطلقوا السنتهم في عثمان واجتمع اليهم اهل الكوفة (ثم دخلت سنة اربع وثلثين) فيها قدم سعيد الى عثمان واخبره بما فعله اهل الكوفة وانهم يختارون ابا موسى الاشعري فولى عثمان ابا موسى الكوفة فخطبهم ابو موسى وامرهم بطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وتكاتب نفر من الصحابة بعضهم الى بعض ان اقدموا فالجهاد عندنا ونال الناس من عثمان وليس احد من الصحابة ينهى عن ذلك ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان

ابن ثابت ومما نقم الناس عليه رده الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريد ابي بكر وعمر ايضا واعطاء مروان بن الحكم خمس غنائم افريقية وهو خمس مائة الف دينار وفي ذلك قول عبد الرحمن الكندي

* سأحلف بالله جهد اليميـ*ـن ما ترك الله امرا سدى *

* ولكن خلقت لنا فتنة * لكي نبتلى بك او تبتلى *

* فان الامينين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى *

* فما اخذا درهما غيلة * وما جعلا درهما في الهوى *

* دعوت اللعين فادنيته * خلافا لسنة من قد مضى *

* واعطيت مروان خمس العبا*د ظلما لهم وحميت الحمى *

واقطع مروان بن الحكم فدك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي طلبتها فاطمة ميراثا فروى ابو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ولم تزل فدك في يد مروان وبنيه الى ان تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من اهله وردها صدقة (وفي هذه السنة) توفي المقداد ابن الاسود وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة ونسب الى الاسود بن عبد يغوث لانه كان قد حالف الاسود المذكور في الجاهلية فتبناه فعرف بالمقداد بن الاسود فلما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم قيل له المقداد بن عمرو ولم يكن في يوم بدر من المسلمين صاحب فرس غير المقداد في قول وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان عمره نحو سبعين سنة (ثم دخلت سنة خمس وثلثين) فيها قدم من مصر جمع قيل الف وقيل سبع مائة وقيل خمس مائة وكذلك قدم من الكوفة جمع وكذلك من البصرة وكان هوى المصريين مع علي وهوى الكوفيين مع الزبير وهوى البصريين مع طلحة فدخلوا المدينة ولما جاءت الجمعة التي تلي دخولهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر وقال للجموع المذكورة ياهؤلاء الله يعلم واهل المدينة يعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال انا اشهد بذلك فثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصب عثمان حتى خر على المنبر مغشيا عليه فادخل داره وقاتل جماعة من اهل المدينة عن عثمان منهم سعد ابن ابي وقاص والحسن بن علي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وابو هريرة رضي الله عنهم فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلت الجموع المذكورة في المسجد ثلثين يوما (ثم) منعوه الصلاة فصلى بالناس اميرهم الغافقي امير جمع مصر ولزم اهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور في داره ودام ذلك اربعين يوما وقيل خمسين ثم ان عليا اتفق مع عثمان على ما طلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن ابي سرح عن مصر فاجاب عثمان الى ذلك وفرق على الناس عنه ثم اجتمع عثمان بمروان فرده عن ذلك (ثم) اضطره

الحال حتى عزل ابن ابي سرح عن مصر وولاهـا محمد بن ابي بكر الصديق وتوجه مع محمد بن ابي بكر عدة من المهـاجرين والانصار فبيناهم في اثناء الطريق واذا بعبد على هجين يجهده فقـالوا له الى اين قال الى العـامل بمصر فقـالوا هذا عامل مصر يعنون محمد بن ابي بكر فقـال بل العـامل الآخر يعني ابن ابي سرح فامسكوه وفتشوه فوجدوا معه كتابا مختوما بختم عثمـان يقول اذا جاءك محمد بن ابي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل بقتلهم وابطل كتابهم وقر في عملك فرجع محمد ابن ابي بكر ومن معه من المهاجرين والانصار الى المدينة وجمعوا الصحابة واوقفوهم على الكتاب وسألوا عثمان عن ذلك فاعترف بالختم وخط كاتبه وحلف بالله انه لم يأمر بذلك فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك فامتنع فازداد حنق الناس على عثمان وجدوا في قتـاله فاقام على ابنه الحسن يذب عنه واقام الزبير ابنه عبد الله وطلحة ابنه محمدا يذبون عنه بحيث خرج الحسن وانصبغ بالدم وآخر الحـال انهم تسوروا على عثمان من دار لرزق داره ونزل عليه جماعة فيهم محمد بن ابي بكر فقتلوه (وكان) عثمـان رضي الله عنه حين قتل صائما يتلو في المصحف وكان مقتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلثين وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سـنة الا اثني عشر يوما واختلف في عمره فقيل خمس وسبعون وقيل اثنتـان وثمـانون وقيل تسعون وقيل غير ذلك ومكث ثلاثة ايام لم يدفن لان المحـاربين له منعوا من ذلك ثم امر علي بدفنـه وكان عثمـان معتدل القـامة حسن الوجه بوجهه أثر جدري عظيم اللحية اسمر اللون اصلع يصفر لحيته وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك قيل له ذو النورين وكان كاتبه مروان بن الحكم بن العاص ابن عمه وقاضيه زيد بن ثابت (واما) فضـائله فانه الذي جهز جيش العسرة بجملة من المال وكان قد اصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك فاشترى عثمـان طعاما يصلح العسكر وجهزه عيرا فلمـا وصل ذلك الى النبي صلى الله عليـه وسلم رفع يده الى السمـاء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمـان فارض عنه وروى الشعبي ان عثمـان دخل على رسول الله صلى الله عليـه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لا استحي ممن تستحي منـه الملائكة وانفتح بقتل عثمان باب الشر والفتن

(ذكر اخبار علي بن ابي طالب رضي الله عنه)

واسم ابي طـالب عبـد مناف بن عبـد المطلب جد رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم وام علي فاطمة بنت اسد بن هـاشم فهو هاشمي ابن هاشميين بويع بالخلافة يوم قتل عثمـان وقد اختلف في كيفية بيعته فقيل اجتمع اصحـاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا وسألوه البيعة له فقال لاحاجة لى في امركم من اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا انا لانعلم احدا احق بالامر منك ولا اقدم منك سابقة ولا اقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا فاتوا عليه فاتى المسجد فبايعوه وقيل بايعوه فى بيته واول من بايعه طلحة بن عبد الله وكانت يد طلحة مشلولة من نوبة احد فقال خبيب بن ذويب انا لله اول من بدأ بالبيعة يد شلاء لايتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال على لهما ان احببتما ان تبايعا لى بايعاوان احببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقيل انهما قالا بعد ذلك انما بايعنا خشية على نفوسنا ثم هربا الى مكة بعد مبايعة على باربعة اشهر وجاؤا بسعد بن ابى وقاص رضى الله عنهم فقال له على بايع فقال لاحتى يبايع الناس والله ما عليك منى باس فقال خلوا سبيله وكذلك تأخر عن البيعة عبد الله بن عمر وبايعته الانصار الا نفرا قليلا منهم حسان بن ثابت وكعب ابن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدرى والنعمان بن بشير ومحمد بن مسلمة وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وزيد بن ثابت وكان هؤلاء قد ولاهم عثمان على الصدقات وغيرها وكذلك لم يبايع عليا سعيد بن زيد وعبد الله بن سلام وصهيب ابن سنان واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وسموا هؤلاء المعتزلة لاعتزالهم بيعة على وسار النعمان بن بشير الى الشام ومعه ثوب عثمان الملطخ بالدم فكان معاوية يعلق قميص عثمان على المنبر ليحرض اهل الشام على قتال على واصحابه وكلما رأى اهل الشام ذلك ازدادوا غيظا (وقد روى) فى بيعة على غير ذلك فقيل لما قتل عثمان بقيت المدينة خمسة ايام والغافقى امير المصريين ومن معه يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى امية قد هربوا واتى المصريون عليا فباعدهم وكذلك اتى الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فباعداهم وكانوا مع اجتماعهم على قتل عثمان مختلفين فيمن يلى الخلافة حتى غشى الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به فامتنع على فالحوا عليه فقال قد اجبتكم واعلموا انى ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتمونى فانما انا كاحدكم وافترق الناس على ذلك وتشاوروا فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت البيعة فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة ومعه نفر فجاؤا بالزبير كرها بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتوا بطلحة ولم يزالوا به حتى بايع ولما اصبحوا يوم الجمعة اجتمع الناس فى المسجد وصعد على المنبر واستعفى من ذلك فلم يعفوه فبايعه اولا طلحة وقال انا ابايع مكرها وكانت يد طلحة شلاء فقيل هذا الامر لايتم كما ذكرنا وبايعه اهل المدينة من المهاجرين والانصار خلا من

لم يبايع ممن ذكرنا (وكان) ذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة من سنة خمس وثلثين (ثم) فارقه طلحة والزبير ولحقا بمكة واتفقا مع عايشة رضي الله عنهم وكانت قد مضت الى الحج وعثمان محصور وكانت عايشة تنكر على عثمان مع من ينكر عليه وكانت تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعره وتقول هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلى دينه لكنها لم تظن ان الامر ينتهي الى ما انتهى اليه (وكان) ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ثم قدم المدينة بعد البيعة لعلى فوجد عليا مستخليا بالمغيرة بن شعبة قال فسألته عما قال له فقال على اشار على باقرار معاوية وغيره من عمال عثمان الى ان يبايعوا ويستقر الامر فابيت ثم اتاني الآن وقال الرأى ما رأيته فقال ابن عباس نصحك في المرة الاولى وغشك في الثانية واني اخشى ان ينتقض عليك الشام مع اني لا آمن طلحة والزبير ان يخرجا عليك وانا اشير عليك ان تقر معاوية فان بايعك فعلى ان اقلعه لك من منزله متى شئت فقال على والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل

*وما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها*

فقلت يا امير المؤمنين انت رجل شجاع ولست صاحب رأى فقال على اذا عصيتك فاطعني فقال ابن عباس افعل ان ايسر مالك عندي الطاعة وخرج المغيرة ولحق بمكة (ثم دخلت سنة ست وثلثين) فيها ارسل على الى البلاد عماله فبعث الى الكوفة عمارة بن شهاب وكان من المهاجرين (وولى) عثمان ابن حنيف الانصاري البصرة (وعبيدالله) بن عباس اليمن وكان من المشهورين بالجود (وولى) قيس بن سعد بن عبادة الانصاري مصر (وسهل) ابن حنيف الانصاري الشام فلما وصل تبوك لقيته خيل فقالوا من انت قال امير على الشام فقالوا ان كان بعثك غير عثمان فارجع قال اوما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى على ومضى قيس بن سعد الى مصر فوليها واعتزلت عنه فرقة كانوا عثمانية وابوا ان يدخلوا في طاعة على الا ان يقتل قاتل عثمان ومضى عثمان بن حنيف الى البصرة فدخلها واتبعته فرقة وخالفته فرقة ومضى عمارة الى الكوفة فلقيه طلحة بن خويلد الاسدي الذي كان ادعى النبوة في خلافة ابي بكر فقال له ان اهل الكوفة لا يستبدلون باميرهم فرجع الى على وكان على الكوفة من قبل عثمان ابو موسى الاشعري ومضى عبد الله الى اليمن وكان العامل بها من جهة عثمان يعلى ابن منيه فوليها عبدالله وخرج يعلى واخذ ما كان حاصلا من المال ولحق بمكة وصار مع عايشة وطلحة والزبير وسلم اليهم المال

(ذكر مسير عايشة وطلحة والزبير)

الى البصرة ولما بلغ عايشة قتل عثمان اعظمت ذلك ودعت الى الطلب بدمه وساعدها على ذلك طلحة والزبير وعبدالله بن عامر وجماعة من بني امية وجمعوا جمعا عظيما واتفق رأيها على المضي الى البصرة للاستيلاء عليها وقالوا معاوية بالشام قد كفانا امرها وكان عبدالله بن عمر قد قدم من المدينة فدعوه الى المسير معهم فامتنع وساروا واعطى يعلى بن منبه عايشة الجمل المسمى بعسكر اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين دينارا فركبته وضربوا في طريقهم مكانا يقال له الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عايشة اي ماء هو هذا فقيل هذا ماء الحوأب فصرخت عايشة باعلى صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن ينبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا يوما وليلة وقال لها عبدالله بن الزبير انه كذب يعني ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجا النجا فقد ادرككم علي بن ابي طالب فارتحلوا نحو البصرة فاستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف فقتل من اصحاب عثمان بن حنيف اربعون رجلا وامسك عثمان بن حنيف فنتفت لحيته وحواجبه وسجن ثم اطلقته

(ذكر مسير علي الى البصرة)

ولما بلغ عليا مسير عايشة وطلحة والزبير الى البصرة سار نحوهم في اربعة آلاف من اهل المدينة فيهم اربع مائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر الصديق وعلى مقدمته عبدالله بن العباس وكان مسيره في ربيع الآخر سنة ست وثلثين ولما وصل علي الى ذي قار اتاه عثمان ابن حنيف وقال له يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا وقال علي ان الناس وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا في حقه وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما على والله انهما يعلمان اني لست بدون رجل ممن تقدم

(ذكر وقعة الجمل)

واجتمع الى علي من اهل الكوفة جمع واجتمع الى عايشة وطلحة والزبير جمع وسار بعضهم الى بعض فالتقوا بمكان يقال له الخريبة في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ودعى علي الزبير الى الاجتماع به فاجتمع به فذكره علي وقال اتذكر

يوما مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الى فضحكت وضحك الى فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزه ولتقاتلنه وانت ظالم له فقال الزبير اللهم نعم ولوذكرته ماسرت مسيري هذا فقيل انه اعتزل القتال وقيل بل غيره ولده عبدالله وقال خفت من رايات ابن ابي طالب فقال الزبير اني حلفت ان لا اقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك فعتق غلامه مكحولا وقاتل ووقع القتال وعايشة راكبة الجمل المسمى عسكرا في هودج وقد صار كالقنفذ من النشاب وتمت الهزيمة على اصحاب عايشة وطلحة والزبير ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله وكلاهما كانا مع عايشة قيل انه طلب بذلك اخذ ثار عثمان منه لانه نسبه الى انه اعان على قتل عثمان وانهزم الزبير طالبا المدينة وقطعت على خطام الجمل ايد كثيرة وقتل ايضا بين الفريقين خلق كثير ولما اكثر القتل على خطام الجمل قال على اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط فبقيت عايشة في هودجها الى الليل وادخلها محمد بن ابي بكر اخوها الى البصرة وانزلها في دار عبدالله بن خلف وطاف على على القتلى من اصحاب الجمل وصلى عليهم ودفنهم ولما رأى طلحة قتيلا قال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر

* فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر *

وصلى عليه ولم ينقل عنه انه صلى على قتلى الشام بصفين ولما انصرف الزبير من وقعة الجمل طالبا المدينة مر بماء لبني تميم وبه الاحنف بن قيس فقيل للاحنف وكان معتزلا القتال هذا الزبير قد اقبل فقال قد جمع بين هذين العارين يعني العسكرين وتركهم واقبل وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبع الزبير حتى وجده بوادي السباع نائما فقتله ثم اقبل برأسه الى علي بن ابي طالب فقال علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فقال عمرو بن جرموز المذكور لعنه الله

* اتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت احسبها زلفه *
* فبشر بالنار قبل العيان * فبئس البشارة والتحفة *
* وسيان عندي قتل الزبير * وضرطة عير بذي الجحفه *

ثم امر علي عايشة بالرجوع الى المدينة وان تقر في بيتها فسارت مستهل رجب من هذه السنة وشيعها الناس وجهزها علي بما احتاجت اليه وسير معها اولاده مسيرة يوم وتوجهت الى مكة فاقامت للحج تلك السنة ثم رجعت الى المدينة وقيل كانت عدة القتلى يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف واستعمل علي على البصرة عبدالله بن العباس وسار علي الكوفة فنزلها وانتظم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان ولم يبق خارج

عنه الا الشام وفيه معاوية واهل الشام مطيعون له فارسل اليه علي جرير ابن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة على معاوية ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار فسار جرير الى معاوية فماطله معاوية وكان عمرو ابن العاص بفلسطين حتى قدم عمرو الى معاوية فوجد اهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان. فقال لهم عمرو انتم على الحق واتفق عمرو ومعاوية على قتال علي وشرط عمرو على معاوية اذا ظفر ان يوليه مصر فاجابه الى ذلك وكان قيس ابن سعد بن عبادة متوليا على مصر من جهة علي على ما ذكرناه وقد اعتزل عنه جماعة عثمانية الى قرية من بلد مصر يقال لها خربتا وكان قيس المذكور من دهاة العرب فرأى من المصلحة مداهنة المذكورين وكف الحرب عنهم لئلا ينضموا الى معاوية وكتب معاوية الى قيس المذكور يستميله ويبذل له الولايات العظام فلم يفد فيه فزور عليه معاوية كتابا وقرأه على الناس يوهمهم ان قيسا معه ولذلك لم يقاتل المعتزلين عنه بخربتا فبلغ عليا ذلك فعزل قيسا عن مصر وولى عليها محمد بن ابي بكر ولحق قيس بالمدينة ثم وصل الى علي وحضر معه حرب صفين وحكي لعلي ماجرى له مع معاوية فعلم صحة ذلك وبقي قيس المذكور مع علي ثم مع الحسن على ذلك الى ان سلم الامر الى معاوية واما محمد بن ابي بكر فوصل الى مصر وتولى عليها ووصاه قيس في انه لا يتعرض الى اهل خربتا فلم يقبل محمد ذلك وبعث الى اهل خربتا يأمرهم بالدخول في بيعة علي او الخروج من ارض مصر فاجابوه ان لا نفعل ودعنا ننظر الى مايصير اليه امرنا فابى عليهم

(ذكر وقعة صفين)

ولما قدم عمرو على معاوية كما ذكرنا واتفقا على حرب علي قدم جرير بن عبد الله البجلي على علي فاعلمه بذلك فسار علي من الكوفة الى جهة معاوية وقدم عليه عبد الله بن عباس ومن معه من اهل البصرة فقال علي رضي الله عنه

* لاصبحن العاص وابن العاصي * سبعين الفا عاقدي النواصي *
* مجنبين الخيل بالقلاص * مستحقبين حلق الدلاص *

وحدا بعلي نابغة بني جعد الشاعر فقال

* قد علم المصران والعراق * ان عليا فحلها العتاق *
* ابيض جحجاح له رواق * ان الاولى جاروك لا افاقوا *
* لكم سباق ولهم سباق * قد سلمت ذلكم الرفاق *

وسار عمرو ومعاوية من دمشق باهل الشام الى جهة علي وتأنى معاوية في مسيره حتى اجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة ست وثلثين والامر على ذلك (ثم دخلت سنة

سبع وثلثين والجيشان بصفين ومضى المحرم ولم يكن بينهم قتال بل مراسلات بطول ذكرها لم ينتظم بها امر ولما دخل صفر وقع بينهما القتال فيه وكانت بينهم وقعات كثيرة بصفين قيل كانت تسعين وقعة وكان مدة مقامهم بصفين مائة وعشرة ايام وكانت عدة القتلى بصفين من اهل الشام خمسة واربعين الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرين الفا منهم ستة وعشرون رجلا من اهل بدر وكان علي قد تقدم الى اصحابه ان لا يقاتلوهم حتى يبدؤاهم بالقتال وان لا يقتلوا مدبرا ولا يأخذوا شيئا من اموالهم وان لا يكشفوا عورة قال معاوية اردت الانهزام بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهليا والاطنابة مرة وهو قوله

*ابت لي همتي وحياء نفسي * واقدامي على البطل المشيح*
*واعطائي على المكروه مالي * واخذي الحمد بالثمن الربيح *
*وقولي كلما جاشت وجاشت * رويدك تحمدي او تستريحي *

وقاتل عمار بن ياسر رضي الله عنه مع علي قتالا عظيما وكان قد نيف عمره على تسعين سنة وكانت الحربة في يده ويده ترعد وقال هذه راية قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة ودعى بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة * محمدا وحزبه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر رزقي من الدنيا ضيحة لبن والضيح اللبن الرقيق الممزوج وروى انه كان يرتجز

* نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله *
*ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله *

ولم يزل عمار المذكور يقاتل حتى استشهد رضي الله عنه وفي الصحيح المتفق عليه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقتل عمارا الفئة الباغية قيل ان الذي قتله ابو عادية برمح فسقط عمار فجاء آخر فاحتز رأسه واقبلا يختصمان الى عمرو ومعاوية كل منهما يقول انا قتلته فقال عمرو انكما في النار فلما انصرفا قال معاوية لعمرو ما رأيت مثل ما رأيت اليوم صرفت قوما بذلوا انفسهم دوننا فقال عمرو هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة وبعد قتل عمار رضي الله عنه انتدب علي اثني عشر الفا وحمل بهم على عسكر معاوية فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلي يقول

اقتلهم ولا ارى معاويه * الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى يا معاوية علام تقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال عمرو انصفك ابن عمك فقال معاوية ما انصف انك تعلم انه لم يبرز اليه احد الا قتله فقال عمرو وما يحسن بك

ترك مبارزته فقال معاوية طمعت فى الامر بعدى ثم تقاتلوا ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى الصبح وقد روى ان عليا كبر تلك الليلة اربعمائة تكبيرة وكانت عادته انه كلما قتل قتيلا كبر ودام القتال الى ضحى يوم الجمعة وقاتل الاشتر قتالا عظيما حتى انتهى الى معسكرهم وامده على بالرجال ولما رأى عمرو ذلك قال لمعاوية هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول هذا كتاب الله بيننا وبينكم ففعلوا ذلك ولما رأى اهل العراق ذلك قالوا لعلى الا نجيب الى كتاب الله فقال على امضوا على حقكم وصدقكم فى قتال عدوكم فان عمرا ومعاوية وابن ابى معيط وابن ابى سرح والضحاك بن قيس ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانا اعرف بهم منكم ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ومكيدة فقالوا لا تمنعنا ان ندعى الى كتاب الله فأبى فقال على انى انما قاتلتهم ليدينوا بحكم كتاب الله فانهم قد عصوا الله فيما امرهم فقال له مسعود بن فدك التيمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من الذين صاروا خوارج يا على اجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم ونفعل بك ما فعلنا بابن عفان فقال على ان تطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فافعلوا ما بدا لكم قالوا فابعث الى الاشتر فليأتك فبعث اليه يدعوه فقال الاشتر ليس هذه الساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى فرجع الرسول واخبره بالخبر وارتفعت الاصوات وكثر الرهج من جهة الاشتر فقالوا لعلى ما نراك امرته الا بالقتال فقال هل رأيتمونى ساررت الرسول اليه اليس كلمته وانتم تسمعون فقالوا فابعث اليه ليأتك والا اعتزلناك فرجع الرسول الى الاشتر واعلمه فقال قد علمت والله ان رفع المصاحف يوقع اختلافا وانها مشورة ابن العاهرة فرجع الاشتر الى على وقال خدعتم فانخدعتم وكان غالب تلك العصابة الذين نهوا عن القتال قراء ولما كفوا عن القتال سألوا معاوية لاى شئ رفعت المصاحف فقال تنصبوا حكما منكم وحكما منا ونأخذ عليهما ان يعملا بما فى كتاب الله ثم نتبع ما اتفقا عليه فوقعت الاجابة من الفريقين الى ذلك فقال الاشعث بن قيس وهو من اكبر الخوارج انا قد رضينا بابى موسى الاشعرى فقال على قد عصيتمونى فى اول الامر فلا تعصونى الآن لا ارى ان اولى ابا موسى فقالوا لا نرضى الا به فقال على انه ليس بثقة قد فارقنى وخذل عنى الناس ثم هرب منى حتى امنته بعد اشهر ولكن ابن عباس اولى منه فقالوا ابن عباس ابن عمك ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال على فالاشتر فابوا وقالوا هل اسعرها الا الاشتر فاضطر على الى اجابتهم واخرج اباموسى واخرج معاوية عمرو بن العاص بن وايل واجتمع الحكمان عند على رضى الله عنه وكتب بحضوره كتاب القصة وهو

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى امير المؤمنين علي فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين فقال الاشعث بن قيس امح هذا الاسم فاجاب علي ومحاه وقال علي الله اكبر سنة بسنة والله انى لكاتب رسول الله يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا استطيع فقال فارني فأريته فمحاه بيده فقال لي انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله تشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال علي رضي الله عنه يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي انى لارجو ان يطهر الله مجلسي منك ومن اشباهك وكتب الكتاب فيه هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان قاضى علي على اهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه نحيي ما احيى ونميت ما امات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما ابو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا في كتاب الله فبالسنة العادلة واخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين المواثيق انهما امينان على انفسهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه واجلا القضاء الى رمضان من هذه السنة وان احبا ان يؤخرا ذلك اخراه وكتب في يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلثين على ان يوافى علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا في العام المقبل باذرح ثم سار علي الى العراق وقدم الى الكوفة ولم تدخل الخوارج معه الى الكوفة واعتزلوا عنه ثم في هذه السنة بعث علي للميعاد اربع مائة رجل فيهم ابو موسى الاشعرى وعبد الله بن عباس ليصلي بهم ولم يحضر علي وبعث معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة رجل ثم جاء معاوية واجتمعوا باذرح وشهد معهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة والتقى الحكمان فدعى عمرو ابا موسى الى ان يجعل الامر الى معاوية فابى وقال لم اكن لاوليه وادع المهاجرين الاولين ودعى ابو موسى عمرا الى ان يجعل الامر الى عبد الله بن عمر ابن الخطاب فابى عمرو ثم قال عمرو ما ترى انت فقال ارى ان تخلع عليا ومعاوية ونجعل الامر شورى بين المسلمين فاظهر له عمرو ان هذا هو الرأى ووافقه عليه ثم اقبلا الى الناس وقد اجتمعوا فقال ابو موسى ان رأينا قد اتفق على امر نرجوا به صلاح هذه الامة فقال عمرو صدق تقدم فتكلم يا ابا موسى فلما تقدم لحقه عبد الله بن عباس وقال ويحك والله انى اظن انه خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك فانى لا آمن ان يخالفك فقال ابو موسى انا قد اتفقنا

فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انا لم نر اصلح لامر هذه الامة من امر قد اجتمع عليه رأيي ورأى عمرو وهو ان نخلع عليا ومعاوية وتستقبل هذه الامة هذا الامر فيولوا منهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى واقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وركب ابو موسى ولحق بمكة حياء من الناس وانصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ومن ذلك الوقت اخذ امر علي في الضعف وامر معاوية في القوة ولما اعتزلت الخوارج عليا دعاهم الى الحق فامتنعوا وقتلوا كل من ارسله اليهم فسار اليهم وكانوا اربعة آلاف ووعظهم ونهاهم عن القتال فتفرقت منهم جماعة وبقي مع عبد الله بن وهب جماعة على ضلالتهم وقاتلوا فقتلوا عن آخرهم ولم يقتل من اصحاب علي سوى سبعة انفس اولهم يزيد بن نويرة وهو ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة احد ولما رجع علي الى الكوفة حض الناس على المسير الى قتال معاوية فتقاعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدتنا فاحتاج لذلك على ان يدخل الكوفة (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين) فيها جهز معاوية عمرو ابن العاص بعسكر الى مصر وكتب محمد بن ابي بكر يستنجد عليا فارسل اليه الاشتر فلما وصل الاشتر الى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما فمات منه فقال معاوية ان لله جندا من عسل وسار عمرو حتى وصل الى مصر وقاتله اصحاب محمد بن ابي بكر فهزمهم عمرو وتفرق عن محمد اصحابه واقبل محمد يمشي حتى انتهى الى خربة فقبض عليه واتوا به الى معاوية بن خديج فقتله والقاه في جيفة حمار واحرقه بالنار ودخل عمرو مصر وبايع اهلها لمعاوية ولما بلغ عائشة قتل اخيها محمد جزعت عليه وقنتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وعمرو بن العاص وضمت عيال اخيها محمد اليها ولما بلغ عليا مقتله جزع عليه وقال عند الله نحتسبه وكان ذلك في هذه السنة اعني سنة ثمان وثلاثين (ثم) بث معاوية سراياه بالغارات على اعمال علي فبعث النعمان بن بشير الانصاري الى عين التمر فنهب وهزم كل من كان بها من اصحاب علي وبعث سفيان بن عوف الى هيت والانبار والمداين فنهب وحمل كل ما كان بالانبار من الاموال ورجع بها الى معاوية وسير عبد الله بن مسعدة الفزاري الى الحجاز فجهز اليه علي خيلا فالتقوا بتيما وانهزم اصحاب معاوية ولحقوا بالشام وتتابعت الغارات على بلاد علي رضي الله عنه وهو في ذلك يخطب الناس الخطب البليغة ويجتهد يحضهم على الخروج الى قتال معاوية فيتقاعد عنه

عسكره (ثم دخلت سنة تسع وثلثين) والامر على ذلك وفيها سير عبد الله ابن عباس وكان عامل البصرة زيادا الى فارس وكانت قد اضطربت لما حصل من قتال على ومعاوية فوصل اليها زياد وضبطها احسن ضبط حتى قالت الفرس ما رأينا مثل سياسة انوشروان الا سياسة هذا العربى (ثم دخلت سنة اربعين) وعلى بالعراق ومعاوية بالشام وله معها مصر وكان على يقنت فى الصلاة ويدعو على معاوية وعلى عمرو بن العاص وعلى الضحاك وعلى الوليد ابن عقبة وعلى الاعور السلمى ومعاوية يقنت فى الصلاة ويدعو على على وعلى الحسن وعلى الحسين وعلى عبد الله بن جعفر (وفى هذه السنة) سير معاوية بشر بن ارطاة فى عسكر الى الحجاز فاتى المدينة وبها ابو ايوب الانصارى عاملا لعلى فهرب ولحق بعلى ودخل بشر المدينة وسفك فيها الدماء واستكره الناس على البيعة لمعاوية ثم سار الى اليمن وقتل الوفا من الناس فهرب منه عبيد الله بن العباس عامل على باليمن فوجد لعبيد الله ابنين صبيين فذبحهما واتى فى ذلك بعظيمة فقالت امهما وهى عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان تبكيهما

* ها من احس بابنى اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف *
* ها من احس بابنى اللذين هما * قلبى وسمعى فقلبى اليوم مختطف *
* من ذل والهة حيرى مدلهة * على صبيين ذلا اذ غدا السالف *
* خبرت بشرا وما صدقت ما زعموا * من افكهم ومن القول الذى اقترفوا *
* انحا على ودجى ابنى مرهفة * مشحوذة وكذاك الاثم يقترف *

(ذكر مقتل على بن ابى طالب رضى الله عنه)

قيل اجتمع ثلثة من الخوارج منهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى وعمرو بن بكر التميمى والبرك بن عبد الله التميمى ويقال ان اسمه الحجاج فذكروا اخوانهم من المارقة المقتولين بالنهروان فقالوا لو قتلنا ائمة الضلالة ارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وقال البرك انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص وتعاهدوا ان لا يفر احد منهم عن صاحبه الذى توجه اليه واستصحبوا سيوفا مسمومة وتواعدوا لسبع عشرة ليلة تمضى من رمضان من هذه السنة اعنى سنة اربعين ان يثب كل واحد منهم بصاحبه واتفق مع عبد الرحمن بن ملجم رجلان احدهما يقال له وردان من تيم الرباب والآخر شبيب من اشجع ووثبوا على على وقد خرج الى صلاة الغداة فضربه شبيب فوقع سيفه فى الطاق وهرب شبيب فنجا فى غمار الناس وضربه ابن ملجم فى جبهته واما وردان فهرب وامسك ابن ملجم واحضر مكتوفا بين يدى على ودعا على الحسن

والحسين وقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء زوي عنكما منها ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضي الله عنه (واما) البرك فوثب على معاوية في تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع في الية معاوية وامسك البرك فقال له انى ابشرك فلا تقتلني فقال بماذا قال ان رفيقي قتل عليا هذه الليلة فقال معاوية لعله لم يقدر فقال بلى ان عليا ليس معه من يحرسه فقتله معاوية (واما) عمرو ابن بكر فانه جلس تلك الليلة لعمرو بن العاص فلم يخرج عمرو الى الصلاة وكان قدامه خارجة بن ابي حبيبة صاحب شرطته ان يصلي بالناس فخرج خارجة ليصلي بالناس فشد عليه عمرو بن بكر وهو يظن انه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس واتوا به عمرا فقال من هذا قالوا عمرو فقال انا من قتلت قالوا خارجة فقال عمرو اردت عمرا واراد الله خارجة (ولما) مات علي اخرج عبد الرحمن ابن ملجم من الحبس فقطع عبد الله بن جعفر يده ثم رجله وكحلت عيناه بمسمار محمي وقطع لسانه واحرق لعنه الله ولبعض الخوارج وهو عمران بن حطان لعنه الله يرثي ابن ملجم المذكور لعنه الله

* لله در المرادي الذي فتكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا *

* ياضربة من ولي ما اراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا *

* انى لاذكره يوما فاحسبه * اوفى الخليقة عند الله ميزانا *

واختلف في عمر علي رضي الله عنه فقيل كان ثلثا وستين سنة وقيل خمسا وستين وقيل تسعا وخمسين وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلثة اشهر وكان قتله كما ذكرنا صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربعين واختلف في موضع قبره فقيل دفن مما يلي قبلة المسجد بالكوفة وقيل عند قصر الامارة وقيل حوله ابنه الحسن الى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة رضي الله عنهما والاصح وهو الذي ارتضاه ابن الاثير وغيره ان قبره هو المشهور بالنجف وهو الذي يزار اليوم

(ذكر صفته رضي الله عنه)

كان شديد الادمة عظيم العينين بطينا اصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر مائلا الى القصر حسن الوجه لا يغير شيبه كثير التبسم وكان حاجبه قنبر مولاه وصاحب شرطته نعثل بن قيس الرياحي وكان قاضيه شريحا وكان قد ولاه عمر قضاء الكوفة ولم يزل قاضيا بها الى ايام الحجاج بن يوسف واول زوجة تزوج بها علي رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها في حياتها وولد له منها الحسن والحسين ومحسن ومات صغيرا وزينب

وام كلثوم التى تزوجها عمر بن الخطاب ثم بعد موت فاطمة تزوج ام البنين بنت حزام الكلابية فولدله منها العباس وجعفر وعبد الله وعثمان قتل هؤلاء الاربعة مع اخيهم الحسين ولم يعقب منهم غير العباس وتزوج ليلى بنت مسعود ابن خالد النهشلي التميمي وولدله منها عبيد الله وابو بكر قتلا مع الحسين ايضا وتزوج اسما بنت عميس وولدله منها محمد الاصغر ويحيى ولاعقب لهما وولدله من الصهبا بنت ربيعة التغلبية وهي من السبي الذين اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر عمر ورقية وعاش عمر المذكور حتى بلغ من العمر خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث ابيه علي ومات بينبع وله عقب وتزوج علي ايضا امامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدله منها محمد الاوسط ولاعقب له وولدله من خولة بنت جعفر الحنفية محمد الاكبر المعروف بابن الحنفية وله عقب وكان له بنات من امهات شتى منهن ام حسن ورملة الكبرى من ام سعيد بنت عروة ومن بناته ام هانى وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة فجمع بنيه الذكور اربعة عشر لم يعقب منهم الا خمسة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والعباس وعمر

(ذكر شيء من فضائله)

من ذلك مشاهده المشهورة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم له وسبق اسلامه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في غزوة خيبر لابعثن الراية غدا مع رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله صلى الله عليه وسلم له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى وقال عليه السلام اقضاكم علي والقضاء يستدعي معرفة ابواب الفقه كلها بخلاف قوله افرضكم زيد واقرأكم ابي ولم يبن علي بناء اصلا وكان قد ضاع لعلي درع فوجده مع نصراني فاقبل به الى شريح القاضي وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمي مسلما لساويته وقال هذه درعي فقال النصراني ماهي الا درعي فقال شريح لعلي الك بينة فقال علي لا وهو يضحك فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد ان هذه احكام الانبياء ثم اسلم واعترف ان الدرع سقطت من علي عند مسيره الى صفين ففرح علي باسلامه ووهبه الدرع وفرسا وشهد مع علي قتال الخوارج فقتل رحمه الله تعالى وحمل علي في ملحفته ترا

اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله وكان يقسم ما في بيت المال كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئا ودخل مرة الى بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضي وغري غيري لا حاجة لي فيك وقصده اخوه لابيه وامه عقيل بن ابي طالب يسترفده فلم يجد عنده ما يطلب ففارقه ولحق بمعاوية حبا للدنيا وكان مع معاوية يوم صفين فقال له معاوية يمازحه يا ابا يزيد انت اليوم معنا فقال عقيل ويوم بدر كنت ايضا معكم وكان عقيل يوم بدر مع المشركين هو وعمه العباس (اخبار الحسن ابنه) ولما توفي علي رضي الله عنه بايع الناس ابنه الحسن وكان عبد الله بن العباس قد فارق عليا قبل مقتله واخذ من البصرة مالا وذهب به الى مكة وجرت بينه وبين علي مكاتبات في ذلك ولما تولى الحسن الخلافة كتب اليه ابن عباس يقوي عزيمته على جهاد عدوه وكان اول من بايع الحسن قيس ابن سعد بن عبادة الانصاري فقال ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المخالفين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ثابتان وبايعه الناس وكان الحسن يشترط انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا من ذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد الا القتال (ثم دخلت سنة احدى واربعين)

(ذكر تسليم الحسن الامر الى معاوية)

قيل كان علي قبيل موته قد بايعه اربعون الفا من عسكره على الموت واخذ في التجهز الى قتال معاوية فاتفق مقتله ولما بويع الحسن بلغه مسير اهل الشام الى قتاله مع معاوية فتجهز الحسن في ذلك الجيش الذين كانوا قد بايعوا اباه وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية ووصل الى المداين وجعل الحسن على مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر الفا وقيل بل الذي جعله على مقدمته عبيد الله بن عباس وجرى في عسكره فتنة قيل حتى نازعوا الحسن بساطا كان تحته فدخل المقصورة البيضاء بالمداين وازداد لذلك العسكر بغضا ومنهم ذعرا ولما رأى الحسن ذلك كتب الى معاوية واشترط عليه شروطا وقال ان اجبت اليها فانا سامع مطيع فاجاب معاوية اليها وكان الذي طلبه الحسن ان يعطيه ما في بيت مال الكوفة وخراج دارابجرد من فارس وان لا يسب عليا فلم يجبه الى الكف عن سب علي فطلب الحسن ان لا يشتم عليا وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به وقيل انه وصله باربعمائة الف درهم ولم يصل اليه شيء من خراج دارابجرد ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس وكتب الحسن

الى قيس بن سعد يأمره بالدخول فى طاعة معاوية ثم جرت بين قيس وعبيدالله بن عباس وبين معاوية مراسلات وآخر الامر انهما بايعا ومن معهما وشرطا ان لا يطالبا بمال ولا دم ووفى لهما معاوية بذلك ولحق الحسن بالمدينة واهل بيته وقيل كان تسليم الحسن الامر الى معاوية فى ربيع الاول سنة احدى واربعين وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى وعلى هذا فتكون خلافته على القول الاول خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى الثانى ستة اشهر وكسرا وعلى الثالث سبعة اشهر وكسرا (روى) سفينة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يعود ملكا عضوضا وكان آخر الثلثين يوم خلع الحسن نفسه من الخلافة واقام الحسن بالمدينة الى ان توفى بها فى ربيع الاول سنة تسع واربعين وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة وهو اكبر من الحسين بسنة وتزوج الحسن كثيرا من النساء وكان مطلاقا وكان له خمسة عشر ولدا ذكرا وثمانى بنات وكان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه الى سرته وكان الحسين يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته الى قدمه وتوفى الحسن من سم سقته زوجته جعدة بنت الاشعث قيل فعلت ذلك بامر معاوية وقيل بامر يزيد بن معاوية ووعدها انه يتزوجها ان فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد ان يتزوجها فابى وكان الحسن قد اوصى ان يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى ارادوا ذلك وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل معاوية فمنع من ذلك وكاد يقع بين بنى امية وبين بنى هاشم بسبب ذلك فتنة فقالت عائشة رضى الله عنها البيت بيتى ولا آذن ان يدفن فيه فدفن بالبقيع ولما بلغ معاوية موت الحسن خر ساجدا فقال بعض الشعراء

* اصبح اليوم ابن هند شامتا * ظاهر النخوة اذ مات الحسن *
* يا ابن هند ان تذق كاس الردى * تك فى الدهر كشئ لم يكن *
* لست بالباقى فلا تشمت به * كل حى للمنايا مرتهن *

ومن فضائل الحسن فى الصحيح قول النبى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وروى انه قال عن الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين وروى انه مر بالحسن

والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما

(ذكر خلفاء بني امية)

وهم اربعة عشر خليفة اولهم معاوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان الجعدي وكان مدة ملكهم نيفا وتسعين سنة وهي الف شهر تقريبا قال القاضي جمال الدين ابن واصل رحمه الله ان ابن الاثير قال في تاريخه انه لما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال يا مسود وجوه المؤمنين فقال لا تعذلني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري في منامه ان بني امية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فانزل الله تعالى * انا اعطيناك الكوثر * وانا انزلناه في ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر * يملكها بعدك بنو امية

(ذكر اخبار معاوية بن ابي سفيان)

ابن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة ويكنى اباعبد الرحمن وبويع بالخلافة يوم اجتماع الحكمين وقيل ببيت المقدس بعد قتل علي وبويع البيعة التامة لما خلع الحسن نفسه وسلم الامر اليه واستمر معاوية في الخلافة (ثم دخلت سنة اثنتين واربعين) (وسنة ثلث واربعين) فيهما توفي عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي وعمرو المذكور هو احد الثلاثة الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عمرو بن العاص وابو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبعرى وكان يجيبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايضا وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكانت مصر طعمة لعمرو من معاوية بعد رزق جندها حسب ما كان شرطه له معاوية عند اتفاقه معه على حرب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي ذلك يقول عمرو

*معاوي لا اعطيك ديني ولم انل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع*
*فان تعطني مصرا فاربح بصفقة * اخذت بها شيخا يضر وينفع *

ولما مات عمرو ولى معاوية مصر ابنه عبد الله بن عمرو ثم عزله عنها (ثم دخلت سنة اربع واربعين)

(ذكر استلحاق معاوية زيادا)

(وفي هذه السنة) استلحق معاوية زياد بن سمية وكانت سمية جارية للحارث

ابن كلدة الثقفى فزوجها بعبدله رومى يقال له عبيد فولدت سمية زيادا على فراشه فهو ولد عبيد شرعا وكان ابو سفيان قد سار فى الجاهلية الى الطايف فنزل على انسان يبيع الخمر يقال له ابو مريم اسلم بعد ذلك وكانت له صحبة فقال له ابو سفيان قد اشتهيت النساء فقال ابو مريم هل لك فى سمية فقال ابو سفيان هاتها على طول ثديها وذفر ٩ بطنها فاتاه بها فوقع عليها فيقال انها علقت منه بزياد ثم وضعته فى السنة التى هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشأ زياد فصيحا وحضر زياد يوما بمحضر من جماعة من الصحابة فى خلافة عمر فقال عمرو ابن العاص لو كان ابو هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان لعلى بن ابى طالب انى لاعرف من وضعه فى رحم امه فقال على فما يمنعك من استلحاقه قال اخاف الاصلع يعنى عمر ان يقطع اهابى بالدرة ثم لما كان قضية شهادة الشهود على المغيرة بالزنا وجلدهم ومنهم ابو بكرة اخو زياد لامه وامتناع زياد عن التصريح كما ذكرنا اتخذ المغيرة بذلك لزياد يدا ثم لما ولى على بن ابى طالب رضى الله عنه الخلافة استعمل زيادا على فارس فقام بولايتها احسن قيام ولما اسلم الحسن الامر الى معاوية امتنع زياد بفارس ولم يدخل فى طاعة معاوية واهم معاوية امره وخاف ان يدعو الى احد من بنى هاشم ويعيد الحرب وكان معاوية قد ولى المغيرة بن شعبة الكوفة فقدم المغيرة على معاوية سنة اثنتين واربعين فشكا اليه معاوية امتناع زياد بفارس فقال المغيرة ائذن لى فى المسير اليه فاذن له وكتب معاوية لزياد امانا فتوجه المغيرة اليه لما بينهما من المودة ومازال عليه حتى احضره الى معاوية وبايعه وكان المغيرة يكرم زيادا ويعظمه من حين كان منه فى شهادة الزنا ما كان فلما كانت هذه السنة اعنى سنة اربع واربعين استلحق معاوية زيادا فاحضر الناس وحضر من يشهد لزياد بالنسب وكان ممن حضر لذلك ابو مريم الخمار الذى احضر سمية الى ابى سفيان بالطايف فشهد بنسب زياد من ابى سفيان وقال انى رأيت اسكتى سمية يقطران من منى ابى سفيان فقال زياد رويدك طلبت شاهدا ولم تطلب شتاما فاستلحقه معاوية وهذه اول واقعة خولفت فيها الشريعة علانية لصريح قول النبى صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر واعظم الناس ذلك وانكروه خصوصا بنو امية لكون زياد ابن عبيد الرومى صار من بنى امية بن عبد شمس وقال عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان فى ذلك

* الا ابلغ معاوية بن صخر * لقد ضاقت بما تأتى اليدان *

* اتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زانى *

* واشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان *

٩ ذفر بالكسر الوسخ كما فى الاخترى وهذه العبارة بعينها فى ابن الاثير

ثم ولى معاوية زيادا البصرة واضاف اليه خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان (وفيها) اعنى سنة اربع واربعين توفيت ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت سنة خمس واربعين) فيها قدم زياد الى البصرة فسدد امر السلطنة واكد الملك لمعاوية وجرد السيف واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة فخافه الناس خوفا شديدا وذكر انه لم يخطب احد بعد على بن ابى طالب رضى الله عنه مثل زياد ولما مات المغيرة سنة خمس وكان عاملا لمعاوية على الكوفة ولى معاويه الكوفة ايضا زيادا فسار زياد اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب فحذا حذو زياد فى سفك الدماء وكان زياد يقيم بالكوفة ستة اشهر وفى البصرة مثلها وهو اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمس مائة لا يفارقون مكانه (وكان) معاوية وعماله يدعون لعثمان فى الخطبة يوم الجمعة ويسبون عليا ويقعون فيه ولما كان المغيرة متولى الكوفة كان يفعل ذلك طاعة لمعاوية فكان يقوم حجر وجماعة معه فيردون عليه سبه لعلى رضى الله عنه وكان المغيرة يتجاوز عنهم فلما ولى زياد دعا لعثمان وسب عليا وما كانوا يذكرون عليا باسمه وانما كانوا يسمونه بابى تراب وكانت هذه الكنية احب الكنى الى على لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها فقام حجر وقال كما كان يقول من الثناء على على فغضب زياد وامسكه واوثقه بالحديد وثلاثة عشر نفرا معه وارسلهم الى معاوية فشفع فى ستة منهم عشايرهم وبقى ثمانية منهم حجر فارسل معاوية من قتلهم بعذرا وهى قرية بظاهر دمشق رضى الله عنهم وكان حجر من اعظم الناس دينا وصلاة وارسلت عائشة تشفع فى حجر فلم يصل رسولها الا بعد قتله قال القاضى جمال الدين بن واصل وروى ابن الجوزى باسناده عن الحسن البصرى انه قال اربع خصال كن فى معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة لكانت موبقة وهى اخذه الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفى الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد وكان سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدى واصحابه فيا ويلا له من حجر واصحاب حجر وروى عن الشافعى رحمة الله عليه انه اسر الى الربيع انه لا يقبل شهادة اربعة من الصحابة وهم معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد (وفيها) اعنى سنة خمس واربعين توفى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان اهل الشام قد مالوا اليه جدا فدس اليه معاوية سما مع نصرانى يقال له اثال فاغتاله به (ثم دخلت سنة ست واربعين) (وسنة سبع واربعين) فيها توفى قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر واليه ينسب فيقال المنقرى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فاسلم وكان قيس

المذكور موصوفا بمكارم الاخلاق (ثم دخلت سنة ثمان واربعين)

(ذكر غزوة القسطنطينية)

فى هذه السنة اعنى سنة ثمان واربعين سير معاوية جيشا كثيفا مع سفيان بن عوف الى القسطنطينية فاوغلوا فى بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية وكان فى ذلك الجيش ابن عباس وعمر وابن الزبير وابو ايوب الانصارى وتوفى فى مدة الحصار ابو ايوب الانصارى ودفن بالقرب من سورها وشهد ابو ايوب مع النبى صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا وشهد مع على صفين وغيرهما من حروبه (ثم دخلت سنة تسع واربعين) (وسنة خمسين) فيهما بنيت القيروان وكمل بناؤها فى سنة خمس وخمسين وكان من حديثها ان معاوية ولى عقبة بن نافع افريقية وكان عقبة المذكور صحابيا من الصالحين فوضع السيف فى اهل افريقية لانهم كانوا يرتدون اذا فارقهم العسكر وكان مقام الولاة بزويلة وبرقة فرأى عقبة ان يتخذ مدينة بتلك البلاد تكون مقرا للعسكر واختار موضع القيروان وكان دحلة مشتبكة فقطع اشجارها وبناها مدينة وهى مدينة القيروان (وفيها) اعنى فى سنة خمسين توفى دحية الكلبى وهو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة منسوب الى كلب بن وبرة اسلم قديما ولم يشهد بدرا قال النبى صلى الله عليه وسلم اشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبى (ثم دخلت سنة احدى وخمسين) فيها توفى سعيد بن زيد احد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين) (وسنة ثلث وخمسين) فيها هلك زياد بن ابيه فى رمضان من اكلة فى اصبعه وكان مولده عام الهجرة (ثم دخلت سنة اربع وخمسين) (وسنة خمس وخمسين) (وسنة ست وخمسين) فيها ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع نهر جيحون الى سمرقند والصغد وهزم الكفار وسار الى ترمذ ففتحها صلحا وممن قتل معه فى هذه الغزوة (قثم) بن العباس ودفن بسمرقند ومات اخوه (عبد الله) بن العباس بالطايف (والفضل) بالشام (ومعبد) بافريقية فيقال لم ير قبور اخوة ابعد من قبور هؤلاء الاخوة بنى العباس (وفى هذه السنة) بايع معاوية الناس لابنه يزيد بولاية العهد بعده وبايعه اهل الشام والعراق وكان المتولى على المدينة من جهة معاوية مروان بن الحكم فاراد البيعة له فامتنع من ذلك الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابى بكر وعبد الله بن الزبير وامتنع الناس لامتناعهم وآخر الامر ان معاوية قدم بنفسه الى الحجاز ومعه الف فارس وتحدث مع عايشة فى امرهم وآخر الامر انه بايع ليزيد اهل الحجاز وتأخر المذكورون عن البيعة ويروى ان معاوية قال لابنه يزيد انى مهدت لك الامور ولم يبق احد لم يبايعك غير هؤلاء الاربعة فاما عبد الرحمن فرجل كبير تهابه اليوم اوغدا واما ابن عمر فرجل قد غلب

عليه الورع واما الحسين فله قرابة فان ظفرت به فاصفح عنه واما ابن الزبير فان ظفرت به فقطعه اربا اربا (ثم دخلت سنة سبع) (وسنة ثمان وخمسين) فيها توفيت ام المؤمنين عايشة بنت ابي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها (وفيها) توفي اخوها عبد الرحمن بن ابي بكر (ثم دخلت سنة تسع وخمسين) فيها توفي سعيد بن العاص بن امية ولد عام الهجرة وقتل ابوه العاص يوم بدر كافرا وكان سعيد من اجواد بني امية (وفي هذه السنة) اعني سنة تسع وخمسين مات الحطيئة واسمه جرول بن مالك لقب الحطيئة لقصره اسلم ثم ارتد ثم اسلم وقال عند موت النبي صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب

* اطعنا رسول الله ما كان بيننا * فيا لعباد الله ما لابي بكر *

*ايورثها بكرا اذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر *

(وفيها) توفي ابو هريرة واختلف في اسمه ونسبه وهو ممن لازم خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الكثير فاتهمه بعض الناس لكثرة ما رواه من الاحاديث والاكثر يصححون روايته ولا يشكون فيها (ثم دخلت سنة ستين)

(ذكر وفاة معاوية)

فيها في رجب توفي معاوية بن ابي سفيان وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلثة اشهر وسبعة وعشرين يوما منذ اجتمع له الامر وبايعه الحسن ابن علي وكان عمره خمسا وسبعين وقيل سبعين وقيل غير ذلك وانشد معاوية وقد تجلد للعايدين

* وتجلدي للشامتين اريهم * اني لريب الدهر لا اتضعضع *

* واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع *

ولما توفي معاوية خرج الضحاك بن قيس حتى اتى المنبر فصعده ومعه اكفان معاوية فاثنى على معاوية واعلم الناس بموته وان هذه اكفانه ثم صلى عليه الضحاك وكان يزيد غائبا بقرية حوارين من عمل حمص فكتبوا اليه وطلبوه فحضر بعد دفن ابيه فصلى على قبره

(ذكر اخبار معاوية)

اسلم معاوية مع ابيه عام الفتح واستكتبه النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر على الشام اربع سنين من خلافته واقره عثمان مدة خلافته نحو اثنتي عشرة سنة وتغلب على الشام محاربا لعلي اربع سنين فكان اميرا وملكا على الشام نحو اربعين سنة

وكان حليما حازما داهية عالما بسياسة الملك وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ومما يحكى عن حلمه من تاريخ القاضي جمال الدين ابن واصل ان اروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فقال لها معاوية مرحبا بك ياخاله كيف انت فقالت بخير يا ابن اختي لقد كفرت النعمة واسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك وكنا اهل البيت اعظم الناس في هذا الدين بلاء حتى قبض الله نبيه مشكورا سعيه مرفوعا منزلته فوثبت علينا بعده تيم وعدي وامية فابتزونا حقنا ووليتم علينا فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن ابي طالب بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فقال لها عمرو بن العاص كفي ايتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك فقالت وانت يا ابن النابغة تتكلم وامك كانت اشهر بغي بمكة وارخصهن اجرة وادعاك خمسة من قريش فسئلت امك عنهم فقالت كلهم اتاني فانظروا اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وايل فالحقوك به فقال لها معاوية عفا الله عما سلف هاتي حاجتك فقالت اريد الفي دينار لاشتري بها عينا فوارة في ارض خراره تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب والفي دينار اخرى ازوج بها فقراء بني الحارث والفي دينارا اخرى استعين بها على شدة الزمان فامر لها معاوية بستة آلاف دينار فقبضتها وانصرفت ومعاوية اول خليفة بايع لولده واول من وضع البريد واول من عمل المقصورة في مسجد واول من خطب جالسا في قول بعضهم وكان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ن يرى سماع الاوتار والغنا وهو رأي اهل المدينة وكان معاوية ينكر ذلك عليه فدخل ابن جعفر يوما على معاوية ومعه بديح المغني فقال ابن جعفر لبديح غن فغنى بشعر كان يحبه معاوية وهو

* يالبيني اوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا *
* رب نار بت ارمقها * تقضم الهندي والغارا *
* ولها ظبي يأججها * عاقد في الخصر زنارا *

فطرب معاوية وتحرك وضرب برجله الارض فقال له ابن جعفر مه ياامير المؤمنين فقال معاوية ان الكريم اطروب وقال معاوية اعنت على علي بثلاث كان رجلا ظهرة علنة وكنت كتوما للسر وكان في اخبث جند واشده خلافا وكنت في اطوع جند واقله خلافا وخلا باصحاب الجمل فقلت ان ظفر بهم اعددت ذلك عليه وهنا وان ظفروا به كانوا اهون شوكة علي منه (اخبار يزيد ابنه) وهو ثاني خلفائهم وام يزيد ميسون بنت بحدل الكلبية بويع بالخلافة لما مات ابوه في رجب سنة ستين ولما استقر يزيد في الخلافة ارسل الى عامله بالمدينة بالزام الحسين

وعبد الله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فاما ابن عمر فقال ان اجمع الناس على بيعته بايعته واما الحسين وابن الزبير فلحقا بمكة ولم يبايعا وارسل عامل المدينة جيشا مع عمرو بن الزبير اخي عبد الله بن الزبير وكان شديد العداوة لاخيه عبد الله لقتال اخيه عبد الله فانتصر عبد الله بن الزبير وهزم الجمع الذي مع اخيه وامسك اخاه عمرا وحبسه حتى مات في حبسه

(ذكر مسير الحسين الى الكوفة)

وورد على الحسين مكاتبات اهل الكوفة يحثونه على المسير اليهم ليبايعوه وكان العامل عليها النعمان بن بشير الانصاري فارسل الحسين الى الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابي طالب ليأخذ البيعة عليهم فوصل الى الكوفة وبايعه بها قيل ثلثون الفا وقيل ثمانية وعشرون الف نفس وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير ما لا يرضيه فولى على الكوفة عبيد الله ابن زياد وكان واليا على البصرة فقدم الكوفة ورأى ما الناس عليه فخطبهم وحثهم على طاعة يزيد بن معاوية واستتر مسلم بن عقيل عند قدوم عبيد الله بن زياد على ما كان ثم اجتمع الى مسلم بن عقيل من كان بايعه للحسين وحصروا عبيد الله بن زياد بقصره ولم يكن مع عبيد الله في القصر اكثر من ثلثين رجلا ثم ان عبيد الله امر اصحابه ان يشرفوا من القصر ويمنوا اهل الطاعة ويخذلوا اهل المعصية حتى ان المرأة لتأتي ابنها واخاها فتقول انصرف ان الناس يكفونك فتفرق الناس عن مسلم ولم يبق مع مسلم غير ثلثين رجلا فانهزم واستتر ونادى منادي عبيد الله بن زياد من اتى بمسلم بن عقيل فله ديته فامسك مسلم واحضر اليه ولما احضر مسلم بين يدي عبيد الله شتمه وشتم الحسين وعليا وضرب عنقه في تلك الساعة ورميت جيفته من القصر ثم احضر هاني بن عروة وكان ممن اخذ البيعة للحسين فضرب عنقه ايضا وبعث برأسيهما الى يزيد بن معاوية وكان مقتل مسلم بن عقيل لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين واخذ الحسين وهو بمكة في التوجه الى العراق وكان عبد الله بن عباس يكره ذهاب الحسين الى العراق خوفا عليه وقال للحسين يا ابن العم اني اخاف عليك اهل العراق فانهم قوم اهل غدر واقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز وان ابيت الا ان تخرج فسر الى اليمن فان بها شيعة لابيك وبها حصون وشعاب فقال الحسين يا ابن العم اني اعلم والله انك ناصح مشفق ولقد ازمعت واجمعت ثم خرج ابن عباس من عنده وخرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين واجتمع عليه جمايع من العرب ثم لما بلغه مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وتخاذل الناس عنه اعلم الحسين من معه بذلك وقال من احب ان ينصرف فلينصرف فتفرق الناس عنه يمينا وشمالا ولما وصل الحسين الى مكان

يقال له سراف وصل اليه الحر صاحب شرطة عبيد الله بن زياد في الف فارس حتى وقفوا مقابل الحسين في حر الظهيرة فقال لهم الحسين ما اتيت الا بكتبكم فان رجعتم رجعت من هنا فقال له صاحب شرطة ابن زياد انا امرنا ان لا نفارقك حتى نوصلك الكوفة بين يدي عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت اهون من ذلك وما زالوا عليه حتى سار مع صاحب شرطة ابن زياد (ثم دخلت سنة احدى وستين)

(ذكر مقتل الحسين)

ولما سار الحسين مع الحر ورد كتاب من عبيد الله بن زياد الى الحر يأمره ان ينزل الحسين ومن معه على غير ماء فانزلهم في الموضع المعروف بكربلا وذلك يوم الخميس ثاني المحرم من هذه السنة اعني سنة احدى وستين ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد ابن ابي وقاص باربعة آلاف فارس ارسله ابن زياد لحرب الحسين فسأله الحسين في ان يمكن اما من العود من حيث اتى واما ان يجهز الى يزيد بن معاوية واما ان يمكن ان يلحق بالثغور فكتب عمر الى ابن زياد يسأل ان يجاب الحسين الى احد هذه الامور فاغتاظ ابن زياد فقال لا ولا كرامة فارسل مع شمر بن ذي الجوشن الى عمر بن سعد اما ان تقاتل الحسين وتقتله وتطأ الخيل جثته واما ان تعتزل ويكون الامير على الجيش شمر فقال عمر بن سعد بل اقاتله ونهض عشية الخميس تاسع المحرم من هذه السنة والحسين جالس امام بيته بعد صلاة العصر فلما اقرب الجيش منه سألهم مع اخيه العباس ان يمهلوه الى الغد وانه يجيبهم الى ما يختارونه فاجابوه الى ذلك وقال الحسين لاصحابه اني قد اذنت لكم فانطلقوا في هذا الليل وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فقال اخوه العباس لم نفعل ذلك انبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا ثم تكلم اخوته وبنو اخيه وبنو عبد الله بن جعفر بنحو ذلك وكان الحسين واصحابه يصلون الليل كله ويدعون فلما اصبحوا ركب عمر بن سعد في اصحابه وذلك يوم عاشورا من السنة المذكورة وعبى الحسين اصحابه وهم اثنان وثلثون فارسا واربعون راجلا ثم حملوا على الحسين واصحابه واستمر القتال الى وقت الظهر من ذلك اليوم فصلى الحسين واصحابه صلاة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمى بسهم فوقع في فمه ونادى شمر ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه فضربه زرعة بن شريك على كفه وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس النخعي بالرمح فوقع فنزل اليه فذبحه واحتز رأسه وقيل ان الذي نزل واحتز رأسه هو شمر المذكور وجاء به الى عمر بن سعد فامر عمر بن سعد جماعة فوطؤا صدر الحسين

وظهره بخيولهم ثم بعث بالرؤس والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد فجعل ابن زياد يقرع فم الحسين بقضيب فى يده فقال له زيد بن ارقم ارفع هذا القضيب فوالذى لا اله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين ثم بكى وروى انه قتل مع الحسين من اولاد على اربعة هم العباس وجعفر ومحمد وابو بكر ومن اولاد الحسين اربعة وقتل عدة من اولاد عبد الله بن جعفر ومن اولاد عقيل ثم بعث ابن زياد بالرؤس وبالنساء وبالاطفال الى يزيد بن معاوية فوضع يزيد رأس الحسين بين يديه واستحضر النساء والاطفال ثم امر النعمان بن بشير ان يجهزهم بما يصلحهم وان يبعث معهم امينا يوصالهم الى المدينة فجهزهم الى المدينة ولما وصلوا اليها لقيهم نساء بنى هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن ابى طالب وهى تبكى وتقول

* ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وانتم آخر الامم *
* بعترتى وباهلى بعد مفتقدى * منهم اسارى وصرعى ضرجوا بدم *
* ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى *

(واختلف) فى موضع رأس الحسين فقيل جهز الى المدينة ودفن عند امه وقيل دفن عند باب الفراديس وقيل ان خلفاء مصر نقلوا من عسقلان رأسا الى القاهرة ودفنوه بها وبنوا عليه مشهدا يعرف بمشهد الحسين وقد اختلف فى عمره والصحيح انه خمس وخمسون سنة واشهر وقيل حج الحسين خمسا وعشرين حجة ماشيا وكان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة (واما) عبد الله بن الزبير فانه استتر بمكة ممتنعا عن الدخول فى طاعة يزيد بن معاوية (ثم دخلت سنة اثنتين وستين) (وسنة ثلث وستين) فيها اتفق اهل المدينة على خلع يزيد بن معاوية واخرجوا نائبه عثمان بن محمد بن ابى سفيان منها فجهز يزيد جيشا مع مسلم بن عقبة وامره يزيد ان يقاتل اهل المدينة فاذا ظفر بهم اباحها للجند ثلثة ايام يسفكون فيها الدماء ويأخذون ما يجدون من الاموال وان يبايعهم على انهم خول وعبيد ليزيد واذا فرغ من المدينة يسير الى مكة فسار مسلم المذكور فى عشرة آلاف فارس من اهل الشام حتى نزل على المدينة من جهة الحرة واعمر اهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله وعملوا خندقا واقتتلوا فقتل الفضل بن العباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بعد ان قاتل قتالا عظيما وكذلك قتل جماعة من الاشراف والانصار ودام قتالهم ثم انهزم اهل المدينة واباح مسلم مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام يقتلون فيها الناس ويأخذون ما بها من الاموال ويفسقون بالنساء وعن الزهرى ان قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والانصار وعشرة آلاف من وجوه الموالى وممن لا يعرف وكانت

الوقعة لثلث بقين من ذي الحجة سنة ثلث وستين ثم ان مسلما بايع من بقي من الناس على انهم خول وعبيد ليزيد بن معاوية ولما فرغ مسلم بن عقبة من المدينة سار بالجيش الى مكة (ثم دخلت سنة اربع وستين)

(ذكر حصار الكعبة)

ولما فرغ مسلم من المدينة وسار الى مكة كان مريضا فمات قبل ان يصل الى مكة واقام على الجيش مقامه (الحصين) بن نمير السكونى وذلك فى المحرم من هذه السنة فقدم الحصين مكة وحاصر عبد الله بن الزبير اربعين يوما حتى جاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية على ماسنذكره بعد رمى البيت الحرام بالمنجنيق واحراقه بالنار ولما علم الحصين بموت يزيد قال لعبد الله بن الزبير من الرأى ان ندع دماء القتلى بيننا واقبل لابايعك واقدم الى الشام فامتنع عبد الله بن الزبير من ذلك فارتحل الحصين راجعا الى الشام ثم ندم ابن الزبير على عدم الموافقة وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بنى امية وقدموا الى الشام

(ذكر وفاة يزيد بن معاوية بحوارين من عمل حمص)

لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة اربع وستين وهو ابن ثمان وثلثين سنة وكان مدة خلافته ثلث سنين وستة اشهر وكان آدم جعدا احور العينين بوجهه آثار جدرى حسن اللحية خفيفها طويلا وخلف عدة بنين وبنات وكانت امه ميسون بنت بحدل الكلبية اقام يزيد معها بين اهلها فى البادية وتعلم الفصاحة ونظم الشعر هناك فى بادية بنى كلب وكان سبب ارساله مع امه هناك ان معاوية سمع ميسون بنت بحدل تنشد هذه الابيات وهى

* للبس عباءة وتقر عينى *احب الى من لبس الشفوف*
* وبيت تخفق الارياح فيه*احب الى من قصر منيف *
*وبكر تتبع الاظعان صعب*احب الى من بغل زفوف *
*وكلب ينبح الاضياف دونى*احب الى من هر الوف *
* وخرق من بنى عمى فقير*احب الى من علج عنيف *

فقال لها معاوية مارضيت يا ابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عنيفا الحقى باهلك فمضت الى بادية بنى كلب ويزيد معها

(ذكر اخبار معاوية بن يزيد بن معاوية)

وهو ثالث خلفائهم * ولما توفى يزيد بن معاوية بويع بالخلافة ولده معاوية فى

رابع عشر ربيع الاول من هذه السنة وكان شابا دينا فلم تكن ولايته غير ثلثة اشهر وقيل اربعين يوما ومات وعمره احدى وعشرون سنة وفي اواخر ايامه جمع الناس وقال قد ضعفت عن امركم ولم اجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل اهل الشورى فانتم اولى بامركم فاختاروا من احببتم ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات وقيل انه اوصى ان يصلى بالناس الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة

(ذكر البيعة لعبد الله بن الزبير)

ولما مات يزيد بن معاوية بايع الناس بمكة ابن الزبير وكان مروان بن الحكم بالمدينة فقصد المسير الى عبد الله بن الزبير ومبايعته ثم توجه مع من توجه من بني امية الى الشام وقيل ان ابن الزبير كتب الى عامله بالمدينة ان لا يترك بها من بني امية احدا ولو سار ابن الزبير مع الحصين الى الشام او صانع بني امية ومروان لاستقر امره ولكن لا مرد لما قدره الله تعالى ولما بويع عبد الله بن الزبير بمكة كان عبيد الله بن زياد بالبصرة فهرب الى الشام وبايع اهل البصرة ابن الزبير واجتمعت له العراق والحجاز واليمن وبعث الى مصر فبايعه اهلها وبايع له في الشام سرا الضحاك بن قيس وبايع له بحمص النعمان بن بشير الانصاري وبايع له بقنسرين زفر بن الحارث الكلابي وكاد يتم له الامر بالكلية وكان عبد الله بن الزبير شجاعا كثير العبادة وكان به البخل وضعف الرأي (اخبار مروان بن الحكم) وهو رابع خلفائهم وقام مروان بالشام في ايام ابن الزبير واجتمعت اليه بنو امية وصار الناس بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك بن قيس وهم يبايعون لابن الزبير وجرت مقاولات وامور يطول شرحها

(ذكر وقعة مرج راهط)

وآخر ذلك ان الفريقين التقوا بمرج راهط في غوطة دمشق واقتتلوا وكانت الكرة على الضحاك والقيسية وانهزموا اقبح هزيمة وقتل الضحاك بن قيس وقتل جمع كثير من فرسان قيس ولما انهزمت قيس يوم المرج نادى منادي مروان بن الحكم الا لا يتبع احد ودخل دمشق مروان ونزل في دار معاوية بن ابي سفيان واجتمع عليه الناس وتزوج ام خالد بن يزيد بن معاوية لخوفه من خالد (ولما) انهزمت القيسية وقتل الضحاك وبلغ ذلك اهل حمص وعليها النعمان بن بشير الانصاري خرج هاربا بامرأته واهله فخرج اهل حمص وقتلوا النعمان بن بشير وردوا برأس النعمان واهله الى حمص (ولما) بلغ زفر بن الحارث وهو بقنسرين يدعو لابن الزبير خبر الهزيمة خرج من قنسرين واتى قرقيسيا فغلب عليها واستوسق الشام لمروان ابن الحكم ثم خرج الى جهة مصر وبعث قدامه عمرو بن سعيد بن العاص فدخل مصر

وطرد عامل ابن الزبير عنها وبايع لمروان بن الحكم اهلها ولما ملك مروان مصر رجع الى دمشق وخرجت سنة اربع وستين ومروان خليفة بالشام ومصر وابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق واليمن (وفي هذه السنة) اعني سنة اربع وستين هدم ابن الزبير الكعبة وكانت حيطانها قد مالت من ضرب المنجنيق فهدمها وحفر اساسها وادخل الحجر فيها واعادها على ما كانت عليه اولا (ثم دخلت سنة خمس وستين)

(ذكر وفاة مروان ابن الحكم)

وتوفي بان خنقته ام خالد بن يزيد بن معاوية زوجته وصاحت مات فجأة وذلك لثلاث خلون من رمضان من هذه السنة اعني سنة خمس وستين ودفن بدمشق وعمره ثلاث وستون سنة وكانت مدة خلافته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما

(ذكر شيء من اخباره)

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد طرد اباه الحكم الى الطايف ولم يزل طريدا في ايام ابي بكر وعمر الى ان رده عثمان كما ذكرنا. ومروان هو الذي قتل طلحة بسهم نشاب في حرب الجمل

(ذكر اخبار عبد الملك)

وهو خامس خلفائهم لما مات مروان بويع ابنه عبد الملك بن مروان في ثالث رمضان من هذه السنة اعني سنة خمس وستين عقب موت مروان واستثبت له الامر بالشام ومصر وقيل انه لما اتته الخلافة كان قاعدا والمصحف في حجره فاطبقه وقال هذا آخر العهد بك (ثم دخلت سنة ست وستين)

(ذكر خروج المختار بن ابي عبيد الثقفي)

وفي هذه السنة خرج المختار بالكوفة طالبا بثار الحسين واجتمع اليه جمع كثير واستولى على الكوفة وبايعه الناس بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم اهل البيت وتجرد المختار لقتال قتلة الحسين وطلب شمر بن ذي الجوشن حتى ظفر به وقتله وبعث الى خولى الاصبحي وهو صاحب رأس الحسين فاحتاط بداره وقتله واحرقه بالنار ثم قتل عمر بن سعد بن ابي وقاص صاحب الجيش الذين قتلوا الحسين وهو الذي امر ان يداس صدر الحسين وظهره بالخيل وقتل ابن عمر المذكور واسمه حفص وبعث برأسيهما الى محمد بن الحنفية بالحجاز وذلك في ذي الحجة من هذه السنة ثم ان المختار اتخذ كرسيا وادعى ان فيه سرا وانه لهم مثل التابوت لبني اسرائيل

ولما ارسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد خرج بالكرسى على بغل يحمله فى القتال
(ثم دخلت سنة سبع وستين)

(ذكر مقتل عبيد الله بن زياد)

وفى هذه السنة فى المحرم ارسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد وكان قد استولى على الموصل وقدم على الجيش ابراهيم بن الاشتر النخعى فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت اصحاب ابن زياد وقتل عبيد الله بن زياد قتله ابراهيم بن الاشتر فى المعركة واخذ رأسه واحرق جثته وغرق فى الزاب من اصحاب ابن زياد المنهزمين اكثر ممن قتل وبعث ابراهيم برأس ابن زياد وبعدة رؤس معه الى المختار وانتقم الله للحسين بالمختار وان لم تكن نية المختار جميلة (وفى هذه السنة) اعنى سنة سبع وستين ولى ابن الزبير اخاه مصعبا البصرة ثم سار مصعب الى البصرة بعد ان طلب المهلب بن ابى صفرة من خراسان فقدم اليه بمال وعسكر كثير فسارا جميعا الى قتال المختار بالكوفة وجمع المختار جموعه والتقيا فتمت الهزيمة بعد قتال شديد على المختار واصحابه وانحصر المختار فى قصر الامارة بالكوفة ودخل مصعب الكوفة وحاصر المختار ومازال المختار يقاتل حتى قتل ثم نزل اصحابه من القصر على حكم مصعب فقتلهم جميعهم وكانوا سبعة الاف نفس وكان مقتل المختار فى رمضان سنة سبع وستين وعمره سبع وستون سنة (وفى هذه السنة) اعنى سنة سبع وستين للهجرة وقيل سنة احدى وسبعين وقيل سنة تسع وستين وقيل سنة ثمان وستين توفى بالكوفة ابو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة وكان يعرف الضحاك المذكور بالاحنف وهو الذى يضرب به المثل فى الحلم وكان سيد قومه موصوفا بالعقل والدهاء والعلم والحلم والذكاء ادرك عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصحبه ووفد على عمر ابن الخطاب فى ايام خلافته وكان من كبار التابعين وشهد مع على وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع احد الفريقين والاحنف المائل سمى بذلك لانه كان احنف الرجل يطأ على جانبها الوحشى وقدم الاحنف المذكور على معاوية فى خلافته وحضر عنده فى وجوه الناس فدخل رجل من اهل الشام وقام خطيبا وكان آخر كلامه ان لعن على بن ابى طالب فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا امير المؤمنين ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك فى لعن المرسلين للعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقى ربه وافرد فى قبره وكان والله الميمونة نقيبته العظيمة مصيبته فقال معاوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذا فايم الله لتصعدن المنبر ولتلعننه طوعا او كرها فقال الاحنف او تعفينى فهو خير لك فالح عليه معاوية فقال الاحنف اما والله

لا نصفنك في القول قال وما انت قائل قال احمد الله بما هو اهله واصلي على رسوله واقول ايها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرني ان العن عليا الا ان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل منهما انه مبغي عليه فاذا دعوت فامنوا ثم اقول اللهم العن انت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا امنوا رحمكم الله يا معاوية اقوله ولو كان فيه ذهاب روحي فقال معاوية اذن نعفيك من ذلك ولم يلزمه به (ثم دخلت سنة ثمان وستين) فيها توفي عبد الله بن عباس بالطائف وكان محمد ابن الحنفية مقيما بالطائف ايضا فصلى على ابن عباس واقام محمد ابن الحنفية بالطائف الى ان قدم الحجاج بن يوسف الى مكة وكان مولد عبد الله بن عباس قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه الحكمة والتأويل فكان كذلك وكان يسمى الحبر لكثرة علومه (ثم دخلت سنة تسع وستين) (وما بعدها الى سنة احدى وسبعين)

(ذكر مقتل مصعب بن الزبير)

في هذه السنة اعني سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق وتجهز مصعب لملتقاه واقتتل الجمعان وكان اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وصاروا معه في الباطن فتخلوا عن مصعب وقاتل مصعب حتى قتل هو وولده وكان مقتل مصعب بدير الجاثليق عند نهر دجيل وكان عمر مصعب ستا وثلثين سنة وكان مقتله في جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وكان مصعب صديق عبد الملك ابن مروان قبل خلافته وتزوج مصعب سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وجمع بينهما في عقد نكاحه ثم دخل عبد الملك الكوفة وبايعه الناس واستوسق له ملك العراقين (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين) فيها جهز عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فسار الحجاج في جمادى الاولى من هذه السنة ونزل الطائف وجرى بينه وبين اصحاب ابن الزبير حروب كانت الكرة فيها على اصحاب ابن الزبير وآخر الامر انه حصر ابن الزبير بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق ودام الحصار حتى خرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلث وسبعين) والحجاج محاصر لابن الزبير وابى ابن الزبير ان يسلم نفسه وقاتل حتى قتل في جمادى الآخرة من هذه السنة بعد قتال سبعة اشهر وكان عمر ابن الزبير حين قتل نحو ثلاث وسبعين سنة وهو اول من ولد من المهاجرين بعد الهجرة وكانت مدة خلافته تسع سنين لانه بويع له سنة اربع وستين لما مات يزيد بن معاوية وكان عبد الله بن الزبير كثير العبادة مكث

اربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره وفي هذه السنة بعد مقتل ابن الزبير بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته (وفي هذه السنة) اعنى سنة ثلاث وسبعين توفى عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان موته بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وعمره سبع وثمانون سنة (ثم دخلت سنة اربع وسبعين) فيها هدم الحجاج الكعبة واخرج الحجر عن البيت وبنى البيت على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الى الآن واستمر الحجاج اميرا على الحجاز (ثم دخلت سنة خمس وسبعين) فيها ارسل عبد الملك الى الحجاج بولاية العراق فسار من المدينة الى الكوفة وخرج في ايام ولاية الحجاج العراق (شبيب) الخارجي وكثرت جموعه وجرى له مع الحجاج حروب كثيرة آخرها ان جموع شبيب تفرقت وتردى به فرسه من فوق جسر وسقط شبيب في الماء وغرق وكذلك خرج على الحجاج عبدالرحمن بن الاشعث واستولى على خراسان ثم سار الى جهة الحجاج وغلب على الكوفة وكثرت جموعه وقويت شوكته وفي ذلك يقول بعض اصحابه

* شطت نوى من داره بالايوان * ايوان كسرى ذى القرى والريحان
* من عاشق اضحى بزابلستان * ان ثقيفا منهم الكذابان *
* كذابها الماضي وكذاب ثان * انا سمونا للكفور الفتان *
* حتى طغى في الكفر بعد الايمان * بالسيد الغطريف عبد الرحمن *
* سار بجمع كالدبا من قحطان * بجحفل جم شديد الاركان *
* فقل لحجاج ولى الشيطان * يثبت لجمع مذحج وهمدان *
* فانهم ساقوه كأس الذيفان * وملحقوه بقرى ابن مروان *

ثم امد عبدالملك الحجاج بالجيوش من الشام وآخر الامر ان جموع عبدالرحمن تفرقت وانهزم ولحق بملك الترك وارسل الحجاج يطلبه من ملك الترك ويتهدده بالغزو ان اخره فقبض ملك الترك على عبدالرحمن المذكور وعلى اربعين من اصحابه وبعث بهم الى الحجاج فلما نزل في مكان في الطريق القى عبد الرحمن نفسه من سطح فمات (ثم دخلت سنة ست وسبعين) وما بعدها الى احدى وثمانين) فيها توفى ابو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين) فيها توفى المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان من الاجواد المشهورين بالكرم والشهامة وكان الحجاج قد ولى المهلب خراسان ومات المهلب بمرو الروذ واستخلف بعده ابنه يزيد بن المهلب ولما دنت من المهلب الوفاة احضر السهام لاولاده وقال اتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال اتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال هكذا انتم (وفي هذه السنة) اعنى سنة اثنتين وثمانين)

توفى خالد بن يزيد بن معاوية وكان من المعدودين فى بنى امية بالسخاء والفصاحة والعقل (ثم دخلت سنة ثلث وثمانين) فيها بنى الحجاج مدينة واسط (ثم دخلت سنة اربع) (وسنة خمس وثمانين) فيها اعنى سنة خمس وثمانين توفى عبد العزيز ابن مروان بمصر (ثم دخلت سنة ست وثمانين)

(ذكر وفاة عبد الملك بن مروان)

وفى منتصف شوال من هذه السنة توفى عبد الملك بن مروان وعمره ستون سنة وكانت مدة خلافته منذ قتل ابن الزبير واجتمع له الناس ثلث عشرة سنة واربعة اشهر تنقص سبع ليال وكان شديد البخر وكنى لذلك بابى الذبان وكان يلقب لبخله برشح الحجر وكان حازما عاقلا فقيها عالما وكان دينا فلما تولى الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك وفيه يقول الحسن البصرى ماذا اقول فى رجل الحجاج سيئة من سيئاته

(ذكر ولاية الوليد بن عبد الملك)

وهو سادس خلفائهم لما توفى عبد الملك بويع الوليد بالخلافة فى منتصف شوال من هذه السنة اعنى سنة ست وثمانين بعهد من ابيه اليه وكان مغرا بالبناء واستوسقت له الامور وفتحت فى ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك جزيرة الاندلس وماوراء النهر وولى الحجاج خراسان مع العراقين فتغلغل فى بلاد الترك وتغلغل مسلمة بن عبد الملك فى بلاد الروم ففتح وسبى وفتح محمد بن القاسم الثقفى بلاد الهند (وفى هذه السنة) اعنى سنة ست وثمانين ولى الوليد ابن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة فقدم اليها ونزل فى دار جده مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة وهم عروة ابن الزبير بن العوام وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وابو بكر بن عبد الرحمن وابو بكر بن سليمان وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وسالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عامر ابن ربيعة وخارجة بن زيد فقال لهم عمر بن عبد العزيز اريد ان لا اقطع امرا الا برأيكم فاعلموه من تعدى عاملا او من ظلامة فعرفونى به فجزوه خيرا (ثم دخلت سنة سبع وثمانين) (وسنة ثمان وثمانين) فيها كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وان يدخل البيوت فى المسجد بحيث تصير مساحة المسجد مائتى ذراع فى مائتى ذراع وان يضع اثمان البيوت فى بيت المال فاجابه اهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد لعمارة المسجد وتجرد لذلك عمر بن عبد العزيز (وفى هذه السنة) ايضا اعنى سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق

فانفق عليه اموالا عظيمة تجل عن الوصف (ثم دخلت سنة تسع وثمانين) ومابعدها حتى دخلت (سنة ثلث وتسعين) فيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة (ثم دخلت سنة اربع وتسعين) فيها قتل الحجاج سعيد بن جبير بسبب ان سعيدا كان خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن بن الاشعث وكان سعيد ابن جبير قد هرب من الحجاج واقام في مكة فارسل الحجاج يطلب جماعة من الوليد قد التجوا الى مكة فكتب الوليد الى عامله على مكة وهو خالد بن عبد الله القسرى يأمره بارسال من يطلبه الحجاج وطلب الحجاج سعيد بن جبير وغيره فبعث بهم اليه فضرب عنق سعيد بن جبير وسعيد بن جبير المذكور كان من اعلام التابعين اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعنه روى القرآن ابو عمرو وقال احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه (وفي هذه السنة) اعنى سنة اربع وتسعين توفى سعيد ابن المسيب وكان من كبار التابعين وفقهائهم (وفيها) وقيل في سنة خمس وتسعين توفى على بن الحسين بن على بن ابى طالب المعروف بزين العابدين وكان مع ابيه الحسين لما قتل وسلم من القتل لانه كان مريضا على الفراش وكان كثير العبادة ولهذا قيل له زين العابدين وتوفى بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون سنة (ثم دخلت سنة خمس وتسعين) فيها توفى الحجاج بن يوسف الثقفى والى العراقين وخراسان وعمره اربع وخمسون سنة وكانت مدة ولايته العراق نحو عشرين سنة وكان الحجاج ٣ اخفش رقيق الصوت في غاية الفصاحة قيل انه احصى من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة الف وعشرين الفا (ثم دخلت سنة ست وتسعين)

٣ نسخه صغير العين بدل اخفش

(ذكر وفاة الوليد)

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة اعنى سنة ست وتسعين توفى الوليد بن عبد الملك ابن مروان وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة اشهر وكانت وفاته بدير مران ودفن بدمشق خارج الباب الصغير وصلى عليه ابن عمه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنين واربعين سنة وستة اشهر وكان سائل الانف جدا وكان له من الولد ثمانية عشر ابنا وهو الذى بنى مسجد دمشق واحتفل له الصناع من بلاد الروم ومن سائر بلاد الاسلام وكان في جانب الجامع كنيسة قد سلمت للنصارى بسبب انها في نصف البلد الذى اخذ بالصلح وكانت تعرف بكنيسة مار يحنا فهدمها الوليد وادخلها في الجامع وكان الوليد لحانا دخل عليه اعرابى يشكو صهرا له فقال له الوليد ماشانك بفتح النون فقال الاعرابى اعوذ بالله من الشين

فقال له سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين يقول ماشانك بضم النون فقال الاعرابي ختني ظلمني فقال الوليد من ختنك بالفتح فقال الاعرابي انما ختنني الحجام ولست اريد ذا فقال سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين يقول من ختنك بالضم فقال هذا واشار الى خصمه وكان ابوه عبد الملك فصيحا وعرف بلحن ابنه فقال له انك يابني لاتصلح للولاية على العرب وانت تلحن وجعله في بيت وجعل معه من يعلمه الاعراب فمكث الوليد كذلك مدة ثم خرج وهو اجهل مما دخل

(ذكر اخبار سليمان بن عبد الملك بن مروان)

وهو سابعهم بويع بالخلافة لما مات اخوه الوليد في جمادى الآخرة من هذه السنة اعني سنة ست وتسعين وكان سليمان لما مات الوليد في مدينة الرملة فلما وصل اليه الخبر بعد سبعة ايام سار الى دمشق ودخلها واحسن السيرة ورد المظالم واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا (وفي هذه السنة) غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم (ثم دخلت سنة سبع وتسعين) (وسنة ثمان وتسعين) فيها خرج سليمان بن عبد الملك بالجيوش لغزو قسطنطينية ونزل بمرج دابق وسير اخاه مسلمة الى قسطنطينية وامره ان يقيم عليها حتى يفتحها فشتى مسلمة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع واكلوه واقام مسلمة قاهرا لاهل قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان (وفيها) اعني سنة ثمان وتسعين فتح يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الوالي على خراسان من قبل سليمان بن عبد الملك جرجان وطبرستان (ثم دخلت سنة تسع وتسعين)

(ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك)

وفي هذه السنة اعني سنة تسع وتسعين توفي سليمان بن عبد الملك في صفر وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية اشهر وعمره خمس واربعون سنة ومات بدابق من ارض قنسرين مرابطا واخوه مسلمة منازل قسطنطينية وكان سليمان طويلا اسمر جميل الصورة وكان به عرج وكان حسن السيرة وكان مغرا بالنساء كثير الاكل حج مرة وكان الحر في الحجاز اذذاك شديدا فتوجه الى الطائف طلبا للبرودة واتى برمان فاكل سبعين رمانة ثم اتى بجدي وست دجاجات فاكلها ثم اتي بزبيب من زبيب الطائف فاكل منه كثيرا ونعس فنام ثم انتبه فاتوه بالغداء فاكل على عادته وقيل كان سبب موته انه اتاه نصراني وهو نازل على دابق بزنبيلين مملوء بن بيضا وتينا فامر من يقشر له البيض وجعل ياكل بيضة وتينة حتى اتى على الزنبيلين ثم اتوه بمخ وسكر فاكله فاتخم ومرض ومات وصلى عليه عمر ابن عبد العزيز ودفن وكان شديد الغيرة امر بخصي المخنثين الذين كانوا بالمدينة

فخصاهم عامله على المدينة وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو الانصاري

(ذكر اخبار عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف)

وهو ثامن خلفائهم وام عمر بن عبد العزيز بنت عاصم بن عمر بن الخطاب واوصى اليه بالخلافة سليمان بن عبد الملك لما اشتد مرضه بدابق و بويع عمر بن عبد العزيز بالخلافة في صفر من هذه السنة اعني سنة تسع وتسعين بعد موت سليمان

(ذكر ابطال عمر بن عبد العزيز سب علي بن ابي طالب على المنابر)

كان خلفاء بني امية يسبون عليا رضي الله عنه من سنة احدى واربعين وهي السنة التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة الى اول سنة تسع وتسعين آخر ايام سليمان ابن عبد الملك فلما ولي عمر ابطل ذلك وكتب الى نوابه بابطاله ولما خطب يوم الجمعة ابدل السب في آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى * ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون * فلم يسب علي بعد ذلك واستمرت الخطباء على قرآءة هذه الآية ومدحه كثير ابن عبد الرحمن الخزاعي فقال

* وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تتبع سجية مجرم *
* وقلت فصدقت الذي قلت بالذي * فعلت فاضحى راضيا كل مسلم *

(ثم دخلت سنة مائة) (وسنة احدى ومائة)

(ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه)

وفي هذه السنة اعني سنة احدى ومائة توفي عمر بن عبد العزيز لخمس بقين من رجب يوم الجمعة بخناصرة ودفن بدير سمعان وقيل توفي بدير سمعان ودفن به قال القاضي جمال الدين ابن واصل مؤلف التاريخ المنقول هذا الكلام منه والظاهر عندي ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل معرة النعمان وان قبره هو هذا المشهور وكان موته بالسم عند اكثر اهل النقل فان بني امية علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من ايديهم وانه لا يعهده بعده الا لمن يصلح للامر فعاجلوه وما امهلوه وكان مولده بمصر على ما قيل سنة احدى وستين وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وكان عمره اربعين سنة واشهرا وكان في وجهه شجة من رمح دابة وهو غلام ولهذا كان يدعى بالاشج وكان متحريا سيرة الخلفاء الراشدين

(اخبار يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص)

ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو تاسعهم وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية

ابن ابى سفيان بويع بالخلافة لما مات عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة احدى ومائة بعهد من سليمان بن عبد الملك اليه بعد عمر (وفى ايام يزيد بن عبد الملك) خرج يزيد بن المهلب بن ابى صفرة واجتمع اليه جمع وارسل يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمة فقاتله وقتل يزيد بن المهلب وجميع آل المهلب بن ابى صفرة وكانوا مشهورين بالكرم والشجاعة وفيهم يقول الشاعر

* نزلت على آل المهلب شاتيا * غريبا عن الاوطان فى زمن المحل *

* فمازال بى احسانهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم اهلى *

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائة) فيها اعنى فى سنة اثنتين ومائة توفى عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة بالمدينة وعبيد الله المذكور هو ابن اخى عبد الله بن مسعود الصحابى وهؤلاء الفقهاء السبعة هم الذين انتشر عنهم الفقه والفتيا وقد نظم بعض الفضلاء اسماءهم فقال

* الا كل من لا يقتدى بائمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه *

* فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان ابو بكر خارجه *

ولنذكرهم على ترتيبهم فى النظم (فاولهم عبيد الله) المذكور وكان من اعلام التابعين ولقى خلقا كثيرا من الصحابة (الثانى عروة) بن الزبير بن العوام ابن خويلد القرشى ابوه احد العشرة المشهود لهم بالجنة وام عروة اسماء بنت ابى بكر وهى ذات النطاقين وهو شقيق عبد الله بن الزبير الذى تولى الخلافة وتوفى عروة المذكور فى سنة ثلث وتسعين للهجرة وقيل اربع وتسعين وكان مولده سنة اثنتين وعشرين (الثالث قاسم) بن محمد بن ابى بكر الصديق وكان من افضل اهل زمانه وابوه محمد بن ابى بكر الذى قتل بمصر على ما شرحناه (الرابع سعيد) بن المسيب بن حزن بن ابى وهب القرشى جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وتوفى فى سنة احدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل اربع وقيل خمس وتسعين (الخامس سليمان) ابن يسار مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عباس وعن ابى هريرة وام سلمة وتوفى فى سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وعمره ثلث وسبعون سنة (السادس ابو بكر) بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومى القرشى وكنيته اسمه كان من سادات التابعين وسمى راهب قريش وجده الحارث هو اخو ابى جهل بن هشام وتوفى ابو بكر المذكور فى سنة اربع وتسعين للهجرة وولد فى خلافة عمر بن الخطاب (السابع خارجة) ابن زيد بن ثابت الانصارى وابوه زيد بن ثابت من اكابر الصحابة الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه افرضكم زيد وتوفى خارجة المذكور فى سنة تسع

وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة وادرك زمن عثمان بن عفان فهؤلاء السبعة هم المعروفون بفقهاء المدينة السبعة وانتشرت عنهم الفتيا والفقه وكان في زمانهم من هو في طبقتهم في الفضيلة ولم يذكر معهم مثل سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب وغيره وتوفي سالم المذكور في سنة ست ومائة وقيل غير ذلك وكان من اعلام التابعين ايضا وقد ذكر في موضع آخر وفاة بعض المذكورين وانما ذكرناهم جملة لانه اقرب للضبط (ثم دخلت سنة ثلث) (وسنة اربع) (وسنة خمس ومائة)

(ذكر وفاة يزيد بن عبد الملك)

وفيها اعني سنة خمس ومائة لخمس بقين من شعبان توفي يزيد بن عبد الملك وعمره اربعون سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته اربع سنين وشهرا وكان يزيد المذكور قد عهد بالخلافة الى اخيه هشام ثم من بعده الى ابنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان يزيد صاحب لهو وطرب وهو صاحب حبابة وسلامة القس وكان مغرا بهما جدا وماتت حبابة فمات بعدها بسبعة عشر يوما وانما سميت سلامة القس لان عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار كان يسمى القس لعبادته وكان فقيها فمر بمنزل استاذ سلامة فسمع غناءها فهويها وهويته واجتمعا فقالت له سلامة اني احبك فقال وانا ايضا وقالت واشتهي ان اقبلك قال وانا ايضا فقالت له ما يمنعك قال تقوى الله وقام وانصرف عنها فسميت سلامة القس بسبب عبد الرحمن المذكور

(اخبار هشام بن عبد الملك)

وهو عاشرهم وكان عمره لما ولي الخلافة اربعا وثلثين سنة واشهرا وكان هشام بالرصافة لما مات يزيد بن عبد الملك في دويرة له صغيرة فجاءته الخلافة على البريد فركب من الرصافة وسار الى دمشق (ثم دخلت سنة ست ومائة) (وما بعدها حتى دخلت سنة عشر ومائة) فيها توفي الامام المشهور الحسن بن ابي الحسن البصري وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب وهو من اكابر التابعين (وفيها) توفي محمد بن سيرين وكان ابوه سيرين عبدا لانس بن مالك فكاتبه انس على مال وحمله سيرين وعتق وكان من سبي خالد بن الوليد وروى محمد بن سيرين المذكور عن جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم وكان من كبار التابعين وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا (ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة) (ودخلت سنة اثنتي عشرة ومائة) وما بعدها حتى دخلت (سنة ست عشرة ومائة) فيها توفي الباقر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المقدم ذكره وقيل كانت وفاته سنة اربع عشرة وقيل سنة سبع عشرة وقيل سنة ثماني عشرة ومائة

وكان عمر الباقر المذكور ثلثا وسبعين سنة واوصى ان يكفن بقميصه الذى كان يصلى فيه وقيل له الباقر لتبقره فى العلم اى توسعه فيه وولد الباقر المذكور فى سنة سبع وخمسين وكان عمره لما قتل جده الحسين ثلث سنين وتوفى بالحميمة من الشراة ونقل ودفن بالبقيع (ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة) فيها اعنى فى سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة توفى نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب اصابه عبد الله فى بعض غزواته وكان نافع من كبار التابعين سمع مولاه عبد الله وابا سعيد الخدرى وروى عن نافع الزهرى ومالك بن انس واهل الحديث يقولون رواية الشافعى عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة (ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ومائة) (وسنة تسع عشرة ومائة) فيها غزا المسلمون بلاد الترك فانتصروا وغنموا مواشيا كثيرة وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا خاقان ملك الترك وكان المتولى لحرب الترك اسد بن عبد الله القسرى (ثم دخلت سنة عشرين ومائة) فيها توفى ابو سعيد عبد الله بن كثير احد القراء السبعة (ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة) فيها غزا مروان بن محمد بن مروان وكان على الجزيرة وارمينية بلاد صاحب السرير فاجاب صاحب السرير الى الجزية فى كل سنة سبعين الف رأس يؤديها (وفيها) غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فافتتح حصونا وغنم (وفيها) غزا نصر بن سيار بلاد ماوراء النهر وقتل ملك الترك ثم مضى الى فرغانة فسبى بها سبيا كثيرا (وفيها) اعنى سنة احدى وعشرين وقيل اثنين وعشرين ومائة خرج زيد بن على ابن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم بالكوفة ودعا الى نفسه وبايعه جمع كثير وكان الوالى على الكوفة من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفى فجمع العسكر وقاتل زيدا فاصاب زيدا سهم فى جبهته فادخل بعض الدور ونزعوا السهم من جبهته ثم مات ولما علم يوسف بن عمر بمقتله تطلبه حتى دل عليه واستخرجه وصلب جثته وبعث برأسه الى هشام بن عبد الملك فامر بنصب الرأس بدمشق ولم تزل جثته مصلوبة حتى مات هشام وولى الوليد فامر بحرق جثته فاحرقت وكان عمر زيد لما قتل اثنين واربعين سنة (ثم دخلت سنة اثنين وعشرين ومائة) فيها توفى اياس بن معاوية بن قرة المزنى المشهور بالفراسة والذكاء وكان ولى قضاء البصرة فى ايام عمر بن عبد العزيز (ثم دخلت سنة ثلث وعشرين ومائة) (وسنة اربع وعشرين ومائة) فيها وقيل غير ذلك توفى محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى وعمره ثلث وسبعون سنة المعروف بالزهرى بضم الزاى المنقوطة وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وكان الزهرى المذكور من اعلام التابعين رأى عشرة

من اصحاب النبي ؛ وروى عن الزهري المذكور جماعة من الائمة مثل مالك وسفيان الثوري وغيرهما وكان الزهري اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله مشتغلا بها عن كل احد فقالت له زوجته والله لهذه الكتب اشد على من ثلاث ضرائر (ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة)

(ذكر وفاة هشام)

وفى هذه السنة اعنى سنة خمس وعشرين ومائة توفى هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من ربيع الاول فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وكسرا وكان مرضه الذبحة وكان عمره خمسا وخمسين سنة ولما مات طلبوا له مايسخنون فيه الماء فلم يعطهم عياض كاتب الوليد مايسخنون فيه الماء فانه ختم على جميع موجوده للوليد فاستعاروا له من الجيران قمقما لتسخين الماء ودفن بالرصافة وكان احول بين الحول وخلف عدة بنين منهم معاوية ابو عبد الرحمن الذى دخل الاندلس وملكها وما زال ملك بنى امية وكان هشام حازما سديد الرأى غزير العقل عالما بالسياسة واختار هشام الرصافة وبناها واليه تنسب فيقال رصافة هشام وكانت مدينة رومية ثم خربت وهى صحيحة الهواء وانما اختارها لان خلفاء بنى امية كانوا يهربون من الطاعون وينزلون فى البرية فاقام هشام بالرصافة وهى فى تربة صحيحة وابتنى بها قصرين وكان بها دير معروف

(ذكر اخبار الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان)

وهو حادى عشر خلفاء بنى امية لما مات هشام نفذت الكتب الى الوليد وكان الوليد مقيما فى البرية بالازرق خوفا من هشام وكان الوليد واصحابه فى ذلك الموضع فى اسوء حال ولما اشتد به الضيق اتاه الفرج بموت هشام وكانت البيعة للوليد يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر ٣ من هذه السنة اعنى سنة خمس وعشرين ومائة وعكف الوليد على شرب الخمر وسماع الغناء ومعاشرة النساء وزاد الناس فى اعطياتهم عشرات ثم زاد اهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة اخرى ولم يقل فى شىء سئله لا (انتهى) النقل من تاريخ القاضى جمال الدين ابن واصل وابتدأت من هنا من تاريخ ابن الاثير الكامل (وفى هذه السنة) اعنى سنة خمس وعشرين ومائة توفى القاسم بن ابى برة وهو من المشهورين بالقراءة (ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة) فيها اسلم الوليد بن يزيد بن عبد الملك خالد ابن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر عامله على العراق فعذبه وقتله

٣ لسخه الاول

(ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

في هذه السنة قتل الوليد قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يقال له يزيد الناقص وكان مقتله في جمادي الآخرة سنة ست وعشرين ومائة بسبب كثرة مجونه ولهوه وشربه الخمر ومنادمة الفساق فثقل ذلك على الرعية والجند واذى بني عمه هشام والوليد فرموه بالكفر وغشيان امهات اولاد ابيه ودعا يزيد الى نفسه واجتمعت عليه اليمانية ونهاه اخوه العباس بن الوليد ابن عبد الملك عن ذلك وتهدده فاخفى يزيد الامر عن اخيه وكان يزيد مقيما بالبادية لوخم دمشق فلما اجتمع له امره قصد دمشق متخفيا في سبعة نفر وكان بينه وبينها مسيرة اربعة ايام ونزل بجرود على مرحلة من دمشق ثم دخل دمشق ليلا وقد بايع له اكثر اهلها وكان عامل الوليد على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج وجاء الوباء دمشق فخرج منها ونزل قرية قطنا وظهر يزيد في دمشق واجتمعت عليه الجند وغيرهم وارسل الى قطنا مائتي فارس فاخذوا عبد الملك المذكور عامل الوليد على دمشق بالامان ثم جهز يزيد جيشا الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومقدمهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ولما ظهر يزيد بن الوليد بدمشق سار بعض موالي الوليد اليه واعلمه وهو بالاغدف من عمان فسار الوليد حتى اتى البخراء الى قصر النعمان بن بشير ونازله عبد العزيز وجرى بينه وبين الوليد قتال كثير وقصد العباس بن الوليد بن عبد الملك اخو يزيد المذكور اللحوق بالوليد ونصرته على اخيه فارسل عبد العزيز منصور بن جهور الى العباس فاخذه قهرا واتى به الى عبد العزيز فقال له بايع لاخيك فبايع ونصب عبد العزيز راية وقال هذه راية العباس قد بايع لامير المؤمنين يزيد فتفرق الناس عن الوليد فركب الوليد بمن بقي معه وقاتل قتالا شديدا ثم انهزم عند اصحابه فدخل القصر واغلقه وحاصروه ودخلوا اليه وقتلوه واحتزوا رأسه وسيروه الى يزيد بن الوليد فسجد يزيد شكرا لله ووضع الرأس على رمح وطيف به في دمشق وكان قتله لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة سنة ست وعشرين ومائة فكانت مدة خلافته سنة وثلثة اشهر وكان عمره اثنين واربعين سنة وقيل غير ذلك وكان الوليد من فتيان بني امية وظرفائهم منهمكا في اللهو والشرب وسماع الغناء

(ذكر اخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك)

وهو ثاني عشر خلفائهم استقر يزيد الناقص في الخلافة لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وسمي يزيد الناقص لانه نقص الناس العشرات التي زادها الوليد وقررهم على ماكانوا عليه ايام هشام ولما قتل الوليد وتولى يزيد الخلافة خالفه اهل حمص وهجموا دار اخيه العباس بحمص

ونهبوا ما بها وسابوا حرمه واجمعوا على المسير الى دمشق لحرب يزيد فارسل اليهم يزيد عسكرا والتقوا قرب ثنية العقاب فاقتتلوا اقتتالا شديدا وانهزم اهل حمص واستولى عليها يزيد واخذ البيعة عليهم ثم اجتمع اهل فلسطين فوثبوا على عامل يزيد فاخرجوه من فلسطين واحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم ودعا الناس الى قتال يزيد الناقص فاجابوه الى ذلك وبلغ يزيد ذلك فارسل اليهم جيشا مع سليمان بن هشام بن عبد الملك ووعد كبراء فلسطين ومناهم فتخاذلوا عن صاحبهم فلما اقترب منهم الجيش تفرقوا وقدم جيش سليمان في اثر يزيد بن سليمان بن عبد الملك فنهبوه وسار سليمان بن هشام بن عبد الملك حتى نزل طبرية واخذ البيعة بها اليزيد الناقص ثم سار حتى نزل الرملة واخذ البيعة على اهلها ايضا للمذكور ثم ان يزيد عزل يوسف بن عمر عن العراق واستعمل عليه منصور بن جمهور وضم اليه مع العراق خراسان فامتنع نصر ابن سيار في خراسان ولم يجب الى ذلك ثم عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (وفي هذه السنة) اعني سنة ست وعشرين ومائة اظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد

(ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك)

(وفي هذه السنة) توفي يزيد الناقص المذكور لعشر بقين من ذي الحجة وكانت خلافته خمسة اشهر واثني عشر يوما وكان موته بدمشق وكان عمره ستا واربعين سنة وقيل ثلثون سنة وقيل غير ذلك وكان اسمر طويلا صغير الرأس جميلا ولما مات يزيد بن الوليد قام بالامر بعده (ابراهيم) اخوه وهو ثالث عشر خلفائهم غير انه لم يتم له الامر وكان يسلم عليه بالخلافة تارة وتارة بالامارة فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما (وفيها) توفي عبد الرحمن بن القاسم ابن محمد بن ابي بكر الصديق (وفيها) توفي ابو جمرة صاحب ابن عباس جمرة بالجيم والراء المهملة (ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة) فيها سار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم امير ديار الجزيرة الى الشام لخلع ابراهيم ابن الوليد ولما وصل الى قنسرين اتفق معه اهلها وساروا معه ولما وصل مروان الى حمص بايعه اهلها وساروا معه ايضا ولما قرب مروان من دمشق بعث ابراهيم الى قتاله الجنود مع سليمان بن هشام بن عبد الملك وكانت عدتهم مائة وعشرين الفا وعدة عسكر مروان بن محمد ثمانين الفا فاقتتلوا من ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وانهزم عسكر ابراهيم ووقع القتل فيهم والاسر وهرب سليمان فيمن هرب الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وقتلوا ابني الوليد بن يزيد

وكانا في السجن ثم هرب ابراهيم واختفى ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه في اصحابه وخرج من دمشق

(ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم)

وهو رابع عشر خلفاء بني امية وآخرهم (وفي هذه السنة) اعني سنة سبع وعشرين ومائة بويع لمروان المذكور في دمشق بالخلافة ولما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وارسل ابراهيم المخلوع بن الوليد وسليمان ابن هشام فطلبا من مروان الامان فامنهما فقدما عليه ومع سليمان اخوته واهل بيته فبايعوا مروان بن محمد (وفي هذه السنة) عصى اهل حمص على مروان فسار مروان من حران الى حمص وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينة ثم فتحوا له الابواب واظهروا طاعته ثم وقع بينهم قتال فقتل من اهل حمص مقتلة وهدم بعض سورها وصلب جماعة من اهلها ولما افتتح حمص جاءه الخبر بخلاف اهل الغوطة وانهم ولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وانهم قد حصروا دمشق فارسل مروان عشرة آلاف فارس مع (ابي الورد) بن الكوثر وعمرو بن الصباح وساروا من حمص ولما وصلوا الى قرب دمشق حملوا على اهل الغوطة وخرج من بالبلد عليهم ايضا فانهزم اهل الغوطة ونهبهم العسكر واحرقوا المزة وقرى غيرها ثم عقيب ذلك خالفت اهل فلسطين ومقدمهم ثابت بن نعيم فكتب مروان الى ابي الورد يأمره بالسير اليه فسار اليه وهزمه على طبرية ثم اقتتلوا على فلسطين فانهزم ثابت بن نعيم وتفرق اصحابه واسر ثلثة من اولاده فبعث بهم ابو الورد الى مروان واعلمه بالنصر ثم سار مروان بن محمد الى قرقيسيا فخلعه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من اهل الشام سبعون الفا وعسكر بقنسرين وسار اليه مروان من قرقيسيا والتقوا بارض قنسرين وجرى بينهم قتال شديد ثم انهزم سليمان بن هشام وعسكره واتبعهم خيل مروان يقتلون ويأسرون فكانت القتلى من عسكر سليمان تزيد على ثلثين الفا ثم ان سليمان وصل الى حمص واجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين فسار اليهم مروان وهزمهم ثانية وهرب سليمان الى تدمر وعصى اهل حمص فحاصرهم مروان مدة طويلة ثم طلبوا الامان وسلموا الى مروان من كان عليهم من الولاة من جهة سليمان فاجابهم الى ذلك وامنهم (وفي هذه السنة) اعني سنة سبع وعشرين ومائة مات محمد ابن واسع الازدي الزاهد (وفيها) مات عبد الله بن اسحق مولى الحضرمي من حلفاء عبد شمس وكنيته ابو بحر وكان اماما في النحو واللغة وكان يعيب الفرزدق في شعره وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق بقوله

* ولو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبد الله مولى مواليا *

فقال له عبد الله وقد لحنت ايضا في قولك مولى مواليا بل ينبغي ان تقول مولى موالي (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة) فيها ارسل مروان بن محمد يزيد ابن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج وكان بخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة بسبب دعاة بني العباس (وفيها) مات عاصم بن ابي النجود صاحب القراة والنجود الحمارة الوحشية (ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة) فيها ظهرت دعوة بني العباس بخراسان وكان يختلف ابو مسلم الخراساني من خراسان الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان يسمى ابراهيم الامام ومنه الى خراسان ليستعلم منه ابراهيم الاحوال فلما كانت هذه السنة استدعى ابراهيم ابا مسلم من خراسان فسار اليه ثم ارسل اليه ابراهيم ان ابعث الي بما معك من المال مع قحطبة وارجع الى امرك من حيث وافاك كتابي ووافاه الكتاب بقومس فامتثل ابو مسلم ذلك وارسل ما معه الى ابراهيم مع قحطبة ورجع ابو مسلم الى خراسان فلما وصل الى مرو اظهر الدعوة لبني العباس فاجابه الناس وارسل الى بلاد خراسان باظهار ذلك وذلك بعد ان كان قد سعى في ذلك سرا مدة طويلة ووافقه الناس في الباطن واظهروا ذلك في هذه السنة وجرى بين ابي مسلم وبين نصر بن سيار امير خراسان من جهة بني امية مكاتبات ومراسلات يطول شرحها ثم جرى بينهما قتال فقتل ابو مسلم بعض عمال نصر بن سيار على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بايديهم وكان ابو مسلم من اهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلي ثم صار الى ان ولاه محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس الامر في استدعاء الناس في الباطن ثم مات محمد فولاه ابنه ابراهيم الامام بن محمد ذلك ثم الائمة من ولد محمد ولما قوي ابو مسلم على نصر بن سيار ورأى نصر ان امر ابي مسلم كلما جاء في قوة كتب الى مروان بن محمد يعلمه بالحال وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكتب ابيات شعر وهي

* ارى تحت الرماد وميض نار * واوشك ان تكون لها ضرام *
* فان لم يطفها عقلاء قوم * يكون وقودها جثث وهام *
* فقلت من التعجب ليت شعري * أأيقاظ امية ام نيام *

وكان مقام ابراهيم الامام واهله بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحميمة والحميمة بضم الحاء المهملة وميم مفتوحة وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ميم

وهاء وهى عن الشوبك اقل من مسيرة يوم بينهما وبين الشوبك وادى موسى وهى من الشوبك قبلة بغرب وتلك البقعة التى هى من الشوبك الى جهة الغرب والقبلة يقال لها الشراة ولما بلغ مروان الحال ارسل الى عامله بالبلقاء ان يسير اليه ابراهيم ابن محمد المذكور فشده وثاقا وبعث به اليه فاخذه مروان وحبسه فى حران حتى مات ابراهيم فى حبسه وكان مولده فى سنة اثنتين وثمانين (ثم دخلت سنة ثلثين ومائة) فى هذه السنة دخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل فى قصر الامارة فى ربيع الآخر وهرب نصر بن سيار من مرو ثم وصل قحطبة من عند الامام ابراهيم بن محمد الى ابى مسلم ومعه لواء كان قد عقده له ابراهيم فجعل ابو مسلم قحطبة فى مقدمته وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بذلك (وفيها) اعنى سنة ثلثين ومائة وقيل سنة ست وثلثين توفى ربيعة الراى بن فروخ فقيه اهل المدينة ادرك جماعة من الصحابة وعنه اخذ العلم الامام مالك (ثم دخلت سنة احدى وثلثين ومائة) فيها مات نصر بن سيار بساوة قرب الرى وكان عمره خمسا وثمانين سنة (وفيها) ايضا توفى ابو حذيفة واصل بن عطا الغزال المعتزلى وكان مولده سنة ثمانين للهجرة وكان يشتغل على الحسن البصرى ثم اعتزل عنه وخالفه فى قوله فى اصحاب الكبائر من المسلمين انهم ليسوا مؤمنين ولا كافرين بل لهم منزلة بين المنزلتين فسمى واصحابه معتزلة وكان واصل المذكور يلثغ بالراء ويجتنب اللفظ بالراء فى كلامه حتى ذكر ذلك فى الاشعار فمنه فى المديح

* نعم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لثغة الراء *

ولم يكن واصل بن عطا غزالا وانما كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيحمل صدقته لهن (وفيها) اعنى سنة احدى وثلثين ومائة توفى بالبصرة مالك بن دينار من موالى بنى اسامة بن ثور القرشى العالم الناسك الزاهد المشهور وما احسن ما ورى باسم مالك المذكور واسم ابيه دينار بعض الشعراء فى ملك اقتتل مع اعدائه وانتصر عليهم واسر الرجال وفرق الاموال فقال

* اعتقت من اموالهم ما استعبدوا * وملكت رقهم وهم احرار *

* حتى غدا من كان منهم مالكا * متمنيا لو انه دينار *

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين ومائة) فى هذه السنة سار قحطبة فى جيش كثيف من خراسان طالبا يزيد بن هبيرة امير العراق من جهة مروان آخر خلفاء بنى امية وسار حتى قطع الفرات والتقيا فانهزم ابن هبيرة وعدم قحطبة فقيل غرق وقيل وجد مقتولا وقام بالامر بعده ابنه الحسن ابن قحطبة (وفى هذه السنة) بويع ابو العباس السفاح واسمه عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بالخلافة فى ربيع الاول وقيل فى ربيع الآخر

بالكوفة بعد مسيره من الحميمة وكان سبب مسيره من الحميمة وكان مقامه بها ان ابراهيم الامام لما امسكه مروان نعى نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى اهل الكوفة مع اخيه ابى العباس السفاح وبالسمع له والطاعة واوصى ابراهيم الامام بالخلافة الى اخيه السفاح وسار ابو العباس السفاح باهل بيته منهم اخوه ابو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فقدم اليها فى صفر واستخفى الى شهر ربيع الاول فظهر وسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه فى اخيه ابراهيم الامام ودخل دار الامارة بالكوفة صبيحة يوم الجمعة ثانى عشر ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة اثنتين وثلثين ومائة ثم خرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد الى المنبر ثانيا وصعد عمه داود بن على فقام دونه وخطبا الناس وحضاهم على الطاعة ثم نزل السفاح وعمه داود بن على امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه اباجعفر المنصور فى المسجد يأخذ له البيعة على الناس ثم خرج السفاح فعسكر بحمام اعين واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن على وحاجب السفاح يومئذ عبدالله بن بسام (ثم بعث) السفاح عمه عبدالله بن على بن عبدالله بن عباس الى شهر زور واهلها مذعنون بالطاعة لبنى العباس وبها من جهة بنى العباس ابو عون عبدالملك بن يزيد الازدى (وبعث) ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط (وبعث) يحيى ابن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة اخى الحسن بن قحطبة بالمدائن (واقام) السفاح فى العسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية وهى هاشمية الكوفة بقصر الامارة

(ذكر هزيمة مروان بالزاب واخباره الى ان قتل)

كان مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف آخر خلفاء بنى امية وكان يقال له مروان الجعدى وحمار الجزيرة ايضا بحران فسار منها طالبا اباعون عبدالملك بن يزيد الازدى المستولى على شهر زور من جهة بنى العباس فلما وصل مروان الى الزاب نزل به وحفر عليه خندقا وكان فى مائة الف وعشرين الفا وسار ابو عون من شهر زور الى الزاب بما عنده من الجموع واردفه السفاح بعساكر فى دفوع مع عدة مقدمين منهم سلمة بن محمد بن عبدالله الطائى وعم السفاح عبدالله بن على ابن عبدالله بن عباس كما ذكرناه ولما قدم عبدالله بن على على ابى عون تحول ابو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه (ثم) ان مروان عقد جسرا على الزاب وعبر الى جهة عبدالله بن على بن عبدالله بن عباس فسار عبدالله

ابن علي الى مروان وقد جعل على ميمنته اباعون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكر عبد الله عشرين الفا وقيل اقل من ذلك والتقى الجمعان واشتد بينهم القتال وداخل عسكر مروان الفشل وصار لا يريد امرا الا وكان فيه الخلل حتى تمت الهزيمة على عسكر مروان فانهزموا وغرق من اصحاب مروان عدة كثيرة وكان ممن غرق ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان المخلوع وهو يومئذ مع مروان الحمار وكتب عبد الله بن علي الى السفاح بالفتح وحوى من عسكر مروان سلاحا كثيرا (وكانت) هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما انهزم مروان من الزاب اتى الموصل فسبه اهلها وقالوا يا جعدي الحمد لله الذي اتانا باهل بيت نبينا فسار عنها حتى اتى حران واقام بها نيفا وعشرين يوما حتى دنا منه عسكر السفاح فحمل مروان اهله وخيله ومضى منهزما الى حمص وقدم عبد الله بن علي حران ثم سار مروان من حمص واتى دمشق ثم سار عن دمشق الى فلسطين وكان السفاح قد كتب الى عمه عبد الله بن علي باتباع مروان فسار عبد الله في اثره الى ان وصل الى دمشق فحاصرها ودخلها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة (ولما فتح) عبد الله بن علي دمشق اقام بها خمسة عشرة يوما ثم سار من دمشق حتى اتى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح يأمره ان يرسل اخاه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة من هذه السنة حتى نزل نيل مصر ومروان منهزم قدامه حتى ادركه في كنيسة في بوصير من اعمال مصر وانهزم اصحاب مروان وطعن انسان مروان برمح فقتله وسبق اليه رجل من اهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه وكان قتله لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما احضر رأسه قدام صالح ابن علي بن عبد الله بن العباس امر ان ينفض فانقطع لسانه فاخذته هر وارسله صالح الى السفاح وقال

* قد فتح الله مصرا عنوة لكم * واهلك الفاجر الجعدي اذ ظلما *

* وذاك مقوله هر يجرره * وكان ربك من ذي الكفر منتقما *

ثم رجع صالح المذكور الى الشام وخلف اباعون بمصر ولما وصل الرأس الى السفاح وهو بالكوفة سجد شكرا لله تعالى ولما قتل مروان هرب ابناه عبد الله وعبيد الله الى ارض الحبشة فقاتلتهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن معه وبقي الى خلافة المهدي فاخذه نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدي (ولما قتل) مروان حملت نساؤه وبناته الى بين يدي صالح ابن علي بن عبد الله بن عباس فأمر بحملهن الى حران فلما دخلنها ورأين منازل

مروان رفعن اصواتهن بالبكاء وكان عمر مروان لما قتل اثنين وستين سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين وعشرة اشهر ونصفا وكان يكنى اباعبد الملك وكانت امه ام ولد كردية وكان يلقب بالحمار وبالجعدى لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه فى القول بخلق القرآن والقدر وكان مروان بن محمد الحكم المذكور ابيض اشهل ضخم الهامة كث اللحية ابيضها ربعة وكان شجاعا حازما الا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه وهو آخر الخلفاء من بنى امية

(ذكر من قتل من بنى امية)

كان سليمان بن هشام بن عبد الملك قد امنه السفاح واكرمه فدخل سديف على السفاح وانشده

* لايغرنك ماترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا *

* فضع السيف وارفع السوط حتى * لاترى فوق ظهرها امويا *

فامر السفاح بقتل سليمان فقتل وكان قد اجتمع عند عبد الله بن على بن عبد الله ابن عباس عدة من بنى امية نحو تسعين رجلا فلما اجتمعوا عند حضور الطعام دخل شبل بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن على عم السفاح المذكور وانشده

* اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بنى العباس *

* طلبوا وتر هاشم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس *

* لاتقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس *

* ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كحد المواسى *

* ولقد ساءنى وساء سوائى * قربهم من نمارق وكراسى *

* انزلوها بحيث انزلها الله * بدار الهوان والاتعاس *

* واذكروا مصرع الحسين وزيد * وشهيد بجانب المهراس *

* والقتيل الذى بحران اضحى * ثاويا بين غربة وتناس *

فامر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام واكل الناس وهم يسمعون انينهم حتى ماتوا جميعا وامر عبد الله بنبش قبور بنى امية بدمشق فنبش قبر معاوية بن ابى سفيان ونبش قبر يزيد ابنه ونبش قبر عبد الملك بن مروان ونبش قبر هشام بن عبد الملك فوجد صحيحا فامر بصلبه فصلب ثم احرقه بالنار وذراه وتتبع يقتل بنى امية من اولاد الخلفاء وغيرهم فلم يفلت منهم غير رضيع او من هرب الى الاندلس وكذلك قتل سليمان بن على ابن عبد الله بن عباس بالبصرة جماعة من بنى امية والقاهم فى الطريق فاكلتهم

الكلاب ولما راى من بقى من بنى امية ذلك تشتتوا واختفوا فى البلاد (وفى هذه السنة) اعنى سنة اثنتين وثلثين ومائة خلع ابو الورد بن الكوثر وكان من اصحاب مروان ابن محمد طاعة بنى العباس بعد ان كان قد دخل فى طاعتهم فسار عبد الله بن على ابن عبد الله بن عباس الى ابى الورد وهو بقنسرين فى جمع عظيم واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل فى الفريقين ثم انهزمت اصحاب ابى الورد وثبت ابو الورد حتى قتل ولما فرغ عبد الله بن على من امر ابى الورد امن اهل قنسرين وجدد البيعة معهم ثم رجع الى دمشق وكان قد خرج من بها عن الطاعة ايضا ونهبوا اهل عبد الله بن على فلما دنا عبد الله من دمشق هربوا ثم امنهم (وفيها) ولى السفاح اخاه يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الموصل وكان اهلها قد اخرجوا الوالى الذى بها فسار يحيى الى الموصل ولما استقر بها قتل من اهلها نحو احد عشر الف رجل ثم امر بقتل نسائهم وصبيانهم وكان مع يحيى قائد معه اربعة آلاف زنجى فاستوقفت امرأة من اهل الموصل يحيى وقالت ما انف للعربيات ان ينكحن الزنوج فعمل كلامها فيه وجمع الزنوج فقتلهم عن آخرهم (وفى هذه السنة) ارسل السفاح اخاه ابا جعفر المنصور واليا على الجزيرة واذربيجان وارمنية وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الكوفة وسوادها وكان على الشام عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس وعلى مصر ابو عون بن يزيد وعلى خراسان والجبال ابو مسلم (ثم دخلت سنة ثلث وثلثين ومائة) فيها استولى ملك الروم وكان اسمه قسطنطين على ملطية وقاليقلا (وفيها) ولى السفاح عمه سليمان ابن على بن عبد الله بن عباس البصرة وكوردجلة والبحرين وعمان واستعمل عمه اسمعيل بن على بن عبد الله بن عباس على الاهواز (وفيها) مات عم السفاح داود بن على بالمدينة وولى السفاح مكانه زياد بن عبد الله الحارثى (وفيها) عزل السفاح اخاه يحيى بن محمد عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى عليها عمه اسمعيل بن على (ثم دخلت سنة اربع وثلثين ومائة) فيها تحول السفاح من الحيرة وكان مقامه بها الى الانبار فى ذى الحجة (ثم دخلت سنة خمس وثلثين ومائة) فيها توفى يحيى اخو السفاح بفارس وكان قد ولاه اياها السفاح بعد عزله عن الموصل (ثم دخلت سنة ست وثلثين ومائة) فيها استأذن ابو مسلم السفاح فى القدوم عليه وفى الحج فاذن له فحج ابو مسلم وحج ابو جعفر المنصور ايضا وكان ابو جعفر هو امير الموسم

(ذكر موت السفاح)

فى هذه السنة مات السفاح بالانبار فى ذى الحجة بالجدرى وعمره ثلاث وثلثون سنة فمدة خلافته من لدن قتل مروان اربع سنين وكان قد بويع له بالخلافة قبل قتل مروان بثمانية اشهر وكان السفاح طويلا اقنى الانف ابيض حسن الوجه واللحية وصلى عليه عمه عيسى بن على بن عبد الله بن عباس ودفنه بالانبار العتيقة

(ذكر خلافة المنصور)

وهو ثانى خلفاء بنى العباس كان السفاح قد عهد بالخلافة الى اخيه ابى جعفر المنصور ثم من بعده الى ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس فعقد العهد فى ثوب وختم عليه ودفعه الى عيسى بن موسى ولما مات السفاح كان ابو جعفر فى الحج فاخذ له البيعة على الناس عيسى بن موسى وارسل يعلمه بذلك وبموت السفاح وكان مع ابى جعفر ابو مسلم فى الحج فبايع ابو مسلم ابا جعفر وبايعه الناس (ثم دخلت سنة سبع وثلثين ومائة) فيها قدم ابو جعفر المنصور من الحج الى الكوفة فصلى باهلها الجمعة وخطبهم وسار الى الانبار فاقام بها (وفيها) بايع عم المنصور عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس لنفسه بالخلافة وكان ابو مسلم قد قدم من الحج مع ابى جعفر المنصور فارسل ابو جعفر ابا مسلم ومعه الجنود الى قتال عمه عبد الله بن على وكان عبد الله بارض نصيبين فاقتتل هو وابو مسلم عدة دفوع واجتهد ابو مسلم بانواع الخدع فى قتاله وداموا كذلك مدة وفى آخر الامر انهزم عبد الله بن على واصحابه فى جمادى الآخرة من هذه السنة الى جهة العراق واستولى ابو مسلم على عسكره وكتب بذلك الى المنصور

(ذكر قتل ابى مسلم الخراسانى)

وفيها قتل ابو جعفر المنصور ابا مسلم الخراسانى بسبب وحشة جرت بينهما فان المنصور كتب الى ابى مسلم بعد ان هزم عبد الله عمه بالولاية على مصر والشام وصرفه عن خراسان فلم يجب ابو مسلم الى ذلك وتوجه ابو مسلم يريد خراسان وسار المنصور من الانبار الى المداين وكتب الى ابى مسلم يطلبه اليه فاعتذر عن الحضور اليه وطالت بينهما المراسلات فى ذلك وآخر الامر ان ابا مسلم قدم على ابى جعفر المنصور بالمداين فى ثلاثة آلاف رجل وخلف باقى عسكره بحلوان ولما قدم ابو مسلم دخل على المنصور وقبل يده وانصرف فلما كان من الغد ترك المنصور بعض حرسه خلف الرواق وامرهم انه اذا صفق بيديه يخرجون ويقتلون ابا مسلم ودعا ابا مسلم فلما حضر اخذ المنصور يعدد ذنوبه وابو مسلم يعتذر عنها ثم صفق المنصور فخرج الحرس وقتلوا ابا مسلم وكان قتله فى شعبان

من هذه السنة اعنى سنة سبع وثلثين ومائة وكان ابو مسلم قد قتل فى مدة دولته ستمائة الف صبرا (ثم دخلت سنة ثمان وثلثين ومائة) فى هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم الى بلد الاسلام فاخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفا عن من فيها من المقاتلة والذرية وقدمر فى سنة ثلث وثلثين ومائة نحو ذلك (وفيها) وسع المنصور فى المسجد الحرام (ثم دخلت سنة تسع وثلثين ومائة

تم الجلد الاول من تاريخ ابى الفدا ويليه الجلد الثانى
الذى اوله ذكر ابتداء الدولة الاموية
بالاندلس

خالص الكمرك

(فهرست الجلد الثاني من تاريخ ابي الفدا)

الجلد الثاني من تاريخ الملك المؤيد
اسماعيل ابي الفدا صاحب
حماة رحمه الله
تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ابتداء الدولة الاموية بالاندلس

فى هذه السنة ١٣٩ دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم الى الاندلس وسبب ذلك ان بنى امية لما قتلوا استخفى من سلم منهم فهرب عبد الرحمن المذكور واستولى على الاندلس فى هذه السنة * و فيها ظفر المنصور بعمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس واعدمه وكان عبد الله مستخفيا عند اخيه سليمان بن على من حين هرب من ابى مسلم على ما ذكرناه

(ثم دخلت سنة اربعين ومائة) فى هذه السنة ارسل المنصور عبد الوهاب ابن اخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة فى سبعين الف مقاتل ليعمروا ملطية فعمروها فى ستة اشهر وسار اليهم ملك الروم فى مائة الف مقاتل حتى نزل على نهر جيحان فبلغه كثرة المسلمين فرجع عنهم وفيها حج المنصور وتوجه الى البيت المقدس ثم الى الرقة وعاد الى هاشمية الكوفة وفيها امر المنصور بعمارة سور المصيصة وبنابها مسجدا جامعا واسكنها الف جندى وسماها المعمورة

(ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائة) فى هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور وهم قوم من اهل خراسان على مذهب ابى مسلم الخراسانى

(يقولون)

يقولون بالتناسخ فيزعمون ان روح آدم في عثمان بن نهيك وان ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هو الخليفة ابو جعفر المنصور فلما ظهروا واتوا الى قصر المنصور قالوا هذا قصر ربنا فحبس المنصور رؤساهم وهم مائتان فغضب اصحابهم واخذوا نعشا وحملوه ومشوا به على انهم ماشون في جنازة حتى بلغوا باب السجن فرموا بالنعش وكسروا باب السجن واخرجوا رؤساهم ثم قصدوا المنصور وهم نحو ستمائة رجل فتنادى الناس واغلقت ابواب المدينة وخرج المنصور ماشيا واجتمع عليه الناس وكان معن بن زايدة مستخفيا من المنصور فحضر وقاتل الراوندية بين يدى المنصور فعفا عن معن لذلك وقتل في ذلك اليوم الراوندية عن آخرهم

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة) فيها مات عم المنصور سليمان بن على

(ثم دخلت سنة ثلث واربعين ومائة ودخلت سنة اربع واربعين) ومائة في هذه السنة حبس المنصور من بني الحسن بن على بن ابي طالب احد عشر رجلا وقيدهم وفيها مات عبد الله بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلى الزاهد وعقيل بن خالد صاحب الزهرى

(ثم دخلت سنة خمس واربعين ومائة) فيها ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن على بن ابي طالب واستولى على المدينة وتبعه اهلها فارسل المنصور ابن اخيه عيسى بن موسى اليه فوصل الى المدينة وخندق محمد بن عبد الله على نفسه موضع خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب وجرى بينهما قتال آخره ان محمد بن عبد الله المذكور قتل هو وجماعة من اهل بيته واصحابه وانهزم من سلم من اصحابه وكان محمد المذكور سمينا اسمر شجاعا كثير الصوم والصلاة وكان يلقب المهدى والنفس الزكية ولما قتل محمد اقام عيسى بن موسى بالمدينة اياما ثم سار عنها في اواخر رمضان يريد مكة معتمرا

(ذكر بناء بغداد)

وفي هذه السنة ابتدأ المنصور في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ان المنصور كره سكنى الهاشمية التى ابتناها اخوه بنواحى الكوفة لما ثارت عليه الراوندية فيها وكرهها ايضا لجوار اهل الكوفة فانه كان لا يأمنهم على نفسه فخرج يرتاد له موضعا يسكنه فاختار موضع بغداد وابتدأ في عملها سنة خمس واربعين ومائة

(ذكر ظهور ابراهيم العلوى)

في هذه السنة ايضا في رمضان ظهر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن على بن ابي طالب اخو محمد النفس الزكية وكان مستخفيا هاربا من بلد الى

بلد والمنصور مجتهد على الظفر به فقدم البصرة ودعا الناس الى بيعة اخيه محمد بن عبد الله وذلك قبل ان يبلغه قتله بالمدينة فبايعه جماعة منهم مرة العبشي٦ وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي٧ وعبد الله بن يحي الرقاشي واجابه جماعة كثيرة من الفقهاء واهل العلم حتى احصى ديوانه اربعة الاف وكان امير البصرة سفيان بن معاوية فلما راى اجتماع الناس على ابراهيم المذكور تحصن في دار الامار بجماعة فقصده ابراهيم وحصره فطلب سفيان منه الامان فآمنه ابراهيم ودخل ابراهيم القصر فجاء يجلس على حصير فرشت له هناك فقلبها الريح فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير وجلس عليها مقلوبة ووجد ابراهيم في بيت المال الفي الف درهم فاستعان بها وفرض لاصحابه خمسين خمسين ومضى ابراهيم بنفسه الى دار زينب بنت سليمان ابن علي بن عبد الله بن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى هناك لاهل البصرة بالامان وان لا يتعرض اليهم احد ولما استقرت البصرة لابراهيم ارسل جماعة فاستولوا على الاهواز ثم ارسل هرون بن سعد العجلي في سبعة عشر الفا الى واسط فملكها العجلي ولم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى اتاه خبر مقتل اخيه محمد بن عبد الله قبل عيد الفطر بثلاثة ايام ثم ان ابراهيم اجمع على المسير الى الكوفة وسار من البصرة وقد احصى ديوانه مائة الف حتى نزل باخمرا وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخا وكان المنصور قد استدعى عيسى بن موسى من الحجاز فحضر وجعله في جيش قبالة ابراهيم بن عبد الله وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه غالب عسكر عيسى بن موسى ثم تراجعوا ثم وقعت الهزيمة على اصحاب ابراهيم وثبت هو في نفر قليل من اصحابه يبلغون ستمائة فجاء سهم في حلق ابراهيم فتنحى عن موقفه فقال اردنا امرا واراد الله غيره واجتمع عليه اصحابه وانزلوه فحمل عليهم عسكر عيسى بن موسى وفرقوهم عنه واحتزوا راس ابراهيم واتوا به الى عيسى فسجد شكر الله تعالى وبعث به الى المنصور ❊ وكان قتل ابراهيم لخمس بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائة وكان عمره ثمانيا واربعين سنة

(ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة) فيها تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد ليكمل عمارتها واستشار اصحابه وفيهم خالد بن برمك في نقض ايوان كسرى والمداين ونقل ذلك الى بغداد فقال خالد بن برمك لا ارى ذلك لانه من اعلام المسلمين فقال المنصور ملت يا خالد الى اصحابك العجم وامر المنصور بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه فكان ما يغرمون على نقضه اكثر من قيمة ذلك المنقوض فترك نقضه فقال له خالد اني لا ارى ان تبطل

٦ نسخة العبشمي
٧ نسخة الضبعي

ذلك لئلا يقال انك عجزت عن تخريب ما بناه غيرك فلم يلتفت المنصور الى ذلك وترك هدمه ونقل المنصور ابواب مدينة واسط فجعلها على بغداد وجعل المنصور بغداد مدورة لئلا يكون بعض الناس اقرب الى السلطان من بعض وبنى قصره فى وسطها والجامع فى جانب القصر

(ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائة) فيها خلع المنصور ابن اخيه عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من ولاية العهد وبايع لابنه المهدى محمد بن المنصور

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة) فيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد ابن برمك وفيها ولى المنصور خالد بن برمك الموصل وكان مولد الفضل قبل مولد الرشيد ٢ بتسعة ايام فارضعته الخيزران ام الرشيد وفيها توفى جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وجعفر الصادق احد الائمة الاثنى عشر على راى الامامية فانه قد تقدم منهم على بن ابى طالب ثم ابنه الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين ثم الباقر ثم جعفر الصادق المذكور وسنذكر الباقين ان شاء الله تعالى وسمى جعفر بالصادق لصدقه وله كلام فى صنعة الكيميا والزجر والفال وولد سنة ثمانين وتوفى فى هذه السنة اعنى سنة ثمان واربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع وامه بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى القاضى ٢ نسخة بسبعة

(ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائة) فيها مات مسلم بن قتيبة بالرى وكان مشهورا عظيم القدر وفيها مات كهمش بن الحسن التيمى البصرى وفيها مات عيسى بن عمر الثقفى وعنه اخذ الخليل النحو

(ثم دخلت سنة خمسين ومائة) فيها بنى عبد الرحمن الاموى سور قرطبة وفيها مات جعفر بن ابى جعفر المنصور وفيها مات الامام ابو حنيفة النعمان ابن ثابت بن زوطا مولى تيم الله بن ثعلبة وكان زوطا من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وهو الذى مسه الرق فاعتق وولد له ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة المذكور ما وقع علينا رق قط وروى ان ثابتا ابا ابى حنيفة وهو صغير ذهب الى على بن ابى طالب فدعاله بالبركة فيه وفى ذريته وقيل فى نسب ابى حنيفة غير ذلك فقيل هو النعمان ابن ثابت بن النعمان بن المرزبان وان جده النعمان بن المرزبان اهدى الى على بن ابى طالب رضى الله عنه فى يوم المهرجان فالوذجا فقال له على مهرجونا فى كل يوم وادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة وهم انس بن مالك وعبد الله بن ابى اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة

ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنهم واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة
واخذ عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وكان ابو حنيفة عالما عاملا زاهدا
ورعا راوده ابوجعفر المنصور في ان يلي القضاء فامتنع وكان حسن الوجه ربعة
وقيل طويلا احسن الناس منطقا قال الشافعي قيل لمالك هل رأيت اباحنيفة
فقال نعم رأيت رجلا لوكلمته في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان
يصلي غالب الليل حتى قيل انه صلى الصبح بوضوء عشاالآخرة اربعين سنة
وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة الاف مرة وكان
يعاب بقلة العربية وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وقيل ولد سنة احدى وستين
وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء فلم يفعل وقيل انه توفي في اليوم
الذي ولد فيه الشافعي وذلك في رجب من هذه السنة وقيل في جمادى الاولى
وقبره ببغداد مشهور وزوطا بضم الزاى المعجمة وسكون الواو وفتح الطاء
المهملة وفيها مات محمد بن اسحق صاحب المغازي فقيل كانت وفاة محمد ابن
اسحق المذكور سنة احدى وخمسين ومائة وكان ثبتا في الحديث عند اكثر
العلماء وقد ذكره البخاري في تاريخه ولكن لم يروعنه وكذلك مسلم لم يخرج عنه
الاحديثا واحدا في الرجم وانما لم يروعنه البخاري لاجل طعن الامام مالك بن
انس فيه وكانت وفاة ابن اسحق ببغداد وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخي
المفسر

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة) فيها ولى المنصور هشام بن عمر ٧نسخة التغلبي
التغلبي ٧على السند وكان على السند عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصه ابن ابي
صفرة فعزله وولاه افريقية وكان يلقب عمر المذكور بهزار مرد أي الف رجل
وفيها بنى المنصور الرصافة للمهدي ابنه وهي من الجانب الشرقي من بغداد وحول
اليها قطعة من جيشه وفيها قتل معن بن زايدة الشيباني بسجستان في بست
وكان المنصور قد استعمله على سجستان قتله جماعة من الخوارج هجموا عليه ٦نسخة مرثد
في بيته بغتة وهو يحتجم فقتلوه وقام بالامر بعده ابن اخيه يزيد بن مزيد٦ بن
زايدة الشيباني

(ثم دخلت سنة اثنين وخمسين ومائة) فيها اغزا حميد بن قحطبة كابل وكان
امير خراسان

(ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وسنة اربع وخمسين ومائة) فيها اعني في سنة
اربع وخمسين ومائة توفي بالكوفة ابوعمرو واسمه كنيته ابن العلا بن عمار من ولد
الحصين التيمي المازني البصري وكانت ولادته في سنة سبعين وقيل ثمان وستين
وهو احد القراء السبعة وكان اعلم الناس بالقرآن الكريم وفيها سار المنصور الى

الشام وجهز جيشا الى المغرب لقتال الخوارج بها وفيها مات اشعب الطامع وفيها مات وهيب بن الورد المكى الزاهد

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة) فيها عمل المنصور للكوفة والبصرة سورا وخندقا وجعل ما انفق فيه من اموال اهلهما ولما اراد المنصور معرفة عددهم امر ان يقسم فيهم خمسة الدراهم خمسة الدراهم ثم جبى منهم اربعين اربعين فقال بعض شعرائهم

يالقوم ما لقينا ❊ من امير المؤمنينا
قسم الخمسة فينا ❊ و جبانا اربعينا

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة) فى هذه السنة توفى حمزة بن حبيب ابن عمارة الكوفى المعروف بالزيات احد القراء السبعة وعنه اخذ الكسائى القراءة وكان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان و يجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة فقيل له الزيات لذلك

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة) فيها مات الاوزاعى الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد وعمره سبعون سنة وكنيته ابو عمرو وكان يسكن بيروت و بها توفى وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وكان يخضب بالحنا وكان امام اهل الشام قيل انه اجاب فى سبعين الف مسألة وقبره فى قرية على باب بيروت يقال لها خنتوس واهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح والاوزاعى منسوب الى اوزاع وهى بطن من ذى كلاع وقيل بطن من همدان وجده يحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم و بعدها دال مهملة

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة)

(ذكر وفات المنصور)

وهو المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وكانت وفاته فى هذه السنة لست خلون من ذى الحجة ببير ميمونة وكان قد خرج من بغداد للحج فسار معه ابنه المهدى فقال له المنصور انى ولدت فى ذى الحجة ووليت فى ذى الحجة وقد هجس فى نفسى انى اموت فى ذى الحجة من هذه السنة وهذا هو الذى حدانى على الحج فاتق الله فيما اعهد اليك من امور المسلمين بعدى ووصاه وصية طويلة ثم ودعه و بكيا ثم سار الى الحج ومات ببير ميمونة محرما فى التاريخ المذكور وكان مرضه القيام وكان عمره ثلثا وستين سنة وكانت مدة خلافته اثنين وعشرين سنة وثلثة اشهر وكسرا وكان المنصور اسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من ارض الشراه ودفن بمقابر باب المعلى و بقى اثر الاحرام فدفن وراسه مكشوف ومما يحكى

عنه فيما جرى له في حجه قيل بينا الخليفة المنصور يطوف بالكعبة ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انى اشكو اليك ظهور البغى والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور الى ناحية من المسجد ودعا القائل وسأله عن قوله فقال له يا امير المؤمنين ان امنتنى انبأتك بالامور على جليتها و اصولها فامنه فقال ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق واهله هو انت يا امير المؤمنين فقال المنصور ويحك وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتى والحلو والحامض عندى فقال الرجل لان الله تعالى استرعاك المسلمين واموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجابا معهم الاسلحة وامرتهم ان لا يدخل عليك الافلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والعارى ولا الضعيف والفقير وما احد الا وله من هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجبي الاموال فلا تعطيها وتجمعها ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله تعالى فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا نفسه فاتفقوا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم الا اقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته و يصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا ليتقووا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك فان اراد رفع قصة اليك وجدك قد منعت من ذلك وجعلت رجلا ينظر في المظالم فلا يزال المظلوم يختلف اليه وهو يدافعه خوفا من بطانتك فاذا صرخ بين يديك ضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا فان قلت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله في الطفل يسقط من بطن امه وماله في الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس اليه ولست الذى يعطى وانما الله عز وجل يعطى من يشاء بغير حساب وان قلت انما اجمع المال لتسديد الملك وتقويته فقد اراك الله في بنى امية ما اغنى عنهم ما جمعوه من الذهب والفضة وما اعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله تعالى لهم ما اراد وان قلت انما اجمعه لطلب غاية هى أجسم من الغاية التى انت فيها فوالله ما فوق الذى انت فيه منزلة الا منزلة ما تنال الا بخلاف ما انت عليه

(ذكر اولاده)

وهم المهدى محمد وجعفر الاكبر مات في حياة ابيه المنصور ومنهم سليمان وعيسى

ويعقوب وجعفر الاصغر وصالح المسكين وكان المنصور احسن الناس خلقا في الخلوة حتى يخرج الى الناس

(ذكر خلافة المهدى)

محمد بن المنصور وهو ثالثهم ووصل اليه الخبر بموت ابيه وبالبيعة له في منتصف ذي الحجة لان القاصد وصل من مكة الى بغداد في احد عشر يوما فبايعه اهل بغداد

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة وسنة ستين ومائة) فيها امر المهدى برد نسب آل زياد الذى استلحقه معاوية بن أبي سفيان الى عبيد الرومى واخرجهم من قريش فاخرجوا من ديوان قريش والعرب وردوهم الى ثقيف وفيها حج المهدى وفرق في الناس اموالا عظيمة ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل الثلج الى مكة وفيها مات داود الطائى الزاهد وكان من اصحاب ابي حنيفة وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودى وفيها توفي الخليل بن احمد البصري النحوى استاذ سيبويه

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة) فيها امر المهدى باتخاذ المصانع في طريق مكة وبتجديد الاميال والبرك وبحفر الركايا وبتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها جعل المهدى يحيى بن خالد بن برمك مع ابنه هرون وجعل مع الهادى ابان بن صدقة وفيها توفي سفيان الثورى وكان مولده سنة سبع وتسعين وفيها توفي ابراهيم ابن ادهم بن منصور الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل الى الشام فاقام به مرابطا وهو من بكر بن وايل قال ابراهيم بن يسار سألت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدو امرك حتى صرت الى الزهد قال غير هذا أولى بك فمازال يلح عليه بالسؤال حتى قال انى من ملوك خراسان وكان قد حبب الى الصيد فبينا انا راكب فرسا وكلبي معى اذ تحركت على صيد فسمعت نداء من ورائى يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا به امرت فوقفت مقشعرا أنظر يمنة ويسرة فلم ار احدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسى فسمعت من قربوس سرجى يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا به امرت فوقفت وقلت هيهات جاءنى النذير من رب العالمين والله لاعصيت ربى فتوجهت الى اهلى وجئت الى بعض رعاء ابى فاخذت جبته وكساءه والقيت اليه ثيابى ثم سرت حتى صرت الى العراق ثم صرت الى الشام ثم قدمت الى طرسوس فاستاجرنى شخص ناطور البستان قال فمكثت في البستان اياما كثيرة كلما اشتهرت اختفيت وهربت من الناس وكان ابراهيم بن ادهم ياكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين رحمه الله تعالى

(ثم دخلت سنة ثلث وستين ومائة) فيها تجهز المهدى لغزو الروم وجمع العساكر من خراسان وغيرها وعسكر بالبردان وسار عنها وكان قد استخلف على بغداد ابنه موسى الهادى واستصحب معه ابنه هرون الرشيد فلما وصل المهدى الى حلب بلغه ان فى تلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم وسار الى جيحان وجهز ابنه هرون بالعسكر الى الغز وفتغلغل هرون فى بلاد الروم وفتح فتوحات كثيرة ثم عاد سالما منصورا وفيها قتل المقنع الخراسانى واسمه عطا وكان من حديثه انه كان رجلا ساحرا خيل للناس صورة قمر يطلع و يراه الناس من مسافة شهرين والى هذا القمر اشار ابن سناء الملك بقوله

* اليك فابدر المقنع طالعا * باسحر من الحاظ بدرى المعمم *

وادعى المقنع المذكور الربوبية واطاعه جماعة كثيرة وقال ان الله عز وجل حل فى آدم ثم فى نوح ثم فى نبى بعد اخر حتى حل فيه وعمر قلعة تسمى سنام بما وراء النهر من رستاق كش وتحصن بها ثم اجتمع عليه الناس وحصروه فى قلعته فسقى نساءه سما فتن ثم تناول منه فمات فى السنة المذكورة لعنه الله فدخل المسلمون قلعته وقتلوا من بها من اشياعه وكان المقنع المذكور فى مبدأ أمره قصارا من اهل مرو وكان مشوه الخلق أعور قصيرا وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ له وجها من ذهب فتقنع به ولذلك قيل له المقنع

(ثم دخلت سنة اربع وستين ومائة) فيها مات عم المنصور عيسى بن على ابن عبد الله بن عباس وعمره ثمان وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة) فيها ارسل المهدى ابنه هرون الرشيد الى غز والروم فى جيش كثير فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية وغنم شيئا كثيرا وقتل فى الروم وعاد

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائة) فيها قبض المهدى وزيره يعقوب ابن داود بن طهمان وكان قبل ان يتولى وزارة المهدى يكتب لنصر بن سيار ثم بقى بعده بطالا واتصل بالمهدى فاستوزره وصارت الامور اليه وتمكن عنده فحسده اصحاب المهدى وسعوا فيه حتى امسكه فى هذه السنة وحبسه ولم يزل محبوسا الى خلافة الرشيد فاخرجه وقد عمى فلحق بمكة وكان اصحاب المهدى يشربون عنده وكان يعقوب ينهى المهدى عن ذلك فضيق على المهدى حتى امسكه المهدى وحبسه وفيه يقول بشار بن برد

بنى امية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الناى والعود

(وفى هذه السنة اقام المهدى بريدا بين مكة والمدينة واليمن بغالا وابلا)

وفيها قتل بشار بن برد الشاعر على الزندقة وكان أعمى خلق ممسوح العينين ولما قتل كان قد نيف على التسعين وكان بشار المذكور يفضل النار على الارض ويصوب راى ابليس فى امتناعه من السجود لآدم عليه السلام

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة) فيها توفى عيسى بن موسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس ابن اخى السفاح والمنصور وهو الذى أوصى له السفاح بالخلافة بعد المنصور ثم خلعه المنصور وولى ابنه المهدى وكان عمر عيسى بن موسى المذكور خمسا وستين سنة وفى هذه السنة زاد المهدى فى المسجد الحرام ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة وسنة تسع وستين ومائة)

(ذكر موت المهدى)

فيها توفى المهدى محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بماسبدان فى المحرم لثمان بقين منه وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وعمره ثلث واربعون سنة ودفن تحت جوزة وصلى عليه ابنه الرشيد وكان المهدى يجلس للمظالم ويقول ادخلوا على القضاة فلو لم يكن ردى للمظالم الا للحيا منهم

(ذكر خلافة الهادى)

وهو رابعهم كان موسى الهادى مقيما بجرجان يحارب اهل طبرستان فبويع له بالخلافة فى عسكر المهدى فى اليوم الذى مات فيه المهدى وهو لثمان بقين من المحرم من هذه السنة اعنى سنة تسع وستين ومائة ولما وصل الرشيد وعسكر المهدى الى بغداد راجعين من ماسبدان اخذت البيعة ببغداد ايضا للهادى وكتب الرشيد الى الآفاق بوفاة المهدى واخذ البيعة للهادى ولما وصل الى الهادى وهو بجرجان الخبر بموت ابيه المهدى وبيعة الناس له بالخلافة نادى بالرحيل وسار على البريد مجدا فدخل بغداد فى عشرين يوما واستوزر الربيع

(ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب)

وفى هذه السنة ظهر الحسين المذكور بمدينة الرسول عليه السلام وكان معه جماعة من اهل بيته منهم الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وعبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وعبد الله المذكور هو ابن عاتكة واشتد امر الحسين المذكور وجرى بينه وبين عامل الهادى على المدينة وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال فانهزم عمر المذكور وبايع الناس الحسين المذكور على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد

واقام الحسين هو واصحابه بالمدينة يتجهزون احد عشر يوما ثم خرجو يوم السبت لست بقين من ذى القعدة ووصل الحسين الى مكة ولحق به جماعة من عبيد مكة وكان قد حج تلك السنة جماعة من بنى العباس وشيعتهم فمنهم سليمان ابن ابى جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن على والعباس بن محمد بن على وانضم اليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم واقتتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية فانهزم اصحاب الحسين وقتل الحسين واحتز رأسه واحضر قدام المذكورين من بنى العباس وجمع معه من روس اصحابه وروس اهل المدينة ما يزيد عن مائة رأس وفيها ايضا رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب واختلط المنهزمون بالحاج وكان مقتلهم بموضع يقال له وج وهو عن مكة الى جهة الطائف ووج المذكور هو الذى ذكره النميرى فى شعره فقال

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة خفرات

مررن بوج ثم قمن عشية * يلبين للرحمن معتمرات

وفى قتل المذكورين بوج يقول بعضهم * فلابكين على الحسين * بعولة وعلى الحسن وعلى ابن عاتكة الذى * واروه ليس له كفن * تركوا بوج غدوة * فى غير منزلة الوطن * وأفلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن ابى طالب فأتى مصر وعلى بريدها واضح مولى بنى العباس وكان شيعيا فحمل ادريس المذكور على البريد الى المغرب حتى انتهى الى ارض طنجة ولما بلغ الهادى ذلك ضرب عنق واضح وبقى ادريس فى تلك البلاد حتى ارسل الرشيد الشماخ النامى مولى بنى السد فاغتاله بالسم فمات ولما مات ادريس المذكور كانت له حظية حبلى فولدت ابنا وسموه ادريس باسم ابيه وبقى حتى كبر واستقل بملك تلك البلاد وحمل رأس الحسين ومعه باقى الرؤس الى الهادى فانكر الهادى عليهم حمل رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضبا عليهم وكان الحسين المذكور شجاعا كريما قدم على المهدى فاعطاه اربعين الف دينار ففرقها ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة ما يملك ما يلبسه الا فروة لم يكن تحتها قميص وفى هذه السنة مات مطيع بن اياس الشاعر وفيها توفى نافع ابن عبد الرحمن بن ابى نعيم المقرى احد القراء السبعة وروى عن نافع راويان وهما ورش وقنبل وكان نافع امام اهل المدينة فى القراءة ويرجعون الى قراءته وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد وقرأ مالك عليه القرآن وهذا نافع ابن عبد الرحمن المقرى غير نافع مولى عبد الله بن عمر المحدث فليعلم ذلك وفيها مات الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه

(ثم دخلت سنة سبعين ومائة)

(ذكر وفاة الهادى)

وفى هذه السنة توفى موسى الهادى بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور فى ليلة الجمعة منتصف ربيع الاول وكانت خلافته سنة وثلثة اشهر وكان عمره ستا وعشرين سنة قيل ان امه الخيزران قتلته بان امرت الجوارى فغممن وجهه وهو مريض فمات ودفن بعيسا باذا الكبرى فى بستانه وكان طويلا جسيما ابيض وكان بشفته العليا تقاص وكان له سبعة بنين وابنتان

(ذكر خلافة الرشيد)

ابن المهدى وهو خامسهم وفى هذه السنة اعنى سنة سبعين ومائة بويع للرشيد هرون بن المهدى محمد بالخلافة فى الليلة التى مات فيها الهادى وكان عمر الرشيد حين ولى اثنتين وعشرين سنة وامه وام الهادى الخيزران ام ولد وكان مولد الرشيد بالرى فى آخر ذى الحجة سنة ثمان واربعين ومائة ولما مات الهادى بعيسا باذا صلى عليه الرشيد وسار الى بغداد وفى هذه السنة فى شوال اولد الامين محمد بن الرشيد من زبيدة واستوزر الرشيد يحيى بن خالد والقى اليه مقاليد الامور وفى هذه السنة عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وامر بعمارة طرسوس على يدى فرج الخادم التركى ونزلها الناس وفى هذه السنة امر عبد الرحمن الداخل الاموى المستولى على الاندلس ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة وانفق عليه مائة الف دينار

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة) فى هذه السنة توفى عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس بقرطبة ويعرف بعبد الرحمن الداخل لدخوله بلاد المغرب وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فى ربيع الآخر وكان مولده بارض دمشق سنة ثلث عشرة ومائة ومدة ملكه الاندلس ثلث وثلثون سنة لانه تولى الاندلس فى سنة تسع وثلثين ومائة ولما مات ملك بعده ابنه هشام ابن عبد الرحمن وكان عبد الرحمن أصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور وقصده بنوامية من المشرق والتجؤا اليه

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة) فيها توفى رباح وكنيته أبو زيد[٢] اللخمى الزاهد بمدينة القيروان وكان مجاب الدعوة

[٢] نسخة يزيد

(ثم دخلت سنة ثلث وسبعين ومائة فيها ماتت الخيزران ام الرشيد وفيها حج الرشيد واحرم من بغداد

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائة وسنة خمس وسبعين ومائة) فيها

صار يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الى الديلم فتحرك هناك وفيها ولد ادريس بن ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب وادريس بن عبد الله المذكور هو الذي سلم وانهزم لما قتل اهل بيته يوم التروية بظاهر مكة حسب ماذكرناه في سنة تسع وستين ومائة وكان قد توفي ابوه ادريس الاول وله جارية حبلى ولم يكن له ولد فولدت الجارية بعد موته في ربيع الآخر من هذه السنة ولدا ذكرا فسموه ادريس ايضا باسم ابيه فبقي حتى كبر و استقل بالملك

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة) فيها ظهر امر يحيى بن عبدالله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب بالديلم واشتدت شوكته ثم ان الرشيد جهز اليه الفضل بن يحيى في جيش كثيف فكاتبه الفضل وبذل له الامان ومايختاره فاجاب يحيى بن عبد الله الى ذلك وطلب يمين الرشيد وان يكون بخطه ويشهد فيه الاكابر ففعل ذلك وحضر يحيى بن عبد الله الى بغداد فاكرمه الرشيد واعطاه مالا كثيرا ثم امسكه وحبسه حتى مات في الحبس وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية وكان على دمشق حينئذ عبدالصمد بن علي فجمع الرؤساء وسعوا في الصلح بينهم فاتوا بني القين وكلموهم في الصلح فاجابوا واتوا اليمانية وكلموهم في الصلح فقالوا انصرفوا عنا حتى ننظر ثم سارت اليمانية الى بني القين وقتلوا منهم نحو ستمائة فاستنجدت بنو القين قضاعة وسليحا فلم ينجدوهم فاستنجدوا قيسا فاجابوهم وساروا معهم الى العواليك من ارض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم ثم عزل الرشيد عبد الصمد عن دمشق وولاها ابراهيم بن صالح بن علي ودام القتال بين المذكورين نحو سنتين وكان سبب الفتنة بين اليمانيين والمضريين ان رجلا من القين اتى رحى بالبلقاء ليطحن فيه فمر بحائط رجل من لخم اوجذام وفيه بطيخ فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا واجتمع قوم من اليمانيين وضربوا الذي من القين فاعانه جماعة من مضر فقتل رجل من اليمانيين فكان ذلك سبب الفتنة وفيها مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر القاري وكان ضعيفا في الحديث وفيها مات نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة في هذه السنة اعني سنة سبع وسبعين ومائة توفي بالكوفة ابوعبد الله شريك بن عبد الله بن ابي شريك تولى القضاء ايام المهدي ثم عزله الهادي وكان عالما عادلا في قضائه كثير الصواب حاضر الجواب ذكر معاوية ابن ابي سفيان عنده ووصف بالحلم فقال شريك

ليس بحليم من سفه الحق وقاتل على بن ابى طالب وكان مولده ببخارا سنة خمس وتسعين للهجرة

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة وسنة تسع وسبعين ومائة) فيها توفى مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر بن عمرو بن الحارث من ولد ذى الاصبح ولذلك قيل له الاصبحى وذو الاصبح اسمه الحارث بن عوف من ولد يعرب ابن قحطان وكان مولد الامام مالك المذكور سنة خمس وتسعين للهجرة اخذ القراءة عن نافع بن ابى نعيم وسمع الزهرى واخذ العلم عن ربيعة الراى قال الشافعى رضى الله عنه قال لى محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعنى اباحنيفة ومالكا قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت فانشدك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا او صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله من اعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعى فلم يبق الا القياس والقياس لايكون الا على هذه الاشياء وسعى بمالك الى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وهو ابن عم ابى جعفر المنصور وقالوا له انه لايرى الايمان ببيعتكم هذه بشئ لان يمين المكره ليست لازمة فغضب جعفر ودعا بمالك وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علو ورفعة وتوفى مالك المذكور بالمدينة ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا وفيها توفى مسلم بن خالد الزنجى الفقيه المكى وكان الشافعى قد صحبه قبل مالك واخذ عنه الفقه وكان ابيض مشربا بحمرة ولذلك قيل له الزنجى وفيها اعنى فى سنة تسع وسبعين ومائة توفى السيد الحميرى الشاعر واسمه اسمعيل ابن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى والسيد لقب غلب عليه اكثر من الشعر وكان شيعيا كثير الوقيعة فى الصحابة وكان كثير المدح لآل البيت والهجو لعايشة ام المؤمنين رضى الله عنها فمن ذلك قوله فى مسيرها الى البصرة لقتال على من قصيدة طويلة

❊ كأنها فى فعلها حية ❊ تريد ان تأكل اولادها ❊

وكذلك له فيها وفى حفصة ابيات منها

❊ احداهما نمت عليه حديثه ❊ وبغت عليه بغية احداهما ❊

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائة) فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وعمره تسع وثلثون سنة واربعة اشهر واستخلف بعده ابنه الحكم بن هشام ولما ولى

الحكم خرج عليه عماه سليمان وعبدالله ابناعبدالرحمن وكانا فى بر العدوة فتحاربوا مدة والظفر للحكم وظفر الحكم بعمه سليمان فقتله سنة اربع وثمانين ومائة فخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة ست وثمانين ولما اشتغل الحكم بقتال عميه اغتنمت الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام واخذوا مدينة برشلونة فى سنة خمس وثمانين ومائة وفى هذه السنة اعنى سنة ثمانين ومائة سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام فسكن الفتنة التى كانت بالشام وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب ما كان يقع من اهلها من العصيان فى كل وقت وفيها اعنى سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين ومائة توفى سيبويه النحوى بقرية يقال لها البيضاء من قرى شيراز واسم سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو وجميع كتب الناس فى النحو عيال على كتاب سيبويه واشتغل على الخليل بن احمد وكان عمره لما مات نيفا واربعين سنة وقيل توفى بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقال ابو الفرج ابن الجوزى توفى سيبويه فى سنة اربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلثون سنة وانه توفى بمدينة ساوه وذكر خطيب بغداد عن ابن دريد ان سيبويه مات بشيراز وقبره بها وكان سيبويه كثيرا ما ينشد

*اذا بل من داء به ظن انه * نجا وبه الداء الذى هو قاتله *

وسيبويه لقبه وهو لفظ فارسى معناه بالعربية رائحة التفاح وقيل انما لقب سيبويه لانه كان جميل الصورة ووجنتاه كانهما تفاحتان وجرى له مع الكسائى البحث المشهور فى قولك كنت اظن لسعة العقرب اشد من لسعة الزنبور قال سيبويه فاذا هو هى وقال الكسائى فاذا هو اياها وانتصر الخليفة للكسائى فحمل سيبويه من ذلك هما وترك العراق وسافر الى جهة شيراز وتوفى هناك

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة) فيها غزا الرشيد ارض الروم فافتتح حصن الصفصاف وفيها توفى عبدالله بن المبارك المروزى فى رمضان وعمره ثلاث وستون سنة وفيها توفى مروان بن ابى حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس ومائة وفيها توفى ابو يوسف القاضى واسمه يعقوب بن ابراهيم من ولد سعد بن خيثمة وسعد المذكور صحابى من الانصار وهو سعد بن بحير واشتهر باسم امه خيثمة وابو يوسف المذكور هو اكبر اصحاب ابى حنيفة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة) فيها مات جعفر الطيالسى المحدث

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة) فيها توفى موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب ببغداد

فى حبس الرشيد وحبسه عند السندى بن شاهك وتولى خدمته فى الحبس اخت السندى وحكت عن موسى المذكور انه كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى أن يزول الليل ثم يقوم يصلى حتى يطلع الصبح فيصلى الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ ويصلى حتى يصلى العصر ثم يذكر الله تعالى حتى يصلى المغرب ثم يصلى مابين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه الى ان مات رحمة الله عليه وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن الى من يسىء اليه وموسى الكاظم المذكور سابع الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية وقد تقدم ذكر ابيه جعفر الصادق فى سنة ثمان واربعين ومائة وتقدم ذكر جده محمد الباقر فى سنة ست عشرة ومائة وولد موسى المذكور فى سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى فى هذه السنة اعنى سنة ثلث وثمانين ومائة لخمس بقين من رجب ببغداد وقبره مشهور رهناك وعليه مشهد عظيم فى الجانب الغربى من بغداد وسنذكر باقى الائمة الاثنى عشر ان شاء الله تعالى وفى هذه السنة توفى يونس بن حبيب النحوى المشهور اخذ العلم عن ابى عمرو بن العلاء وكان عمره قد زاد على مائة سنة وروى عنه سيبويه وليونس المذكور قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة) فيها ولى الرشيد حماد البربرى اليمن ومكة وولى داود بن يزيد بن مرثد بن حاتم المهلبى السند وولى يحيى الحرسى الجبل وولى مهرويه الرازى طبرستان وولى افريقية ابراهيم بن الاغلب وكان على الموصل واعمالها يزيد ابن مرثد بن زايدة الشيبانى

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة) فيها مات عم المنصور عبد الصمد بن على ابن عبد الله بن عباس وكان فى القرب الى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاوية وبين موتهما ما يزيد على مائة وعشرين سنة وفيها توفى يزيد بن مرثد بن زايدة الشيبانى وهو ابن اخى معن بن زايدة

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة ودخلت سنة سبع وثمانين ومائة

(ذكر الايقاع بالبرامكة)

فى هذه السنة اوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وقد اختلف فى سبب ذلك اختلافا كثيرا والاكثر ان ذلك لاتيانه عباسة اخت الرشيد فانه زوجه بها ليحل له النظر اليها وشرط على جعفر انه لايقربها فوطئها وحبلت منه وجاءت بغلام وقيل بل الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على ابن ابى طالب عند جعفر فاطلقه جعفر وقيل بل انه لما عظم امر البرامكة واشتهر كرمهم واحبهم الناس والملوك لاتصبر على مثل ذلك فنكبهم لذلك وقيل

غير ذلك وكان قتل جعفر بالانبار مستهل صفر من هذه السنة عند عود الرشيد من الحج وبعد ان قتل جعفر وحمل رأسه ارسل من أحاط بيحيى وولده وجميع اسبابه وأخذ ما وجد للبرامكة من مال ومتاع وضياع وغير ذلك وارسل الى سائر البلاد بقبض اموالهم ووكلائهم وسائر اسبابهم وارسل رأس جعفر وجيفته الى بغداد وأمر بنصب رأسه وقطعة من جيفته على الجسر ونصب الاخرى على الجسر الآخر ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده واسبابه لبراءته مما دخل فيه أخوه يحيى بن خالد بن برمك وولده وكان عمر جعفر لما قتل سبعا وثلثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة وفي ذلك يقول الرقاشي وقيل ابو نواس

الان استرحنا واستراحت ركابنا * وامسك من يجدي ومن كان يجتدي

فقل للمطايا قد أمنت من السرى * وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولم تظفري من بعده بمسود

وقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفا برمكيا مهندا * اصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة وفي هذه السنة خلع الروم ملكتهم وكانت امرأة تدعى [٢] رمني وملكوا [٣] تقفور فكتب الى الرشيد من تقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافه اليها لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من اموالها والا السيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون امير المؤمنين الى تقفور كلب الروم وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه ثم سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم وخرب فسأله تقفور المصالحة على خراج يحمله في كل سنة فاجابه وفي هذه السنة هاجت الفتنة بالشام بين المضرية واليمانية فارسل الرشيد واصلح بينهم وفيها توفي الفضيل بن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل الى مكة ومات بها وفيها توفي ابو مسلم معاذ الفرا النحوي وعنه اخذ الكسائي النحو وولد ايام يزيد بن عبد الملك

[٢] نسخة ايريني
[٣] نسخة نيقفور

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة) فيها توفي العباس بن الاحنف الشاعر

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة) فيها وقيل في سنة احدى وثمانين توفي ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز المعروف بالكسائي في الري وهو احد

القراء السبعة وكان اماما فى النحو واللغة وقيل له الكسائى لانه دخل الكوفة واتى الى حمزة بن حبيب الزيات ملتفا بكساء وقيل بل حج واحرم بكساء وفيها سار الرشيد الى الرى واقام به اربعة اشهر ثم رجع الرشيد الى العراق ودخل بغداد فى آخر ذى الحجة وامر باحراق جثة جعفر وكانت مصلوبة على الجسر ولم ينزل ببغداد ومضى من فوره الى الرقة فقال فى ذلك بعض شعراء الرشيد

ما انخنا حتى ارتحلنا فنفـ * ـرق بين المناخ والارتحال

سائلونا عن حالنا اذ قدمنا * فقرنا وداعهم بالسؤال

فقال الرشيد والله انى اعلم انه ما فى الشرق ولا فى الغرب مدينة ايمن ولا ايسر من بغداد وانها دار مملكة بنى العباس ولكنى اريد المناخ على ناحية اهل الشقاق والنفاق والبغض لائمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بنى امية ولولا ذلك ما فارقت بغداد وفى هذه السنة مات محمد بن الحسن الشيبانى الفقيه صاحب ابى حنيفة وكان ابو والده الحسن من اهل قرية حرستا من غوطة دمشق فسار الى العراق واقام بواسط فولد له ولده محمد بن الحسن المذكور ونشأ بالكوفة ثم صحب ابا حنيفة وتفقه على ابى يوسف وصنف عدة كتب مثل الجامع الكبير والجامع الصغير فى فقه ابى حنيفة وغير ذلك

(ثم دخلت سنة تسعين ومائة) فى هذه السنة سار الرشيد فى مائة الف وخمسة وثلثين الفا من المرتزقة سوى من لا ديوان له من الاتباع والمتطوعة حتى نزل على هرقلة وحصرها ثلثين يوما ثم فتحها فى شوال من هذه السنة وسبى اهلها وبث عساكره فى بلاد الروم ففتحوا الصفصاف وملقونية وخربوا ونهبوا وبعث نقفور بالجزية عن رعيته وعن رأسه ايضا ورأس ولده وبطارقته وفى هذه السنة نقض اهل قبرس العهد فغزاهم معتوق بن يحيى وكان عاملا على سواحل مصر والشام فسبى اهل قبرس وفيها اسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وكان مجوسيا وفيها توفى اسد بن عمرو بن عامر الكوفى صاحب ابى حنيفة وفيها توفى يحيى بن خالد بن برمك محبوسا بالرقة فى المحرم وعمره سبعون سنة

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة)

(ثم دخلت سنة اثنين وتسعين ومائة) فيها سار الرشيد من الرقة الى خراسان فنزل بغداد ورحل عنها الى النهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الامين

(ثم دخلت سنة ثلث وتسعين ومائة) فيها مات الفضل بن يحيى بن خالد ابن برمك فى الحبس بالرقة فى المحرم وعمره خمس واربعون سنة وكان من محاسن

الدنيا لم ير في العالم مثله

(ذكر موت الرشيد)

في هذه السنة اعني سنه ثلث وتسعين ومائة مات الرشيد لثلث خلون من جمادي الآخرة وكان به مرض من حين ابتدأ بسفره فاشتدت علته بجرجان في صفر فسار الى طوس فمات بها في التاريخ المذكور وكان قد سير ابنه المأمون الى مرو وحفر الرشيد قبره في موضع الدار التي كان فيها وانزل فيه قوما ختموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير القبر وكان يقول في تلك الحالة واسوءتاه من رسول الله ولما دنت منه الوفاة غشي عليه ثم افاق فرأى الفضل ابن الربيع على رأسه فقال يافضل

احين دنا ما كنت اخشى دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب

فاصبحت مرحوما وكنت محسدا * فصبرا على مكروه مر العواقب

سابكي على الوصل الذى كان بيننا * واندب ايام السرور الذواهب

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسمعيل بن صبيح ومسرور وحسين وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان عمره سبعا واربعين سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وكان جميلا ابيض قد وخطه الشيب وكان له من البنين الامين من زبيدة والمأمون من ام ولد اسمها مراجل والقاسم المؤتمن والمعتصم محمد وصالح وابو عيسى محمد وابو يعقوب وابو العباس محمد وابو سليمان محمد وابو على محمد وابو محمد وهو اسمه وابو احمد محمد كلهم لامهات اولاد وخمس عشرة بنتا وكان الرشيد يتصدق من صلب ماله في كل يوم بالف درهم وعهد بالخلافة الى الامين ثم من بعده الى المأمون وكتب بينهما عهدا بذلك وجعله في الكعبة وكان قد جعل ابنه القاسم ولقبه المؤتمن ولي العهد بعد المأمون وجعل امر استقراره وعزله الى المأمون ان شاء استقر به وان شاء عزله

(ذكر خلافة الامين)

وهو سادسهم ولما توفي الرشيد بويع للامين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد وكان المأمون حينئذ بمرو وكتب صالح ابن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجا الخادم وارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد اخذت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة امه من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالانبار ومعه جميع وجوه بغداد وفي هذه السنة قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان وكان ملكه سبع سنين

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائة) في هذه السنة اختلف اهل حمص على عاملهم اسحق بن سليمان فانتقل عنهم الى سلمية فعزله الامين واستعمل مكانه عبدالله بن سعيد الحرسي فقاتل اهل حمص حتى سألوا الامان فامنهم وفي هذه السنة قتل شقيق البلخي الزاهد في غزوة كولان من بلاد الترك

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة) فيها ابطل الامين اسم المأمون من الخطبة وكان ابوهما قد عهد الى الامين ثم من بعده الى المأمون حسب ما ذكرناه فخطب لهما الى هذه السنة فقطعها الامين وخطب لابنه موسى ابن الامين ولقبه الناطق بالحق وكان موسى طفلا صغيرا ثم جهز الامين جيشا لحرب المأمون بخراسان وقدم عليهم علي بن عيسى بن ماهان وكان طاهر ابن الحسين مقيما في الرى من جهة المأمون ومعه عسكر قليل وسار علي بن عيسى ابن ماهان في خمسين الفا حتى وصل الى الرى والتقى العسكران فخلع طاهر بيعة الامين وبايع للمأمون بالخلافة وقاتل علي بن عيسى بن ماهان قتالا شديدا فانهزم عسكر الامين وقتل علي بن عيسى بن ماهان وحمل رأسه الى طاهر فارسل طاهر بالرأس وبالفتح الى المأمون وهو بخراسان وفي هذه السنة توفي ابونواس الحسن بن هانئ الشاعر وكان عمره تسعا وخمسين سنة (ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة) في هذه السنة سير الامين جيشا صحبة احمد بن مزيد وعبدالله بن حميد ابن قحطبة ومع كل واحد عشرون الف فارس فساروا الى حلوان لحرب طاهر فلما وصلوا الى خانقين وقع الاختلاف بينهم فرجعوا من خانقين من غير ان يلقوا طاهرا فتقدم طاهر فنزل حلوان ولحقه هرثمة بجيش من عند المأمون وكتاب يأمره فيه ان يسلم ما حوى من المدن والكور الى هرثمة وان يتوجه طاهر الى الاهواز ففعل ذلك واقام هرثمة بحلوان ولما تحقق المأمون قتل ابن ماهان وانهزام عساكر الامين امر أن يخطب له بامرة المؤمنين وان يخاطب بامير المؤمنين وعقد للفضل بن سهل على المشرق من جبل همدان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب والقلم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج وذلك كله في هذه السنة ثم استولى طاهر على الاهواز ثم على واسط ثم على المداين ونزل صرصر (ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة) في هذه السنة حاصر طاهر وهرثمة بالعساكر الذين صحبتهما بغداد وحصروا الامين ووقع في بغداد النهب والحريق ومنع طاهر دخول الميرة الى بغداد فغلت بها الاسعار ودام الحصار وشدة الحال الى ان انقضت هذه السنة وفي هذه السنة اعني سنة سبع وتسعين ومائة توفي ابراهيم بن الاغلب عامل افريقية وقد تقدم ذكر ولايته

في سنة اربع وثمانين ومائة)ولما توفي تولى على افريقية بعده ولده ابو العباس عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة)

(ذكر استيلاء طاهر على بغداد وقتل الامين)

في هذه السنة هجم طاهر على بغداد بعد قتال شديد ونادى مناديه من لزم بيته فهو آمن واخذ الامين امه واولاده الى عنده بمدينة المنصور وتحصن بها وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وحصره طاهر هناك واخذ عليه الابواب ولما اشرف على اخذه طلب الامين الامان من هرثمة وان يطلع اليه فروجع في الطلوع الى طاهر فابى ذلك فلما كانت ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج الامين بعد عشاء الآخرة وعليه ثياب بيض وطيلسان اسود فارسل اليه هرثمة يقول انى غير مستعد لحفظك واخشى ان اغلب عنك فاقم الى الليلة القابلة فابى الامين الا الخروج تلك الليلة ثم دعا الامين بابنيه وضمهما اليه وقبلهما و بكى ثم جاء راكبا الى الشط فوجد حراقة هرثمة فصعد اليها فاحتضنه هرثمة وضمه اليه وقبل يديه ورجليه ثم شد اصحاب طاهر على حراقة هرثمة حتى غرقوها فاخرج الملاح هرثمة من الماء واما الامين فلما سقط في الماء شق ثيابه ثم اخذ بعض اصحاب طاهر الامين وهو عريان عليه سراويل وعمامة فامر به طاهر فحبس في بيت فلما انتصف الليل ارسل اليه طاهر قوما من العجم فقتلوه واخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر فنصبه على برج من ابرجة بغداد واهل بغداد ينظرون اليه ثم ارسل طاهر رأس الامين الى اخيه المأمون وكتب بالفتح وارسل البردة والقضيب ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة وصلى بالناس وخطب للمأمون وكان قتل الامين لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت مدة خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا انزع صغير العينين أقنى جميلا طويلا وكان منهمكا في اللذات وشرب الخمر حتى ارسل الى جميع البلاد في طلب الملهين وضمهم اليه واجرى عليهم الارزاق واحتجب عن اخوته واهل بيته وقسم الاموال والجواهر في خواصه وفي الخصيان والنساء وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الاسد وعلى صورة الفيل وعلى صورة العقاب وعلى صورة الحية وعلى صورة الفرس وانفق في عملها مالا عظيما وذكر ذلك ابو نواس في شعره فقال

سخر الله للامين مطايا * لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ماركابه سرن برا * سار في الماء راكبا ليث غاب
عجب الناس اذ رأوك عليه * كيف لو ابصروك فوق العقاب
ذات سور ومنسر وجناحيـ * ـن تشق العباب بعد العباب

ولما قتل الامين استوسق الامر فى المشرق والمغرب للمأمون وهو سابعهم فولى الحسن بن سهل أخا الفضل على كور الجبال والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن (ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة) فيها ظهر ابن طباطبا العلوى وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان القيم بأمره ابو السرايا السرى بن منصور وبايعه اهل الكوفة واستوسق له اهلها فارسل اليه الحسن بن سهل بن زهير ابن المسيب الضبى فى عشرة الاف مقاتل فهزمهم ابن طباطبا واستباحهم وكانت الوقعة فى جمادى الاخرة من هذه السنة فلما كان مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجأة سمه ابو السرايا ليستبد بالامر لانه علم انه لاحكم له مع ابن طباطبا واقام ابو السرايا غلاما يقال له بن زيد من ولد على بن ابى طالب صورة مكان ابن طباطبا ثم استولى ابو السرايا على البصرة وواسط وجرى بينه و بين عساكر المأمون عدة وقايع يطول شرحها وفى هذه السنة توفى والد طاهر وهو الحسين بن مصعب بخراسان وارسل المأمون يعزى ابنه طاهرا بابيه وفيها توفى عبد الله بن نمير الهمدانى الكوفى وكنيته ابو هاشم وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخارى (ثم دخلت سنة مائتين) فيها فى المحرم هرب ابو السرايا من الكوفة فى ثمان مائة فارس بعد ان حاصره هرثمة ودخل هرثمة الكوفة وآمن اهلها وسار ابو السرايا الى جلولا وتفرق عنه اصحابه فظفر به حماد الكندغوش فامسك ابا السرايا ومن بقى معه واتى بهم الى الحسن بن سهل وهو بالنهروان فقتل ابا السرايا وبعث براسه الى المأمون وكان بين خروج ابى السرايا وقتله عشرة اشهر وفى هذه السنة ظهر ابراهيم بن موسى بن عيسى بن جعفر ابن محمد العلوى وسار الى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس عاملا للمأمون فهرب من ابراهيم بن موسى العلوى المذكور واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل وسبى وفى هذه السنة سار هرثمة من الكوفة بعد فراغه من امر ابى السرايا الى جهة المأمون ووردت عليه مكاتبات المأمون بالمسير الى الشام والحجاز فحملته الدالية وكثرة مناصحته على القدوم على المأمون ومخالفة مرسومه وكان بينه و بين الحسن بن سهل عداوة فدس الحسن بن سهل اصحاب المأمون بالحض على هرثمة وكان يظن هرثمة ان قوله هو المقبول فى حق الحسن بن سهل فقدم على المأمون بمرو فى ذى القعدة من هذه السنة اعنى سنة مايتين فلما حضر هرثمة بين يدى المأمون ضربه وحبسه ثم دس اليه من قتله فى الحبس

وقالوا مات وفي هذه السنة امر المأمون ان يحصى ولد العباس فبلغوا ثلثة وثلثين الفا مابين ذكرواناثى وفيها قتلت الروم ملكهم اليون وملك عليهم ميخاييل وفيها توفي معروف الكرخي الزاهد صاحب الكرامات وكان ابو معروف نصرانيا (ثم دخلت سنة احدى ومائتين) فيها اشتداذى فساق بغداد وشطارها على الناس حتى قطعوا الطريق واخذوا النساء والصبيان علانية ونهبوا القرى مكابرة وبقى الناس معهم فى بلاء عظيم فتجمع اهل بعض المحال ببغداد مع رجل يقال له خالد بن الد ريوس وشدوا على من يليهم من الفساق فهزموهم وطردوهم وقام بعده رجل يقال له سهل ابن سلامة الانصارى من اهل خراسان وردع الفساق واجتمع اليه جمع كثير من اهل بغداد وعلق مصحفا فى عنقه وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فقبل الناس منه وكان قيام سهل المذكور لاربع خلون من رمضان وقيام ابن الد ريوس قبله بنحو ثلثة ايام وفي هذه السنة جعل المأمون على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ولى عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وامر جنده بطرح السواد ولبس الخضرة وكتب بذلك الى الافاق وذلك لليلتين خلتا من رمضان من هذه السنة وصعب ذلك على بنى العباس وكان اشدهم تحرقا فى ذلك منصور وابراهيم ابنا المهدى وامتنع بعض اهل بغداد عن البيعة وكان المتحدث فى أخذ البيعة لعلى بن موسى فى بغداد عيسى بن محمد بن ابى خالد وفي هذه السنة فى ذى الحجة خاض الناس ببغداد فى البيعة لابراهيم بن المهدى بالخلافة وخلع المأمون لانهم نقموا على المأمون توليته الحسن بن سهل وجعله الخلافة فى آل على بن ابى طالب واخراجها عن بنى العباس فاظهرا عباسيون الخلاف لخمس بقين من ذى الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول انا نريد ان ندعو للمأمون وبعده لابراهيم بن المهدى ووضعوا اخر يجيبه بانا لانرضى الا أن تبايعوا لابراهيم بن المهدى بالخلافة وبعده لاسحق بن موسى الهادى وتخلعوا المأمون ففعلوا ذلك فتفرق الناس من الجامع ولم يصلوا الجمعة وفى هذه السنة توفى عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية وتولى بعده أخوه زيادة الله بن ابراهيم وفى هذه السنة افتتح عبد الله بن حرداذبه والى طبرستان جبال طبرستان وانزل شهريار بن شهريار بن شروين عنها واسر ابا ليلى ملك الديلم (ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين)

(ذكر البيعة لابراهيم بن المهدى)

بايعه أهل بغداد بالخلافة فى المحرم من هذه السنة اعنى سنة

اثنتين ومائتين ولقب المبارك بعد ان خلعوا المأمون وكان المتولى لبيعته المطلب ابن عبدالله بن مالك واستولى ابراهيم على الكوفة وعسكر بالمداين واستعمل على الجانب الغربى من بغداد العباس بن موسى الهادى وعلى الجانب الشرقى اسحق ابن الهادى ولما تولى اسحق المذكور ظفر بسهل بن سلامة الذى ظهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقع الفساق فتفرق عنه اصحابه وامسكه اسحق وبعث به الى ابرهيم بن المهدى الى المداين فضربه وحبسه

(ذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذى الرياستين)

وفى هذه السنة سار المأمون من مرو الى العراق واستخلف على خراسان غسان بن عباد وكان سبب مسيره ما وقع فى العراق من الفتن فى البيعة لابراهيم بن المهدى ولما اتى المأمون سرخس وثب اربعة انفس بالفضل بن سهل فقتلوه فى الحمام لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة اعنى سنة اثنتين ومائتين وكان عمره ستين سنة وجعل المأمون لمن امسكهم عشرة آلاف دينار فامسكهم العباس بن الهيثم الدينورى واحضرهم الى المأمون فقالوا انت امرتنا بقتله فامر بهم فضربت اعناقهم ورحل المأمون طالب العراق وبلغ ابراهيم بن المهدى والمطلب الذى اخذ البيعة لابراهيم وغيرهما قدوم المأمون فتمارض المطلب وراح الى بغداد وسعى فى الباطن فى اخذ البيعة للمأمون وخلع ابراهيم وبلغ ابراهيم ذلك وهو فى المداين فقصد بغداد وارسل فى طلب المطلب فامتنع عليه فامر بنهبه فنهبت دور اهله ولم يظفروا بالمطلب وذلك فى صفر من هذه السنة (وفى هذه السنة) عقد المأمون العقد على بوران بنت الحسن بن سهل وزوج المأمون ابنته من على بن موسى الرضا (وفى هذه السنة) توفى ابو محمد اليزيدى وهو يحيى ابن المبارك بن المغيرة المقرى صاحب ابى عمرو بن العلا وانما قيل له اليزيدى لانه صحب يزيد بن منصور خال المهدى وكان يعلم ولده (ثم دخلت سنة ثلث ومائتين) فى هذه السنة فى صفر مات على بن موسى الرضا بان اكل عنبا فاكثر منه فمات فجأة بطوس وصلى عليه المأمون ودفنه عند قبر ابيه الرشيد وكان مولد على بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة ولما مات كتب المأمون الى اهل بغداد يعلمهم بموت على الرضا وقال انما نقمتم على بسببه وقد مات وكان يقال لعلى المذكور على الرضا وهو ثامن الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية وهو على الرضا بن موسى الكاظم المقدم ذكره فى سنة ثلث وثمانين ومائة ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وعلى الرضا المذكور هو والد محمد الجواد تاسع الائمة وسنذكره ان شاء الله تعالى (وفى هذه السنة) اعنى

سنة ثلث ومائتين خلع اهل بغداد ابرهيم بن المهدى ودعوا للمأمون بالخلافة وتخلى عن ابرهيم اصحابه فلما رأى ابرهيم ذلك فارق مكانه واختفى ليلة الاربعا لثلث عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة واحدق حميد احد قواد المأمون بدار ابرهيم بن المهدى فلم يجده فى الدار فلم يزل ابرهيم متواريا حتى قدم المأمون الى بغداد وكانت ايام ولاية ابراهيم نحو سنة واحد عشر شهرا وكسر (وفى هذه السنة) فى آخر ذى الحجة وصل المأمون الى همدان وكانت بخراسان وماوراء النهر زلازل عظيمة دامت مقدار سبعين يوما فخربت البلاد وهلك فيها خلق كثير وكان معظمها ببلخ والجوزجان والفارياب والطالقان وفى هذه السنة غلبت السوداء على الحسن بن سهل وتغير عقله حتى شد فى الحديد وحبس وكتب قواد العسكر الذين كانوا مع الحسن بذلك الى المأمون

(ذكر ابتداء دولة بنى زياد ملوك اليمن وذكرهم عن آخرهم)

وكان ينبغى ذكر ذلك مبسوطا فى السنين ولكن جمعناه لينضبط بخلاف مالو تفرق فانه كان يصعب التقاطه وضبطه فنقول كان ابتداؤهم فى هذه السنة من تاريخ اليمن لعمارة اليمنى قال كان شخص من بنى زياد بن ابيه اسمه محمد بن فلان وقيل ابن ابرهيم بن عبيد الله ابن زياد مع جماعة من بنى امية قد سلمهم المأمون الى الفضل بن سهل ذى الرياستين وقيل الى اخيه الحسن وبلغ المأمون اختلال امر اليمن فاثنى ابن سهل على محمد بن زياد المذكور واشار بارساله اميرا على اليمن فارسل المأمون محمد بن زياد المذكور ومعه جماعة فحج ابن زياد فى هذه السنة اعنى سنة ثلاث ومائتين وسار الى اليمن وفتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب واستقرت قدم ابن زياد المذكور باليمن وبنى مدينة زبيد واختطها فى سنة اربع ومائتين وارسل ابن زياد المذكور مولاه جعفرا بهدايا جليلة الى المأمون فسار جعفر بها الى العراق وقدمها الى المأمون فى سنة خمس ومائتين وعاد جعفر الى اليمن فى سنة ست ومائتين ومعه عسكر من جهة المأمون مقدار الفى فارس فعظم امر ابن زياد وملك اقليم اليمن باسره وتقلد جعفر المذكور الجبال واختط بها مدينة يقال لها المذيخرة والبلاد التى كانت لجعفر تسمى الى اليوم مخلاف جعفر والمخلاف عبارة عن قطر واسع وكان هذا جعفر من الكفاة الدهاة وبه تمت دولة بنى زياد حتى قتل ابن زياد جعفرة وبقى محمد ابن زياد كذلك حتى توفى (ثم ملك) بعده ابنه ابرهيم بن محمد ثم ملك بعده ابنه زياد بن ابرهيم بن محمد ولم تطل مدته (ثم ملك) بعده اخوه ابو الجيش اسحق ابن ابراهيم وطالت مدته واسن وتوفى ابو الجيش المذكور فى سنة احدى وسبعين وثلثمائة خلف طفلا واختلف فى اسم الطفل المذكور قيل زياد وقيل غير ذلك وتولت كفالة الطفل المذكور اخته هند بنت ابى الجيش وتولى معها عبد لابى الجيش اسمه رشد وبقى رشد على ولايته حتى مات فتولى موضعه عبده حسين ابن

سلامة عبد رشد المذكور وسلامة المذكورة هي ام حسين ونشاء حسين المذكور حازما عفيفا الى الغاية وصار وزيرا لهند ولاخيها المذكور حتى ماتا ثم انتقل ملك اليمن الى طفل من آل زياد وقام بامر الطفل عمته وعبد من عبيد حسين ابن سلامة اسمه مرجان وكان لمرجان المذكور عبد ان قد تغلبا على امور مرجان اسم احدهما قيس والآخر نجاح ونجاح المذكور هو جد ملوك زبيد على ماسنذكره ان شاء الله تعالى فوقع التنافس بين قيس ونجاح عبدى مرجان على الوزارة وكان قيس عسوفا ونجاح رؤفا وكان سيدهما مرجان يميل مع قيس على نجاح وكانت عمة الطفل تميل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك قيل كان اسمه ابراهيم وقيل عبد الله وعلى عمته وسلمهما الى قيس فبنى قيس على ابراهيم وعمته جدارا وختم عليهما حتى ماتا وكان ابراهيم المذكور آخر ملوك اليمن من بنى زياد وكان قبض مرجان على ابراهيم وعمته فى سنة سبع واربعمائة فيكون مدة ملك بنى زياد لليمن مائتى سنة واربع سنين لانهم تولوا من قبل المأمون فى سنة ثلث ومائتين وزال ملكهم فى سنة سبع واربعمائة وانتقل ملكهم فى سنة سبع واربعمائة وانتقل ملكهم الى عبيد عبيدهم لان الملك صار لنجاح المذكور على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما قتل قيس ابراهيم وعمته كما تقدم فعظم ذلك على نجاح واستنصر نجاح الاسود والاحمر وقصد قيسا فى زبيد وجرى بين نجاح وقيس حروب عدة آخرها ان قيسا قتل على باب زبيد وفتح نجاح زبيد فى ذى العقدة سنة اثنتى عشرة واربع مائة وقال نجاح لسيده مرجان مافعلت بمواليك وموالينا قال هم فى ذلك الجدار فاخرج نجاح ابراهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما ذلك الجدار وتملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن على ماسنذكره ان شاء الله تعالى فى سنة اثنتى عشرة واربع مائة (ثم دخلت سنة اربع ومائتين)

(ذكر قدوم المأمون الى بغداد)

فى هذه السنة قدم المأمون الى بغداد وانقطعت الفتن ببغداد ومن وكان لباس المأمون لما دخل بغداد ولباس اصحابه الخضرة وكان الناس يدخلون عليه فى الثياب الخضر ويحرقون كل ملبوس يرونه من السواد ودام ذلك ثمانية ايام ثم تكلم بنو العباس وقواد خراسان فى ذلك فترك الخضرة واعاد لبس السواد

(ذكر وفاة الامام الشافعي رحمه الله)

وفي هذه السنة اعني سنة اربع ومائتين توفي الامام الشافعي وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وهذا شافع الذي ينسب اليه الشافعي لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وابوه السايب اسلم يوم بدر فالشافعي شقيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسبه يجتمع معه في عبد مناف وكانت زوجة هاشم بن المطلب بن عبد مناف بنت عمه الشفا بنت هاشم بن عبد مناف فولدله منها عبد يزيد جد الشافعي فالشافعي اذن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته لان الشفا اخت عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد الشافعي سنة خمسين ومائة بغزة على الصحيح وقيل في غيرها واخذ العلم من مالك بن انس ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسمعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم قال الشافعي حفظت القرأن وانا ابن تسع سنين وحفظت الموطا وانا ابن عشر وقدمت على مالك وانا ابن خمس عشرة سنة وقال رأيت علي بن ابي طالب في منامي فسلم علي وصافحني وجعل خاتمه في اصبعي ففسر لي ان مصافحته لي امان من العذاب وجعله الخاتم في اصبعي انه سيبلغ اسمي مابلغ اسم علي في الشرق والغرب وناظر الشافعي محمد ابن الحسن في الرقة فقطعه الشافعي وكان الشافعي حافظا للشعر قال الاصمعي قرأت ديوان الهذليين على محمد بن ادريس الشافعي وقال ابو عثمان المازني سمعت الاصمعي يقول قرأت ديوان الشنفرى على الشافعي بمكة وكان احمد بن حنبل يقول ماعرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي وقدم الشافعي الى بغداد مرتين مرة في سنة خمس وسبعين ومائة ثم قدمها مرة اخرى في سنة ثمان وسبعين ومائة وناظر بشر المريسي المعتزلي ببغداد وناظر حفص الفرد بمصر فقال حفص القرأن مخلوق واستدل عليه فتحاربا في الكلام حتى كفره الشافعي ومما استدل به الشافعي وقد رواه ابو يعقوب البويطي قال سمعت الشافعي يقول انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق بمخلوق قال ابن بنت الشافعي حدثنا ابي قال كان الشافعي ينظر في النجوم وهو حدث ومانظر في شيء الا فاق فيه فجلس يوما وامرأته تطلق فحسب وقال تلد جارية عوراء على فرجها خال اسود تموت الى كذا وكذا فكان كما قال فجعل على نفسه الا ينظر فيه بعدها ودفن الكتب التي كانت عنده في النجوم وكان الشافعي ينكر على اهل علم الكلام وعلى من يشتغل فيه وللشافعي اشعار فايقة منها

واحق خلق الله بالهم امرؤ * ذو همة يبلى بعيش ضيق

وله ايضا

رعت النسور بقوة جيف الفلا ❊ ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

(فيها) مات الحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه احد اصحاب ابي حنيفة وابو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند ومولده سنة ثلاث وثلثين ومائة وفيها اعني سنة اربع ومائتين وقيل سنة ثلث ومائتين توفى النضر بن شميل بن خرشة البصري النحوي سار الى خراسان من البصرة ولما خرج من البصرة مسافرا طلع اوداعه نحو ثلثة آلاف رجل من اعيان اهل البصرة فقال النضر والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى ما فارقتكم فلم يكن فيهم احد يتكلف ذلك له واقام بمرو من خراسان وصار ذا مال طايل وصحب الخليفة المأمون وحظى عنده وكان يوما عنده فقال المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وفتح سين سداد فاعاد النضر الحديث وكسر السين من سداد فاستوى المأمون جالسا وقال تلحنى يا نضر فقال انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكلما سددت به شيئا فهو سداد بكسر السين وانشد من ابيات عبدالله بن عمر بن عمرو ابن عثمان بن عفان المعروف بالعرجى الشاعر المشهور

اضاعونى واى فتى اضاعوا ❊ ليوم كريهة وسداد ثغر

فامر له المأمون بخمسين الف درهم وكان النضر من اصحاب الخليل بن احمد والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ثم راء وشميل بضم الشين وخرشة بفتح الخاء المعجمة والعرج بفتح العين وسكون الراء ثم جيم عقبة بين مكة والمدينة (ثم دخلت سنة خمس ومائتين) فيها استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق وفيها توفى يعقوب بن اسحق ابن زيد البصري المقرى وهو احد القراء العشرة وله فى القرآن رواية مشهورة قرأ على سلام بن سليمان الطويل وقرأ سلام على عاصم بن ابى النجود وقرأ عاصم على ابى عبدالرحمن السلمى وقرأ ابو عبدالرحمن على على بن ابى طالب رضى الله عنه وقرأ على على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت سنة ست ومائتين) فى هذه السنة مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لاربع بقين من ذى الحجة وكانت ولايته فى صفر سنة ثمانين ومائة ولما توفى كان عمره اثنين وخمسين سنة وخلف من الولد تسعة عشر ذكرا ولما مات قام بالملك بعده ابنه عبدالرحمن بن الحكم و(فى هذه السنة) توفى محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوى اخذ النحو عن سيبويه

وكان يبكر بالحضور الى سيبويه للاشتغال عليه قبل الصبح فقال له سيبويه ما انت الا قطرب فغلب عليه ذلك وصار لقبه (وفيها) توفي ابو عمرو اسحق الشيباني اللغوي (ثم دخلت سنة سبع ومائتين) في هذه السنة توفي طاهر بن الحسين في جمادى الاولى من حمى اصابته وكان في آخر جمعة صلاها قد ترك الدعاء للمأمون وقصد ان يخلعه فمات وكان طاهر اعور ويلقب ذا اليمينين وفيه يقول بعضهم

يا ذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

وفي هذه السنة توفي بشر بن عمرو الزاهد الفقيه وهو غير بشر الحافي (وفيها) توفي محمد بن عمر بن واقد الواقدي وعمره ثمان وسبعون سنة وكان عالما بالمغازي واختلاف العلماء وكان يضعف في الحديث وللواقدي عدة مصنفات وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكان الواقدي متوليا القضاء بالجانب الشرقي من بغداد (وفيها) توفي محمد بن عبد الله بن عبد الاعلى المعروف بابن كناسة وهو ابن اخت ابراهيم بن الادهم وكان عالما بالعربية والشعر وايام الناس (وفيها) توفي ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله المعروف بالفرا الديلمي الكوفي وكان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب وكان في ذلك اماما قال الجاحظ دخلت بغداد في سنة اربع ومائتين حين قدم اليها المأمون وكان الفرا يحبني ويشتهي ان يتعلم شيأ من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع واتخذ المأمون الفرا معلما لاولاده وللفرا عدة مصنفات منها كتاب الحدود وكتاب المعاني وكتابان في المشكل وكتاب النهي وغير ذلك وكانت وفاته بطريق مكة حرسها الله تعالى وعمره نحو ثلث وستين سنة ولم يكن الفرا يعمل الفرا ولا يبيعها بل تلقب بذلك لانه كان يفري الكلام (ثم دخلت سنة ثمان ومائتين) فيها مات الفضل بن الربيع (ثم دخلت سنة تسع ومائتين) فيها مات ميخائيل ملك الروم وكان ملكه تسع سنين وملك بعده ابنه توفيل (وفيها) توفي ابو عبيدة محمد بن حمزة اللغوي وكان يميل الى مقالة الخوارج وعمره تسع وتسعون سنة وكان متفننا في العلوم وكان مع كمال فضله اذا انشد شعرا كسره ولا يحسن يقيم وزنه وبلغت مصنفاته نحو ما ئتي مصنف (ثم دخلت سنة عشر ومائتين) في هذه السنة ظفر المأمون بابراهيم ابن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وكان يعرف بابن عايشة وبجماعة معه من الاعيان الذين كانوا قد سعوا في البيعة لابراهيم بن المهدي فحبسهم ثم صلب ابن عايشة وهو اول عباسي صلب ثم انزل وكفن وصلي عليه ودفن

(ذكر ظفر المأمون بابراهيم بن المهدي)

وفي هذه السنة اعني سنة عشر ومائتين في ربيع الآخر امسك حارس

اسود ابراهيم بن المهدي وهو متنقب مع امرأتين في زي امرأة واحضر بين يدي المأمون فحبسه ثم بعد ذلك اطلقه قيل شفع فيه الحسن بن سهل وقيل ابنته بوارن وقيل بل المأمون من نفسه عفا عنه (وفي هذه السنة) دخل المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وكان الحسن بن سهل مقيما في فم الصلح فسار المأمون من بغداد الى فم الصلح ودخل بها ونثرت عليه جدة بوران ام الحسن والفضل الف حبة لولو من انفس مايكون واوقدت شمعة عنبر فيها اربعون منا وكتب الحسن بن سهل اسماء ضياعه في رقاع ونثرها على القواد فمن وقع له رقعة اخذ الضيعة المسماة فيها اقول قد تقدم في سنة ثلاث ومائتين ان الحسن بن سهل تغير عقله من السوداء وقيد وحبس وكانه بعد ذلك تعافى وعاد الى منزلته ولكن لم يذكروا ذلك (وفي هذه السنة) ماتت علية بنت المهدي ومولدها سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس (ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين) فيها امر المأمون منادياً فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير اوفضله على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) مات ابو العتاهية الشاعر (وفيها) توفي ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش النحوي البصري والاخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما وكان من ائمة العربية البصريين واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر من سيبويه وكان يقول ماوضع سيبويه في كتابه شيأ الا بعد ان عرضه علي والاخفش المذكور عدة مصنفات وهو الذي زاد في العروض بحر الخبب والذين يسمون بالاخفش ثلثة اولهم الاخفش الاكبر وهو ابو الخطاب عبدالحميد من اهل هجر وكان نحويا ايضا ثم الاخفش الاوسط سعيد ابن مسعدة الامام المذكور ثم الاخفش الاصغر المأخر وهو علي بن سليمان ابن الفضل وكان الاخفش الاصغر المذكور نحويا ايضا وتوفي في سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائة (وفيها) توفي عبدالرزاق الصنعاني المحدث وهو من مشايخ احمد بن حنبل وكان يتشيع (ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين) فيها اظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه على جميع الصحابة وقال هو افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) توفي محمد بن يوسف الضبي وهو من مشايخ البخاري (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين) فيها ولى المامون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولى اخاه ابا اسحق المعتصم الشام ومصر وولى غسان بن عباد على السند (وفيها) توفي ابراهيم الموصلي المغني وكان كوفيا وسار الى الموصل وعاد فقيل له الموصلي (وفيها) مات علي ابن جبلة الشاعر وابو عبدالرحمن المقري المحدث (وفيها) وقيل في سنة ثماني عشرة

وماتين توفى بمصر ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميرى وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازى والسير لابن اسحق وهذبها وشرحها السهيلى وابن هشام المذكور من اهل مصر واصله من البصرة (ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائتين) فيها استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان (وفيها) صلح حال ابى دلف مع المأمون وكان ابو دلف من اصحاب الامين وقدم على المأمون وهو شديد الخوف منه فاكرمه واعلى منزلته (وفيها) وقيل فى سنة ثلاث عشرة ومائتين توفى ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب بالمغرب وقام بعده ابنه محمد بن ادريس بفاس والبربر وولى اخاه القاسم بن ادريس طنجة وما يليها وولى اخاه عمر صنهاجة وغمارة وولى اخاه داود هوارة باسليب وولى اخاه يحيى مدينة داى ٢ وما والاها واستعمل باقى اخوته على ملك البربر وسنذكر اخبار باقى الادارسة فى سنة سبع وثلثمائة ان شاء الله تعالى (وفيها) توفى ابو عاصم بن مخلد الشيبانى وهو امام فى الحديث (ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين) فيها سار المأمون لغزو الروم ووصل الى منبج ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم فى جمادى الاولى ففتح حصونا ثم عاد وتوجه الى دمشق (وفى هذه السنة) توفى ابو سليمان الدارانى الزاهد توفى بداريا ومكى ابن ابراهيم البلخى وهو من مشايخ البخارى وابو زيد سعيد النحوى اللغوى وعمره ثلث وتسعون سنة (وفيها) توفى ابو سعيد الاصمعى اللغوى البصرى وقيل فى سنة ست عشرة وقيل فى سنة سبع عشرة ومائتين واسم الاصمعى عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن صالح وكان عمره نحو ثمان وثمانين سنة والاصمعى نسبة الى جده اصمع وكان اماما فى الاخبار والنوادر واللغة وله عدة مصنفات منها كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الانواء وكتاب الصفات وكتاب الميسر والقداح وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الابل وكتاب الشاء وكتاب جزيرة العرب وكتاب النبات وغير ذلك وقريب بضم القاف وفتح الراء المهملة وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم باء موحدة من تحتها (ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين) فيها سار المأمون الى بلاد الروم فقتل وسبى وفتح عدة حصون ثم عاد الى دمشق ثم سار المأمون فى هذه السنة فى ذى الحجة من دمشق الى مصر وفى هذه السنة ماتت ام جعفر زبيدة ببغداد (ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين) فيها عاد المأمون من مصر الى الشام ثم دخل بلاد الروم واناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وارسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتم (ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين)

٢ نسخه داى

(ذكر ماكان في امر القرآن المجيد)

في هذه السنة كتب المأمون الى عامله ببغداد اسحق بن ابرهيم ان يمتحن القضاة والشهود وجميع اهل العلم بالقرآن فمن اقر انه مخلوق محدث خلى سبيله و من ابى يعلمه به ليرى فيه رأيه فجمع اولى العلم الذين كانوا ببغداد منهم قاضي القضاة بشر بن الوليد الكندي ومقاتل واحمد بن حنبل وقتيبة وعلي بن الجعد وغيرهم وقرأ عليهم كتاب المأمون ثم قال لبشر بن الوليد ماتقول في القرآن فقال بشر القرآن كلام الله قال لم اسالك عن هذا المخلوق هوقال الله خالق كل شئ قال والقرآن شئ قال نعم قال مخلوق هوقال ليس بخالق قال ليس عن هذا اسالك المخلوق هو قال ما احسن غير ماقلت لك فقال اسحق للكاتب اكتب ماقال ثم سأل غيره وغيره فيجيبون قريبا مما اجاب به بشر ثم قال لاحمد بن حنبل ماتقول في القرآن قال كلام الله قال المخلوق هو قال كلام الله ما ازيد عليها ثم قال له ما معنى قوله سميع بصير قال احمدهو كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا ادري هو كما وصف نفسه ثم سال قتيبة وعبيد الله بن محمد وعبد المنعم ابن ادريس ابن بنت وهب بن منبه وجماعة معهم فاجابوا ان القرآن مجعول لقوله تعالى *انا جعلناه قرآنا عربيا* والقرآن محدث لقوله تعالى *ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث* قال اسحق فالمجعول مخلوق قالوا نعم قال فالقرآن مخلوق قالوا لانقول مخلوق ولكن مجعول فكتب مقالتهم ومقالة غيرهم رجلا رجلا ووجهت الى المأمون فورد جواب المأمون الى اسحق بن ابراهيم ان يحضر قاضي القضاة بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدي فان قالا بخلق القرآن والا اضرب اعناقهما واما من سواهما فمن لم يقل بخلق القرآن يوثقه بالحديد ويحمله الى فجمعهم اسحق وعرض عليهم ماامر به المأمون فقال بشر وابراهيم وجميع الذين احضروا لذلك بخلق القرآن الا اربعة نفر وهم احمد بن حنبل والقواريري وسجادة ومحمد بن نوح المصروب فانهم لم يقولوا بخلق القرآن فامر بهم اسحق فشدوا في الحديد ثم سألهم فأجاب سجادة والقواريري الى القول بخلق القرآن فاطلقهما واصر احمد بن حنبل ومحمد بن نوح المصروب على قولهما فوجههما الى طرسوس ثم ورد كتاب المأمون يقول بلغني ان بشر بن الوليد وجماعة معه انما اجابوا بتاويل الآية الكريمة التي انزلها الله تعالى في عمار بن ياسر الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد اخطأوا التأويل فان الله تعالى عنى بهذه الاية من كان معتقدا للايمان مظهر الشرك فاما من كان معتقد الشرك مظهر الايمان فليس هذا له فاشخصهم الى طرسوس ليقيموا بها الى ان يخرج امير المؤمنين من بلاد الروم فامسكهم اسحق وارسلهم فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد

(ذكر مرض المأمون وموته رحمه الله تعالى)

فى هذه السنة اعنى سنة ثمانى عشرة ومائتين مرض المأمون لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة وكان سببه ما حكاه سعيد بن العلاف قال دعانى المأمون وهو واخوه المعتصم جالسان على شاطئ نهر البدندون وقد وضعا ارجلهما فى الماء فقال لى اى شئ يؤكل ليشرب عليه من هذا الماء الذى هو فى نهاية الصفاء والعذوبة قال امير المؤمنين اعلم فقال الرطب فبيناهم فى الحديث اذ وصلت بغال البريد عليها الحقايب وفيها الالطاف فقال لخادم له انظر ان كان فى هذه الالطاف رطب فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما رطب من اطيب ما يكون فشكر الله تعالى وتعجبنا جميعا واكل واكلنا من ذلك الرطب وشربنا عليه من ذلك الماء فما قام منا احد الا وهو محموم ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق ولما مرض المأمون اوصى الى اخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس بتقوى الله تعالى وحسن سياسة الرعية فى كلام حسن طويل ثم قال للمعتصم عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله لتقومن بحق الله فى عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته اذا انا نقلتها من غيرك اليك قال اللهم نعم ثم قال هؤلاء بنو عمك ولد امير المؤمنين على صلوات الله عليه احسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم ولا تغفل صلاتهم فى كل سنة عند محلها وتوفى المأمون فى هذه السنة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب وحمله ابنه العباس واخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار جلمان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم وكانت خلافة المأمون عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى ايام دعى له بالخلافة واخوه الامين محصور ببغداد وكان مولده للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكانت كنيته ابا العباس وكان ربعة ابيض جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطه الشيب وقيل كان اسمر احنى اعين ضيق الجبهة بخده خال اسود

(ذكر بعض سيرته واخباره)

لما كان المأمون بدمشق قل المال الذى صحبته حتى ضاق وشكى ذلك الى المعتصم فقال له يا امير المؤمنين كانك بالمال وقد وافاك بعد جمعة وحمل اليه المعتصم ثلثين الف الف من خراج ما يتولاه له فلما ورد ذلك قال المأمون ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر الى هذا المال فخرجا ونظرا اليه وقد هيئ باحسن هيئة وحليت اباعره فاستكثر المأمون ذلك واستحسنه واستبشر به الناس والناس ينظرون ويتعجبون فقال المأمون يا ابا محمد ننصرف بالمال ويرجع اصحابنا خائبين

ان هذا اللؤم فدعا محمد بن رداد فقال له وقع لآل فلان بالف الف ولآل فلان بمثلها فمازال كذلك حتى فرق اربعة وعشرين الف الف ورجله فى الركاب وكان المأمون ينظم الشعر فمما يروى له من ابيات

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * واغفلتنى حتى اسأت بك الظنا

فناجيت من اهوى وكنت مباعدا * فيا ليت شعرى عن دنوك ما اغنا

ارى اثرا منهما بعينيك بينا * لقد اخذت عيناك من عينها حسنا

وكان المأمون شديد الميل الى العلويين والاحسان اليهم رحمه الله تعالى ورد فدك على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمها الى محمد بن يحيى ابن الحسن بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة وكان المأمون فاضلا مشاركا فى علوم كثيرة

(ذكر خلافة المعتصم)

وهو ثامنهم وبويع للمعتصم ابى اسحق محمد بن هرون الرشيد بالخلافة بعد موت المأمون ولما بويع له تشغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فارسل المعتصم الى العباس واحضره فبايعه العباس ثم خرج الى الجند فقال لهم قد بايعت عمى فسكنوا وانصرف المعتصم الى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان (وفى هذه السنة) توفى بشر بن غياث المريسى وكان يقول بخلق القرآن (ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين) فى هذه السنة احضر المعتصم احمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب الى القول بخلقه فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيد وحبس (وفيها) توفى ابو نعيم الفضل التيمى وهو من مشايخ البخارى ومسلم وكان مولده سنة ثلثين ومائة وكان شيعيا (ثم دخلت سنة عشرين ومائتين) فى هذه السنة خرج المعتصم لبناء سامرا فخرج الى القاطول واستخلف على بغداد ابنه الواثق وفيها قبض المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وكان قد استولى على الامور بحيث لم يبق للمعتصم معه امر وولى المعتصم مكانه محمد بن عبد الملك الزيات (وفى هذه السنة) توفى محمد الجواد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وهو احد الائمة الاثنى عشر عند الامامية وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة ودفن ببغداد عند جده موسى بن جعفر ومحمد الجواد المذكور هو تاسع الائمة الاثنى عشر وقد تقدم ذكر ابيه على الرضا فى سنة ثلث ومائتين وسنذكر الباقين ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين) فيها توفى قاضى القيروان احمد بن محرز وكان من العلماء العاملين الزاهدين (وفيها)

توفى آدم بن ابى اياس العسقلانى وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ثم دخلت سنة ثلث وعشرين ومائتين)

(ذكر فتح عمورية وامساك العباس بن المأمون وحبسه وموته)

فى هذه السنة خرج ملك الروم توفيل فى جمع عظيم فبلغ زبطرة وقتل وسبى ومثل بمن وقع فى يده من المسلمين ولما بلغ المعتصم ذلك وان امرأة هاشمية صاحت وهى فى ايدى الروم وامعتصماه استعظمه ونهض من وقته وجمع العساكر وسار لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من هذه السنة اعنى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وبلغه ان عمورية هى عين النصرانية وهى اشرف عندهم من قسطنطينية وانه لم يتعرض احد اليها منذ كان الاسلام وتجهز المعتصم جهازا لم يعهد قبله مثله من السلاح وخيام الادم وغير ذلك وسار المعتصم حتى نزل على نهر قريب من البحر بينه وبين طرسوس يوم وجعل عسكره ثلاث فرق فرقة مع الافشين خيذر ابن كاووس ميمنة وفرقة مع اشناس ميسرة وفرقة مع المعتصم فى القلب وبين كل فرقة وفرقة فرسخان وامرهم المعتصم بحريق القرى وتخريب بلاد الروم ففعلوا ذلك حتى وصلوا الى عمورية فاول من قدمها اشناس ثم المعتصم ثم الافشين فاحدقوا بها وكان نزوله عليها لست خلون من رمضان من هذه السنة واقام عليها المنجنيقات وجرى بين المسلمين والروم عليها قتال شديد يطول شرحه وآخره ان المسلمين خربوا فى السور مواضع بالمنجنيق وهجموا البلد وقتلوا اهله ونهبوا الاموال والنساء واقبل الناس بالسبى والاسرى الى المعتصم من كل جهة وامر بعمورية فهدمت واحرقت وكان مقامه على عمورية خمسة وخمسين يوما ثم ارتحل راجعا الى الثغور فلما كان فى اثناء الطريق بلغ المعتصم ان العباس بن المأمون قد بايعه جماعة من القواد وهو يريد أن يثب عليه ويأخذ الخلافة منه فدعا المعتصم بالعباس بن المأمون وامسكه وسلمه الى الافشين خيذر فلما وصل الى منبج طلب العباس الطعام فاكل ومنع الماء حتى مات بمنبج فصلى عليه بعض اخوته واتم المعتصم سيره حتى دخل سامرا (وفيها) أعنى سنة ثلث وعشرين ومائتين توفى ملك افريقية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وتولى بعده اخوه ابو عقال الاغلب ابن ابراهيم بن الاغلب (ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومائتين) فى هذه السنة مات ابراهيم بن المهدى فى رمضان وصلى عليه المعتصم (وفيها) مات ابو عبيد القاسم ابن سلام الامام اللغوى وكان عمره سبعا وستين سنة (ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين) فى هذه السنة توفى ابودلف وعلى بن محمد المداينى المشهور (ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين) فى هذه السنة غضب المعتصم على

الافشين خيذر بن كاووس وحبسه حتى مات في حبسه واخرج فصلب ثم احرقت جثته والافشين هو الذي قاتل بابك المجوسي الذي استولى على جبال طبرستان مدة عشرين سنة وعظم امره وهزم عدة مرار عساكر المعتصم حتى انتدب له المعتصم الافشين المذكور فجرى له معه قتال شديد في مدة طويلة ثم انتصر الافشين واخذ مدينة بابك البذ واسر بابك واحضره الى المعتصم فقتله والافشين خيذر المذكور بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وفي اخرها راء مهملة (وفي هذه السنة) توفي الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف البصري شيخ المعتزلة وزاد عمره على مائة سنة (وفيها) توفي ابو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب وتولى بعده اخوه ابو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب فكانت ولاية الاغلب سنتين وتسعة اشهر (ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين)

(ذكر وفاة المعتصم)

وفيها توفي ابو اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد لثماني عشرة مضت من ربيع الاول بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر ويومين وكان مولده سنة ٢سبع وتسعين ومائة وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون بحمرة وهو اول من اضيف الى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء وكان المعتصم بالله طيب الاخلاق لكنه اذا غضب لا يبالي من قتل و ما فعل وقد حكى ان المعتصم انفرد عن اصحابه في يوم مطر فبينا هو يسير اذ رأى شيخا معه حمار عليه حمل شوك وقد توحل الحمار ووقع الحمل وهو ينتظر من يمر عليه ويساعده على ذلك فنزل المعتصم بالله عن دابته وخلص الحمار ورفع معه الحمل عليه ثم لحقه اصحابه فامر لصاحب الحمار باربعة آلاف درهم وقال ابن ابي داود تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة ألف ألف درهم

٢ نسخة تسع وسبعين

(ذكر خلافة ابنه الواثق)

وهو تاسعهم وبويع الواثق بالله هرون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه ابوه وذلك يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الاول في هذه السنة اعني سنة سبع وعشرين ومائتين وام الواثق ام ولد رومية تسمى قراطيس (وفي هذه السنة) هلك توفيل ملك الروم وملك بعده امرأته بدوره وابنها ميخاييل بن توفيل

(ذكر الفتنة بدمشق)

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وافسدوا وحصروا اميرهم بدمشق فبعث اليهم الواثق عسكرا مع رجا بن ايوب فقاتلهم وكانوا قد اجتمعوا بمرج راهط

فقتل من القيسية نحو الف وخمس مائة وانهزم الباقى وصلح امر دمشق (وفى هذه السنة) توفى بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالحافى فى ربيع الاول (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين) فى هذه السنة فتح المسلمون عدة اماكن من جزيرة صقلية وكان الامير على صقلية محمد بن عبد الله بن الاغلب وكان مقيما فى صقلية بمدينة بلرم لم يخرج منها لكن يجهز الجيوش والسرايا فيفتح ويغنم وكانت امارته على صقلية تسع عشرة سنة وتوفى فى سنة سبع وثلثين ومائتين فى رجب على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفى هذه السنة) مات ابو تمام حبيب ابن أوس الطائى الشاعر (وفيها) اعطى الواثق اشناس تاجا ووشاحين (ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين) فى هذه السنة حبس الواثق الكتاب والزمهم اموالا عظيمة (وفيها) توفى خلف بن هشام البزار المقرى البزار بالزاى المنقوطة والراء المهملة (ثم دخلت سنة ثلثين ومائتين) فى هذه السنة مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو امير خراسان وعمره ثمان واربعون سنة واستعمل الواثق موضعه ابنه طاهر بن عبد الله (وفى هذه السنة) خرجت المجوس فى اقاصى بلاد الاندلس فى البحر الى بلاد المسلمين وجرى بينهم وبين المسلمين بالاندلس عدة وقايع انهزم فيها المسلمون وساروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا حاضر اشبيلية ووافاهم عسكر عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس ثم اجتمع عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس وأخذوا لهم اربعة مراكب بما فيها وهربت المجوس فى مراكبهم الى بلادهم (وفى هذه السنة) مات اشناس التركى بعد عبد الله بن طاهر بتسعة ايام (ثم دخلت سنة احدى وثلثين ومائتين) فيها مات مخارق المغنى وابو يعقوب يوسف ابن يحيى البويطى الفقيه صاحب الشافعى وكان قد حبس فى محنة الناس بالقرآن المجيد فلم يجب الى القول بانه مخلوق وكان البويطى من الصالحين وهو منسوب الى بويط قرية من قرى مصر (وفيها) توفى محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابى الكوفى صاحب اللغة وكان ابوه زياد عبدا سنديا أخذ الادب عن المفضل الضبى صاحب المفضليات ولابن الاعرابى المذكور عدة مصنفات منها كتاب النوادر وكتاب الانواء وكتاب تاريخ القبايل وغير ذلك وولد فى الليلة التى توفى فيها ابو حنيفة سنة خمسين ومائة والاعرابى منسوب الى الاعراب يقال رجل اعرابى اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربى منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا ويقال رجل اعجم واعجمى اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا هكذا ذكر محمد بن عزيز السجستانى فى كتابه الذى فسر فيه غريب القرآن

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين ومائتين)

(ذكر موت الواثق بالله)

وتوفى الواثق بالله ابوجعفر هرون بن المعتصم بالله فى هذه السنة لست بقين من ذى الحجة بالاستسقاء وعولج بالاقعاد فى تنور مسخن ووجد عليه خفة فعاوده وشد دسخونته وقعد فيه اكثر من اليوم الاول فحمى عليه واخرج منه فى محفة فمات فيها ودفن بالهارونى ولما اشتد مرض الواثق احضر المنجمين فنظروا فى مولده فقدروا انه يعيش خمسين سنة مستانفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم الاعشرة ايام وكان ابيض مشربا حمرة فى عينه اليسرى نكتة بياض وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وكسرا وعمره اثنان وثلثون سنة وكان الواثق يبالغ فى اكرام العلويين والاحسان اليهم وفرق فى الحرمين اموالا عظيمة حتى انه لم يبق بالحرمين فى ايام الواثق سائل ولما بلغ اهل المدينة موته كانت تخرج نساؤهم الى البقيع كل ليلة و يندبن الواثق لفرط احسانه اليهم وسلك الواثق مذهب ابيه المعتصم وعمه المأمون فى امتحان الناس بالقرآن المجيد والزامهم القول بخلق القرآن وان الله لا يرى فى الآخرة بالابصار

(ذكر خلافة المتوكل جعفر بن المعتصم)

وهو عاشرهم ولما مات الواثق عزم كبراء الدولة على البيعة لمحمد ابن الواثق فالبسوه قلنسوة ودراعة سوداء وهو غلام أمرد قصير فلم يروا ذلك مصلحة فتناظروا فيمن يولونه وذكروا عدة من بنى العباس ثم احضروا المتوكل فقام احمد بن ابى داود والبسه الطويلة وعممه وقبل بين عينيه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فبويع بالخلافة فى يوم مات الواثق فيه لست بقين من ذى الحجة سنة ثنتين وثلثين ومائتين وكان عمر المتوكل لما بويع ستا وعشرين سنة (ثم دخلت سنة ثلث وثلثين ومائتين)

(ذكر القبض على ابن الزيات)

فى صفر من هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه واخذ جميع امواله وعذبه بالسهر ثم حطه فى تنور خشب فيه مسامير حديد اطرافها الى داخل التنور يمتنع من يكون فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس فبقى كذلك محمد بن الزيات اياما ومات لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول من هذه السنة وكان ابن الزيات هو الذى عمل هذا التنور وعذب به ابن اسباط المصرى واخذ امواله وكان ابن الزيات صديق ابراهيم الصولى فلما ولى ابن الزيات الوزارة صادره بالف الف درهم فقال الصولى

وكنت اذم اليك الزمان * فاصبحت منك اذم الزمانا

وكنت اعدك للنائبات * فها انا اطلب منك الامانا

(وفي هذه السنة) ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطايف (وفيها) توفى ابوزكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المرى البغدادى المشهور وكان اماما حافظا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وهو صاحب الجرح والتعديل وكان الامام احمد بن حنبل شديد الصحبة له وكانا مشتركين فى الاشتغال بعلوم الحديث وذكر الدارقطنى يحيى بن معين المذكور فى جملة من روى عن الامام الشافعى وولد يحيى ابن معين المذكور فى سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفى فى هذه السنة اعنى سنة ثلث وثلثين ومائتين فى ذى القعدة وقيل فى ذى الحجة رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة اربع وثلثين ومائتين) فيها توفى محمد بن مبشر احد المعتزلة البغداديين وابو جثيمة زهر المحدث وعلى بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المدينى الحافظ وهو امام ثقة (ثم دخلت سنة خمس وثلثين ومائتين) فى هذه السنة ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن فرج وادعى النبوة وزعم انه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا فاتى به وباصحابه الى المتوكل فامر اصحابه فصفعه كل واحد عشر صفعات وضرب حتى مات من الضرب وحبس اصحابه (وفى هذه السنة) مات الحسن ابن سهل وعمره تسعون سنة وكان قد شرب دواء فافرط عليه القيام حتى مات (وفيها) مات اسحق بن ابرهيم الموصلى صاحب الالحان والغنا (وفيها) مات سريج ابن يونس بن سريج بالسين المهملة (وفيها) وقيل فى السنة التى تليها توفى عبد السلام بن رغبان بالغين المنقوطة الشاعر المشهور المعروف بديك الجن وكان يتشيع وعاش بضعا وسبعين سنة ومن جيد شعره ابياته التى من جملتها

وقم انت فاحث كأسها غير صاغر * ولا تسق الا خمرها وعقارها
مشعشعة من كف ظبى كانما * تناولها من خده وادارها

(ثم دخلت سنة ست وثلثين ومائتين) فى هذه السنة امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه وهدم ما حوله من المنازل ومنع الناس من اتيانه وكان المتوكل شديد البغض لعلى بن ابى طالب ولاهل بيته وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو اصلع ويرقص ويقول قدا قبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يعنى عليا والمتوكل يشرب ويضحك وفعل كذلك يوما بحضرة المنتصر فقال يا امير المؤمنين ان عليا ابن عمك فكل انت لحمه اذا شئت ولا تخل مثل هذا الكلب وامثاله يطعم فيه فقال المتوكل للمغنيين غنوا

غار الفتى لابن عمه * رأس الفتى فى حرامه

وكان يجالس من اشتهر ببغض على مثل ابن الجهم الشاعر وابى السمط

من ولد مروان بن ابي حفصة من موالي بني امية وغيرهما فغطى ذمه لعلى على حسناته والافكان من أحسن الخلفاء سيرة ومنع الناس عن القول بخلق القرآن (وفي هذه السنة) توفي منصور بن المهدي (ثم دخلت سنة سبع وثلثين ومائتين) في هذه السنة مات محمد بن عبد الله أمير صقلية وتولى موضعه على جزيرة صقلية العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة وفتح فيها الفتوحات الجليلة وفتح قصريانه وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما أخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك الى قصريانه لحصانتها ففتحها العباس في هذه السنة يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها مسجدا في الحال ونصب فيه منبرا وخطب وصلى فيه الجمعة (وفيها) توفي حاتم الاصم الزاهد المشهور البلخي ولم يكن أصم وانما سمي به لان امرأة جاءت تسأله عن مسئلة فخرج منها صوت فخجلت فاوهمها انه اصم وقال ارفعي صوتك فسرت المرأة ظنا منها انه لم يسمع حبقتها فغلب عليه هذا الاسم (ثم دخلت سنة ثمان وثلثين ومائتين) في هذه السنة توفي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي صاحب الاندلس في ربيع الآخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلثين سنة وثلاثة اشهر وكان اسمر طويلا عظيم اللحية يخضب بالحناء وخلف خمسة واربعين ابنا ولما مات ملك بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن (ثم دخلت سنة تسع وثلثين ومائتين) فيها توفي محمود بن غيلان المروزي وهو من مشايخ البخاري ومسلم (ثم دخلت سنة اربعين ومائتين) في هذه السنة مات ابن الامام الشافعي واسمه محمد وكنيته ابو عثمان وكان قاضي الجزيرة وروى عن ابيه وعن ابن عيينة وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد ايضا مات بمصر سنة احدى وثلثين ومائتين (وفيها) توفي ابو ثور ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الامام الشافعي وناقل اقواله القديمة عنه وكان على مذهب أهل الرأي حتى قدم الشافعي الى العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول (ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائتين) في هذه السنة توفي الامام احمد بن حنبل ابن هلال بن اسد بن ادريس ينسب الى معد بن عدنان وكان وفاته في ربيع الاول وروى عنه مسلم والبخاري وابو داود وابراهيم الحربي وكان مجتهدا ورعا زاهدا صدوقا قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا اتقى ولا اورع ولا افقه من احمد بن حنبل (ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائتين) فيها مات ابو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وولي بعده ابنه أبو ابراهيم احمد بن محمد المذكور (وفيها) توفي القاضي يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن

من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب وكان يحيى المذكور عالما بالفقه بصيرا بالاحكام وهو من اصحاب الشافعي وكان اماما في عدة فنون وكان ذميم الخلق وابن اكثم المذكور هو الذي رد المأمون عن القول بتحليل المتعة فقال ابن أكثم لبعض الفضلاء الذين كانوا يعاشرون المأمون ومنهم ابو العينا بكروا غدا اليه فان وجدتم للقول وجها فقولوا والا فاسكتوا حتى ادخل قال ابو العينا فدخلنا على المأمون وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد ابي بكر رضي الله عنه وانا انهى عنهما ومن أنت ياجعل حتى تنهى عما فعله رسول الله فاوجم اولئك حتى دخل يحيى بن اكثم فقال له المأمون اراك متغيرا فقال يحيى هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا ياامير المؤمنين فقال المأمون الزنا فقال نعم المتعة زنا قال ومن أين قلت هذا قال من كتاب الله وحديث رسوله قال الله تعالى *قد افلح المؤمنون* الى قوله *والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى ازواجهم اوما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون* ياامير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة التي ترث وتورث قال لا قال وهذا الزهري روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي ابن ابي طالب قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان أمر بها فقال المأمون المحفوظ هذا عن الزهري قال نعم رواه عنه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال المأمون استغفر الله فبادروا بتحريم المتعة والنهي عنها ولم يكن في يحيى بن اكثم مايعاب به سوى مايتهم به من محبة الصبيان وقد قيل فيه بسبب ذلك عدة اشعار منها

* وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا * فاعقبنا بعد الرجاء قنوط *
* متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط *

ولاحمد بن نعيم في ذلك

* انطقني الدهر بعد اخراس * لنايبات اطلن وسواسي *
* لاافلحت امة وحق لها * بطول نكس وطول اتعاس *
* ترضى بيحيى يكون سايسها * وليس يحيى لها بسواس *
* قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس *
* يحكم للامرد العذير على * مثل جرير ومثل عباس *
* فالحمد لله كيف قد ذهب العدل وقل الوفاء في الناس *
* اميرنا يرتشي وحاكمنا * يلوط والراس شرما راس *
* لااحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من ال عباس *

واكثم بالتاء المثناة من فوقها والثاء المثلثة كلاهما لغتان وهو الرجل العظيم

ونسخه يستاك

البطن والشبعان ايضا (ثم دخلت سنة ثلث واربعين ومائتين) فى هذه السنة سار المتوكل الى دمشق فى ذى القعدة (وفيها) مات ابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول الصولى (وفيها) توفى الحارث بن أسد المحاسبى الزاهد وكان قد هجره احمد بن حنبل لاجل علم الكلام فاختفى لتعصب العامة لاحمد فلم يصل عليه غير اربعة انفس (ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائتين) فى هذه السنة وصل المتوكل الى دمشق ودخلها فى صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلبى

❊ اظن الشام يشمت بالعراق ❊ اذا عزم الامام على انطلاق ❊

❊ فان تدع العراق وساكنيه ❊ فقد تبكى المليحة بالطلاق ❊

ثم استوبا المتوكل دمشق واستثقل ماءها فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين واياما (وفيها) غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وقبض ماله ونفاه الى البحرين (وفيها) قتل المتوكل ابا يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق فى اللغة وغيره وكان اماما فى اللغة والادب قتله المتوكل لانه قال له ايما احب اليك ابناى المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين فغض ابن السكيت عن ابنيه وذكر عن الحسن والحسين ما هما اهله فامر مماليكه فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وقيل ان المتوكل لما سال ابن السكيت عن ولديه وعن الحسن والحسين قال له ابن السكيت والله ان قنبرا خادم على خير منك ومن ولديك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات لساعته فى رجب فى هذه السنة المذكورة وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة والسكيت بكسر السين المهملة وتشديد الكاف فعيل اسم لكثير السكوت والصمت (ثم دخلت سنة خمس واربعين ومائتين) فى هذه السنة توفى ذوالنون المصرى فى ذى القعدة وابو على الحسين بن على المعروف بالكرابيسى صاحب الشافعى (ثم دخلت سنة ست واربعين ومائتين) (فيها) تحول المتوكل الى الجعفرى وكان قد ابتدى فى عمارته سنة خمس واربعين ومائتين وانفق عليه اموالا تجل عن الحصر وكان يقال لموضعه الماحورة (وفيها) توفى دعبل بن على الخزاعى الشاعر وكان مولده سنة ثمان واربعين ومائة وكان يتشيع (ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائتين)

(ذكر مقتل المتوكل)

فى هذه السنة قتل المتوكل جماعة بالليل بالسيوف وقت خلوته باتفاق من ابنه المنتصر وبغا الصغير الشرابى وقتل فى مجلس شرابه وقتل معه وزيره الفتح

ابن خاقان وكان قتله ليلة الاربعاء لاربع خلون من شوال وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايام وعمره نحو اربعين سنة وكان اسمر خفيف العارضين

(ذكر بيعة المنتصر)

وهو حادى عشرهم لما أصبح نهار الاربعاء صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل حضر الناس والقواد والعساكر الى الجعفرى فخرج احمد بن الخصيب الى الناس وقرأ عليهم كتابا من المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به فبايع الناس المنتصر صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل (وفى هذه السنة) توفى العباس امير صقلية فولى الناس عليهم ابنه عبد الله بن عباس ثم ورد من افريقية خفاجة بن سفيان اميرا على صقلية فغزا وفتح فى جزيرة صقلية ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله وهرب القاتل الى المشركين ولما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمد بن خفاجة ثم اقره على ولايته محمد بن احمد بن الاغلب صاحب القيروان و بقى محمد بن خفاجة اميرا على صقلية الى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتله خدمه الخصيان وهربوا فادركهم الناس وقتلوهم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفى هذه السنة) توفى ابو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى الامام فى العربية (ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائتين)

(ذكر موت المنتصر)

فى هذه السنة توفى المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل يوم الاحد بسامرا لخمس خلون من ربيع الاول بالذبحة وكانت مدة علته ثلثة ايام وعمره خمس وعشرون سنة وستة اشهر وكانت خلافته ستة اشهر ويومين وكان اعين اقنى قصيرا مهيبا عظيم اللحية راجح العقل كثير الانصاف وامر الناس بزيارة قبر الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما وآمن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه

(ذكر خلافة المستعين احمد بن محمد المعتصم)

وهو ثانى عشرهم ولما توفى المنتصر اتفق كبراء الدولة مثل بغا الكبير وبغا الصغير واتامش الاتراك ومحمد بن الخصيب على تولية المستعين وكرهوا ان يقيموا بعض ولد المتوكل لكونهم قتلوا المتوكل فبايعوا المستعين ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى ابا العباس (وفيها) ورد على المستعين الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله امير خراسان فى رجب فعقد المستعين لولده محمد بن طاهر على خراسان (وفيها)

(مات)

مات بغا الكبير فجعل المستعين ابنه موسى بن بغا مكانه (وفى هذه السنة) شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فاخرجوه عنهم (وفى هذه السنة) تحرك يعقوب بن الليث الصغار من سجستان نحو هراة (وفيها) توفى محمد ابن العلا الهمدانى وكان من مشايخ البخارى ومسلم (ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائتين) فى هذه السنة كان بين المسلمين والروم وقعة بمرج الاسقف قتل فيها مقدم العسكر وهو عمر بن عبدالله الاقطع وكان من شجعان المسلمين وانهزمت المسلمون وقتل منهم جماعة وخرجت الروم فاغاروا الى الثغور الجزرية (وفى هذه السنة) شغبت الجند الشاكرية والعامة ببغداد على الاتراك بسبب استيلائهم على امور المسلمين يقتلون من شاؤا من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين ثم وقعت فى سامرا فتنة من العامة وفتحوا السجون واطلقوا من فيها ثم ركبت الاتراك وقتلوا من العامة جماعة وسكنت الفتنة (وفى هذه السنة) ثارت الموالى باتامش فقتلته ونهبوا من داره اموالا جمة لان المستعين كان قد اطلق يد اتامش ويد والدته اعنى والدة المستعين ويد شاهك الخادم فى بيوت الاموال فكانوا يأخذون الاموال من دون غيرهم فقتل اتامش بسبب استيلائه على الاموال (وفى هذه السنة) توفى على بن الجهم الشاعر (وفى هذه السنة) توفى ابو ابراهيم احمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية وللمامات ولى موضعه اخوه زيادة الله بن محمد وكنية زيادة الله المذكور ابو محمد (ثم دخلت سنة خمسين ومائتين فى هذه السنة) ظهر يحيى بن عمر بن يحيى ابن حسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ويكنى اباالحسين بالكوفة وكثر جمعه واستولى على الكوفة ثم جهز اليه محمد بن عبدالله بن طاهر جيشا فخرج اليهم يحيى بجمعه فقتل يحيى وانهزم اصحابه وقتل منهم جماعة وحمل رأسه الى المستعين ثم فى هذه السنة ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل ابن زيد بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب بطبرستان وكثر جمعه واستقل بملك طبرستان ويسمى بالداعى الى الحق وبقى مستوليا حتى قتل فى سنة سبع وثمانين ومائتين وقام بعده الناصر الحسن بن على (وفى هذه السنة) وثب اهل حمص على عاملهم وهو الفضل بن قارن اخو مازيار فقتلوه فارسل المستعين اليهم موسى ابن بغا الكبير فحاربوه بين حمص والرستن فهزمهم وافتتح حمص فقتل من اهلها مقتلة عظيمة واحرقها (وفى هذه السنة) توفى زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وكانت ولايته سنة وستة اشهر وملك بعده ابن اخيه ابوعبدالله محمد ابن احمد بن محمد المذكور (وفيها) مات الخليع الشاعر واسمه الحسين بن الضحاك واشعاره واخباره مشهورة وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة (ثم دخلت سنة

احدى وخمسين ومائتين) في هذه السنة اتفق بغا الصغير ووصيف وقتلا باغر التركي فشغبت الترك وحصروا المستعين وبغا الصغير ووصيفا في القصر بسامرا فهرب المستعين و بغا ووصيف في حراقة وانحدروا الى بغداد واستقربها المستعين

(ذكر البيعة للمعتز بالله)

في هذه السنة بعد مسير المستعين الى بغداد من سامرا كما ذكرنا خافه الاتراك فاخرجوا المعتز بالله بن المتوكل وكان في الحبس وبايعوه واستولى على الاموال التي كانت في سامرا للمستعين ولامه وانفق في الجند ثم عقد المعتز لاخيه ابي احمد طلحة بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم و جهزه مع خمسين الفا من الترك الى حرب المستعين و تحصن المستعين ببغداد و بقي المعتز بسامرا والمستعين ببغداد وجرى بين الفريقين قتال كثير ثم اتفق كبراء الدولة ببغداد على خلع المستعين والزموه بذلك وفي هذه السنة مات السري السقطي الزاهد ثم دخلت سنة اثنين وخمسين ومائتين

(ذكر خلع المستعين وولاية المعتز)

وهو ثالث عشرهم ولما جرى من امر المعتز و المستعين ماذكرناه خلع المستعين احمد بن محمد المعتصم نفسه من الخلافة وبايع المعتز بالله بن المتوكل ابن المعتصم وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة رابع المحرم من هذه السنة واخذت له البيعة على جميع من ببغداد ثم نقل المستعين من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بعياله واهله واخذ منه البردة والقضيب والخاتم فطلب المستعين ان يكون مقامه بمكة فمنع من التوجه الى مكة فاختار المقام بالبصرة فوكل به جماعة وانحدر الى واسط ثم امر المعتز بقتل المستعين وكتب الى احمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع احمد بن طولون عن قتله وسار احمد بن طولون بالمستعين الى القاطول وسلمه الى الحاجب سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وحمل رأسه الى المعتز فامر بدفنه وكانت مدة خلافة المستعين الى ان خلع ثلاث سنين وتسعة اشهر وكسرا وكان عمره ار بعا وثلاثين ٦ سنة (وفي هذه السنة) عقد لعيسى ابن الشيخ على الرملة فانفذ له نائبا عليها يسمى ابا المعتز وهذا عيسى شيباني وهو عيسى بن الشيخ بن السليك من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان فلما كان من فتنة الاتراك ما كان بالعراق تغلب ابن الشيخ المذكور على دمشق واعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال (وفيها) توفي محمد بن بشار ومحمد بن المثنى الزمن البصريان وهما من مشايخ البخاري ومسلم

٦ نسخة وعشرين

فى الصحيح (ثم دخلت سنة ثلث وخمسين ومائتين) فى هذه السنة شغبت الجند بسبب طلب رزق اربعة اشهر فلم يجبهم وصيف الى ذلك فوثبوا على وصيف وقتلوه فجعل المعتز كل ما كان الى وصيف الى بغا الشرابى (وفى هذه السنة) مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين (وفى هذه السنة) ملك يعقوب الصفار هراة و بوشنج وعظم امره وهابه امير خراسان وغيره (ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائتين) فى هذه السنة قتل بغا الشرابى الصغير تحت الليل وكان بغا قد خرج من بين اصحابه وجنده ومعه خادمان له وقصد الركوب فى زورق فاعلم المتوكلون بالجسر المعتز بخبره فامرهم بقتله فقتلوه وحملوا رأسه الى المعتز (وفى هذه السنة) فى جمادى الآخرة توفى على الهادى وعلى التقى وهو احد الائمة الاثنى عشر عند الامامية وهو على الزكى بن محمد الجواد المقدم ذكره فى سنة عشرين ومائتين وكان على المذكور قد سعى به الى المتوكل ان عنده كتبا وسلاحا فارسل المتوكل جماعة من الاتراك وهجموا عليه ليلا على غفلة فوجدوه فى بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن فى الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فحمل على هيئته الى المتوكل والمتوكل يستعمل الشراب وفى يده الكاس فلما رآه المتوكل اعظمه واجلسه الى جانبه وناوله الكاس فقال يا امير المؤمنين ما خامر لحمى ودمى قط فاعفنى منه فاعفاه وقال انشدنى شعرا فقال انى لقليل الرواية للشعر فقال المتوكل لابد من ذلك فانشده

* باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما اغنتهم القلل *
* واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا *
* ناداهم صارخ من بعدما قبروا * اين الاسرة والتيجان والحلل *
* اين الوجوه التى كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل *
* فافصح القبر عنهم حين سايلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل *
* قد طالما اكلوا دهرا وما شربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا *

فبكى المتوكل ثم امر برفع الشراب وقال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة آلاف دينار فدفعها اليه ورده الى منزله مكرما وكانت ولادة على المذكور فى رجب سنة اربع عشرة ومائتين وقيل ثلث عشرة وتوفى لخمس بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة اعنى سنة اربع وخمسين ومائتين بسر من راى ويقال لعلى المذكور العسكرى لسكناه بسر من راى لان سر من راى يقال لها العسكرى لسكنى العسكر بها وعلى المذكور عاشر الائمة الاثنى عشر وهو والد الحسن العسكرى والحسن

العسكرى هو حادى عشر الائمة الاثنى عشر وهو الحسن بن على الزكى المذكور بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن ابى طالب المقدم ذكرهم رضى الله عنهم اجمعين وكانت ولادة الحسن العسكرى المذكور فى سنة ثلثين ومائتين وتوفى فى سنة ستين ومائتين فى ربيع الاول وقيل فى جمادى الاولى بسر من راى ودفن الى جانب ابيه على الزكى المذكور والحسن العسكرى المذكور هو والد محمد المنتظر صاحب السرداب ومحمد المنتظر المذكور هو ثانى عشر الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية ويقال له القائم والمهدى والحجة وولد المنتظر المذكور فى سنة خمس وخمسين ومائتين والشيعة يقولون دخل السرداب فى دار ابيه بسر من راى وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وكان عمره حينئذ تسع سنين وذلك فى سنة خمس وستين ومائتين وفيه خلاف (وفيها) توفى احمد بن الرشيد وهو عم الواثق (وفى هذه السنة) ولى احمد بن طولون على مصر (ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين) فى هذه السنة استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ثم استولى بالسيف على فارس ودخل يعقوب الصفار الى شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة بطاعته واهدى له هدية جليلة منها عشرة بزاة بيض ومائة من من المسك

(ذكر خلع المعتز وموته)

وفى هذه السنة فى يوم الاربعا لثلث بقين من رجب خلع المعتز بن جعفر المتوكل ابن محمد المعتصم بن هرون الرشيد واختلف فى اسم المعتز فقيل محمد وقيل الزبير ويكنى اباعبد الله وقيل كنيته غير ذلك ومولده بسر من راى فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثلثين ومائتين وامه ام ولد تدعى قبيحة ولليلتين خلتا من شعبان ظهر موته وكان سبب ذلك ان الاتراك طلبوا ارزاقهم فلم يكن عند المعتز مال يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين الف دينار فارسل المعتز وسأل امه قبيحة فى ذلك فقالت ماعندى شئ فاتفق الاتراك والمغاربة والفراغنة على خلع المعتز فصاروا الى بابه فقالوا اخرج الينا فقال قد شربت امس دواء وقد افرط فى العمل فان كان لابد من الاجتماع فليدخل بعضكم الى فدخل اليه جماعة منهم فجروا المعتز برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه واقاموه فى الشمس فكان يرفع رجلا ويضع اخرى لشدة الحر وبقى بعضهم يلطمه وهو يتقى بيده وادخلوه حجرة واحضروا ابن ابى الشوارب القاضى وجماعة فاشهدوهم على خلعه ثم سلموا المعتز الى من يعذبه ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة ايام ثم ادخلوه سردابا وجصصوه عليه فمات ودفنوه بسامرا مع المنتصر وكانت خلافته من لدن بويع بسامرا الى ان خلع اربع سنين وستة اشهر الا سبعة ايام وكان

عمره اربعا وعشرين سنة وثلثة وعشرين يوما وكان ابيض اسود الشعر

(ذكر خلافة المهتدى)

وهو رابع عشرهم وفى يوم الاربعا لثلاث بقين من رجب من هذه السنة بويع لمحمد بن الواثق بالخلافة ولقب المهتدى بالله وكنيته ابوعبدالله وامه رومية اسمها قرب (وفى هذه السنة) فى رمضان ظهرت قبيحة ام المعتز وكانت قد اختفت لما قتل ابنها وكان لقبيحة اموال عظيمة ببغداد وكان لها مطمور تحت الارض الف الف دينار ووجدلها فى سفط قدر مكوك زمرد وفى سفط آخر مقدار مكوك لؤلؤ وفى سفط مقدار كيلجة ياقوت احمر لا يوجد مثله ونبش ذلك كله وحمل جميعه الى صالح بن وصيف فقال صالح قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذه الاموال كلها وكان المتوكل قد سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود كافور ثم سارت قبيحة الى مكة فكانت تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول هتك سترى وقتل ولدى واخذ مالى وغربنى عن بلدى وركب الفاحشة منى

(ذكر ظهور صاحب الزنج)

فى هذه السنة كان اول خروج صاحب الزنج وهو على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس فجمع اليه الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ فى جهة البصرة وادعى انه على بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب ولما صار له جمع عبر دجلة ونزل الديناري وكان صاحب الزنج المذكور قبل ذلك متصلا بحاشية المتصرفين بسامرا يمدحهم ويستمنحهم بشعره ثم انه شخص من سامرا سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين فادعى نسبته فى العلويين كما ذكر واقام فى الاحسا ثم صار الى البصرة فى سنة اربع وخمسين ومائتين وخرج فى هذه السنة اعنى سنة خمس وخمسين ومائتين واستفحل امره وبث اصحابه يمينا وشمالا للاغارة والنهب (وفى هذه السنة) توفى خفاجة بن سفيان امير صقلية وولى بعده ابنه محمد (وفيها) توفى محمد بن كرام صاحب المقالة فى التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان (وفيها) توفى عبدالله ابن عبد الرحمن الدارمى صاحب المسند توفى فى ذى الحجة وعمره خمس وسبعون سنة (وفيها) توفى ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف المشهورة وكان كثير الهزل نادر النادرة خالط الخلفاء ونادمهم أخذ العلم عن النظام المتكلم وكان الجاحظ قد تعلق باسباب ابن الزيات فلما قتل ابن الزيات قيد الجاحظ وسجن ثم اطلق قال الجاحظ ذكرت للمتوكل

لتعليم ولده فلما مثلت بين يديه بسا مرا استبشع منظرى فا مرلى بعشرة آلاف درهم وصرفني وصنف الجاحظ كتبا كثيرة منها كتاب البيان والتبيين جمع فيه بين المنثور والمنظوم وكتاب الحيوان وكتاب الغلمان وكتاب فى الفرق الاسلامية وكان جاحظا العينين كاسمه قال المبرد دخلت على الجاحظ فى مرضه فقلت كيف أنت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج لو نشر ما أحس به ونصفه الاخر منفرس لو طار الذباب به آلمه وقد جاوز التسعين ثم أنشد

أترجو أن تكون وانت شيخ * كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وقد روى ان موته كان بوقوع مجلدات عليه وكان من عادته ان يصفها قائمة كالحايط محيطة به وهو جالس اليها وكان عليلا فسقطت عليه فقتلته فى محرم هذه السنة (ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين) فى هذه السنة جمع موسى بن بغا اصحابه لقتال صالح بن وصيف فهرب صالح واختفى ثم ظفر به موسى فقتله

(ذكر خلع المهتدى وموته)

فى هذه السنة فى منتصف رجب خلع محمد المهتدى بن هرون الواثق بن المعتصم وتوفى لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه وكان سببه انه قصد قتل موسى بن بغا وكان موسى المذكور معسكرا قبالة بعض الخوارج وكتب بذلك الى بايكيال وكان من مقدمى الترك ان يقتل موسى بن بغا ويصير موضعه فاطلع بايكيال موسى على ذلك فاتفقا على قتل المهتدى وسارا الى سامرا ودخل بايكيال الى المهتدى فحبسه المهتدى وقتله وركب لقتال موسى ففارقت الاتراك الذين كانوا مع المهتدى عسكر المهتدى وصاروا مع اصحابهم الاتراك مع موسى فضعف المهتدى وهرب ودخل بعض الدور فامسك وداسوا خصيتيه وصفعوه فمات ودفن بمقبرة المنتصر وكانت خلافة المهتدى احد عشر شهرا ونصفا وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة وكان المهتدى اسمر عظيم البطن قصيرا طويل اللحية ومولده بالقاطول وكان ورعا كثير العبادة قصد أن يكون فى بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز فى بنى امية

(ذكر خلافة المعتمد على الله)

وهو خامس عشرهم لما خلع المهتدى وقتل اخرج كبراء الدولة ابا العباس أحمد ابن المتوكل من الحبس وبايعه الناس بالخلافة ولقب المعتمد على الله واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان (وفى هذه السنة) ملك صاحب الزنج الابلة عنوة وقتل من اهلها خلقا كثيرا واحرقها وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار

فيهــا ثم اســتولى على عبــاد ان بالامان ثم اســتولى على الا هواز بالســيف (وفيها) عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وكان قد استولى عليه وقطع الحمل عن بغداد كما ذكرنا فعقد لعيسى على ارمنية وولى اماجور الشام فسار واستولى عليه بعد ان جرى بينه وبين اصحاب عيسى قتــال شــديد انتصر فيه اماجور واستقر أميرا بالشام (وفى هذه السنة) توفى الامام محمد بن اسمعيل البخارى الجعفى صاحب المسند الصحيح الذى هو الدرجة العــالية فى الصحة المتفق على تفضيله والاخذ منه والعمل به ورحل فى طلب الحديث الى الامصار وكان مولده ســنة اربع وتسعين ومائة لثلث عشرة خلت من شــوال قال البخارى الهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب ابن عشر ســنين فلما بلغت ثمــانى عشرة ســنة صنفت قضايا الصحابة والتــابعين واقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ اذذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واخرجت الصحيح من زها ستمائة الف حديث وما أدخلت فيه الا ما صح وورد مرة الى بغــداد فعمد أهــل الحديث الى مائة حديث فقلبوا متونهــا واسانيدها ووضعوا عشرة انفس فاورد واحد بعد آخر الاحاديث المذكورة والبخــارى يقــول فى كل حديث منهــا لا أعرفه فلما فرغوا قال اما الحديث الاول فهو كذا ورده الى حقيقته واما الثانى فهو كذا حتى ذكرها عن آخرها على حقيقتها ووقع بين البخــارى وأمير بخــارا واسمه خالد وحشة فدس خالد من قال ان البخارى يقول بخلق الافعــال للعباد وبخلق القرآن فتبرأ البخــارى من ذلك وانكره وعظم عليه فارتحل و نزل عند بعض اقاربه بقرية من قرى سمرقند على فرسخين منهــا اسمها خرتنك فمات بها ليلة عيد الفطر من هذه الســنة (ثم دخلت ســنة سبع وخمسين ومائتين) (فيها) اخذ الزنج البصرة وقتلوا بها كل من وجدوه وخربوها (وفى هذه الســنة) ملك يعقوب الصفار بلخ ثم سار الى كابل فاستولى عليها وارسل هدية الى الخليفة وفيها أصنــام من تلك البلاد (وفى هذه الســنة) قصد الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرســتــان جرجان وملكها (وفيها) قتل محمد بن خفــاجة امير صقلية خدمه كما تقدم ذكره فى سنة سبع واربعين ومائتين واستعمل محمد بن احمد الاغلبى صاحب افريقية على صقلية احمد بن يعقوب (وفيها) توفى العباس بن الفرج الرياشى اللغوى (ثم دخلت ســنة ثمــان وخمسين ومائتين) فى هذه الســنة ارسل المعتمد اخاه الموفق ابا أحمد الى قتــال الزنج (ثم دخلت ســنة تسع وخمسين ومائتين) فى هذه الســنة اســتولى يعقوب الصفار على نيسابور وملكها (وفيها) توفى محمد بن موسى بن شاكر أحد الاخوة الثلثة الذين ينسب اليهم حيل بنى موسى المشهورين واسم أخويه احمد والحسين وكان لهم همم عالية فى تحصيل العلوم القديمة

وكان الغالب عليهم الهندسة والحيل والموسيقى ولما بلغ المأمون من كتب الاوائل
ان دور الارض اربعة وعشرون الف ميل اراد تحقيق ذلك فامر بني موسى
المذكورين بتحرير ذلك فسألوا عن الاراضي المتساوية فاخبروا بصحراء سنجار و وطاة
الكوفة فارسل معهم المأمون جماعة يثق الى اقوالهم فساروا الى صحراء سنجار
وحققوا ارتفاع القطب الشمالي وضربوا هناك وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا
ومشوا الى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الامكان وبقي
كلما فرغ حبل نصبوا في الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا آخر كفعلهم الاول
حتى انتهوا كذلك الى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالي المذكور درجة
محققة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثي ميل ثم وقفوا عند
موقفهم الاول وربطوا في الوتد حبلا ومشوا الى جهة الجنوب من غير انحراف
وفعلوا ما شرحناه حتى انتهوا الى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب الشمالي درجة
ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثي ميل ثم عادوا الى المأمون وأخبروه
بذلك فاراد المأمون تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم الى ارض الكوفة فساروا اليها
وفعلوا كما فعلوا في ارض سنجار فوافق الحسابان وعادوا الى المأمون فتحقق صحة ذلك
وصحة ما نقل من كتب الاوائل لمطابقة ما اعتبره ثم ضربوا الاميال المذكورة
في ثلثمائة وستين وهي درج الفلك فكان الحاصل اربعة وعشرين الف ميل
وهو دور الارض اقول كذا نقله ابن خلكان ونقل غيره من المؤرخين ان الذي وجد
في ايام المأمون لحصة الدرجة ستة وستون ميلا وثلثا ميل وهو غير صحيح فان ذلك
هو حصة الدرجة على راى القدماء واما في ايام المأمون فانه وجد حصة الدرجة
ستة وخمسين ميلا وقد تحقق ذلك في علم الهيئة

(ثم دخلت سنة ستين ومائتين) فيها قتلت العرب منجور والي حمص واستعمل عليها بكتمر
(وفيها) توفي مالك بن طوق ٢ الثعلبي بالرحبة وهو الذي بناها والذي تنسب اليه فيقال ٢ نسخة التغلبي
رحبة مالك (وفيها) توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو المعروف بالعسكري وهو احد الائمة
الاثني عشر على مذهب الامامية وهو والد محمد المنتظر من سرداب سر من راى على
زعمهم وكان مولده سنة اثنتين وثلثين ومائتين حسبما تقدم ذكره في سنة اربع
وخمسين ومائتين (وفيها) توفي الحسن بن الصباح الزعفراني الفقيه وهو من
اصحاب الشافعي البغداديين (وفيها) توفي حنين بن اسحق الطبيب العبادي
وهو الذي نقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وكان عالما بها وهو الذي عرب كتاب
اقليدس وكتاب بطليموس المجسطي وأصلحهما ونقحهما والعبادي بكسر
العين المهملة وفتح الباء الموحدة من تحتها هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدة

بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدى بن زيد العبادى (ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين)

(ذكر ولاية نصر بن احمد الساماني ماوراء النهر وابتداء أمر الساماني)

فى هذه السنة استعمل نصر بن احمد بن اسد بن سامان اخذه بن جثمان بن طغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين وهو بهرام جوبين الذى ذكر فى اخبار كسرى برويز وكان لاسد بن سامان اربعة أولاد وهم نوح واحمد ويحيى والياس وكانوا فى خراسان حين تولى عليها المأمون بن الرشيد فأكرم المأمون أولاد اسد بن سامان الاربعة المذكورين وقدمهم واستعملهم ولما رجع المأمون من خراسان الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد فولى غسان المذكور احمد بن اسد فرغانة فى سنة اربع ومائتين ويحيى بن اسد الشاش مع اسرشنة وولى الياس بن اسد هراة وولى نوح بن اسد سمرقند ولما تولى طاهر بن الحسين على خراسان اقرهم على هذه الاعمال حسبما كان قد ولاهم غسان بن عباد عليه ثم مات نوح ابن اسد ثم مات بعده الياس بهراة فاستقر على عمله ابنه محمد بن الياس وكان لاحمد بن اسد سبعة بنين وهم نصر ويعقوب ويحيى واسد واسماعيل واسحق وحميد ثم مات احمد بن اسد فاستخلف ابنه نصرا على اعماله وكان اسماعيل ابن احمد يخدم أخاه نصرا فولاه نصر بخارا فى هذه السنة اعنى سنة احدى وستين ومائتين ثم بعد ذلك سعت السعاة بين نصر واخيه اسماعيل فافسدوا ما بينهما حتى اقتتلا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل باخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له اسماعيل وقبل يده ورده الى موضعه واستقر اسماعيل ببخارا وكان اسماعيل رجلا خيرا يحب أهل العلم ويكرمهم فلذلك دام ملكه وملك اولاده وطالت ايامهم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفى هذه السنة) عصى أهل برقة على احمد بن طولون فجهز اليهم جيشا فحاصروا برقة وفتحوها وقبضوا على جماعة من رؤسائهم (وفى هذه السنة) توفى محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم ابن الاغلب صاحب افريقية فى جمادى الاولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة اشهر ونصفا وتولى بعده أخوه ابراهيم بن احمد بن محمد ثم سار ابراهيم بن احمد ابن محمد الى صقلية وفتح الفتوحات العظيمة وجاهد فى الله حق جهاده وتوفى ابراهيم بالذرب ليلة السبت لاحدى عشرة بقيت من ذى القعدة سنة تسع ٢ وثمانين ومائتين بصقلية رحمه الله تعالى وجعل فى تابوت وحمل الى افريقية ودفن بالقيروان وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكان له فطنة عظيمة وتصدق بجميع ماله (وفى هذه السنة) توفى الحسن بن عبد الملك بن ابى الشوارب قاضى القضاة وهو من ولد

٢ نسخه سبع

عتاب بن اسيد الذى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم دال مهملة (وفيها) توفى ابو يزيد البسطامى الزاهد واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان وكان سروشان مجوسيا فاسلم (وفى هذه السنة) توفى ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى صاحب المسند الصحيح رحل الى الامصار لسماع الحديث قال مسلم صنفت هذا المسند الصحيح من ثلث مائة الف حديث مسموعة ولما قدم البخارى الى نيسابور لازمه مسلم ولما وقعت للبخارى مسئلة خلق اللفظ انقطع الناس عنه الا مسلما وقال مسلم للبخارى دعنى اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث (ثم دخلت سنة اثنين وستين ومائتين) فى هذه السنة أرسل الخبيث صاحب الزنج جيشا الى جهة بطايح واسط فقتلوا وسبوا واحرقوا (وفيها) مات عمر بن شبة (ثم دخلت سنة ثلث وستين ومائتين) فى هذه السنة استولى يعقوب الصفار على الاهواز (ثم دخلت سنة اربع وستين ومائتين) فى هذه السنة مات أماجور مقطع دمشق وسار احمد بن طولون من مصر الى دمشق ثم الى حمص ثم الى حماة ثم الى حلب فلكها جميعها ثم سار احمد ابن طولون الى انطاكية ودعا سيما الطويل امير انطاكية الى الدخول فى طاعته فابى فقاتله احمد وملك انطاكية عنوة وقاتل سيما قتالا شديدا حتى قتل ثم رحل احمد الى طرسوس وعزم على المقام بها للجهاد فغلا بها السعر وقل القوت فرجع الى الشام (وفى هذه السنة) خرج بالصين خارجى مجهول النسب والاسم وعظم جمعه فقصد مدينة خانقو من الصين وحصرها وهى حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من اهل الصين ففتحها عنوة وقتل من اهلها مالا يحصى واستولى على شى كثير من بلاد الصين ثم عدم الخارجى المذكور فى حرب ملك الصين وانهزمت اصحابه فلم يجتمع بعد ذلك (وفى هذه السنة) فرغ ابراهيم بن احمد بن محمد الاغلبى صاحب افريقية من بناء مدينة رقادة وانتقل اليها وسكنها وكان قد ابتدى فى بنائها سنة ثلاث وستين ومائتين (وفى هذه السنة) ماتت قبيحة ام المعتز (وفيها) مات ابو ابراهيم المزنى صاحب الشافعى (وفيها) توفى فى مصر يونس بن عبد الاعلى بن موسى احد اصحاب الشافعى وكان مولده سنة سبعين ومائة وكان يروى يونس المذكور للشافعى

ماحك جلدك مثل ظفرك * فتول انت جميع امرك

واذا قصدت لحاجة * فاقصد لمعترف بقدرك

وقال سمعت الشافعى يقول رضى الناس غاية لاتدرك فانظر مافيه صلاح نفسك

فى امر دينك ودنياك فالزمه وعبد الرحمن مؤلف تاريخ مصر المشهور هوولد ولد يونس المذكور وهوعبد الرحمن بن احمد بن يونس بن عبدالاعلى المذكور (ثم دخلت سنة خمس وستين وماثتين) فيها دخل الزنج النعمانية وسبوا واحرقوها ثم صاروا الى جرجرايا ودخل اهل السواد بغداد

(ذكر موت يعقوب الصفار)

وفى هذه السنة مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع عشر شوال بجندى سابور من كور الاهواز وكانت علته القولنج فوصف له الحكماء الحقنة فلم يحتقن وكان المعتمد قد ارسل اليه رسولا وكتابا يستميله ويعقوب مريض فاحضر الرسول وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخشكار وبصلا وقال للرسول قل للخليفة ان مت فقد استراح منى واسترحت منه وان عوفيت فليس بينى و بينه الا هذا السيف وان كسرنى وافقرنى عدت الى اكل هذا الخبز والبصل وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها واسلم اهلها على يده وكان ملك الرخج يجلس على سرير ذهب ويدعى الالهية وكان يعقوب حازما عاقلا وكان يعمل الصفر فى مبتدا امره فقيل له الصفار لذلك وصحب فى حداثته رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع فى قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكنانى ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح وكان درهم غير ضابط لامور العسكر فلما رأى اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث الصفار المذكور وملكوه امرهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه وسلم الامر اليه فاستبد يعقوب بالامر وقويت شوكته واستولى على البلاد على ما تقدم ذكره فى مواضعه من السنين ولما مات يعقوب قام بالامر بعده اخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الموفق خراسان واصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير اليه الخلع مع الولاية (وفى هذه السنة) توفى ابراهيم بن هانى بن اسحق النيسابورى وكان من الابدال (ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين) فى هذه السنة قتل اهل حمص عاملهم عيسى الكرخى (وفى هذه السنة) كان الناس فى البلاد التى تحت حكم الخليفة فى شدة عظيمة بسبب تغلب القواد والاجناد على الامر لقلة خوفهم وامنهم من الانكار على ما يفعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير تدبير المملكة (ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين) فى هذه السنة كان بين الموفق اخى الخليفة وبين الخبيث صاحب الزنج حروب كثيرة يطول شرحها وكشف الزنج عن الاهواز واستولى عليها ثم سار الموفق الى مدينة صاحب الزنج وكان قد حصنها الى غاية ما يكون وسماها المختارة وحصرها

الموفق فخرج اكثر اهلها اليه بالامان و ضعف الباقون عن حفظها فسلموها بالامان (وفي هذه السنة) ولي صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا الى كل ناحية (ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين وسنة تسع وستين ومائتين) في هذه السنة خالف لولو غلام احمد بن طولون على مولاه احمد بن طولون وكان في يده لولو حلب وحمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة وكاتب الموفق في المصير اليه ثم سار اليه (وفي هذه السنة) امر المعتمد بلعن احمد بن طولون على المنابر لكونه قطع خطبة الموفق واسقط اسمه من الطرز وانما امر المعتمد بذلك مكرها لان هواه كان مع ابن طولون ولم يكن للمعتمد من الامر شيء بل الامر لاخيه الموفق وكان المعتمد قد قصد اللحوق باحمد بن طولون بمصر ليتجده على اخيه الموفق وسار عن بغداد لما كان اخوه مشتغلا في قتال الزنج فامسك اسحق بن كنداج عامل الموصل القواد الذين اكانوا صحبة المعتمد وارسلهم الى بغداد وتقدم الى المعتمد بالعود فلم يمكنه مخالفته بعد امساك قواده فرجع الى سامرا (ثم دخلت سنة سبعين ومائتين) في هذه السنة قتل صاحب الزنج لعنه الله بعد قتل وغرق غالب اصحابه وقطع رأسه وطيف به على رمح وكثر ضجيج الناس بالتحميد ورجع الموفق الى موضعه والرأس بين يديه واتاه من الزنج عالم كثير يطلبون الامان فامنهم ثم بعث رأس الخبيث الى بغداد وكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعا لاربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين فكانت ايامه اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة ايام (وفي هذه السنة) توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وكسرا وولي مكانه اخوه محمد بن زيد

(ذكر وفاة احمد بن طولون)

وفي هذه السنة توفي احمد بن طولون صاحب مصر والشام بعد مسيره الى طرسوس ورجوعه منها ولما وصل الى انطاكية قدم له لبن جاموس فاكثر منه فاصابه منه تخمة واتصلت به حتى صار منها ذرب حتى مات وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة وكان حازما عاقلا وهو الذي بنى قلعة يافا ولم يكن لها قبل ذلك قلعة وبنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به وهو جامع عظيم مشهور هناك وولي بعده ابنه خمارويه (وفي هذه السنة) توفي محمد بن اسحق بن جعفر الصاغاني وداود بن علي الاصفهاني امام اصحاب الظاهر وكان مولده سنة اثنتين ومائتين وكان اماما مجتهدا ورعا زاهدا وسمي هو واصحابه باهل الظاهر لاخذهم بظاهر الآثار والاخبار واعراضهم عن التأويل وكان داود لا يرى

القياس فى الشريعة ثم اضطر اليه فسماه دليلا وله احكام خالف فيها الائمة الاربعة منها انه قال الشرب خاصة فى آنية الذهب والفضة حرام ويجوز الاكل والتوضى وغيرهما من الانتفاعات بها لان النبى صلى الله عليه وسلم انما قال الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم وله مثل ذلك كثير (ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين) فى هذه السنة جرت وقعة بين ابن الموفق وهو المعتضد و بين خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر آخرها ان المعتضد انهزم هو واصحابه وكانت الوقعة بين دمشق والرملة وانهزم خمارويه الى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمته وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خمارويه (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين وسنة ثلاث وسبعين ومائتين) فى هذه السنة توفى محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس سلخ صفر وكان عمره نحو خمس وستين سنة وكانت ولايته اربعا وثلثين سنة واحد عشر شهرا لانه تولى فى سنة ثمان وثلثين ومائتين وخلف ثلثة وثلثين ذكرا ولما مات ولى بعده ابنه المنذر بن محمد و بويع له بعد موت ابيه بثلث ليال (وفى هذه السنة) مات ابو داود سليمن بن الاشعث السجستانى صاحب كتاب السنن (وفيها) توفى خالد بن احمد السدوسى وكان امير خراسان وقصد الحج فقبض عليه المعتمد وحبسه فمات فى الحبس فى هذه السنة وهو الذى اخرج البخارى صاحب الصحيح من بخارا فدعا عليه البخارى فادركته الدعوة (وفيها) توفى الحافظ محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى المشهور مصنف كتاب السنن فى الحديث وكان اماما فى الحديث عارفا بعلومه وجميع مايتعلق به ارتحل الى العراق والشام ومصر والرى لطلب الحديث وله تفسير القرأن العظيم وتاريخ احسن فيه وكتابه فى الحديث احد الكتب الستة الصحاح وكانت ولادته سنة تسع ومائتين (ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائتين و سنة خمس وسبعين ومائتين) فى هذه السنة قبض الموفق على ابنه المعتضد واستمر فى الحبس حتى خرج فى مرض الموفق الذى مات فيه (وفيها) توفى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضى بن هشام الاموى صاحب الاندلس فى المحرم وكانت ولايته سنة واحد عشر شهرا وكان عمره نحو ست واربعين سنة وكان اسمر بوجهه اثر جدرى ولما مات بويع اخوه عبد الله بن محمد (وفى هذه السنة) توفى ابو سعيد الحسين بن الحسن بن عبد الله البكرى النحوى اللغوى المشهور صاحب التصانيف (ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين) فيها مات عبد الملك بن محمد الرقاشى (وفيها) توفى عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب ادب الكاتب (ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين) فيها مات يعقوب بن سفيان

النسائى الامام وكان يتشيع (وفيها) توفيت عريب المغنية المأمونية
(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وما ئتين)

(ذكر وفاة الموفق بالله)

فيها توفى ابواحمد طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل وكان قد حصل فى رجله داء الفيل وطال به وضجر فقال بوما قد اشتمل ديوانى على مائة الف مرتزق مافيهم اسوءحال منى ومات الموفق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة وكان الموفق قد بويع له بولاية العهد بعد المفوض بن المعتمد فلما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه اباالعباس المعتضد بن الموفق بولاية العهد بعد المفوض واجتمع عليه اصحاب ابيه وتولى ماكان ابوه يتولاه

(ذكر ابتداء امر القرامطة)

وفى هذه السنة تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان الشخص الذى دعاهم الى مذهبه ودينه قدمرض بقرية من سواد الكوفة فحمله رجل من اهل القرية يقال له كرمينه لحمرة عينيه وهو بالنبطية اسم لحمرة العين فلما تعافا شيخ القرامطة المذكور سمى باسم ذلك الرجل ثم خفف فقالوا قرمط ودعاقومامن اهل السواد والبادية ممن ليس لهم عقل ولادين الى دينه فاجابوا اليه وكان مادعاهم اليه انه جاء بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصر انه انه داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وهو احمد ابن محمد بن الحنفية وهو جبريل وان المسيح تصور فى جسم انسان وقال انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان فى كل صلاة ان يقول المؤذن الله اكبر ثلث مرات اشهد ان لااله الاالله مرتين اشهد ان آدم رسول الله اشهد ان نوحا رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله والقبلة الى بيت المقدس وان الجمعة يوم الاثنين لايعمل فيها شيئا ويقرأ فى كل ركعة الاستفتاح وهو المنزل على احمد ابن محمد بن الحنفية وهو الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتجد لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها لاوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى واتقونى يااولى الالباب وانا الذى لااسأل عما افعل وانا العليم الحليم وانا الذى ابلو عبادى وامتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ادخلته فى جنتى واخلدته فى نعيمى ومن

زال عن امرى وكذب رسلى اخلدته مهانا فى عذابى واتممت اجلى واظهرت امرى على السنة رسلى وانا الذى لم يعل جبار الا وضعته ولاعز الا ذ للته وبئس الذى اصر على امره ودام على جهالته وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين اولئك هم الكافرون ثم يركع ومن شرايعه ان يصوم يومين من السنة وهما المهرجان والنيروز وان النبيذ حرام والخمر حلال ولاغسل من جنابة لكن الوضوء كوضوء الصلاة وان يؤكل كل ذى ناب وكل ذى مخلب (ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين) فى هذه السنة خلع المعتمد ابنه جعفر المفوض ابن المعتمد من ولاية العهد وجعل المعتضد ابن اخيه ولى العهد بعده

(ذكر وفاة المعتمد)

وفى هذه السنة اعنى سنة تسع وسبعين ومائتين توفى احمد المعتضد على الله ابن جعفر المتوكل بن المعتصم لاحدى عشرة بقيت من رجب ببغداد وكان قد شرب على الشط وتعشى واكثر من الشراب والاكل فات ليلا واحضر المعتضد القضاة واعيان الناس فنظروا اليه وحمل الى سر من راى فدفن بها وكان عمر المعتمد خمسين سنة وستة اشهر وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وستة ايام وكان قد تحكم عليه فى خلافته اخوه الموفق وضيق عليه حتى انه احتاج الى ثلثمائة دينار فلم يجدها فى ذلك الوقت فقال

اليس من العجايب ان مثلى * يرى ما قل ممتنعا عليه
و تؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شئ فى يديه

(ذكر خلافة ابى العباس احمد المعتضد بالله)

وهو سادس عشرهم وفى صبيحة الليلة التى مات فيها المعتمد بويع لابى العباس احمد المعتضد بالله بن الموفق أبى احمد طلحة بن المتوكل (وفى هذه السنة) توفى نصر بن احمد السامانى فقام بما كان اليه من العمل بماوراء النهر أخوه اسماعيل ابن احمد بن اسد بن سامان (وفى هذه السنة) قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر بسبب تزويج المعتضد بنت خمارويه (وفيها) توفى ابو عيسى محمد بن عيسى بن سودة الترمذى السلمى بترمذ فى رجب وكان اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير فى الحديث وكان ضريرا وهو من ائمة الحديث المشهورين الذين يقتدى بهم فى علم الحديث وهو تلميذ محمد بن اسماعيل البخارى وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر (ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين) فيها توفى جعفر بن المعتمد وهو الذى كان لقبه

المفوض وخلعه ابوه وولى المعتضد على ما ذكرنا (ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين) فيها سار المعتضد الى ماردين فهرب صاحبها حمدان وخلى ابنه بها فقاتله المعتضد فسلمها اليه (وفيها) دخل طغج بن جف وكان عاملا على دمشق من طرسوس الى بلاد الروم من قبل خمارويه وفتح وسبى (وفيها) توفى عبدالله بن محمد بن ابى عبدالله بن ابى الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين)

(ذكر النيروز المعتضدى)

فيها امر المعتضد بافتتاح الخراج فى النيروز المعتضدى للرفق بالناس وهو فى حزيران من شهور الروم عند كون الشمس فى اواخر الجوازا

(ذكر قتل خمارويه)

فى هذه السنة قتل خمارويه بن احمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه فى ذى الحجة بدمشق وكان سببه انه نقل الى خمارويه ان جواريه قد أخذت كل واحدة منهن خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد خمارويه تقرير بعض الجوارى على ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ثم قتل من خدمه الذين اتهموا بذلك نيفا وعشرين نفسا ولما مات خمارويه بايع قواده جيش ابن خمارويه وكان صبيا (وفيها) توفى ابو حنيفة احمد بن داود الدينورى صاحب كتاب النبات (وفيها) توفى الحارث بن ابى اسامة وله مسند (وفيها) توفى ابو العينا محمد بن القاسم وكان روى عن الاصمعى وكان ضريرا صاحب نوادر واشعار وكان من ظرفاء الناس وفيه من سرعة الجواب والذكاء مالم يكن فى احد وولد فى سنة احدى وتسعين ومائتين[3] وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة ولقب بابى العينا لانه قال لابى زيد الانصارى كيف تصغر عينا فقال عينا يا ابا العينا فبقى عليه لقبا وكان قد ذكر للمتوكل للمنادمة فقال المتوكل لولا انه ضرير لصلح لذلك وبلغ ذلك ابو العينا فقال ان اعفانى من رؤية الاهلة فانى اصلح للمنادمة (ثم دخلت سنة ثلث وثمانين ومائتين) فى هذه السنة خلع طغج بن جف امير دمشق جيش ابن خمارويه بدمشق واختلف جند جيش عليه لصباه وتقريبه الاراذل وتهديده لقواد أبيه فثاروا به فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها وأقعدوا أخاه هرون بن خمارويه فى الولاية وكانت ولاية جيش بن خمارويه تسعة اشهر (وفى هذه السنة) مات البحترى الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنبج او بحلب وكان مولده سنة

[3] نسخه و مائه

ست ومائتين (وفيها) توفى على بن العباس المعروف با بن الرومى الشاعر (وفيها) امر المعتضد ان يكتب الى الاقطار برد الفاضل من سهام المواريث على ذوى الارحام وابطال ديوان المواريث من تاريخ القاضى شهاب الدين بن ابى الدم قال (وفيها) أمر بكتبة الطعن فى معاية وابنه وابيه واباحة لعنهم وكان من جملة ما كتب فى ذلك بعد الحمدلة والصلاة على نبيه وانه لما بعثه الله رسولا كان اشد الناس فى مخالفته بنو امية واعظمهم فى ذلك ابو سفيان بن حرب وشيعته من بنى امية قال الله تعالى فى كتابه العزيز * والشجرة الملعونة * اتفق المفسرون انه أراد بها بنى امية ورأى النبى صلى الله عليه وسلم اباسفيان مقبلا ومعاوية يقوده ويزيد اخو معاوية يسوق به فقال لعن الله القايد والراكب والسايق وقد روى ان اباسفيان ٣ قال يا بنى عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية ليكتب بين يديه فتأخر عنه واعتذر بطعامه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه فبقى لا يشبع وكان يقول والله ما اترك الطعام شبعا وانما اتركه اعياء وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه واطال فى ذلك وامر ان يقال ذلك فى البلاد ويلعن معاوية على المنابر فقيل له ان فى ذلك استطالة للعلويين وهم فى كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل به الفتن بين الناس فامسك عن ذلك (ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين) فى هذه السنة اخبر المنجمون الناس بغرق أكثر الاقاليم وان ذلك يكون بسبب كثرة الامطار وزيادة الانهار فتحفظ الناس فقلت الامطار وغارت المياه حتى استسقوا ببغداد مرات (وفيها) اختل حال هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون بمصر واختلف القواد عليه وانحل نظام مملكته وكان على دمشق من جهته طغج بن جف (وفيها) توفى اسحق ابن موسى الاسفرائينى الفقيه الشافعى (ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين) فى هذه السنة سار المعتضد الى آمد فافتحها بالامان وكان صاحبها محمد ابن احمد بن عيسى بن الشيخ ثم سار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وكان هرون قد سأل المعتضد فى ان يتسلم هذه البلاد منه (وفيها) توفى ابراهيم ابن اسحق وهو من اعيان المحدثين ببغداد (ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين) فى هذه السنة ظهر رجل من القرامطة بالبحرين يعرف بابى سعيد الجنابى وكثر جمعه وقتل جماعة بالقطيف وبتلك القرى (وفيها) توفى المبرد وهو ابو العباس محمد بن عبد الله بن زيد وكان اماما فى النحو واللغة وله التصانيف المشهورة منها كتاب الكامل والروضة والمقتضب وغير ذلك أخذ العلم عن

٣ نسخة معاية

ابى عثمان المازنى وغيره وأخذ عنه نفطويه وغيره وولد سنة سبع ومائتين والمبرد لقب غلب عليه قيل انه كان عند بعض اصحابه وان صاحب الشرطة طلبه للمنادمة فكره المبرد المصير اليه والح الرسول فى طلبه وكان هناك مزملة لتبريد الماء فارغة فدخل المبرد واختفى فى غلاف تلك المزملة ودخل رسول صاحب الشرطة فى تلك الدار وفتش على المبرد فلم يجده فلما تركه ومضى جعل صاحب الدار وكان يقال له ابو حاتم السجستانى يصفق وينادى على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وصار لقبا على أبى العباس المذكور (ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين) فى هذه السنة استولى اسماعيل ابن احمد السامانى صاحب ماوراء النهر على خراسان بعد قتال واسر امير خراسان وهو عمرو بن الليث الصفار ثم ارسله الى المعتضد ببغداد فحبس عمرو بها ولم يزل محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين ومائتين فى الحبس (وفى هذه السنة) سار محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان الى خراسان لما بلغه اسر الصفار ليستولى عليها فجرى بينه وبين عسكر اسمعيل السامانى قتال شديد ثم انهزم عسكر العلوى وجرح جراحات عديدة ثم مات محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان المذكور من تلك الجراحات بعد ايام واسر ابنه زيد فى الوقعة وحمل الى اسماعيل السامانى فاكرمه ووسع عليه وكان محمد بن زيد اديبا فاضلا شاعرا حسن السيرة رحمه الله تعالى ثم قام بعده بالامر الناصر للحق الحسن بن على وكان يعرف بالاطروش وتوفى الناصر فى سنة اربع وثلثمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) مات على بن عبد العزيز البغوى بمكة (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين) (ودخلت سنة تسع وثمانين ومائتين) فى هذه السنة كانت حروب بالشام بين طغج بن جف امير دمشق وبين القرامطة

(ذكر وفاة المعتضد)

فى هذه السنة لثمان بقين من ربيع الآخر توفى ابو العباس احمد المعتضد ابن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ودفن ليلا فى دار محمد بن طاهر وكان مولده فى ذى الحجة سنة اثنين واربعين ومائتين وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وثلثة عشر يوما وخلف من الذكور عليا وهو المكتفى وجعفرا وهو المقتدر وهرون وخلف احدى عشرة بنتا ولما حضرت المعتضد الوفاة أنشد أبياتا منها

* ولا تامنن الدهر انى امنته * فلم يبق لى خلا ولم يرع لى حقا *

* قتلت صناديد الرجال ولم ادع * عدوا ولم أمهل على طغيه خلقا *

* واخليت دار الملك من كل نازع * فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا *
* فلما بلغت النجم عزا ورفعة * وصارت رقاب الخلق اجمع لى رقا *
* رمانى الردى سهما فاخمد جمرتى * فها انا ذا فى حفرتى عاجلا القى *

وكان المعتضد شهما مهيبا عندا صحابه يتقون سطوته ويكفون عن المظالم خوفا منه و كان فيه الشح وكان عفيفا حكى القاضى ابن اسحق قال دخلت على المعتضد وعلى رأسه احداث روم صباح الوجوه فاطلت النظر اليهم فلما قمت امرنى بالقعود فجلست فلما تفرق الناس قال يا قاضى والله ما حللت سراويلى على حرام قط

(ذكر خلافة المكتفى بالله)

وهو سابع عشرهم لما توفى المعتضد بايع الناس ابنه المكتفى وكان بالرقة فكتب الوزير اليه بوفاة المعتضد وأخذ البيعة له ولما وصل له الخبر اخذ البيعة على من عنده ايضا وسار الى بغداد فدخلها لثمان خلون من جمادى الاولى (وفى هذه السنة) توفى ابراهيم بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية كما تقدم ذكره فى سنة احدى وستين ومائتين وملك بعده ابنه عبد الله بن ابراهيم ثم قتل عبد الله آخر شعبان فى سنة تسعين ومائتين على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان سكنى عبد الله وقتله بمدينة تونس وكان كثير العدل حسن السيرة (ثم دخلت سنة تسعين ومائتين) فى هذه السنة اشتدت شوكة القرامطة حتى حصروا دمشق بعد ان هزموا جيش اميرها طغج بن جف ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ ولما قتل مقدم القرامطة يحيى المذكور قام فيهم اخوه الحسين وتسمى باحمد واظهر شامة فى وجهه وزعم انها آيته وكثر جمعه فصالحه اهل دمشق على مال ادفعوه اليه فانصرف عنهم الى حمص فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى بالمهدى امير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذى فى القرآن ثم سار الى حماة والمعرة وغيرهما فقتل اهلها حتى قتل الاطفال والنساء وسار الى سلمية فاخذها بالامان ثم قتل ٣ اهلها حتى صبيان المكتب ولما اشتد امر القرمطى صاحب الشامة المذكور خرج المكتفى من بغداد ونزل الرقة وارسل اليه الجيوش (ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين) فى هذه السنة واقعت عساكر الخليفة صاحب الشامة القرمطى واصحابه بمكان بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم فانهزمت القرامطة وتبعهم العسكر يقتلونهم وهرب صاحب الشامة ومعه ابن عمه المدثر وغلام له رومى فامسكوا فى البرية واحضروا الى

٣ نسخة كبت

المكتفى وهو بالرقة فسار بهم الى بغداد وقتلهم وطيف برأس صاحب الشامة ومن كتاب الشريف العابدان المكان الذى كان فيه الوقعة المذكورة هو تمنع اقول وهى قرية من بلاد المعرة على الطريق الآخذة من حماة الى حلب (وفيها) توفى ببغداد ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب كان امام الكوفيين فى النحو واللغة ثقة حجة صالحا وولد فى اول سنة مائتين (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء المكتفى على الشام ومصر وانقراض ملك بنى طولون)

فى هذه السنة بعث المكتفى جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق وسار حتى دنا من مصر وصاحبها هرون بن خمارويه ففارقه غالب قواده ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هرون فيمن بقى معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ثم وقع فى عسكر هرون خصومة وادت الى قتال فركب هرون ليسكن الفتنة فزرقه بعض المغاربة بمزراق فقتله ولما قتل هرون قام عمه شيبان بالامر ثم طلب الامان من محمد بن سليمان فآمنه ثم هرب شيبان تحت الليل فلم يوجد واستولى محمد بن سليمان على مصر وامسك بنى طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى مالهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وكتب الى المكتفى بالفتح وكان ذلك فى صفر من هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلث وتسعين ومائتين)

(ذكر اخبار القرامطة)

فى هذه السنة بعد استيلاء عسكر الخليفة على مصر وتوجه محمد بن سليمان عنها خرج ببلاد مصر خارجى يدعى الخلنجى وقويت شوكته فسار اليه عامل دمشق احمد بن كيغلغ وطمعت القرامطة فى دمشق بحكم غيبة عاملها وقصدوها فنهبوا وقتلوا ونهبوا طبرية ثم ساروا الى جهة الكوفة فسير المكتفى اليهم عسكرا مع قواده المختصين به مثل وصيف بن صوار تكين التركى والفضل بن موسى ابن بغا وبشر الخادم الافشينى ورايق الجزرى فاقتتلوا وتمت الهزيمة على عسكر الخليفة فقتل منهم خلق كثير وغنمت القرامطة منهم شيئا كثيرا فتقووا به (وفى هذه السنة) توفى عبد الله بن محمد الناشى الشاعر ونصر بن احمد الحافظ (وفيها) توفى احمد الزنديق بن يحيى بن اسحق المعروف بابن الراوندى المتكلم صنف عدة كتب فى الكفر والالحاد ومناقضة الشريعة منها قضيب الذهب وكتاب اللامع وكتاب الفرند وكتاب الزمردة وغير ذلك وقد أجاب العلماء عن كل ماقاله من معارضة القرآن العظيم

وغيره من كفرياته وبينوا وجه فساد ذلك بالحجج البالغة فن قوله لعنه الله
فى كتاب الزمردة انا نجد فى كلام اكثم بن صيفى ما هواحسن من قوله
انا اعطيناك الكوثر وقال ان الانبياء وقعوا بطلسمات جذبوا بها واعى
الخلق كما يجذب المغناطيس الحديد ووضع كتابا لليهود وللنصارى يتضمن
مناقضة دين الاسلام وقال لليهود قولوا عن موسى بن عمران انه قال لانبى
بعدى وقال فى كتاب الفرند ان المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذى
تحدى به النبى صلى الله عليه وسلم فلم تقدر العرب على معارضته فيقال لهم
اخبرونا لوادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم فى القرآن فقال
الدليل على صدق بطليوس واقليدس ان اقليدس ادعى ان الخلق يعجزون
عن ان ياتوا بمثل كتابه اكانت نبوته تثبت وقال قوله تعالى *ان كيد الشيطان
كان ضعيفا* اى ضعف به وقد اخرج آدم من الجنة وله من هذا شئ كثير
اضربنا عن ذكره وكان موته لعنه الله برحبة مالك بن طوق وذكر ان عمره كان
ستا وثلثين سنة هكذا وجدت اخباره وتاريخ وفاته فى تاريخ القاضى شهاب الدين
ابن ابى الدم الحموى وقد وجدته فى تاريخ القاضى شمس الدين بن خلكان ان
وفاته كانت فى سنة خمس واربعين ومائتين وقيل فى سنة خمسين ومائتين والله
اعلم بالصواب (ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائتين) فى هذه السنة اخذت
القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوهم عن آخرهم وكانت عدة القتلى
عشرين الفا واخذوا منهم اموالا عظيمة وكان كبير القرامطة ذكرويه فجهز
المكتفى اليهم عسكرا واقتتلوا فانهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير
واسر ذكرويه الملعون مجروحا فبقى ستة ايام ومات وقدم العسكر برأسه الى
بغداد وطيف به (وفى هذه السنة) توفى محمد بن نصر المروزى بسمرقند وله
تصانيف كثيرة (ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين) فى هذه السنة
فى صفر توفى اسمعيل بن احمد بن اسد السامانى صاحب ماوراء النهر وخراسان
وولى بعده ابنه ابو نصر احمد بن اسمعيل وارسل له المكتفى التقليد

(ذكر وفاة المكتفى)

فى هذه السنة لثنتى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة توفى المكتفى بالله ابو محمد على
ابن المعتضد بالله ابى العباس احمد بن الموفق بالله ابى احمد طلحة بن المتوكل
جعفر بن المعتصم محمد بن هرون الرشيد وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة
عشر يوما وكان عمره ثلثا وثلثين سنة وكان ربعة جميلا رقيق السمرة
حسن الوجه والشعر وافر اللحية وامه ام ولد تركية تدعى جيجك وطالت مرضته

عدة شهور ودفن فى دار محمد بن طاهر

(ذكر خلافة المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد بالله)

وامه ام ولد يقال لها شعب وهو ثامن عشرهم بويع بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه المكتفى وكان عمر المقتدر يوم بويع ثلث عشرة سنة

(ذكر موت المنذر)

(وفيها) فى المحرم توفى ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى المحدث روى عن يحيى بن بدر المصرى ويوسف بن عدى وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه احمد بن كامل الشافعى وغيره وكان مولد الترمذى المذكور سنة مائتين وقيل ست عشرة ومائتين (ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين)

(ذكر خلع المقتدر ومبايعة ابن المعتز)

فى هذه السنة خلع القواد والقضاة المقتدر وبايعوا عبد الله ابن المعتز ولقبوه الراضى بالله وجرت بين غلمان الدار المريدين للمقتدر وبين المريدين لابن المعتز حروب وآخر ذلك ان عبد الله بن المعتز انهزم واختفى وتفرق اصحابه ثم امسك عبد الله بن المعتز وحبس ليلتين وقتل خنقا واظهروا انه مات حتف انفه واخرجوه الى اهله وكان مولد عبد الله بن المعتز لسبع بقين من شعبان سنة سبع واربعين ومائتين وكان فاضلا شاعرا وتشبيهاته واشعاره مشهورة واخذ العلم عن المبرد وثعلب وتولى الخلافة يوما واحدا وقال حين تولى قد آن للحق ان يتضح وللباطل ان يفتضح وله الكلام البديع فمن ذلك قوله * انفاس الحى خطاه الى اجله * ربما اورد الطمع ولم يصدر * يشفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك * وكان عبد الله بن المعتز آمنا فى سربه منعكفا على طلب العلم والشعر قد اشتهر عند الخلفاء انه لم يأهل نفسه للخلافة فكان مستريحا الى ان حمله على تولى الخلافة القوم الذين خذلوه بعد بيعته وقد رثاه على بن محمد بن بسام فقال

(لله درك من ملك بمضيعة * ناهيك فى العلم والآداب والحسب)
(ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه * وانما ادركته حرفة الادب)

وقد روى عنه انه كان يقول ان ولانى الله لافنين جميع بنى ابى طالب فبلغ ذلك ولد على فكانوا ايد عون عليه

(ذكر اخبار ابى نصر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم)
(ابن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب)

كان المذكور قد ملك افريقية سنة تسعين ومائتين فى مستهل رمضان بعد قتل ابيه باتفاق من زيادة الله المذكور فان زيادة الله كان قد حبسه ابوه عبد الله على شرب الخمر فاتفق مع ثلثة من خدم ابيه الصقالبة على قتل ابيه فقتلوه فى شعبان سنة

تسعين ومائتين واحضروا رأسه الى زيادة الله في الحبس فلما تولى زيادة الله امر بهم فقتلوا وهو الذي كان امرهم بذلك ولما تولى زيادة الله على افريقية انعكف على اللذات وملازمة المضحكين واهمل امور المملكة وقتل من الاغالبة كل من قدر عليه من اعمامه واخوته وفي ايام زيادة الله قوى امر ابي عبد الله الشيعي القائم بدعوة الدولة العلوية الفاطمية بالمغرب فارسل اليه زيادة الله جميع عسكره وكانوا اربعين الفا مع ابراهيم من بني الاغلب وهو من بني عمه فهزمهم ابو عبد الله الشيعي ولما رأى زيادة الله هزيمة عسكره وضعفه عن مقاومة ابي عبد الله الشيعي جمع ما قدر عليه من الاموال وسار عن ملكه الى الشرق في هذه السنة فقدم مصر وبها النوشري عاملا فكتب بامره الى المقتدر ثم سار زيادة الله الى الرقة فأمره المقتدر بالعود الى المغرب لقتال ابي عبد الله الشيعي وكتب الى النوشري عامل مصر بامداد زيادة الله بالعساكر والاموال فقدم الى مصر فامره النوشري بالخروج الى الحمامات ليخرج اليه ما يحتاجه من الرجال والاموال فخرج ومطله النوشري وزيادة الله مع ذلك يلازم شرب الخمر واستماع الملاهي وطال مقامه هناك فتفرق عنه اصحابه وتتابعت به الامراض وسقط شعر لحيته وايس من النوشري فسار الى القدس للمقام به فمات بالرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بني الاغلب احد وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة بالتقريب لانه قد تقدم ان الرشيد ولى ابراهيم بن الاغلب على افريقية في سنة اربع وثمانين ومائة وانقضى ملكهم في هذه السنة اعني سنة ست وتسعين ومائتين وكان مدة ملك زيادة الله الى ان هرب من الشيعي في هذه السنة خمس سنين وتسعة اشهر واياما فسبحان الذي لا يزول ملكه

(ذكر ابتداء الدولة العلوية الفاطمية)

وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعين ومائتين كان ابتداء ملك الخلفاء العلويين افريقية وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمس مائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى واول من ولى منهم ابو محمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم وقيل هو عبيد الله بن احمد بن اسمعيل الثاني بن محمد ابن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد اختلف العلماء في صحة نسبه فقال القائلون بامامته ان نسبه صحيح ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب الى موافقتهم ايضا ويشهد بصحته ما قاله الشريف الرضي

* مامقامي على الهوان وعندي * مقول صارم وانف حمي *
* البس الذل في بلاد الاعادي * وبمصر الخليفة العلوي *
* من ابوه ابي ومولاه مولا * ي اذا ضامني البعيد القصي *
* لف عرقي بعرقه سيد النا * س جميعا محمد وعلي *

وذهب آخرون الى ان نسبهم مدخول ليس بصحيح وبالغ طايفة منهم الى ان جعلوا نسبهم في اليهود فقالوا لم يكن اسم المهدي عبيد الله بل كان اسمه سعيد بن احمد بن عبد الله القداح ابن ميمون بن ديصان وقيل عبيد الله ابن محمد وقيل فيه سعيد بن الحسين وان الحسين المذكور قدم الى سلمية فجرى بحضرته حديث النساء فوصفوا له امرأة رجل يهودي حداد بسلمية مات عنها زوجها فتزوجها الحسين بن محمد المذكور بن احمد بن عبد الله القداح المذكور وكان للمرأة ولد من اليهودي فاحبه الحسين وادبه ومات الحسين ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو المهدي عبيد الله وعرفه اسرار الدعوة واعطاه الاموال والعلامات فدعا له الدعاة وقد اختلف كلام المؤرخين وكثر في قصة عبد الله القداح ابن ميمون بن ديصان المذكور ونحن نشير الى ذلك مختصرا قالوا ابن ديصان المذكور هو صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة وكان يظهر التشيع لآل النبي صلى الله عليه وسلم ونشأ لميمون ابن ديصان ولد يقال له عبد الله القداح لانه كان يعالج العيون ويقدحها وتعلم من ميمون ابيه الحيل واطلعه ابوه على اسرار الدعاة لآل النبي صلى الله عليه وسلم ثم سار عبد الله القداح من نواحي كرج واصفهان الى الاهواز والبصرة وسلمية من ارض حمص يدعو الناس الى آل البيت ثم توفي عبد الله القداح وقام ابنه احمد وقيل محمد مقامه وصحبه انسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب ابن زادان النجار من اهل الكوفة فارسله احمد الى الشيعة باليمن وان يدعو الناس الى المهدي من آل محمد صلى الله عليه وسلم فسار رستم بن حوشب الى اليمن ودعا الشيعة الى المهدي فأجابوه وكان ابو عبد الله الشيعي من أهل صنعا وقيل من اهل الكوفة وسمع بقدوم ابن حوشب الى اليمن وانه يدعو الناس الى المهدي فسار ابو عبد الله الشيعي من صنعا الى ابن حوشب وكان بعدن فصحبه وصار من كبار اصحابه وكان لابي عبد الله الشيعي علم ودهاء وكان قد ارسل ابن حوشب قبل ذلك الدعاة الى المغرب وقد أجابه اهل كتامة ولما رأى ابن حوشب علم ابي عبد الله الشيعي ودهاه ارسله الى المغرب الى اهل كتامة وارسل معه جملة من المال فسار ابو عبد الله الشيعي الى مكة وهو ابو عبد الله الحسين بن احمد ابن محمد بن زكريا ولما قدم الحجاج الى مكة اجتمع بالمغاربة من أهل كتامة

فرآهم مجيبين الى ما يختار فسار معهم الى ارض كتامة من المغرب فقدمها منتصف ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين وأتاه البربر من كل مكان وعظم امره وكان اسمه عندهم أباعبدالله المشرقي وبلغ امره الى ابراهيم بن احمد الاغلبي امير افريقية اذذاك فاستصغر امر ابي عبدالله واستحقره ثم مضى ابو عبدالله الى مدينة تاهرت فعظم شأنه واتته القبائل من كل مكان وبقي كذلك حتى تولى ابو نصر زيادة الله آخر من ملك من بني الاغلب وكان عم زيادة الله و يعرف بالاحول قبالة ابي عبدالله الشيعي يقاتله فلما تولى زيادة الله احضر عمه الاحول وقتله فصفت البلاد لابي عبدالله الشيعي

(ذكر اتصال المهدي عبيدالله بابي عبدالله الشيعي)

كانت الدعاة بالمغرب يدعون الى محمد والد المهدي وكان بسلمية وشاع فلما توفى اوصى الى ابنه عبيدالله المهدي واطلعه على حال الدعاة وشاع ذلك ايام المكتفي فطلب فهرب عبيدالله وابنه ابو القاسم محمد الذي ولي بعد المهدي وتلقب بالقائم و توجها نحو المغرب ووصل عبيدالله المهدي الى مصر في زي التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشري وقد كتب اليه الخليفة بتطلب عبيدالله المهدي والتوقع عليه فجد المهدي في الهرب وقدم طرابلس الغرب وزيادة الله بن الاغلب متوقع عليه وقد كتب الى عماله بامساكه متى ظفروا به فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسة فاقام بها وكان صاحب سجلماسة يسمى اليسع بن مدرار فهاداه المهدي على انه رجل تاجر قد قدم الى تلك البلاد فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع يعلمه ان هذا الرجل هو الذي يدعو له عبد الله الشيعي اليه فقبض اليسع على عبيد الله المهدي وحبسه بسجلماسة ولما كان من قتل زيادة الله عمه الاحول وهرب زيادة الله واستيلاء ابي عبدالله الشيعي على افريقية ما قدمنا ذكره سار ابو عبدالله الشيعي من رقادة في رمضان من هذه السنة اعني سنة ست وتسعين ومائتين الى سجلماسة واستخلف ابو عبدالله الشيعي اخاه ابا العباس وابازاكي على افريقية فلما قرب من سجلماسة خرج صاحبها اليسع وقاتله فراى ضعفه عنه فهرب اليسع تحت الليل ودخل ابو عبد الله الشيعي الى سجلماسة واخرج المهدي وولده من السجن واركبهما ومشى هو ورؤس القبائل بين أيديهما وابو عبد الله يشير الى المهدي ويقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد نصب له ولما استقر المهدي فيه امر بطلب اليسع صاحب سجلماسة فادرك واحضر بين يديه فقتله واقام المهدي بسجلماسة اربعين يوما وسار

الى افريقية ووصل الى رقادة فى ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين فدون الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب واستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن احمد بن ابى حفستر وزال بملك المهدى ملك بنى الاغلب وملك بنى مدرار اصحاب مملكة سجلماسة وكان آخر بنى مدرار اليسع وكانت مدة ملك بنى مدرار مائة سنة و ثلثين سنة وزال ملك بنى رستم من تاهرت وكانت مدة ملكهم مائة سنة وستين سنة

(ذكر قتل ابى عبدالله الشيعى واخيه ابى العباس)

لما استقرت قدم المهدى فى المملكة باشر الامور بنفسه ولم يبق لابى عبدالله ولا خيه ابى العباس مع المهدى حكم والفطام صعب فشرع ابوالعباس اخوابى عبدالله الشيعى يندم اخاه ويقول له اخرجت الامر عنك وسلمته لغيرك واخوه ينهاه عن قول مثل ذلك الى ان احنقه وذلك يبلغ المهدى حتى شرع يقول لرؤس القبائل ليس هذا المهدى الذى دعونا كم اليه فطلبهما المهدى وقتلهما كذا اورد ابن الاثير فى الكامل مقتل ابى عبد الله الشيعى المذكور فى سنة ست وتسعين ومائتين ورأيت مقتل ابى عبدالله فى الجمع والبيان فى تاريخ القيروان انه كان فى نصف جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو الاصح عندى وكذلك ذكر فى تاريخ مقتله ابن خلكان انه كان فى سنة ثمان وتسعين ومائتين (ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين وسنة ثمان وتسعين ومائتين) فيها توفى ابوالقاسم جنيد بن محمد الصوفى وكان امام وقته واخذ الفقه عن ابى ثور صاحب الشافعى واخذ التصوف عن سرى السقطى (ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين) فى هذه السنة قبض المقتدر على وزيره ابى الحسين بن الفرات ونهب داره وهتك حرمه وولى الوزارة اباعلى محمد بن يحيى بن عبيد الله ابن خاقان وكان الخاقانى المذكور ضجورا وتحكمت عليه اولاده فكل منهم يسعى لمن يرتشى منه فكان يولى العمل الواحد عدة من العمال فى الايام القليلة حتى انه ولى ماه الكوفة فى عشرين يوما سبعة من العمال فقيل فيه

وزير قد تكامل فى الرقاعه ❊ يولى ثم يعزل بعد ساعه
اذا اهل الرشا اجتمعوا عليه ❊ فخير القوم اوفرهم بضاعه

والخليفة مع ذلك يتصرف على مقتضى اشارة النساء والخدام ويرجع الى قولهم وارائهم فخرجت الممالك وطمع العمال فى الاطراف (وفى هذه السنة) توفى ابوالحسن محمد بن احمد بن كيسان النحوى وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين (وفيها) توفى اسحق بن حنين الطبيب (ثم دخلت سنة

ثلثمائة) فيها عزل المقتدر الخاقانى عن الوزارة وولاها على بن عيسى

(ذكر وفاة عبد الله صاحب الاندلس)

فى هذه السنة توفى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول وكان عمره اثنتين واربعين سنة وكان ابيض اصهب ازرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكسرا لانه تولى فى سنة خمس وسبعين ومائتين ورزق احدى عشر ولدا ذكرا احدهم محمد المقتول قتله ابوه المذكور فى حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفى عبد الله ولى ابن ابنه واسمه عبد الرحمن ابن محمد المقتول ابن عبد الله المذكور وتولى عبد الرحمن بحضرة اعمامه واعمام ابيه ولم يختلفوا عليه وهذا عبد الرحمن هو الذى يسمى الناصر فيما بعد (ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة)

(ذكر مقتل احمد السامانى)

فى هذه السنة قتل الامير احمد بن اسمعيل السامانى صاحب خراسان وماوراء النهر ذبحه بالليل جماعة من غلمانه على سريره وهربوا ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة وكان قد خرج الى البر متصيدا فحمل الى بخارا ودفن بها وظفروا ببعض اولئك الغلمان فقتلوهم وولى الامر بعده ولده ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين

(ذكر قتل كبير القرامطة)

وفى هذه السنة قتل ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى كبير القرامطة قتله خادم له صقلبى فى الحمام ولما قتله استدعى رجلا آخر من اكابر رؤسائهم وقال له ان الرئيس يستدعيك فلما دخل قتله وفعل كذلك بغيره حتى قتل اربعة انفس من كبرائهم ثم علموا به فاجتمعوا عليه وقتلوه وكان ابو سعيد الجنابى قد جعل ولده سعيدا الاكبر ولى عهده فتولى بعده وعجز عن القيام بالامر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا واستولى على الامر ولما قتل ابو سعيد كان مستوليا على هجر والاحسا والقطيف وسائر بلاد البحرين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة سير المهدى العلوى جيشا مع ولده ابى القاسم محمد الى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية والفيوم فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا فاجلاهم عن ديار مصر وعادوا الى المغرب (وفيها) توفى القاضى ابو عبد الله محمد بن احمد المقرى الثقفى (وفيها) توفى محمد بن يحيى بن مندة

الحافظ المشهور صاحب تاريخ اصفهان كان احد الحفاظ الثقات وهو من اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء (ثم دخلت سنة) اثنتين وثلثمائة في هذه السنة قبض المقتدر على الحسين بن عبدالله المعروف بابن الجصاص الجوهري واخذ منه من صنوف الاموال ما قيمته اربعة آلاف الف دينار واكثر من ذلك (وفي هذه السنة) ارسل المهدي العلوي جيشا مع مقدم يقال له حباشه ٣ في البحر فاستولى على الاسكندرية وارسل المقتدر جيشا مع مونس الخادم فاقتتلوا بين مصر والاسكندرية اربع دفعات انهزمت فيها المغاربة وعادوا الى بلادهم وقتل من الفريقين خلق كثير (وفي هذه السنة) انتهى تاريخ ابي جعفر الطبري (وفيها) وقيل في السنة التي قبلها توفي علي بن احمد بن منصور الشاعر المعروف بالبسامي وكان من اعيان الشعراء كثير الهجاء هجا أباه واخوته واهل بيته وعمل في القاسم بن عبيدالله وزير المعتضد

٣ نسخه هباشة

قل لابي القاسم المرزى ❊ قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينا ❊ وعاش ذو الشين والمعايب
حياة هذا كموت هذا ❊ فلست تخلو من المصايب

وله في المتوكل لما هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ومنع الناس من زيارته

تالله ان كانت امية قد أتت ❊ قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنوا بيه بمثله ❊ هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ❊ في قتله فتتبعوه رميما

(ثم دخلت سنة ثلث وثلاثمائة)

(ذكر بناء المهدية)

في هذه السنة اختار المهدي موضع المهدية على ساحل البحر وهو جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند فبناها وجعلها دار ملكه وجعل لها سورا محكما وابوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت في هذه السنة لخمس خلون من ذي القعدة ولما تم بناؤها قال المهدي الآن امنت على الفاطمية بحصانتها (وفي هذه السنة) اغارت الروم على الثغور الجزرية فغنموا وسبوا (وفي هذه السنة) توفي ابو عبد الرحمن احمد بن علي بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة وكان اماما حافظا محدثا رحل الى نيسابور ثم الى العراق ثم الى الشام ومصر ثم عاد الى دمشق فامتحن في معاوية وطلب منه ان يروي شيئا من فضائله فامتنع وقال ما يرضى معاوية ان يكون رأسا برأس حتى يفضل فقيل انه وقع في حقه مكروه وحمل الى مكة فتوفي بها (وفيها) توفي ابو علي محمد بن عبد الوهاب

الجبائى المعتزلى (ثم دخلت سنة اربع وثلثمائة) فيها توفى الناصر العلوى صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون سنة وكان يقال له الاطروش واسمه الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وكان قد ملك طبرستان فى سنة احدى وثلثمائة واستولى على مملكتها ثم قام بعد الناصر المذكور الحسن بن القاسم العلوى ويلقب بالداعى وقتل فى سنة ست عشرة وثلثمائة وانقرض بموته ملك العلويين من طبرستان (وفيها) توفى يوسف بن الحسين بن على الرازى صاحب ذى النون المصرى وهو صاحب قصة الفارة (ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة) فى هذه السنة مات ابو جعفر محمد بن عثمان العسكرى المعروف بالسمان ويعرف ايضا بالعمرى رئيس الامامية وكان يدعى انه الباب الى الامام المنتظر (وفيها) قدم رسول ملك الروم الى بغداد فلما استحضروا عبى لهم العسكر وصفت الدار بالاسلحة وانواع الزينة وكان جملة العسكر المصفوف حينئذ مائة الف وستين الفا مابين راكب وواقف ووقف الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق المحلاة ووقف الخدام الخصيان كذلك وكانوا سبعة آلاف اربعة آلاف خادم ابيض وثلثة آلاف أسود ووقف الحجاب كذلك وهم حينئذ سبع مائة حاجب والقيت المراكب والزبارق فى دجلة باعظم زينة وزينت دار الخلافة فكانت الستور المعلقة عليها ثمانية وثلثين الف ستر منها ديباج مذهبة اثنا عشر الفا وخمس مائة وكانت البسط اثنين وعشرين الفا وكان هناك مائة سبع مع مائة سباع وكان فى جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا وعلى الاغصان والقضبان الطيور والعصافير من الذهب والفضة وكذلك اوراق الشجرة من الذهب والفضة والاغصان تتمايل بحركات موضوعة والطيور تصفر بحركات مرتبة وشاهد الرسول من العظمة مايطول شرحه واحضر بين يدى المقتدر وصار الوزير يبلغ كلامه الى الخليفة ويرد الجواب عن الخليفة (ثم دخلت سنة ست وثلثمائة) فى هذه السنة جعل على شرطة بغداد نجح الطولونى فجعل فى الارباع فقهاء يكون عمل اصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السلطنة بسبب ذلك فطمع اللصوص والعيارون واخذت ثياب الناس فى الطرق المنقطعة وكثرت الفتن

(ذكر ارسال المهدى العلوى ابنه القائم بعساكر افريقية الى مصر)

وفى هذه السنة جهز المهدى جيشا كثيفا مع ابنه القائم الى مصر فوصل الى الاسكندرية واستولى عليها ثم سار حتى دخل

الجيزة وملك اشمونين وكثيرا من الصعيد وبعث المقتدر مونسا الخادم فوصل الى مصر وجرى بينه وبين القائم عدة وقعات ووصل الى الاسكندرية من افريقية ثمانون مركبا نجدة للقائم وارسل المقتدر مراكب من طرسوس الى قتال مراكب القائم وكانت خمسة وعشرين مركبا فالتقت المراكب على رشيد واقتتلوا واقتتلت العساكر في البر وكانت الهزيمة على عسكر المهدى ومراكبه فعادوا الى افريقية بعد ان قتل منهم واسر (وفي هذه السنة) توفى القاضي محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس وله تصانيف حسنة (وفيها) في جمادى الاولى توفى الامام ابو العباس احمد بن سريج الفقيه الشافعي وكان من عظماء الشافعية وائمة المسلمين وكان يقال له الباز الاشهب وولى القضاء بشيراز وبلغت مصنفاته اربع مائة مصنف ومنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق وكان يقال في عصره ان الله اظهر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة واحيى كل سنة وأمات كل بدعة ثم من الله على الناس بالشافعي على رأس المائتين فاظهر السنة واخفى البدعة ومن الله على رأس الثلثمائة بابن سريج فقوى كل سنة وضعف كل بدعة وكان جده سريج رجلا مشهورا بالصلاح (ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة)

(ذكر انقراض دولة الادارسة العلويين)

من كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب ان دولتهم انقرضت في هذه السنة اقول كنا سقنا اخبارهم الى محمد بن ادريس بن ادريس في سنة اربع عشرة ومائتين وان محمدا المذكور لما تولى فرق غالب بلاده على اخوته حسبما قدمناذكره في السنة المذكورة وانه اعطى اخاه عمر صنهاجة وغمارة وبقي محمد هو الامام حتى توفي ولم يقع لنا تاريخ وفاته فلما مات محمد ملك بعده ابن اخيه علي ابن عمر المذكور ابن ادريس بن ادريس وكانت امامة علي المذكور مضطربة لم يتم له فيها امر فخلع عن قرب وولى بعده ابن اخيه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس وهذا يحيى هو آخر ائمتهم بفاس وانقرضت دولتهم في هذه السنة اعني سنة سبع وثلثمائة وتغلب عليهم فضالة بن حبوس ثم ظهر من الادارسة حسن ابن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس ورام رد الدولة وقد اخذت في الاختلال ودولة المهدى عبيد الله في الاقبال فملك عامين ولم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الاقصى وحل غالب الادارسة الى المهدى المذكور وولده الامن اختفى منهم في الجبال الى ان ثار بعد الاربعين وثلثمائة ادريس من ولد محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس فاعاد الامامة لهذا

البيت ثم تغلب على بر العدوة عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر وخطب في تلك البلاد لبني امية ثم رجع عبد الملك الى الاندلس فاضطربت ببر العدوة دولته فتغلب على فاس بنو ابي العافية الزناتيون حتى ظهر يوسف بن تاشفين امير المسلمين واستولى على تلك البلاد (ثم دخلت سنة ثمان و سنة تسع وثلثمائة)

(ذكر مقتل الحسين بن منصور الحلاج)

كان الحسين بن منصور الحلاج الصوفي يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده الى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوه في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول واختلف الناس فيه كاختلافهم في المسيح فمن قائل انه قد حل فيه ٢ جزء الهي ومن قائل انه ولي وما يظهر منه كراماته ومن قائل انه مشعبذ ومتكهن وساحر كذاب وقدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة واقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف وكان يصوم الدهر وكان يفطر على ماء ويأكل ثلاث عضات من قرص حب ولا يتناول شيئا آخر ثم عاد الحسين الى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر ان يسلم اليه الحلاج فأمر بتسليمه اليه وكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ماتكرهه الشريعة وحامد الوزير مجد في أمره ليقتله وجرى له معه مايطول شرحه وفي الآخر ان الوزير رأى له كتابا حكى فيه ان الانسان اذا اراد الحج ولم يمكنه افرد من داره بيتا نظيفا من النجاسات ولا يدخله احد واذا حضرت ايام الحج طاف حوله وفعل مايفعله الحجاج بمكة ثم يجمع ثلثين يتيما ويعمل اجود طعام يمكنه ويطعمهم في ذلك البيت ويكسوهم ويعطي كل واحد منهم سبعة الدراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فأمر الوزير بقراءة ذلك قدام القاضي ابي عمرو فقال القاضي للحلاج من اين لك هذا فقال من كتاب الاخلاص للحسن البصري فقال له القاضي كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فطالب الوزير القاضي اباعمرو ان يكتب خطه بما قاله أنه حلال الدم فدافعه القاضي ثم الزمه الوزير فكتب باباحة دم الحلاج وكتب بعده من حضر المجلس فلما سمع الحلاج ذلك قال مايحل لكم دمي وديني الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب موجودة فالله الله في دمي وكتب الوزير الى الخليفة يستأذنه في قتله وارسل الفتاوى بذلك فاذن المقتدر في قتله فضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجله ثم قتل واحرق بالنار ونصب رأسه ببغداد (وفي هذه السنة)

٢ نسخة جبريل

توفى ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الصوفى من كبار مشايخهم وعلمائهم وابراهيم بن هرون الحرانى الطبيب (ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة) فى هذه السنة توفى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى ببغداد ومولده سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقرآت بصيرا بالمعانى وكان من المجتهدين لم يقلد احدا وكان فقيها عالما عارفا بأقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم وله التاريخ المشهور ابتدأ فيه من اول الزمان الى آخر سنة اثنتين وثلثمائة وكتاب فى التفسير لم يفسر مثله وله فى اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة ولما مات تعصبت عليه العامة ورموه بالرفض وما كان سببه الا انه صنف كتابا فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه احمد بن حنبل فقيل له فى ذلك فقال لم يكن احمد بن حنبل فقيها وانما كان محدثا فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشنعوا عليه بما ارادوه (وفيها) توفى فى ذى الحجة ابو بكر محمد ابن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج كان احد الائمة المشاهير اخذ العلم عن ابى العباس المبرد واخذ عنه النحو جماعة منهم ابو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهما ونقل عنه الجوهرى فى الصحاح فى مواضع عديدة وله عدة مصنفات مشهورة وكان مع كمال فضائله يلثغ فى الراء يجعلها غينا فأملا كلاما يوما بالراء فكتبوه بالغين فقال لا بالغين بل بالغاء وجعل يكررها على هذه الصورة والسراج نسبة الى عمل السروج وقيل كانت وفاته فى سنة خمس عشرة وثلثمائة (ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة) وفى هذه سنة كبست القرامطة وكبيرهم ابو طاهر سليمان بن ابى سعيد الجنابى البصرة ليلا وعلوا على اسوارها وقتلوا اهلها واقاموا بها سبعة عشر يوما يقتلون ويحملون منها الاموال (وفى هذه السنة) توفى ابو محمد احمد بن محمد بن محمد بن الحسين الجريرى بضم الجيم وهو من مشاهير مشايخ الصوفية وابراهيم بن السرى الزجاج النحوى صاحب كتاب معانى القرآن (وفيها) توفى محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور وكان فى شبيبته يضرب بالعود فلما التحى قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن فتركه واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة وقد جاوز الاربعين سنة وطال عمره وبلغ فى معرفة العلوم التى اشتغل فيها الغاية وصار امام وقته فى علم الطب والمشار اليه وصنف فى الطب كتبا نافعة منها الحاوى فى مقدار ثلثين مجلدا وكتاب المنصورى وهو كتاب مختصر نافع صنفه لبعض الملوك السامانية ملوك ما وراء النهر (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة) فى هذه السنة اخذ ابو طاهر القرمطى الحجاج واخذ منهم اموالا عظيمة وهلك اكثرهم بالجوع والعطش (وفى هذه السنة) قبض المقتدر على وزيره أبى الحسن

ابن الفرات ثم سعوا في قتله فأمر بقتله فذبح هو وولده المحسن وكان عمر ابن الفرات احدى وسبعين سنة وكان عمر ولده المحسن ثلاثا وثلثين سنة واستوزر المقتدر بعده اباالقاسم الخاقاني

(ذكر غير ذلك)

(فيها سار ابو طاهر القرمطي الى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل فيها وحمل منها اشيئا كثيرا واقام ستة ايام يدخل الكوفة نهارا ويخرج منها الى عسكره ليلا وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال والثياب (ثم دخلت سنة ثلث عشرة وثلثمائة) في هذه السنة توفى عبدالله بن محمد ابن عبد العزيز البغوى وكان عمره مائة سنة وسنتين (وفيها) توفى على بن محمد بن بشار الزاهد (ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلثمائة) في هذه السنة قلد المقتدر يوسف ابن ابى الساج نواحى المشرق وامره بالمسير الى واسط لمحاربة القرامطة وكان يوسف المذكور باذربيجان فسار الى واسط لمحاربة القرامطة (وفي هذه السنة استولى نصر بن احمد الساماني على الرى ومرض بها ثم سار عنها (ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة)

(ذكر اخبار القرامطة ومقتل ابن ابى الساج)

في هذه السنة وصلت القرامطة الى الكوفة فسار اليهم يوسف ابن ابى الساج من واسط بعسكر ضخم تقدير اربعين الفا وكانت القرامطة الفا وخمس مائة رجل منهم سبع مائة فارس وثمان مائة راجل فلما رآهم ابو الساج احتقرهم وقال صدروا الكتب الى الخليفة بالفتح فهؤلاء في يدى واقتتلوا فحملت القرامطة فانهزم عسكر الخليفة واخذ يوسف بن ابى الساج مقدم العسكر اسيرا ثم قتله ابوطاهر القرمطي واستولى على الكوفة واخذ منها شيئا كثيرا ثم جهز المقتدر الى القرامطة مونسا الخادم في عساكر كثيرة فانهزم اكثر العسكر منهم قبل الملتقى ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ووقع الجفل في بغداد خوفا من القرامطة ونهب القرامطة غالب البلاد الفراتية ثم عادوا الى هجر بالغنائم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) ظفر عبد الرحمن الناصر ابن محمد الاموى صاحب الاندلس باهل طليطلة بعد حصارها مدة لخلافهم عليه وأخرب كثيرا من عمارتها (ثم دخلت سنة ست عشرة وثمنئة) في هذه السنة دخلت القرامطة الى الرحبة فنهبوا وسبوا ثم ساروا الى الرقة فنهبوا ربضها ثم ساروا الى سنجار فنازلوها وطلب أهلها الامان فامنوهم ثم نهبوا الجبال

وغيرها من البلاد وعادوا الى هجر (وفي هذه السنة) عزل المقتدر علي بن عيسى الوزير وقبض عليه وولى الوزارة ابا علي بن مقلة

(ذكر ابتداء امر مرداويج)

كان قد استولى على جرجان اسفار بن شيرويه سنة خمس عشرة وثلثمائة وكان في اصحاب اسفار قائد من اكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار من الديلم فخرج مرداويج على اسفار بعدان بان غالب العسكر في الباطن فهرب اسفار فطلبه مرداويج فادركه وقتله وابتدأ مرداويج في ملك البلاد من هذه السنة فملك قزوين ثم ملك الري وهمدان وكنكور والدينور٣ وبروجرد وقم وقاشان واصفهان وجرباذقان وعمل له سريرا من ذهب يجلس عليه ويقف عسكره صفوفا بالبعد عنه ولا يخاطبه احد الا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك ثم استولى مرداويج على طبرستان

٣ نسخة ويزدجرد

(ذكر غير ذلك)

في هذه السنة وصل الدمستق في جيش كبير من الروم وحصر اخلاط فطلبوا الصلح فاجابهم على ان يقلع منبر الجامع ويعمل موضعه صليبا فاجابوا الى ذلك واخرجوا المنبر وجعلوا مكانه الصليب ورحل الى بدليس ففعل بهم كذلك والدمستق اسم للنايب على البلاد التي في شرقي خليج قسطنطينية (وفيها) مات يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الاسفرائيني وله مسند مخرج على صحيح مسلم وكنيته ابو عوانة الحافظ طاف البلاد في طلب الحديث سمع مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وغيره من ائمة الحديث (ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة)

(ذكر خلع المقتدر)

في هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة بسبب ما انكره الجند والقواد عليه من استيلاء النساء والخدام على الامور وكثرة ما أخذوا من الاموال والضياع وانضم الى ذلك وحشة مونس الخادم من المقتدر فاجتمعت العساكر الى مونس وقصدوا دار الخلافة وأخرجوا المقتدر ووالدته وخالته وخواص جواريه واولاده من دار الخلافة وحملوا الى دار مونس واعتقلوا بها واحضروا أخاه محمد بن المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله بعدان الزموا المقتدر بان يشهد عليه بالخلع فاشهد عليه القاضي اباعمر وبانه خلع نفسه ونهبت دار الخلافة واستخرجوا من قبر في تربة بنتها ام المقتدر ستمائة الف دينار

(ذكر عود المقتدر الى الخلافة)

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ثالث يوم خلع المقتدر بكر الناس الى دار

الخلافة حتى امتلات الرحاب لانه يوم موكب ولم يحضر مونس المظفر ذلك اليوم وحضرت الرجال المصافية بالسلاح يطالبون بحق البيعة وارتفع زعقاتهم فخرج من عند القاهر باروك ليطيب خواطرهم فراى فى ايديهم السيوف المسلولة فخافهم فرجع وتبعوه فقتلوه فى دار الخلافة وصرخوا يا مقتدر يا منصور وهجموا على القاهر فهرب واختفى وتفرق عنه الناس ولم يبق بدار الخلافة أحد ثم قصد الرجالة دار مونس الخادم وطلبوا المقتدر منه فاخرجه وسلمه اليهم فحمله الرجالة على رقابهم حتى ادخلوه الى دار الخلافه ثم ارسل المقتدر خلف أخيه القاهر بالامان واحضره وقال قد علمت انه لاذنب لك وقبل بين عينه وامنه فشكر احسانه ثم حبس القاهر عند والدة المقتدر فاحسنت اليه ووسعت عليه واستقر المقتدر فى الخلافه وسكنت الفتنة وكان اشار مونس اعادة المقتدر الى الخلافة وانما خلعه موافقة للعسكر

(ذكر مافعله القرامطة بمكة واخذهم الحجر الاسود)

وفى هذه السنة وافى ابو طاهر القرمطى مكة يوم التروية وكان الحجاج قد وصلوا الى مكة سالمين فنهب ابو طاهر اموال الحجاج وقتلهم حتى فى المسجد الحرام وداخل الكعبة وقلع الحجر الاسود من الركن ونقله الى هجر وقتل امير مكة ابن محلب واصحابه وقلع باب البيت واصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى فى بير زمزم ودفن الباقين فى المسجد الحرام وحيث قتلوا واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة وقع بسبب تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم ودخل فيها الجند والعامة واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة فقال ابو بكر المروزى الحنبلى واصحابه ان معنى ذلك ان الله تعالى يقعد النبى صلى الله عليه وسلم معه على العرش وقالت الطائفة الاخرى انما هى الشفاعة فاقتتلوا بسبب ذلك (وفى هذه السنة) توفى محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل البتانى الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابى واسمه يدل على اسلامه وكذلك خطبته فى زيجه قال ابن خلكان ولم اعلم انه اسلم وله الارصاد المتقنة وابتدأ بالرصد فى سنة اربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وزيجه نسختان أولى وثانية والثانية اجود والبتانى بفتح الباء الموحدة من تحتها وقيل بكسرها نسبة الى بتان وهى

ناحية من اعمال حران (وفيها) توفي نصر بن احمد بن نصر البصري المعروف بالخبزارزي الشاعر المشهور كان اديبا راوية للشعر وكان اميا لا يعرف ان يتهجا ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة وله الاشعار الفائقة منها

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ✻ باحسن من مولى تمشي الى عبد
اتى زايري من غير وعد وقال لي ✻ اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه ✻ يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر ✻ وطورا على تقبيل تفاحة الخد

(ثم دخلت سنة ثماني عشرة وثلثمائة) في هذه السنة اخرجت الرجالة المصافية من بغداد فانهم استطالوا بالكلام والفعل من حين اعادوا المقتدر الى الخلافة فجرى بينهم وبين الجند وقعة وقتل بينهم قتلى فهربت الرجالة المصافية الى واسط واستولوا عليها فسار اليهم مونس الخادم وقتل منهم وشردهم (وفيها) وقيل بل في السنة التي قبلها توفي ابو بكر الحسن بن علي بن احمد ابن بشار المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني وقد بلغ عمره مائة سنة وهو ناظم مراثي الهر المشهورة التي منها

يا هر فارقتنا ولم تعد ✻ وكنت منا بمنزل الولد
وكان قلبي عليك مرتعدا ✻ وانت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا ✻ وتبلع الفرخ غير متئد
صادوك غيظا عليك وانتقموا ✻ منك وزادوا ومن يصد يصد
ولم تزل للحمام مرتصدا ✻ حتى سقيت الحمام بالرصد
يا من لذيذ الفراخ اوقعه ✻ ويحك هلا قنعت بالغدد
لا بارك الله في الطعام اذا ✻ كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره ✻ فاخرجت روحه من الجسد
ما كان اغناك عن تسلقك ال ✻ برج ولو كان جنة الخلد

قوله متئدا اي مصوتا وقوله غير متئد اي غير متمهل

وهي قصيدة طويلة مشهورة واختلف في سبب عملها فقيل كان له قط حقيقة وقتله الجيران فرثاه وقيل بل رثى بها ابن المعتز ولم يقدر يذكره خوفا من المقتدر فورى بالقط وقيل بل هويت جارية لعلي بن عيسى غلاما لابي بكر بن العلاف المذكور ففطن بهما علي بن عيسى فقتلهما جميعا فقال ابو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه وكنى عنه بالهر (ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة) في هذه السنة ارسل المقتدر عسكرا لقتال مرداويج فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعا وبلغت عساكره في النهب الى

نواحي حلوان ثم ارسل مرداويج عسكرا الى اصفهان فملكوها (وفي هذه السنة) في ذي الحجة تاكدت الوحشة بين مونس الخادم وبين المقتدر (ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة) في هذه السنة سار مونس الخادم الى الموصل مغاضبا للمقتدر واستولى المقتدر على اقطاع مونس وماله واملاكه واملاك اصحابه وكتب الى بني حمدان امراء الموصل بصد مونس عن الموصل وقتاله فجرى بين مونس وبينهم قتال فانتصر مونس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة واقام مونس بالموصل تسعة اشهر

(ذكر قتل المقتدر)

ولما اجتمعت العساكر بالموصل عند مونس الخادم سار بهم الى جهة بغداد فقدم تكريت ثم سار حتى نزل بباب الشماسية فلما رأى المقتدر ضعفه وانعزال العسكر عنه قصد الانحدار الى واسط ثم اتفق من بقي عنده على قتال مونس ومنعوه من التوجه الى واسط فخرج المقتدر الى قتال مونس وهو كاره ذلك وبين يدي المقتدر الفقهاء والقراء ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة فوقف على تل ثم الح عليه اصحابه بالتقدم الى القتال فتقدم ثم انهزمت اصحابه ولحق المقتدر قوم من المغاربة فقال لهم ويحكم انا الخليفة فقالوا قد عرفناك ياسفلة انت خليفة ابليس فضربه واحد بسيفه فسقط الى الارض وذبحوه وكان المقتدر ثقيل البدن[٣] عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه واخذوا ماعليه حتى سراويله ثم حفرله في موضعه وعفي قبره وحمل رأس المقتدر الى مونس وهو بالراشدية لم يشهد الحرب فلما رأى رأس المقتدر لطم وبكى وكان المقتدر قد اهمل احوال الخلافة وحكم فيها النساء والخدم وفرط في الاموال وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة

[٣] نسخه ثقيل البطن

(ذكر خلافة القاهر بالله)

وهو تاسع عشرهم كان مونس الخادم قد اشار باقامة ولد المقتدر ابي العباس فاعترض عليه ابو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي بان هذا صبي ولا يولى الا من يدبر نفسه ويدبرنا وكان في ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتل النوبختي المذكور فيما بعد فاحضروا القاهر بالله وهو محمد بن المعتضد وبايعوه لليلتين بقيتا من شوال هذه السنة ثم احضر القاهر ام المقتدر وسألها عن الاموال فاعترفت بما عندها من المصاغ والثياب فقط فضربها اشد مايكون من الضرب وكانت مريضة قد بدأ بها الاستسقاء ثم علقها برجلها فحلفت انها ماتملك

غيرما اطلعته عليه واستوزر القاهر اباعلى بن مقلة وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى القاضى ابو عمرو محمد بن يوسف وكان فاضلا وابو الحسين ابن صالح الفقيه الشافعى وكان عابدا وابو نعيم عبد الملك الفقيه الشافعى الجرجانى المعروف بالاشتر الاسترابادى (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة) فيها فى جمادى الآخرة ماتت شغب والدة المقتدر ودفنت فى تربتها بالرصافة (وفى هذه السنة) حصلت الوحشة بين مونس وبين القاهر وكان مونس قد اقام بليق حاجبا وجعل امر دار الخلافة اليه فضيق على القاهر ومنع دخول امرأة الى دار الخلافة حتى يعرف من هى فان القاهر قد استمال جماعة فى الباطن للقبض على بليق الحاجب ومونس واتفق مع القاهر على ذلك طريف السبكرى وهو من اكبر القواد

(ذكر القبض على مونس الخادم وبليق)

فى هذه السنة فى اول شعبان قبض القاهر بالله على بليق الحاجب وابنه ومونس لانهم اتفقوا على خلع القاهر واقامة ابى احمد ابن المكتفى واتفق معهم الوزير ابن مقلة على ذلك فاستمال القاهر طريف السبكرى واتفق معه ومع الساجية على قبض ابن بليق واكنهم فى الدهاليز والممرات وحضر ابن بليق بجماعة وقصد الاجتماع بالخليفة واظهر انه يريد الاجتماع به بسبب القرامطة وكان قصده القبض على الخليفة ولم يعلم ابن بليق بما اعد له القاهر فلما دخل دار الخلافة قبض عليه وبلغ اباه بليق ذلك وكان منقطعا فى داره بسبب مرض حصل له فركب وحضر الى دار الخلافة بسبب ذلك فقبض عليه ايضا ثم ارسل القاهر يستدعى مونسا فامتنع عن الحضور فحلف له انه آمن ويريد أن يعرفه ما بلغه من اتفاق بليق وابنه على خلعه فان كان كذبا افرج عنهما ومازال يحلف لمونس حتى حضر فقبض عليه ايضا وعزل أباعلى بن مقلة واستوزر اباجعفر محمد بن القاسم بن عبد الله ثم جد فى طلب ابى احمد ابن المكتفى فظفر به فبنى عليه حائطا فمات

(ذكر قتل مونس وبليق وابنه)

لما امسك القاهر المذكورين شغب الجند اصحاب مونس وكانوا غالب العسكر وثاروا بسبب حبس مونس فطلبوا اطلاقه فعمد القاهر الى ابن بليق وذبحه ووضع رأسه فى طست وكان قد حبسهم متفرقين ثم احضر الرأس فى الطست الى ابيه بليق فاخذ ابوه يبكى ويترشف الرأس ثم قتله القاهر وجعل راس بليق مع رأس ولده فى الطست واحضرهما الى مونس فلما راى مونس الراسين تشاهد ولعن قاتلهما فقتله ايضا واطلع ثلثة رؤسهم فطيف بها فى بغداد ونودى هذا جزاء من يخون

الامام ثم نطفت وجعلت الرؤس فى خزانة الرؤس على جارى عادتهـم ثم عزل القـاهر اباجعفر الوزير وولى ٢ الخصيبى الوزارة ثم قبض على طريف السبكرى وكان من اكبر القواد وهو الذى اتفق مع القـاهر عـلى قبض مونس وغـيره ولولاه لم يقدر القاهر على فعل ما فعله

٢ نسخة الحصيبى

(ذكر ابتداء دولة بنى بويه)

كان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته ابو شجاع ولما عظمت مملكة بنى بويه اشتهر نسبهم فقالوا بويه بن فنا خسره بن تمام بن كوهى بن شيرزيل الاصغر ابن شيركنده بن شيرزيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرفنـه بن بستان شاه بن شيرفيروز ابن شيرو زيك بن ٣ سيسـنا بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك وباقى النسب الى ازدشـير بن بابك قد تقـدم فى اخبـار ملوك الفرس الاكاسرة وكان لبويه المـذكور ثلاثة اولاد وهـم عمـاد الدولة ابو الحسن عـلى وركن الدولة الحسن ومعز الدولة ابو الحسـين احمد واولاد بويه ابى شجاع المذكور وكانوا فى خدمة (ماكان) بن كاكى ٤ الديلمى ولما ملك من الديلم اسفار بن شيرويه ومرداويج على ما اشرنا اليه ملك ماكان بن كاكى الديلمى طبرستان وكان اولاد بويه الثلاثة المذكورون من جملة عسكره متقدمين عنده فلما استولى مرداويج على ماكان بيد ماكان ابن كاكى من طبرستان سار ماكان عن طبرستان واستولى على الدامغان ثم انهزم ماكان ابن كاكى وعاد الى نيسابور مهزوما واولاد بويه المذكورون معه لا يفارقونه فلما راوا ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج قالوا نحن معنا جماعة وانت مضيق والاصلح ان نفارقك لتخف المؤنة عنك فاذا صلح امرك عدنا اليـك فاذن لهـم ففارقوه ولحقوا بمرداويج وتبعهم فى ذلك جماعة من قواد ما كـان فاحسن اليهم مرادويج وقلد عماد الدولة على بن بويه كرج ولما استقر عماد الدولة فى كرج قوى وكثر جمعه ثم اطلق مرداويج لجماعة من قواده مالا على كرج فلما وصلوا لقبض المال احسن اليهم على بن بويه المذكور واستمالهم فمالوا اليه حتى أوجبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من ابن بويه ثم قصد ابن بويه المذكور اصفهان وبها ابن ياقوت فاقتـتلو فانهزم ابن ياقوت واسـتولى ابن بويه على اصفهـان وكان اصحاب ابن بويه تسع مائة رجل وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف فلـما هزم عماد الدولة بتسـع مائة عشرة آلاف عظم فى عيون النـاس وقويت هيبته وبقى مرداويج يراسل ابن بويه ويستدعيه بالملاطفة وابن بويه يعتذر ولا يحضر اليـه واقام ابن بويه باصفهـان شهرين وجبى اموالها وارتحل الى ارجان وكان قد هرب اليهـا ابن ياقوت واسمه ابو بكر فانهزم من بين يدى ابن بويه بغـير قتال فاستولى ابن بويه عـلى ارجان فى ذى الحجة سـنة عشرين وثلثمائة ثم سـار

٣ نسخة سنسنا

٤ نسخة كالى

ابن بويه الى النوبندجان واستولى عليهسا فى ربيع الآخر من هذه السنة اعنى سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم ارسل عماد الدولة اخاه ركن الدولة الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج اموالها ثم كان منهم ماسنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث وفى هذه السنة)

توفى ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد اللغوى فى شعبان وولد سنة ثلث وعشرين ومائتين واخذ العلم عن ابى حاتم السجستانى وابى الفضل الرياشى وغيرهما وكان فاضلا شاعرا نظم قصيدته المقصورة المعروفة بمقصورة ابن دريد وله تصانيف كثيرة فى النحو واللغة منها كتاب الجمهرة وله كتاب الخيل وكان ابن دريد قد ابتلى بشرب النبيذ ومحبة سماع العيدان قال الازهرى دخلت على ابن دريد فوجدته سكران فلم اعد بعدها اليه قال ابن شاهين كنا ندخل على ابن دريد فنستحى مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وكان قد جاوز التسعين (وفيها) توفى ابو هاشم بن ابى على الجبائى المتكلم المعتزلى ومولده سنة سبع واربعين ومائتين أخذ العلم عن ابيه ابى على واجتهد حتى صار أفضل من ابيه قال ابو هاشم كان ابى اكبرمنى بثنتى عشرة سنة وكان موت ابى هاشم وابن دريد فى يوم واحد فقال الناس اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة ودفنا بمقابر الخيزران ببغداد (وفيها) توفى محمد بن يوسف بن مطر الفربرى وكان مولده سنة احدى وثلثين ومائتين وهو الذى روى صحيح البخارى عنه وكان قد سمعه من البخارى عشرات الوف وهو منسوب الى فربر بالفاء والراء المهملة المفتوحتين ثم باء موحدة من تحتها ساكنة وبعدها راء مهملة وفربر المذكورة قرية ببخارا كذا نقله ابن الاثير فى تاريخه الكامل وقد ذكر القاضى شمس الدين بن خلكان ان فربر المذكورة بلدة على طرف جيحون (وفيها) توفى بمصر ابو جعفر احمد ابن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوى الفقيه الحنفى انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة بمصر وكان شافعى المذهب وقرأ على المزنى فقال له والله لاجاء منك شئ فغضب الطحاوى من ذلك وانتقل واشتغل بمذهب أبى حنيفة وبرع فيه وصنف كتبا مفيدة منها احكام القرأن واختلاف العلماء ومعانى الآثار وله تاريخ كبير وكانت ولادته سنة ثمان وثلثين ومائتين (ثم دخلت سنة أثنتين وعشرين وثلثمائة) فى هذه السنة استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز ٣٢٢ ثلاث

(ذكر خلع القاهر بالله)

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى خلع القاهر بسبب ماظهر منه من الغدر بطريف

والسبكرى وغشه فى اليمين بالامان للذين قتلهم وكان ابن مقلة مستترا من القاهر و يجتمع بالقواد و يغريهم به وكان ابن مقلة يظهر تارة بزى عجمى وتارة بزى مكدى واعطى لبعض المنجمين مائة دينار ليقول للقواد ان عليهم قطعا من القاهر وكذلك اعطى لبعض معبرى المنامات ممن كان يعبر المنامات لسيما القايد انه اذا قص عليه سيما مناما يعبره بما يخوفه به من القاهر ففعلوا ذلك فاستوحش سيما مقدم الساجية وغيره من القاهر واتفقوا على القبض على القاهر فاجتمعوا وحضروا اليه وكان القاهر قد بات يشرب اكثر ليلته وهو سكران نايم فاحدقوا بالدار فاستيقظ القاهر مخمورا واوثقت الابواب عليه فهرب الى سطح حمام هناك فتبعوه وأخذوه وأتوا به الى الموضع الذى فيه طريف السبكرى فاخرجوا طريفا وحبسوا القاهر موضعه ثم سملوا اعينى القاهر وكانت خلافته سنة واحدة وستة اشهر وثمانية ايام

(ذكر خلافة الراضى بالله)

وهو العشرون من خلفاء بنى العباس لما قبض على القاهر كان ابو العباس احمد ابن المقتدر ووالدته محبوسين فاخرجوه واجلسوه على سرير القاهر وسلموا عليه بالخلافة ولقبوه الراضى بالله وبويع بالخلافة يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى فى هذه السنة اعنى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة واشار سيما القايد بوزارة ابن مقلة فاستوزره الراضى بالله وراودوا القاهر أن يشهد عليه بالخلع فامتنع وهو فى الحبس أعمى

(ذكر وفاة المهدى العلوى صاحب افريقية و ولاية ولده القائم)

فى هذه السنة فى ربيع الاول توفى المهدى عبيد الله العلوى الفاطمى بالمهدية واخفى ولده القايم ابو القاسم محمد موته سنة لتدبير ما كان له وكان عمر المهدى ثلثا وستين سنة وكانت ولايته اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما اظهر ابنه القايم وفاته بايعه الناس واستقرت ولايته

(ذكر قتل ابن الشلمغانى وحكاية شىء من مذهبه الخبيث)

فى هذه السنة قتل محمد بن على الشلمغانى وشلمغان المنسوب اليها قرية بنواحى واسط واحدث مذهبا مداره على حلول الالهية والتناسخ والتشيع وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم ابن عبيد الله الذى وزر للمقتدر واتبعه ايضا ابو جعفر وابو على ابنا بسطام وابرهيم بن ابى عون واحمد بن محمد بن عبدوس وكان محمد الشلمغانى واصحابه مستترين فظهر فى شوال من هذه السنة اعنى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فامسكه ابن مقلة الوزير فانكر الشلمغانى

مذهبه وكان اصحابه يعتقدون فيه الالهية فامسك واحضر الى عند الراضي وامسك معه ابن ابى عون وابن عبدوس فامر وهما بصفع الشلمغانى فامتنعافلما اكرهامد ابن عبدوس يده وصفعه واماابن ابي عون فانه مديده ليصفعه فارتعدت يده فقبل لحية الشلمغانى ورأسه وقال الهى وسيدى ورازقى فقالوا للشامغانى اماقلت انك لم تدع الالهية فقال انى ماادعيتها قط وماعلى من قول ابن ابى عون عنى مثل هذا ثم اصرفا واحضر الشلمغانى عدة مرات بحضور الفقهاء وآخر الامر ان الفقهاء افتوا باباحة دمه فصلب ابن الشلمغانى وابن ابى عون فى ذى القعدة من هذه السنة واحرقا بالنار فمن مذهبه لعنه الله ان الله يحل فى كل شئ على قدر مايحتمله ذلك الشئ وان الله خلق الضد ليدل به على المضدود فحل الله فى آدم وفى ابليس ايضا وكلاهما ضد لصاحبه ومن مذهبه ان الدليل على الحق افضل من الحق وان الضد اقرب الى الشئ من شبهه وان الله اذا حل فى جسد ناسوتى اظهر فيه من القدرة والمعجزة مايدل على انه هو وان الالهية اجتمعت فى نوح وابليسه ثم افترقت بعده ثم اجتمعت فى صالح وابليسه عاقر الناقة ثم افترقت بعده ثم اجتمعت فى ابرهيم وابليسه نمرود ثم افترقت بعدهما وكذلك القول فى هرون وفرعون ثم فى سليمان وابليسه ثم فى عيسى وابليسه ثم افترقت فى الحواريين ثم اجتمعت فى على بن ابى طالب وابليسه ومن مذهبه انه من احتاج الناس اليه فهو اله ومن مذهبه ومذهب اصحابه انهم يسمون موسى ومحمدا صلوات الله عليهما وسلامه الخائنين لان هرون وعليا ارسلا موسى ومحمدا فخانا هما وان عليا امهل محمدا صلى الله عليه وسلم عدة سنى اصحاب الكهف وهى ثلثمائة وخمسون سنة فاذا انقضت انتقلت الشريعة ومن مذهبه ترك الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات ويبيحون الفروج وان يجامع الانسان من شاء من ذوى رحمه وانه لابد للفاضل منهم ان ينكح المفضول ليولج النور فيه وانه من امتنع من ذلك قلب فى الدور الثانى امرأة اذكان مذهبهم التناسخ ولعل هذه المقالة هى المقالة النصرية

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة قتل اسحق بن اسمعيل النوبختى قتله القاهر قبل ان يخلع وكان النوبختى المذكور هو الذى اشار باستخلافه (وفى هذه السنة) سار الدمستق الى بلاد الاسلام ففتح ملطية بالامان بعد حصار طويل واخرج اهلها واوصلهم الى مأمنهم وذلك فى مستهل جمادى الآخرة وفعل الروم الافعال القبيحة بالمسلمين وصارت اكثر البلاد فى ايديهم (وفى هذه السنة) توفى ابو نعيم الفقيه الجرجانى الاستراباذى وابو على محمد الروزبارى الصوفى (وفيها) توفى حسين ابن

عبدالله النساج الصوفى من اهل سامرا وكان من الابدال ومحمد بن على بن جعفر الكتانى الصوفى المشهور وهو من اصحاب الجنيد (ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وثلثمائة)

(ذكر قتل مرداويج بن زيار)

فى هذه السنة قتل مرداويج الديلمى صاحب بلاد الجبل وغيرها وسبب ذلك انه لما كان ليلة الميلاد من هذه السنة امر بان تجمع الاحطاب و تلبس الجبال والتلال وخرج الى ظاهر اصفهان لذلك وجمع ما يزيد عن الفى طاير من الغربان ليعمل فى ارجلها النفط ليشعل ذلك كله ليلة الميلاد وامر بعمل سماط عظيم فيه الف فرس والفا رأس بقر ومن الغنم والحلوى شئ كثير فلما استوى ذلك ورآه استحقره وغضب على اهل دولته وكان كثير الاساءة الى الاتراك الذين فى خدمته فلما انقضى السماط وايقاد النيران واصبح ليدخل الى اصفهان اجتمعت الجند للخدمة وكثرت الخيل حول خيمته فصار للخيل صهيل وغلبة حتى سمعها فاغتاظ وقال لمن هذه الخيل القريبة فقالوا للاتراك فامر ان توضع سروجها على ظهور الاتراك وان يدخلوا البلد كذلك ففعل بهم ذلك فكان له منظر قبيح استقبحه الديلم والترك فازداد حنق الاتراك عليه ورحل مرداويج الى اصفهان وهو غضبان فامر صاحب حرسه ان لايتبعه فى ذلك اليوم ولم يامر احدا غيره ليجمع الحرس ودخل الحمام فانتهزت الاتراك الفرصة وهجموا عليه وقتلوه فى الحمام وكان مرداويج قد تجبر وعتا وعمل لاصحابه كراسى فضة يجلسون عليها وعمل لنفسه تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى ولما قتل قام بالامر بعده اخوه وشمكير بن زيار

(ذكر فتنة الحنابلة ببغداد)

وفيها عظم امر الحنابلة على الناس وصاروا يكبسون دور القواد والعامة فان وجدوا نبيذا اراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغنا واعترضوا فى البيع و الشرى وفى مشى الرجال مع الصبيان ونحو ذلك فنهاهم صاحب الشرطة عن ذلك وامر ان لايصلى منهم امام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فلم يفد فيهم فكتب الراضى توقيعا ينهاهم فيه و يوبخهم باعتقاد التشبيه فمنه انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم على هيئته وتذكرون له الشعر القطط والصعود الى السماء والنزول الى الدنيا وعدد فيه قبايح مذهبهم وفى آخره ان امير المؤمنين يقسم قسما عظيما لان لم تنتهوا ليستعملن السيوف فى رقابكم والنار فى منازلكم ومحالكم

(ذكر ولاية الاخشيذ مصر)

وفي هذه السنة تولى الاخشيذ وهو محمد بن طغج بن جف مصر من جهة الراضي وكان الاخشيذ المذكور قبل ذلك قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشرة وثلثمائة من جهة المقتدر واقام بها الى سنة ثماني عشرة وثلثمائة فوردت اليه كتب المقتدر بولاية دمشق فسار اليها وتولاها وكان حينئذ المتولي على مصر احمد ابن كيغلغ فلما تولى الراضي عزل احمد بن كيغلغ وولى الاخشيذ المذكور مصر وضم اليها البلاد الشامية فسار الاخشيذ من الشام الى مصر واستقر بها يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة اعني سنة ثلث وعشرين وثلثمائة

(ذكر قتل أبي العلا بن حمدان)

كان ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان هو امير الموصل وديار ربيعة وكان اول من تولى الموصل منهم ابو ناصر الدولة المذكور وهو عبدالله وكنيته ابو الهيجا ولاه عليها المكتفي وقيل ابو الهيجا المذكور ببغداد في المدافعة عن القاهر لما قبض عليه وكان ابنه ناصر الدولة المذكور نائبا عنه بالموصل واستمر بها الى هذه السنة فضمن عمه ابو العلا بن حمدان ما بيد ابن اخيه من ديوان الخليفة بمال يحمله وسار أبو العلا الى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة فلما بلغ الخليفة ذلك ارسل عسكرا الى ناصر الدولة مع ابن مقلة الوزير فلما وصل الى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فاقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد فعاد ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى الخليفة يسأله الصفح وضمن الموصل بمال يحمله فاجيب الى ذلك

(ذكر فتح جنوة وغيرها)

(وفي هذه السنة) سير القايم العلوي صاحب المغرب جيشا من افريقية في البحر ففتحوا مدينة جنوة واوقعوا بأهل سردانية وعادوا سالمين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها استولى عماد الدولة بن بويه على اصفهان وبقي هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهي اصفهان وهمدان وقم وقاشان وكرج والري وكنكور وقزوين وغيرها (وفي هذه السنة) في جمادى شغب الجند ببغداد ونقبوا دار الوزير وهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربي ثم راضوهم فسكنوا (وفيها) توفي ابرهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي الواسطي وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن ابي صفرة ولد سنة اربع واربعين ومائتين وفيه يقول الشيخ محمد بن زيد بن علي المتكلم

❋ من سره ان لا يرى فاسقا * فليجتهد ان لا يرى نفطويه ❋
❋ احرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقى صراخا عليه ❋

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلثمائة) فى هذه السنة قبض الحجرية والمظفر ابن ياقوت على الوزير ابن مقلة لما حضر الى دار الخلافة على العادة وارسلوا اعلموا الخليفة فاستحسن ذلك ثم اتفقوا على وزارة على بن عيسى فامتنع فولوا الوزارة أخاه عبد الرحمن بن عيسى ثم قبض عليه وولوا الوزارة أباجعفر محمد بن قاسم الكرخى (وفى هذه السنة) قطع ابن رايق حمل واسط والبصرة وقطع البريدى حمل الاهواز واعمالها فضاقت اموال بغداد وعجز أبو جعفر الوزير فعزلوه وكانت ولايته ثلثة أشهر ونصف واستوزروا سليمان بن الحسن ودام الحال على توقفه فراسل الخليفة محمد بن رايق وهو بواسط يستقدمه ليقوم بالامور وقلده امارة الجيش وامر ان يخطب له على المنابر وقدم ابن رايق بغداد فى اواخر ذى الحجة من هذه السنة وكان ابن رايق قد امسك الساجية قبل دخوله الى بغداد فاستوحشت الحجرية منه ومن حين دخل ابن رايق بطلت الوزارة من بغداد وبقى ابن رايق هو الناظر فى الامور جميعها وتغلب عمال الاطراف عليها ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم فيها لابن رايق وليس للخليفة فيها حكم واما باقى الاطراف فكانت (البصرة) فى يد ابن رايق المذكور (وخورستان) فى يد البريدى (وفارس) فى يد عماد الدولة ابن بوية (وكرمان) فى يد ابى على محمد ابن الياس (والرى واصفهان والجبل) فى يد ركن الدولة ابن بوية ويد وشمكير ابن زيار اخى مرداويج يتنازعان عليها (والموصل وديار بكر ومضر وربيعة) فى يد بنى حمدان (ومصر والشام) فى يد الاخشيد محمد بن طغج (والمغرب وافريقية) فى يد القايم العلوى ابن المهدى (والاندلس) فى يد عبد الرحمن بن محمد الاموى الملقب بالناصر (وخراسان وماوراء النهر) فى يد نصر بن أحمد بن سامان السامانى (وطبرستان وجرجان) فى يد الديلم (والبحرين واليمامة) فى يد ابى طاهر القرمطى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة استقدم محمد بن رايق الفضل بن جعفر بن الفرات وكان على خراج مصر والشام فقدم بغداد وتولى الوزارة لابن رايق والخليفة وفى هذه السنة قلد الخليفة محمد بن طغج مصر واعمالها مضافا الى ما بيده من الشام بعد عزل احمد بن كيغلغ عن مصر (وفى هذه السنة) ولد عضد الدولة ابو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بوية بأصفهان (وفيها) توفى جحظة البرمكى من ولد يحيى بن خالد بن برمك وكان عارفا بفنون شتى من العلوم (وفيها)

توفي عبد الله بن احمد بن محمد بن المغلس الفقيه الظاهري صاحب التصانيف المشهورة وعبد الله بن محمد الفقيه الشافعي النيسابوري ومولده سنة ثمان وثلثين ومائتين وكان قد جالس الربيع والمزني ويونس اصحاب الشافعي وكان اماما (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة) في هذه السنة اشار محمد ابن رايق على الراضي بالمسير معه الى واسط لحرب ابن البريدي فاجابه وسار الراضي الى واسط وامسك ابن رايق بعض الاجناد الحجرية واجاب ابن البريدي الى ماطلب منه ثم عاد الراضي وابن رايق الى بغداد ثم نكث ابو عبد الله بن البريدي عما أجاب اليه فارسل ابن رايق عسكرا مع ٢ بجكم واقتتل مع ابي عبد الله ابن البريدي فانهزم ابن البريدي الى عماد الدولة ابن بويه وطمعه في العراق وهون عليه امر الخليفة

٢ بجكم بالجيم وفي نسخة بالحاء حيثما اتى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة اساء عامل صقلية السيرة وظلم وكان عاملا للقايم العلوي واسمه سالم بن راشد فعصت عليه جرجنت من صقلية وكتب الى القايم بذلك فجهز اليه عسكرا وحاصروا جرجنت فاستنجد أهل جرجنت بملك قسطنطينية فانجدهم ودام الحصار الى سنة تسع وعشرين فسار بعض أهلها ونزل الباقون بالامان فاخذوا كبارهم وجعلوهم في مركب ليقدموا على القايم بافريقية فلما توسطوا اللجة أمر مقدم جيش القايم فنقب مركبهم وغرقوا عن آخرهم (وفيها) توفي عبد الله بن محمد الخراز ٣ النحوي وله تصانيف في علوم القرآن (ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة) في هذه السنة سار معز الدولة بامر اخيه عماد الدولة ابن بويه الى الاهواز وتلك البلاد فاستولى عليها وكان سبب ذلك مسير ابن البريدي الى عماد الدولة كما اشرنا اليه

٣ نسخة الجزار

(ذكر قطع يد ابي علي ابن مقلة)

وكان سببه انه سعى في القبض على ابن رايق واقامة بجكم موضعه وعلم ابن رايق بذلك فحبسه الراضي لاجل ابن رايق وترددت الرسل بين الراضي وبين ابن رايق في معنى ابن مقلة مرات عدة وآخرها انهم اخرجوا ابن مقلة فقطعوا يده في منتصف شوال وعولج فبرأ وعاد يسعى في الوزارة وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب ثم بلغ ابن رايق سعيه وانه يدعو عليه وعلى الراضي فامر بقطع لسانه فقطع وضيق عليه في الحبس ثم لحق ابن مقلة مع ماهو فيه الذرب ولم يكن عنده في الحبس من يخدمه فقاسى شدة الى ان مات في الحبس في شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بدار الخليفة ثم ان اهله سالوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه في داره ثم نبش ونقل الى دار اخرى ومن العجب انه ولى

الوزارة ثلث دفعات ووزر لثلثة خلفاء المقتدر والقاهر والراضي وسافر ثلث سفرات اثنين الى شيراز وواحدة في وزارته الى الموصل ودفن بعد موته ثلث مرات

(ذكر استيلاء بجكم على بغداد)

وفي هذه السنة سار بجكم من واسط الى بغداد غرة ذى القعدة وجهز ابن رايق اليه عسكرا فهزمهم بجكم ولما قرب من بغداد هرب ابن رايق الى عكبرا واستتر ودخل بجكم بغداد ثالث عشر ذى القعدة فخلع عليه الراضي وجعله أمير الامرآء وكانت مدة امارة ابن رايق سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما وهذا بجكم كان مملوكا لوزير ماكان بن كاكى الديلمى ثم أخذه ماكان منه ثم انه فارق ماكان مع من فارقه ولحق بمرداويج ثم كان في جملة من قتل مرداويج ثم سار الى العراق واتصل بخدمة ابن رايق وانتسب اليه حتى كتب على رايته الرايقى وسيره ابن رايق الى الاهواز فاستولى عليها وطرد ابن البريدى ثم لما استولى ابن بويه على الاهواز سار بجكم الى واسط ثم سار الى بغداد فطرد ابن رايق واستولى على بغداد وعلى حضرة الخليفة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة فسد حال القرامطة ووقع بينهم الفتن والقتل فاستقروا في هجر (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة) فيها سار بجكم والراضي الى الموصل فهرب ناصر الدولة بن حمدان عنها ثم حمل مالا واستقر الصلح معه ثم عاد الخليفة وبجكم الى بغداد وظهر ابن رايق مع جماعة انضموا اليه ببغداد قبل وصول الخليفة اليها فخافه الخليفة وبجكم ثم استقر الحال على ان يولى على حران والرها وقنسرين والعواصم فسار ابن رايق واستولى عليها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة عصى امية بن اسحق على عبد الرحمن الاموى بشنترين واستنجد بالجلالقة فانجدوه وهزموا المسلمين ثم التقوا مرة ثانية فانهزمت الجلالقة وكثر القتل فيهم وطلب امية المذكور الامان من عبد الرحمن الاموى فامنه (وفيها) مات عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازى صاحب الجرح والتعديل وعثمان بن خطاب ابو الدنيا المعروف بالاشج الذى يقال انه لقى على بن ابي طالب وله صحيفة تروى عنه ولا تصح وقد رواها كثير من المحدثين على علمهم بضعفها (وفيها) توفى محمد بن جعفر بمدينة يافا صاحب التصانيف المشهورة

كاعتلال القلوب وغيره (وفيها) توفي الكعبي ٣المعتزلي واسمه عبدالله ابن احمد بن محمود وكنيته ابو القاسم وهو صاحب مقالة (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة) ٣ نسخة البلخي

(ذكر استيلاء ابن رايق على الشام)

في هذه السنة استولى ابن رايق على الشام فاستولى على دمشق وحمص وطرد بدرا نايب الاخشيد وسار حتى بلغ العريش يريد الديار المصرية فخرج اليه الاخشيد وجرى بينهم قتال شديد آخره ان ابن رايق انهزم الى دمشق ثم جهز الاخشيد اليه جيشا مع اخيه واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وقتل أخوه فارسل ابن رايق يعزى الاخشيد في أخيه ويقول له انه لم يقتل بامري وارسل ولده مزاحم وقال ان احببت فاقتل ولدي به فخلع الاخشيد على مزاحم واعاده الى ابيه واستقرت مصر للاخشيد والشام لمحمد بن رايق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) قتل طريف السبكري بالثغر (وفيها) توفي محمد الكليني بالنون وهو من أئمة الامامية ومحمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ المقري وابو محمد المرتعش وهو من مشايخ الصوفية (وفيها) توفي أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الانباري وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء الامام المشهور في النحو والادب وكان ثقة وولد سنة احدى وسبعين ومائتين (وفيها) توفي ابو عمر احمد بن عبدربه بن ٣حبيب القرطبي مولى هشام بن عبدالرحمن الداخل الى الاندلس الاموي وكان من العلماء المكثرين من المحفوظات وصنف كتابه العقد وهو من الكتب النفيسة ومولده في سنة ست واربعين ومائتين (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة) ٣ نسخة جنيب

(ذكر موت الراضي بالله)

وفي هذه السنة في منتصف ربيع الاول مات الراضي بالله ابو العباس احمد ابن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق طلحة وكانت خلافته ست سنين وعشرة ايام وكان عمره اثنتين وثلثين سنة وكان مرضه علة الاستسقا وكان أديبا شاعرا فمن شعره

يصفر وجهي اذا تأمله * طرفي فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذي بوجنته * من دم وجهي اليه قد نقلا

ومن شعره ايضا من أبيات

كل صفو الى كدر * كل امن الى حذر
ايها الآمن الذي * تاه في لجة الغرر

٣ نسخة لله در

أين من كان قبلنـــا * درس العين والاثر
دردر ٣ الشيب من * واعظ ينذر البشر

وكان الراضي سخيا يحب الادباو الفضلا وكان سنان بن ثابت الصابي الطبيب من جملة ندماء الراضي و جلسائه وكان الراضي أسمر خفيف العارضين وامه ام ولد اسمها ظلوم وهو آخر خليفة له شعر يدون وآخر خليفة خطب كثيرا على منبر وان كان غيره قد خطب فانه كان نادرا لا اعتبار به وكان آخر خليفة جالس الجلساء وآخر خليفة كانت نفقته وجراياته وخزائنه ومطابخه وامورہ على ترتيب الخلفاء المتقدمين

(ذكر خلافة المتقي لله)

وهو حادي عشر ينهم لما مات الراضي بقي الامر موقوفا انتظـارا لقدوم ابي عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها ايضا واحتيط على دار الخـلافة فورد كتاب بجكم مع ابي عبـد الله الكوفي كاتب بجكم يأمر فيـه ان يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي كل من تقلد الوزارة واصحاب الدواوين والعلويون والقضاة والعباسـيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخـلا فة فاجتمعـوا واتفقوا على ابراهيم بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر وبويع له بالخلافة في العشرين من ربيع الاول وعرضت عليه الالقاب فاختار المتقي لله ولما بويع له سـير الخلـع واللواء الى بجكم وهو بواسط وكان بجكم قبل استخلاف المتقي قد ارسل الى دار الخـلافة واخذ منها فرشا وآلات كان يستحسنها وجعل سلامة الطولوني حاجب المتقي واقر سليمان بن الحسن وزير الراضي على وزارته وليس له من الوزارة الا اسمها وانما التدبير كله الى الكوفي كاتب بجكم

(ذكر قتل ماكان بن كاكى)

كان ماكان بن كاكى قد استـولى على جرجان فقصده احـد قواد السامانية بعسـكر خراسان وهو ابو على بن محمد بن مظفر بن محتـاج فهزم ماكان عن جرجان فقصد ماكان طبرستـان واقام بها ثم سار ابو على بن المحتاج المذكور عن جرجان الى الري ليستولي عليهـا وبهـا وشمكـير بن زيار أخـو مرداويج فارسـل وشمكـير يستنجد ماكان بن كاكى من طبرستان فقدم ماكان بن كاكى من طبرسـتان وبقي مع وشمكير وقاتلهما ابو على بن المحتـاج فجـاءسهم غرب فوقـع في رأس ماكان ونفـذ من الخـوذة الى جبينـه حتى طلـع من قفـاه فوقع ماكان بن كاكى ميتـا وهرب وشمكير الى طبرستـان واستولى ابو على ابن المحتـاج على الري

(ذكر قتل بجكم)

وفي هذه السنة قتل بجكم وكان بجكم قد ارسل جيشا الى قتال ابي عبد الله البريدي ثم سار من واسط في اثرهم فاتاه الخبر بنصرة عسكره وهرب البريدي فقصد الرجوع الى واسط و بقي يتصيد في طريقه حتى بلغ نهر ٣جور فسمع ان هناك اكرادا لهم مال وثروة فشرهت عينه وقصدهم في جماعة قليلة واوقع بهم فهربوا من بين يدي بجكم وجاء صبي من الاكراد من خلف بجكم وطعنه برمح في خاصرته ولا يعرفه فمات بجكم من تلك الطعنة ولما بلغ قتله المتقي استولى على دار بجكم وأخذ منها اموالا عظيمة واكثرها كانت مدفونة واتى البريدي الفرج بقتل بجكم من حيث لا يحتسب وكانت مدة امارة بجكم سنتين وثمانية اشهر واياما ولما قتل بجكم سار البريدي الى بغداد واستولى على الامر اياما ثم اخرجه العامة عنها لسوء سيرته ثم استولى على الامر كورتكين مدة قليلة فسار ابن رايق من الشام الى بغداد واستخلف على الشام أبا الحسن احمد بن علي بن مقاتل ولما وصل ابن رايق الى بغداد جرى بينه وبين كورتكين قتال آخره ان ابن رايق انتصر على كورتكين وهزمه ثم ظفر بعد ذلك ابن رايق بكورتكين وحبسه وقلد المتقي لابن رايق امرة الامراء ببغداد

٣نسخة خور

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) توفي متى بن يونس الحكيم الفيلسوف وبختيشوع بن يحيى الطبيب (ثم دخلت سنة ثلثين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء ابن البريدي على بغداد وقتل ابن رايق)

في هذه السنة عاد البريدي فاستولى على بغداد وهرب ابن رايق والخليفة المتقي الى جهة الموصل ونهب البريدي بغداد وحصل منه من الجور والظلم والعسف مالا زيادة عليه ولما وصل المتقي وابن رايق الى تكريت كاتبا ناصر الدولة بن حمدان يستمدانه وقدما الى الموصل فخرج عنها ناصر الدولة الى الجانب الآخر فارسل المتقي اليه ابنه أبا منصور وابن رايق فاكرمهما ناصر الدولة ونثر على ابن الخليفة دنانير ولما قاما لينصرفا امر ناصر الدولة أصحابه بقتل ابن رايق فقتلوه ثم سار ابن حمدان الى المتقي فخلع المتقي عليه وجعله امير الامراء وذلك في مستهل شعبان من هذه السنة وخلع على أخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رايق يوم الاثنين لسبع بقين من رجب من هذه السنة اعني سنة ثلثين وثلثمائة ولما بلغ الاخشيد صاحب مصر قتل ابن رايق سار الى دمشق فاستولى عليها ثم سار المتقي وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدي ونهب الناس بعضهم بعضا ببغداد وكان مقام

ابن البريدى ببغداد ثلثة اشهر وعشرين يوما ودخل المتقى الى بغداد ومعه بنو حمدان فى جيوش كثيرة فى شوال من هذه السنة ولما استقر ناصر الدولة ببغداد امر باصلاح الدنانير وكان الدينار بعشرة دراهم فبيع الدينار بثلثة عشر درهما

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها مات ابو بكر محمد بن عبد الله المحاملى الفقيه الشافعى ومولده سنة خمس وثلثين ومائتين (وفيها) توفى ابو الحسن على بن اسمعيل بن ابى بشر الاشعرى وكان مولده سنة ستين ومائتين ببغداد ودفن بمشرعة الزوايا ثم طمس قبره خوفا عليه لئلا تنبشه الحنابلة وتحرقه فانهم عزموا على ذلك مرارا عديدة ويردهم السلطان عنه وهو من ولد ابى موسى الاشعرى واشتغل بعلم الكلام على مذهب المعتزلة زمانا طويلا ثم خالف المعتزلة والمشبهة فكانت مقالاته امرا متوسطا وناظر أبا على الجبائى فى وجوب الاصلح على الله تعالى فاثبته الجبائى على قواعد مذهبه فقال الاشعرى ما تقول فى ثلثة صبية اخترم الله احدهم قبل البلوغ وبقى الاثنان فآمن احدهما وكفر الآخر ما العلة فى اخترام الصغير فقال الجبائى انما اخترمه لانه علم انه لو بلغ لكفر فكان اخترامه اصلح له فقال له الاشعرى فقد احى أحدهما فكفر فقال الجبائى انما احياه ليعرضه لاعلا المراتب اى ليبلغ ويصير اهلا للتكليف لان الصبى والحيوان غير مكلف فاذا ادرك الصبى صار مكلفا وهى اعلا المراتب لانها المرتبة الانسانية فقال الاشعرى فلم لا احى لذى اخترمه ليعرضه لاعلا المراتب فقال الجبائى وسوست فقال الاشعرى ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة يعنى انه انقطع ثم أظهر الاشعرى مذهبه وقرره فصارت مقالته اشهر المقالات حتى طبق الارض ذكرها ومعظم الحنابلة يحكمون بكفره ويستبيحون دمه ودم من يقول بقوله وذلك لجهلهم وكان ابو على الجبائى المعتزلى زوج ام أبى الحسن الاشعرى (ثم دخلت سنة احدى وثلثين وثلثمائة) فى هذه السنة سار ناصر الدولة عن بغداد الى الموصل وثارت الديلم ونهبت داره وكان أخوه سيف الدولة بواسط فثارت عليه الاتراك الذين معه وكبسوه ليلا فى شعبان فهرب سيف الدولة ابو الحسن على الى جهة اخيه ناصر الدولة ابى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ولحق به ثم قدم سيف الدولة الى بغداد وطلب من المتقى مالا ليفرقه فى العسكر ويمنع تورون والاتراك من دخول بغداد فارسل اليه المتقى اربع مائة الف دينار ففرقها فى اصحابه ولما وصل تورون الى بغداد هرب سيف الدولة عنها ودخل تورون بغداد فى الخامس والعشرين من رمضان فى هذه السنة فخلع المتقى عليه وجعله أمير الامراء وبقى المتقى خايفا من تورون وتورون بتاء مثناة من فوقها مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مضمومة وواو

٣ نسخه بدل لان الباطية الخ وهى توروم ومعناه ساقى او امير مجلس

ثم نون وهو اسم تركى مشتق من اسم الباطية ٣ لان الباطية اسمها بالتركى ترو وبتاء وراء مضموتين وواو ين ساكنين

(ذكر موت نصر بن احمد بن اسمعيل السامانى)

وفى هذه السنة توفى ابو السعيد نصر بن احمد السامانى صاحب خراسان وماوراء النهر وكان مرضه السل فبقى مريضا ثلثة عشر شهرا وكانت ولايته ثلثين سنة وثلثة وثلثين يوما وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة وكان حليما كريما ولما مات نصر ابن احمد تولى بعده ابنه نوح بن نصر وبايعه الناس وحلفوا له فى شعبان واستقر ملكه على خراسان وماوراء النهر

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة أرسل ملك الروم يطلب من المتقى منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وان هذا المنديل فى بيعة الرها وانه ان ارسله اطلق عددا كثيرا من اسرى المسلمين فاحضر المتقى القضاة والفقهاء واستفتاهم فى ذلك فاختلفوا فقال بعضهم دفعه اليهم واطلاق الاسرى اولى وقال بعضهم ان هذا المنديل لم يزل فى بلاد الاسلام ولم يطلبه ملك الروم منهم ففى دفعه اليهم غضاضة وكان فى الجماعة على بن عيسى الوزير فقال ان خلاص المسلمين من الاسر والضنك اولى من حفظ هذا المنديل فامر الخليفة بتسليمه اليهم وارسل من تسلم الاسرى فاطلقوا (وفى هذه السنة) توفى محمد بن اسمعيل الفرغانى الصوفى استاذ ابى بكر الدقاق وهو مشهور بين المشايخ (وفيها) مات سنان ابن ثابت بن قرة بعلة الذرب وكان حاذقا فى الطب ولم يغن عنه شيئا عند دنو الأجل (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة) فيها سار المتقى عن بغداد خوفا من توزون وابن شيرزاد الى جهة ناصر الدولة بالموصل وانحدر سيف الدولة الى ملتقى المتقى بتكريت ثم انحدر ناصر الدولة الى تكريت واصعد الخليفة الى الموصل ثم سار الخليفة وبنو حمدان الى الرقة فاقاموا بها وظهر للمتقى تضجر بنى حمدان منه وايثارهم مفارقته فكتب الى توزون يطلب الصلح منه ليقدم الى بغداد وخرجت السنة على ذلك

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فى هذه السنة) خرجت طايفة من الروس فى البحر وطلعوا من البحر فى نهر الكر فانتهوا الى مدينة بردعة فاستولوا على بردعة وقتلوا ونهبوا ثم عادوا فى المراكب الى بلادهم (وفيها) مات أبو طاهر القرمطى رئيس القرامطة بالجدرى وفيها كان ببغداد غلاء عظيم (وفيها) استعمل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن على بن مقاتل على

قنسرين والعواصم وحمص ثم استعمل بعده في السنة المذكورة ابن عمه الحسين ابن سعيد بن حمدان على ذلك (ثم دخلت سنة ثلث وثلثين وثلثمائة)

(ذكر مسير المتقي الى بغداد وخلعه)

كان قد كتب المتقي الى الاخشيد صاحب مصر يشكو اليه حاله و ماهو فيه فسار الاخشيد من مصر الى حلب ثم الى الرقة واجتمع بالمتقي وحمل اليه هدايا عظيمة واجتهد بالمتقي ان يسير معه الى مصر او الشام ليكون بين يديه فلم يفعل ثم اشار عليه بالمقام في الرقة وخوفه من تورون فلم يفعل وكان قد ارسل المتقي الى تورون في الصلح كما ذكرناه فحلف تورون للمتقي على ما اراد فانحدر المتقي لاربع بقين من المحرم الى بغداد وعاد الاخشيد الى مصر ولما وصل المتقي الى هيت اقام بها وارسل فجدد اليمين على تورون وسار تورون عن بغداد للتقي الخليفة فالتقاه بالسندية ووكل عليه حتى انزله في مضربه ثم قبض تورون على المتقي وسمله واعمى عينيه فصاح المتقي وصاح من عنده من الحرم والخدم فأمر تورون بضرب الدبادب لئلا تظهر اصواتهن وانحدر تورون بالمتقي الى بغداد وهو اعمى وكانت خلافة المتقي لله وهو ابراهيم بن جعفر المقتدر بن المعتضد ثلث سنين وخمسة اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد اسمها خلوب

(ذكر خلافة المستكفي بالله)

وهو ثاني عشرينهم ولما قبض تورون على المتقي بايع المستكفي بالله أبا القاسم عبد الله ابن المكتفي بالله على ابن المعتضد احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد ابن الرشيد هرون واحضره الى السندية و بايعه عامة الناس وكانت بيعة المستكفي بالله يوم خلع المتقي في صفر من هذه السنة

(ذكر خروج ابي يزيد الخارجي)

بالقيروان وفي هذه السنة اشتدت شوكة ابي يزيد الخارجي وهزم الجيوش وهو رجل من زناته واسم والده كنداد من مدينة توزر من بلاد قسطيلية فولد له ابو يزيد بتوزر من جارية سوداء وانشأ ابو يزيد في توزر وتعلم القرآن وسار الى تاهرت وصار على مذهب النكارية وهو تكفير اهل الملة واستباحة اموالهم ودمائهم ودعا اهل تلك البلاد فأطاعوه وكثر جمعه فحصر قسطيلية في هذه السنة وكان ابو يزيد قصيرا قبيح الصورة يلبس جبة صوف ثم فتح تبسة ثم سبيبة وصلب عاملها ثم فتح الاربس فاخرج القايم جيوشا لحفظ رقادة والقيروان فهزمهم ابو يزيد واستولى على تونس ثم على القيروان و رقادة ثم سار ابو يزيد الى القايم فجهز اليه القايم جيشا فجرى بينهم قتال كثير وآخره ان جيوش القايم انهزمت وسار ابو يزيد وحصر القايم بالمهدية في جمادى الاولى من هذه السنة

وضايقهـا وغلا بها السعر وعدم القوت ودام محاصرها حتى خرجت هذه السنة ثم رحل عن المهدية فى صفر سنة اربع وثلثين وثلاثمائة وسار الى القيروان وتوفى القايم وملك ابنه اسمعيل المنصور على ما نذكره فجهز المنصور العساكر وسار بنفسه الى القيروان واستعاد ها من أبى يزيد وذلك فى سنة اربع وثلثين وثلاثمائة ودام حالهم على القتال الى سنة خمس وثلثين وثلثمائة فهزم المنصور عسكر ابى يزيد وسار المنصور فى أثره فى ربيع الاول سنة خمس وثلثين فدرك ابا يزيد على مدينة ٣كاغلية فهرب ابو يزيد من موضع الى آخر حتى وصل طبنـة ثم هرب حتى وصل الى جبل للبربر واسم ذلك الجبـل برزال والمنصور فى اثره واشتد على عسكر المنصور الحـال حتى بلغت عليقـة الشعير دينارا ونصفا وبلغت قربة المـاء دينارا فرجع المنصور الى بلاد صنهاجة وبلغ الى موضع يسمى قرية عمره واتصل هناك بالمنصور العلوى الامير زيرى الصنهاجى وهو جد ملوك بنى باديس على ما سيأتى ذكرهم ان شاء الله تعالى فاكرمـه المنصور غاية الاكرام ومرض المنصور هناك مرضا شديدا ثم تعافى ورحل الى المسيلة ثانى رجب سنة خمس وثلثين وثلاثمائة وكان قد اجتمع الى ابى يزيد جمع من البربر وسبق المنصور الى مسـيلة فلمـا قدم المنصور الى مسـيلة هرب عنها ابو يزيد الى جهة بلاد السودان ثم صعـد ابو يزيد الى جبال كتامة ورجع عن قصد بلاد السودان فسار المنصور عاشر شعبان اليه واقتتلوا فى شعبان فقتل غالب جماعة ابى يزيد وانهزم فسار المنصور فى اثره اول شهر رمضان واقتتلوا ايضا وانهزم ابو يزيد يزيد واخذت اثقاله والتجى ابو يزيد الى قلعة كتامة وهى منيعة فحاصرها المنصور ودوام الزحف عليها ثم ملكها المنصور عنوة وهرب ابو يزيد من القلعة من مكان وعر فسقط منه فاخذ ابو يزيد وحمل الى المنصور فسجد المنصور شكرا لله تعالى وكثر تكبير الناس وتهليلهم وبقى ابو يزيد فى الاسر مجروحا فمات وذلك فى سلخ لمحرم سـنة ست وثلثين وثلثمائة فسلخ جلد ابى يزيد وحشى تبنا وكتب المنصور الى سائر البلاد بالفتح وبقتل ابى يزيد لعنه الله وعاد المنصور الى المهدية فدخلها فى شهر رمضان من سنة ست وثلثين وثلثمائة

٣نسخه باغاية

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السـنة اعنى سـنة ثلث وثلثين وثلثمائة نقل المستكفى القاهر من دار الخلافة الى دار ابى طاهر وكان قد بلغ بالقاهر الضر والفقر الى ان كان ملتفا بجبة قطن وفى رجله قبقاب خشب

(ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص)

وفى هذه السنة لما سار المتقى عن ارقه الى بغداد وسار عنها الاخشيد الى مصر كما ذكرنا سـار سيف الدولة ابو الحسن على بن ابى الهيجا عبد الله بن حمدان

الى حلب وبها يانس المونسي فاخذها منه سيف الدولة واستولى عليها ثم سار من حلب الى حمص فاستولى عليها ثم سار الى دمشق فحصرها ثم رحل عنها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام بسبب قصد سيف الدولة دمشق وسار اليه فالتقيا بقنسرين ولم يظفر احد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما رجع الاخشيد الى دمشق عاد سيف الدولة الى حلب فلكها فلما ملكها سارت الروم حتى قاربت حلب فخرج اليهم سيف الدولة وهزمهم وظفر بهم (ثم دخلت سنه اربع وثلثين وثلثمائة)

(ذكر موت تورون)

في هذه السنة في المحرم مات تورون ببغداد وكانت امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة عشر يوما ولما مات عقد الاجناد لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فحضر الى بغداد مستهل صفر وارسل الى المستكفي فاستحلفه فحلف له بحضرة القضاة وولاه امرة الامراء

(ذكر استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد)

كان معز الدولة في الاهواز فلما بلغه موت تورون سار الى بغداد فلما قرب منها اختفى المستكفي بالله وابن شيرزاد فكانت امارته ثلثة اشهر واياما وقدم الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة الى بغداد وسارت الاتراك عنها الى جهة الموصل فظهر المستكفي واجتمع بالمهلبي و اظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة واعلمه انه انما استتر خوفا من الاتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر ثم وصل معز الدولة الى بغداد ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة واجتمع بالمستكفي وبايعه وحلف له المستكفي وخلع عليه ولقبه في ذلك اليوم بمعز الدولة وامر ان تضرب القاب بني بويه على الدنانير والدراهم ونزل معز الدولة بدار مونس وانزل اصحابه في دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ورتب معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة آلاف درهم يتسلمها كاتبه لنفقات المستكفي

(ذكر خلع المستكفي وخلافة المطيع)

وفي هذه السنة خلع المستكفي بالله ابو القاسم عبد الله ابن المكتفي علي ابن المعتضد ابن الموفق لثمان بقين من جمادى الآخرة وصورة خلعه ان معز الدولة وعسكره والناس حضروا الى دار الخليفة بسبب وصول رسول صاحب خراسان فاجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفي بالله فظن انهما يريدان تقبيلها فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في عنقه ونهض معز الدولة فاضطرب الناس وساقا المستكفي ماشيا الى دار معز الدولة

فاعتقل بها و نهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شئ وكانت مدة خلافة المستكفى سنة واربعة اشهر ولما بويع المطيع سلم اليه المستكفى فسمله واعماه وبقى محبوسا الى ان مات وامه ام ولد اسمها غصن ولما قبض المستكفى بويع (المطيع لله)

وهو ثالث عشر بنيهم واسمه المفضل بن المقتدر فى يوم الخميس ثانى عشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة اعنى سنة اربع وثلثين وثلثمائة وازداد امر الخلافة ادبارا ولم يبق لهم من الامر شئ وتسلم نواب معز الدولة العراق باسره ولم يبق فى يد الخليفة غير ما اقطعه معز الدولة للخليفة مما يقوم ببعض حاجته

(ذكر الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه)

فى هذه السنة سار ناصر الدولة الى بغداد وارسل معز الدولة عسكرا لقتاله فلم يقدروا على دفعه وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر رمضان الى بغداد واخذ معز الدولة المطيع معه وسارا الى تكريت فنهبها لانها كانت لناصر الدولة وعاد معز الدولة بالخليفة الى بغداد ونزل بالجانب الغربى ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقى ولم يخطب تلك الايام للمطيع ببغداد وجرى بينهم ببغداد قتال كثير آخره ان ناصر الدولة وعسكره انهزموا واستولى معز الدولة على الجانب الشرقى واعيد الخليفة الى مكانه فى المحرم سنة خمس وثلثين وثلثمائة واستقر معز الدولة ببغداد وناصر الدولة بعكبرا ثم سار ناصر الدولة الى الموصل واستقر الصلح بين معز الدولة وناصر الدولة فى المحرم من سنة خمس وثلثين

(ذكر وفاة القائم العلوى وولاية المنصور)

فى هذه السنة توفى القائم بامر الله ابو القاسم محمد بن المهدى عبيد الله صاحب المغرب لثلث عشرة مضت من شوال وقام بالامر بعده ابنه اسمعيل بن محمد وتلقب بالمنصور بالله وكتم موت القائم خوفا من ابى يزيد الخارجى واستمر كتمان ذلك حتى فرغ المنصور من امر ابى يزيد الخارجى على ما ذكرناه ثم اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد

(ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة دمشق)

فى هذه السنة مات الاخشيد بدمشق وكان قد سار اليها من مصر وهو محمد بن طغج صاحب مصر ودمشق وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد وكان الاخشيد قبل مسيره عن مصر قد وجد بداره رقعة مكتوب عليها قدرتم فأسأتم وملكتم فبخلتم ووسع عليكم فضيقتم وادرت لكم الارزاق فقطعتم ارزاق العباد واغتررتم بصفو ايامكم ولم تتفكروا فى عواقبكم واشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات

ونهاوتم بسهام الاسحار وهن صايبات ولاسيما ان خرجت من قلوب فرحتموها واكباد اجعتموها واجساد أعريتموها ولو انا متم فى هذا حق التأمل لانتبهتم اوما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ماوصل اليها الجاهل ولو دامت لمن مضى ماناالهاء من بقى فكفى بصحبة ملك يكون فى زوال ملكه فرح للعالم ومن المحال ان يموت المنتظرون كلهم حتى لايبقى منهم احد ويبقى المنتظر به افعلوا ماشئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقى الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة فى فكر وسافر الى دمشق ومات وولى الامر بعده ابنه ابو القسم انوجور وتفسيره محمود واستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدم الاخشيد وكان انوجور صغيرا وسار كافور بعد موت الاخشيد الى مصر فسار سيف الدولة الى دمشق وملكها وأقام بها واتفق ان سيف الدولة ركب يوما والشريف العقيقى معه فقال سيف الدولة ماتصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد فقال له العقيقى هى لاقوام كثير فقال سيف الدولة لو اخذتها القوانين السلطانية لتبرؤا منها فاعلم العقيقى أهل دمشق بذلك فكاتبوا كافورا يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم ثم استقر سيف الدولة بحلب ورجع كافور الى مصر وولى على دمشق بدرا الاخشيدى فاقام سنة ثم وليها ابو المظفر بن طغج

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) اشتد الغلاء وعدم القوت ببغداد حتى وجد مع انسان صبى قد شواه ليأكله وكثر فى الناس الموت (وفيها) توفى على ابن عيسى بن الجراح الوزير وله تسعون سنة (وفيها) توفى عمر بن الحسين الخرقى الحنبلى وابو بكر الشبلى الصوفى وكان ابو الشبلى حاجبا للموفق اخى المعتمد وحجب الشبلى ايضا للموفق ثم تاب وصحب الفقراء حتى صار واحد زمانه فى الدين والورع وكان الشبلى المذكور مالكى المذهب حفظ الموطا وقرأ كتب الحديث وقال الجنيد عنه لكل قوم تاج وتاج القوم الشبلى (وفيها) توفى محمد بن عيسى ويعرف بابى موسى الفقيه الحنفى (ثم دخلت سنة خمس وثلثين وثلثمائة) فيها توفى ابو بكر الصولى وكان عالما بفنون الادب والاخبار روى عن ابى العباس ثعلب وغيره وروى عنه الدارقطنى وغيره وللصولى التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة ست وثلثين وثلثمائة) فيها عقد المنصور العلوى ولاية جزيرة صقلية للحسن بن على بن ابى الحسين الكلبى من تاريخ جزيرة صقلية تأليف صاحب تاريخ القيروان واستمر الحسن بن على يغزو ويفتح فى جزيرة صقلية

حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ولده ابا الحسين احمد بن الحسن فكانت ولاية الحسن بن على على صقلية خمس سنين ونحو شهرين وسار الحسن عن صقلية الى افريقية فى سنة اثنتين واربعين وثلثمائة ولما وصل الحسن الى افريقية كتب المعز بولاية ابنه احمد بن الحسن على صقلية فاستقر احمد واليا عليها وفى سنة سبع واربعين وثلثمائة قدم احمد ابن الحسن من صقلية ومعه ثلثون رجلا من وجوه الجزيرة على المعز بافريقية فبايعوا المعز وخلع عليهم المعز ثم اعاده الى مقره بصقلية وفى سنة احدى وخمسين وثلثمائة ورد كتاب المعز على الامير احمد بصقلية يامره فيه باحصاء اطفال الجزيرة وان يختنهم ويكسوهم فى اليوم الذى يطهر فيه المعز ولده فكتب الامير احمد خمسة عشر الف طفل وابتدأ احمد فختن ولده واخوته فى مستهل ربيع الاول من هذه السنة ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ووصل من المعز مائة الف درهم وخمسون حملا من الصلات ففرقت فى المختونين وفى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ارسل الامير احمد بسبى طبرمين بعد فتحها الى المعز وجملته الف وسبع مائة ونيف وسبعون راسا وفى سنة ثلث وخمسين وثلثمائة جهز المعز اسطولا عظيما وقدم عليهم الحسن بن على بن الحسين والد الامير أحمد فوصل الى صقلية واجتمعت الروم بها وجرى بينهم قتال شديد نصر الله فيه المسلمين وقتل من الكفار فوق عشرة آلاف نفس وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم فكان فى جملة ذلك سيف عليه منقوش هذا سيف هندى وزنه مائة وسبعون مثقالا طال ما ضرب به بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث به الحسن بن على الى المعز وكذلك بعدة من الاسرى والسلاح وسار الحسن بعد هذا النصر واقام بقصره بصقلية ولحقه المرض حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثلث وخمسين وثلثمائة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وفى اواخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة استقدم المعز الامير احمد من صقلية وسار منها باهله وماله وولده فكانت أمارته بها ست عشرة سنة وتسعة اشهر ولما سار احمد عنها استخلف على الجزيرة (يعيش) مولى ابيه الحسن بن على فلما وصل احمد الى افريقية ارسل المعز ابا القاسم على بن الحسن بن على أخا الامير أحمد المذكور وولاه الجزيرة نيابة عن اخيه احمد فوصل ابو القاسم الى صقلية فى منتصف شعبان سنة تسع وخمسين وثلثمائة وفى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قدم المعز الامير احمد على الاصطول وارسله الى مصر فلما وصل الى طرابلس اعتل احمد بن الحسن المذكور ومات بها وفى سنة ستين وثلثمائة ارسل المعز الى ابى القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته فى اخيه احمد وفى سنة ست وستين وثلثمائة غزا الامير ابو القاسم على وعدى الى الارض الكبيرة ونزل بموضع يعرف بالابرجة فراى عسكره قد اكثروا من جمع البقر والغنم فانكر ذلك وقال لقد اثقلتم وهذا يعيقنا

عن الغزو فامر بذبحها وتفريقهم فسميت تلك المرحلة مذبح البقر الى الآن وشنت غاراته فى الارض الكبيرة واخرب فيها مدنا ثم عاد الى صقلية مؤيدا منصورا واستمر ابو لقاسم يغزو الى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة فجرى بينه و بين الفرنج قتال استشهد فيه ابو القاسم ولذلك يعرف بالشهيد وكان مقتله فى المحرم من السنة المذكور ومدة ولايته على صقلية اثنتى عشرة سنة وخمسة أشهر واياما ولما استشهد ابو القاسم تولى الامر بعده ابنه جابر بن أبى القاسم بغير ولاية من الخليفة وكان جابر المذكور سيئ التدبير وفى سنة ثلث وسبعين وثلثمائة وصل الى صقليه جعفر بن محمد بن الحسن بن على بن ابى الحسين اميرا عليها من قبل العزيز خليفة مصر فاغتم جابر لذلك غما عظيما و كان جعفر المذكور من ٣ اظبا العزيز خليفة مصر وقربا اليه جدا وكان للعزيز وزير يقال له ابن كلس فغار من جعفر فلما استشهدا بو القاسم اشار ابن كلس بتولية جعفر فارسله العزيز اليها فسار جعفر الى صقلية وهو كاره لذلك و بقى جعفر واليا على صقلية حتى مات فى سنة خمس وسبعين وثلثمائة فولى أخوه عبد الله ابن محمد بن الحسن بن على بن ابى الحسين و بقى عبد الله حتى توفى فى سنة تسع وسبعين وثلثمائة وتولى بعده ولده ابو الفتوح يوسف بن عبد الله واحسن يوسف المذكور السيرة و بقى على ولايته ومات العزيز خليفة مصر وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف المذكور وهو حسن بن عمار بن على بن أبى الحسين و بقى حسن وزيرا بمصر وابن عمه يوسف أميرا بصقلية وفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة أصاب ابا الفتوح يوسف بن عبد الله فالج فعطب جانبه الأيسر فتولى فى حياته ابنه جعفر بن يوسف واتاه سجل من الحاكم بالولاية ولقبه تاج الدلة فبقى مدة ثم أحدث على اهل صقلية مظالم فخرجوا عن طاعته وحصروا جعفرا المذكور فى القصر فخرج اليهم والده يوسف وهو مفلوج فى محفة ورد الناس وشرط لهم عزل جعفر فعزله وولى موضعه أخاه تاييد الدولة أحمد الاكحل ابن يوسف وانعزل جعفر وتولى الاكحل فى المحرم سنة عشر واربع مائة وبقى الاكحل حتى خرج عليه اهل صقلية وقتلوه فى سنة سبع وعشرين واربع مائة ولما قتلوا الاكحل ولوا أخاه الحسن صمصام الدولة فجرى فى ايامه اختلاف بين اهل الجزيرة وتغلبت الخوارج عليه حتى صارت للفرنج على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة سبع وثلثين وثلثمائة) وفى هذه السنة ملك معز الدولة الموصل وسار عنها ناصر الدولة الى نصيبين ثم جاءت الاخبار بحركة عسكر خراسان على بلاد معز الدولة فرحل عن الموصل وعاد اليها ناصر الدولة (ثم دخلت سنة ثمان وثلثين وثلثمائة)

٣ نسخة مواطئا

(ذكر موت عماد الدولة بن بويه)

وفى هذه السنة مات عماد الدولة ابو الحسن على بن بويه بشيراز فى جمادى الآخرة وكانت علته قرحة فى كلاه طالت به وتوالت به الاسقام ولم يكن لعماد الدولة ولد ذكر فلما أحس بالموت ارسل الى أخيه ركن الدولة يطلب منه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله عماد الدولة ولى عهده ووارث مملكته بفارس وكان ذلك قبل موته بسنة ووصل عضد الدولة الى عمه عماد الدولة فولاه عماد الدولة مملكته فى حياته وأمر الناس بالانقياد الى عضد الدولة ولما مات عماد الدولة بقى ابن اخيه عضد الدولة بفارس واختلف عليه عسكره فسار أبوه ركن الدولة من الرى اليه وقرروا عد عضد الدولة ولما وصل ركن الدولة الى شيراز ابتدا بزيارة قبر أخيه عماد الدولة باصطخر فمشى اليه حافيا حاسرا ومعه العساكر على تلك الحال ولزم القبر ثلثة ايام الى ان سأله القواد والا كابر الرجوع الى المدينة فرجع اليها وكان عماد الدولة فى حياته هو امير الامراء فلما مات صار أخوه ركن الدولة امير الامراء وكان معز الدولة هو المستولى على العراق وهو كالنائب عنهما وفى هذه السنة مات المستكفى المخلوع وهو فى الحبس أعمى (ثم دخلت سنة تسع وثلثين وثلثمائة) فى هذه السنة مات وزير معز الدولة محمد الصيمرى واستوزر معز الدولة أبا محمد الحسن المهلبى (وفى هذه السنة) غزا سيف الدولة بلاد الروم فأوغل فيها وغنم وقتل فلما عاد اخذت الروم عليه المضايق فهلك غالب عسكره وما معه ونجا سيف الدولة بنفسه فى عدد يسير (وفى هذه السنة) اعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكة وكان قد أخذوه سنة سبع عشرة وثلثمائة فكان لبثه عندهم اثنين وعشرين سنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة توفى ابو نصر محمد بن طرخان الفارابى الفيلسوف وكان رجلا تركيا ولد بفاراب التى تسمى هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الرائين المهملتين الف وهى من المدن العظام سافر الفارابى من بلده حتى وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركى وعدة لغات فشرع فى اللسان العربى فتعلمه وأتقنه ثم اشتغل بعلوم الحكمة واشتغل على أبى بشر متى بن يونس الحكيم المشهور فى المنطق واقام الفارابى على ذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران واشتغل بها على ابى حيا الحكيم النصرانى ثم قفل الى بغداد واتقن علوم الفلسفة وحل كتب ارسطو واتقن علم الموسيقى وألف ببغداد معظم تصانيفه ثم سافر الى دمشق ولم يقم بها وسافر الى مصر ثم عاد الى دمشق وأقام بها فى ايام ملك سيف الدولة

ابن حمدان فأحسن اليه وكان على زى الاتراك لم يغير ذلك وحضر يوما عند سيف الدولة بدمشق بحضرة فضلائها فازال كلام الفارابي بعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ثم أخذوا يكتبون مايقوله وكان الفارابي منفردا بنفسه لايجالس الناس وكان فى مدة مقامه بدمشق لايكون الاعند مجتمع ماء او مشتبك رياض وكان ازهد الناس فى الدنيا واجرى عليه سيف الدولة كل يوم اربعة دراهم فاقتصر عليها ولم يزل مقيما بدمشق الى ان توفى بها وقدناهز ثمانين سنة ودفن خارج باب الصغير (وفى هذه السنة) مات الزجاجى النحوى وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق صحب ابراهيم بن السرى الزجاج فنسب اليه وعرف به وكان امام وقته وصنف الجمل فى النحو (ثم دخلت سنة اربعين وثلثمائة) فى هذه السنة توفى عبد الله بن الحسين الكرخى الفقيه المشهور الحنفى المعتزلى وكان عابدا ومولده سنة ستين ومائتين وابو جعفر الفقيه توفى ببخارا (وفيها) توفى أبو اسحق ابراهيم بن احمد بن اسحق المروزى الفقيه الشافعى بمصر انتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزنى (ثم دخلت سنة احدى واربعين وثلثمائة) فى هذه السنة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان فى البحر والبر الى البصرة وحصرها وساعده القرامطة على ذلك وامدوه بجمع منهم واقاموا هناك اياما فادركهم المهلبى وزير معز الدولة بالعساكر فرحلوا عنها

(ذكر وفاة المنصور العلوى)

وفى هذه السنة توفى المنصور بالله العلوى أبو طاهر اسمعيل ابن القايم بامر الله أبى القاسم محمد بن عبيد الله المهدى سلخ شوال وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان عمره تسعا وثلثين سنة وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقته وظهر من شجاعته فى قتال ابى يزيد الخارجى ما تقدم ذكره وعهد الى ابنه أبى تميم معد بن المنصور اسمعيل بولاية العهد وهو معد المعز لدين الله فبايعه الناس فى يوم مات أبوه فى سلخ شوال من هذه السنة وأقام فى تدبير الأمور الى سابع ذى الحجة فاذن للناس فدخلوا اليه وسلموا عليه بالخلافة وكان عمر المعز اذ ذاك اربعا وعشرين سنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وغنموا أموالهم وخربوا المساجد (وفيها) توفى أبو على اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار النحوى المحدث وهو من اصحاب المبرد وكان مولده سنة سبع واربعين ومائتين وكان

ثقة (ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وثلثمائة ودخلت سنة ثلث واربعين وثلثمائة)

(ذكر موت الامير نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل وولاية ابنه عبد الملك)

وفى هذه السنة مات الأمير نوح بن نصر السامانى فى ربيع الآخر وكانت ولايته فى سنة احدى وثلثين وثلثمائة وكان يلقب بالامير الحميد وكان حسن السيرة كريم الاخلاق ولما توفى ملك بعده ابنه عبد الملك بن نوح

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة فى ربيع الاول غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فغنم وقتل ووقع بينه وبين الروم وقعة عظيمة قتل فيها من الفريقين عالم كثير وانتصر فيها سيف الدولة (وفيها) ارسل معز الدولة سبكتكين فى جيش الى شهر زور فعاد ولم يفتحها (وفيها) مات محمد بن العباس المعروف بابن النحوى الفقيه ومحمد ابن القاسم الكرخى (ثم دخلت سنة اربع واربعين وثلثمائة) فيها مات أبو على بن المحتاج صاحب جيوش خراسان بعد ان عزله الأمير نوح عن خراسان فخرج لذلك عن طاعة نوح ولحق بركن الدولة بن بويه ومات فى خدمته

(ذكر ماجرى فى هذه السنة بين المعز العلوى وعبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس)

وفى هذه السنة انشأ عبد الرحمن الناصر الاموى مركبا كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه بضايع لتباع فى بلاد الشرق ويعتاض عنها فالتقى فى البحر مركبا فيه رسول من صقلية الى المعز العلوى ومعه مكاتبات اليه فقطع عليهم المركب الاندلسى وأخذهم بامتعتهم وبلغ ذلك المعز فجهز اسطولا الى الاندلس واستعمل عليه الحسن بن على عامله على صقلية فوصلوا الى المرية واحرقوا جميع ما فى ميناها من المراكب وأخذوا ذلك المركب الكبير المذكور بعد عوده من الاسكندرية وفيه جوار مغنيات وامتعة لعبد الرحمن وصعد اسطول المعز الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهدية ولما جرى ذلك جهز عبد الرحمن اسطولا الى بلاد افريقية فوصلوا اليها فقصدتهم عساكر المعز فرجعوا الى الاندلس بعد قتال جرى بينهم (ثم دخلت سنة خمس واربعين وثلثمائة) فيها سار سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فغنم وسبى وفتح عدة حصون ورجع الى اذنة فاقام بها ثم ارتحل الى حلب (وفيها) توفى أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب المعروف بالمطرز أحد أئمة اللغة المشاهير المكثر بن صحب أبا العباس ثعلبا زمانا فعرف به وللمطرز المذكور عدة مصنفات وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين وكان اشتغاله بالعلوم قد منعه عن اكتساب الرزق فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وكثرة

حفظه يكذب لهادباعزمانه في أكثر نقل اللغة ويقولون لوطار طاير يقول ابو عمر المذكور حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا وكان يلق تصانيفه من حفظه حتى انه املى في اللغة ثلثين الف ورقة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب (ثم دخلت سنة ست واربعين وثلثمائة) في هذه السنة مات السلار المرزبان صاحب اذربيجان وملك بعده ابنه حسان وكان للمرزبان أخ يسمى وهشوذان فشرع في الافساد بين أولاد أخيه حتى وقع ما بينهم وتقاتلوا وبلغ عمهم وهشوذان ما اراد وقد ذكر ابن الاثير في حوادث هذه السنة ان البحر نقص ثمانين باعا فظهرت فيه جزاير وجبال لم تعرف قبل ذلك (وفيها) توفي أبو العباس محمد بن يعقوب الاموي النيسابوري المعروف بالاصم وكان عالي الاسناد في الحديث وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعي وابو اسحق ابراهيم بن محمد الفقيه البخاري الامين (ثم دخلت سنة سبع واربعين وثلثمائة)

(ذكر مسير جيوش المعز العلوي الى اقاصي المغرب)

(فيها) عظم أمر أبي الحسن جوهر عبد المعز فصار في رتبة الوزارة وسيره المعز في صفر هذه السنة في جيش كثيف الى اقاصي المغرب فسار الى تاهرت ثم سار منها الى فاس في جمادى الآخرة وبها صاحبها احمد بن بكر فاغلق أبوابها فنازلها جوهر وقاتل أهلها فلم يقدر عليها ومضى جوهر حتى انتهى الى البحر المحيط وسلك تلك البلاد جميعها ثم عاد الى فاس ففتحها عنوة وكان مع جوهر زيري بن مناد الصنهاجي وكان شر يكه في الامرة وكان فتح فاس في رمضان سنة ثمان واربعين وثلثمائة (وفيها) توفي ابو الحسن علي بن البوشنجي الصوفي بنيسابور وهو أحد المشهورين منهم (وفيها) توفي ابو الحسن محمد من ولد أبي الشوارب قاضي بغداد وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين وابو علي الحسين بن علي النيسابوري وابو محمد عبد الله الفارسي النحوي أخذ النحو عن المبرد (ثم دخلت سنة ثمان واربعين وثلثمائة) فيها توفي أبو بكر بن سليمان الفقيه الحنبلي المعروف بالنجاد وعمره خمس وتسعون سنة وجعفر بن محمد ³الخلدي الصوفي وهو من اصحاب الجنيد (وفيها) انقطعت الامطار وغلت الاسعار في كثير من البلاد (ثم دخلت سنة تسع واربعين وثلثمائة) فيها وقع الخلف بين اولاد المرزبان فاضطروا الى مباعدة عمهم وهشوذان فكاتبوه وصالحوه وقدموا عليه فغدر بهم وامسك حسان وناصرا ابني أخيه وامهما وقتلهم (وفي هذه السنة) غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم في جمع كثير ففتح واحرق وقتل وغنم وبلغ الى خرشنه وفي عوده أخذت الروم عليه المضايق واستردوا ما أخذه واخذوا

³ نسخة الجلدي

اثقاله واكثروا القتل فى اصحابه وتخلص سيف الدولة فى ثلثمائة نفس وكان قد اشار عليه ارباب المعرفة بان لا يعود على الطريق فلم يقبل وكان سيف الدولة معجبا بنفسه يحب ان يستبد ولا يشاور احدا لئلا يقال انه أصاب برأى غيره (وفى هذه السنة) اسلم من الاتراك نحو مائتى ألف خركاة (وفيها) انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فأتاهم السيل ليلا وأخذهم جميعهم مع اثقالهم وجمالهم فالقاهم فى البحر (وفى هذه السنة) أو قريب من هذه السنة توفى أبو الحسن التبنانى نسبة الى التبنات وكان عمره مائة وعشرين سنة وله كرامات مشهورة (وفيها) مات انوجور بن الاخشيد صاحب مصر واقيم اخوه على ابن الاخشيد مكانه (ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة)

(ذكر موت صاحب خراسان)

فى هذه السنة يوم الخميس حادى عشر شوال تقنطر بالامير عبد الملك ابن نوح السامانى فرسه فوقع عبد الملك الى الارض فمات من ذلك فثارت الفتنة بخراسان بعده وولى مكانه أخوه منصور بن نوح بن نصر ابن احمد بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان

(ذكر وفاة صاحب الاندلس)

وفى هذه السنة توفى عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فى رمضان وكانت مدة امارته خمسين سنة ونصفا وعمره ثلث وسبعون سنة وكان ابيض اشهل حسن الوجه وهو اول من تلقب من الامويين اصحاب الاندلس بالقاب الخلفاء وتسمى بامير المؤمنين وكان من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلايف وبقى عبد الرحمن كذلك الى ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بافريقية ومخاطبتهم بامير المؤمنين امر حينئذ ان يلقب بالناصر لدين الله ويخطب له بامير المؤمنين وامه ام ولد اسمها ٣مدنة ولما مات ولى الامر بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن وتلقب ٣بالمستنصر وخلف عبد الرحمن احد عشر ولدا ذكرا (وفى هذه السنة) تولى قضاء القضاة ببغداد ابو العباس عبد الله بن الحسن بن ابى الشوارب والتزم كل سنة ان يؤدى مائتى الف درهم وهو اول من ضمن القضاء وكان ذلك فى ايام معز الدولة بن بويه ولم يسمع بذلك قبلها ثم ضمنت بعدها الحسبة والشرطة ببغداد (وفيها) توفى ابو شجاع فاتك وكان روميا واخذه الاخشيد صاحب مصر من سيده بالرملة وارتفعت مكانته عنده وكان رفيق كافور فلما مات الاخشيد

٣ نسخة بالمنتصر ٤ نسخة مزنة

وصار كافور اتابك والده انف فاتك من ذلك وكانت الفيوم اقطاعه فانتقل و قام بها وكثرت امراضه لوخم الفيوم فعاد الى مصر كرها من المرض وكان كافور يخافه و يخدمه وكان المتنبي اذذاك بمصر عند كافور فاستأذنه ومدح فاتك المذكور بقصيدته التي اولها

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
كفاتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما للشمس امثال

ولما توفي فاتك رثاه المتنبي بقصيدته التي اولها

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصي طيع

ومنها

اني لاجبن من فراق احبتي * وتحس نفسي بالحمام فاشجع
تصفو الحياة لجاهل او غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ومن يغالط في الحقيقة نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن اصحابها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة) (وفي هذه السنة) سارت الروم مع الدمستق وملكوا عين زربة بالامان فقتلوا بعض أهلها واطلقوا أكثرهم

(ذكر استيلاء الروم على حلب وعودهم عنها بغير سبب)

(وفي هذه السنة) استولت الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان قد سار اليها الدمستق ولم يعلم به سيف الدولة الا عند وصوله فلم يلحق سيف الدولة ان يجمع وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق فقتل غالب اصحابه وانهزم سيف الدولة في نفر قليل وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب تسمى الدارين فوجد الدمستق فيها ثلثمائة بدرة من الدراهم واخذ لسيف الدولة الف واربع مائة بغل ومن السلاح مالا يحصى وملكت الروم الحواضر وحصروا المدينة وثلموا السور وقاتلهم اهل حلب اشد قتال فتأخر الروم الى جبل جوشن ثم وقع بين اهل حلب ورجالة الشرطة فتنة بسبب نهب كان وقع بالبلد فاجتمع بسبب ذلك الناس ولم يبق على الاسوار احد فوجد الروم السور خاليا فهجموا البلد وفتحوا ابوابه واطلقوا السيف في اهل حلب وسبوا بضعة عشر الف صبي وصبية وغنموا اما لا يوصف كثرة فلما لم يبق معهم ظهر يحمل الغنائم امر الدمستق فاحرقوا مابقي بعد ذلك واقام الدمستق تسعة ايام ثم ارتحل عائدا الى بلاده ولم ينهب قرايا حلب وامرهم بالزراعة ليعود من قابل الى حلب في زعمه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفي هذه السنة) استولى ركن الدولة بن بويه على طبرستان

وجرجان (وفيهـا) كتب عامة الشيعة بامر معز الدولة على المساجد ماهذه صورته لعن الله معاوية بن ابى سفيـان ولعن من غصب فاطمة فدكا ومن منع ان يدفن الحسن عند قبر جده ومن نفى اباذر الغفارى ومن اخرج اباالعبـاس عن الشورى فلما كان من الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير المهلبى على معز الدولة ان يكتب موضع المحى لعن الله الظالمين لآل رسـول الله صلى الله عليه وسلم ولايذكراحـدا فى اللعن الامعاوية ففعل ذلك (وفى هذه السـنة) فى ذى القعدة سارت جيوش المسلمين الى صقلية ففتحوا طبرمين وهى من امنع الحصون واشـدها على المسلمين بعد حصار سـبعة اشهر ونصف وسميت طبرمين المعزية نسـبة الى المعز العلوى (وفيهـا) فتحت الروم حصن داوك بالسيف وثلثة حصون مجاورةله (وفى هذه السـنة) فى شـوال اسرت الروم ابافراس الحارث ابن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلدابها .(وفيهـا) توفى ابو بكر محمد ابن الحسن النقـاش المقرى صاحب كتـاب شـفاء الصدور (ثم دخلت سـنة اثنين وخمسين وثلثمائة) فى هذه السـنة توفى الوزير المهلبى ابو محمد وكانت مدة وزارته ثلث عشرة سـنة وثلثة اشهر وكان كريما عاقلا ذا فضل (وفيهـا) فى عاشر المحرم امر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم وان يظهروا النياحة وان يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شـققن ثيـابهن ويلطمن وجوههن على الحسين بن على رضى الله عنهما ففعل الناس ذلك ولم يقـدر السـنية على منع ذلك لكثرة الشـيعة والسلطان معهم (وفيهـا) عزل ابن ابى الشوارب عن القضاء وابطل ماكان التزم به من الضمان (وفيها) قتل الروم ملكهم وملكوا غيره وصار ابن شمشقيق دمستقا (وفيها) فى ثامن ذى الحجة امر معز الدولة باظهار الزينة فى البلد والفرح كما يفعل فى الاعياد فرحا بعيد غدير خم وضربت الدبادب والبوقات (ثم دخلت سـنة ثلث وخمسـين وثلثمائة) فى هذه السـنة سار معز الدولة واستولى على الموصل ونصيبين بعـد ان انهزم ناصر الدولة من بين يديه ثم وقع بينهما الاتفاق وضمن ناصر الدولة الموصل بمال ارتضاه معز الدولة فرحل معز الدولة ورجـع الى بغـداد (ثم دخلت سـنة اربع وخمسين وثلثمائة) وفى هذه السـنة سار ملك الروم الى المصيصة فحاصرها وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ووضع السيف فى اهلهـا ثم رفع السيف واخـذ من بقى اسرى ونقلهم الى بلد الروم وكان اهلها نحو مائتى الف انسان ثم سار الى طرسوس فطلب اهلها الامان فامنهم وتسلم طرسوس وسار اهلها عنها فى البر والبحر وسير ملك الروم معهم من يحميهم حتى وصلوا الى انطاكية وجعل جامع طرسوس اصطبلا واحرق المنبر وعمر طرسوس وحصنها وتراجع اليها بعض اهلها وتنصر بعضهم ثم عاد ملك الروم الى القسطنطينية

(ذكر مخالفة اهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان)

فى هذه السنة اطاع اهل انطاكية بعض المقدمين الذين حضروا من طرسوس وخالفوا سيف الدولة وكان اسم المقدم الذى اطاعوه رشيقا فسار الى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة فرعو به وكان سيف الدولة بميافارقين فارسل سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشارة فاجتمع فرعوبه العامل بحلب مع بشارة وقاتلا رشيقا فقتل رشيق وهرب اصحابه ودخلوا انطاكية (وفى هذه السنة) قتل المتنبى الشاعر وابنه قتلهما الاعراب واخذوا ما معهما واسمه احمد بن الحسين ابن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندى ومولده سنة ثلث وثلثمائة فى الكوفة بمحلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التى هى قبيلة بل هو جعفى القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة ويقال ان ابا المتنبى كان سقاء بالكوفة وفى ذلك يقول بعضهم يهجو المتنبى بابيات منها

* أي فضل لشاعر يطلب الفضـ * ـل من الناس بكرة وعشيا *

* عاش حينا يبيع فى الكوفة الما * ء وحينا يبيع ماء المحيا *

ثم قدم المتنبى الى الشام فى صباه واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها وكان من المكثرين لنقل اللغة والمطلعين عليها وعلى غريبها لا يسأل عن شئ الا واستشهد فيه بكلام العرب حتى قيل ان الشيخ أبا على الفارسى صاحب كتاب الايضاح قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبى فى الحال حجلى وظربى قال أبو على فطالعت كتب اللغة ثلث ليال على ان أجد لهما ثالثا فلم أجد وحسبك من يقول فى حقه ابو على هذه المقالة واما شعره فهو النهاية ورزق فيه السعادة وانما قيل له المتنبى لأنه ادعى النبوة فى برية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لولو نائب الاخشيدية بحمص فاسر المتنبى وتفرق عنه اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه ثم التحق المتنبى بسيف الدولة ابن حمدان فى سنة سبع وثلثين وثلثمائة ثم فارقه واتصل بمصر سنة ست واربعين فمدح كافورا الاخشيدى ثم هجاه وفارقه سنة خمسين وقصد عضد الدولة ببلاد فارس ومدحه ثم رجع قاصدا الكوفة فقتل بقرب النعمانية وهى من الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول قتله العرب واخذوا ما معه (وفيها) توفى محمد بن حبان ابو حاتم بن احمد بن حبان البستى صاحب التصانيف المشهورة حبان بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة ثم الف ونون (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة)

(ذكر خروج الروم الى بلاد الاسلام)

في هذه السنة خرجت الروم ووصلوا الى آمد وحصروها ثم انصرفوا عنها الى قرب نصيبين وغنموا وهرب أهل نصيبين ثم ساروا من الجزيرة الى الشام ونازلوا انطاكية واقاموا عليها مدة طويلة ثم رحلوا عنها الى طرسوس (وفي هذه السنة) استفك سيف الدولة بن حمدان ابن عمه ابا فراس بن حمدان من الاسر وكان بينه وبين الروم الفداء فخلص عدة من المسلمين من الأسر (ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة)

(ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار)

في هذه السنة سار معز الدولة الى واسط وجهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وحصل له اسهال فلما قوي به عاد الى بغداد وترك العسكر في قتال عمران بن شاهين ثم تزايد به المرض بعد وصوله الى بغداد فلما أحس بالموت عهد الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة واظهر معز الدولة التوبة وتصدق باكثر ماله واعتق مماليكه وتوفي ببغداد في ثالث عشر ربيع الآخر من هذه السنة بعلة الذرب ودفن بباب التبن في مقابر قريش وكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ولما مات معز الدولة استقر ابنه عز الدولة بختيار في الامارة وكتب بختيار الى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين وعودهم الى بغداد ففعلوا ذلك وكان معز الدولة مقطوع اليد قيل انها اقطعت بكرمان في بعض حروبه ومعز الدولة هو الذي انشأ السعاة ببغداد لأعلام أخيه ركن الدولة بالاحوال سريعا فنشأ في ايامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة وكان كل واحد منهما يسير في اليوم نيفا واربعين فرسخا وتعصبت لهما الناس وكان احدهما ساعي السنية والآخر ساعي الشيعة ولما تولى بختيار اساء السيرة واشتغل باللعب واللهو وعشرة النساء والمغنين وبغى كبار الديلم شرها الى اقطاعاتهم

(ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان)

وفي هذه السنة قبض ابن ناصر الدولة ابو تغلب على ابيه ناصر الدولة وحبسه وكان سبب قبضه ان ناصر الدولة كان قد كبر وسأت اخلاقه وضيق على اولاده واصحابه وخالفهم في اغراضهم فضجروا منه حتى وثب عليه ابنه ابو تغلب فقبضه في هذه السنة في اواخر جمادي الاولى ووكل به من يخدمه ولما فعل ابو تغلب ذلك خالفه بعض اخوته فاحتاج ابو تغلب الى مداراة بختيار ليعضده فضمن ابو تغلب البلاد لبختيار بالف الف ومائتي الف درهم

(ذكر وفاة وشمكير)

في هذه السنة مات وشمكير بن زيار اخو مرداويج بان حمل عليه وهو في الصيد خنزير مجروح فقامت به فرسه فسقط الى الارض فمات فقام بالأمر بعده ابنه

بيستون بن وشمكير بن زيار وقيل ان موته كان سنة سبع وخمسين في المحرم

(ذكر وفاة كافور)

وفيها مات كافور الاخشيدي وكان خصيا اسود من موالي محمد بن طغج الاخشيدي صاحب مصر واستولى كافور على ملك مصر والشام بعد موت اولاد الاخشيد فانه ملك بعد الاخشيد ابنه انوجور والامر جميعه الى كافور ثم مات أنوجور سنة تسع واربعين وثلثمائة فاقام كافور أخاه عليا بن الاخشيد فتوفي على بن الاخشيد المذكور وهو صغير في سنة خمس وخمسين وثلثمائة فاستقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وكان كافور شديد السواد واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا وقصده المتنبي ومدحه وحكى المتنبي قال كنت اذا دخلت على كافور انشده يضحك لي ويبش في وجهي الى ان انشدته

* ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام *

* وصرت اشك فيمن اصطفيه * لعلمي انه بعض الانام *

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه ولم يزل كافور مستقلا بالامر حتى توفي في هذه السنة يوم الثلثاء لعشر بقين من جمادى الاولى بمصر وقيل كانت وفاته سنة سبع وخمسين ودفن بالقرافة الصغرى وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة ووقع الخلف فيمن ينصب بعده واتفقوا على أبي الفوارس أحمد بن على بن الاخشيد وخطب له في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة

(ذكر وفاة سيف الدولة)

وفيها مات سيف الدولة ابو الحسن على بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي وكان موته بحلب في صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وكان مولده في ذي الحجة سنة ثلث وثلثمائة وكان مرضه عسر البول وهو اول من ملك حلب من بني حمدان اخذها من احمد بن سعيد الكلابي نائب الاخشيد وقيل ان اول من ولى حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو اخو ابي فراس حمدان وكان سيف الدولة شجاعا كريما وله شعر فمنه ما قاله في أخيه ناصر الدولة

* وهبت لك العليا وقد كنت أهلها * وقلت لهم بيني وبين أخي فرق *

* وما كان لي عنها نكول وانما * تجاوزت عن حقي فتم لك الحق *

* أما كنت ترضى أن أكون مصليا * اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق *

وله

* قد جرى في دمعه دمه * فالى كم أنت تظلمه *

* ردعنه الطرف منك فقد * جرحته منك اسهم *

* كيف يسطيع التجلد من * خطرات الوهم تولمه *

ولما توفى سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه سعد الدولة شريف وكنيته أبو المعالى ابن سيف الدولة ابن حمدان (وفى هذه السنة) توفى أبو على محمد بن الياس صاحب كرمان (وفى هذه السنة) توفى أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن احمد ابن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم بن أبي العباص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموى الكاتب الاصفهانى صاحب كتاب الاغانى وجده مروان بن محمد آخر خلفاء بنى امية وهو اصفهانى الاصل بغدادى المنشا وروى عن عالم كثير من العلماء وكان عالما بأيام الناس والانساب والسير وكان على امويته متشيعا قيل انه جمع كتاب الاغانى فى خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة فأعطاه الف دينار واعتذر اليه وله غيره مصنفات عدة وصنف كتبا لبنى امية اصحاب الاندلس وسيرها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا وكان منقطعا الى الوزير المهلبى وله فيه مدايح وكانت ولادته سنة اربع وثمانين ومائتين واسماء الكتب التى صنفها لبنى امية نسب بنى عبد شمس وايام العرب الف وسبع مائة يوم وجمهرة النسب ونسب بنى شيبان (ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة) فى هذه السنة استولى عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه على كرمان بعد موت صاحبها على بن الياس

٣ نسخة شيبان

(ذكر قتل ابى فراس بن حمدان)

وفى هذه السنة فى ربيع الآخر قتل ابو فراس وكان مقيما بحمص فجرى بينه وبين ابى المعالى بن سيف الدولة وحشة وطلبه ابو المعالى فانحاز ابو فراس الى صدد فارسل ابو المعالى عسكرا مع قرعويه احد قواد عسكره فكبسوا أبا فراس فى صدد وقتلوه وكان ابو فراس خال أبى المعالى وابن عمه واسم ابى فراس الحارث ابن ابى العلا سعيد بن حمدان بن حمدون وهو ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة اسر بمنبج كما ذكرناه وحمل الى القسطنطينية واقام فى الاسر اربع سنين وله فى الاسر اشعار كثيرة وكانت منبج اقطاعه وقال ابن خالويه لما مات سيف الدولة عزم ابو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بأبى المعالى بن سيف الدولة وغلام أبيه قرعويه فارسله اليه وقاتله فقتل فى صدد وقيل بقى مجروحا اياما ومات وكان مولده سنة عشرين وثلثمائة وفى مقتله فى صدد يقول بعضهم

* وعلى الصد من بعده * عن النوم مصرعه فى صدد *

* فسقيا لها اذ حوت شخصه * وبعدا لها حيث فيها اقعد *

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة مات المتقي لله ابراهيم بن المقتدر في داره اعمى مخلوعا ودفن فيها (وفيها) توفي على بن قيدار الصوفي النيسابوري (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة)

(ذكر ملك المعز العلوي مصر)

في هذه السنة سير المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسمعيل المنصور بالله ابن القايم محمد ابن المهدي عبيدالله القايد أبا الحسين جوهرا غلام والده المنصور وجوهر رومي الجنس فسار جوهر المذكور في جيش كثيف الى الديار المصرية فاستولى عليها وكان سبب ذلك انه لما مات كافور الاخشيدي اختلفت الاهواء في مصر وتفرقت الاراء فبلغ ذلك المعز فجهز العسكر اليها فهربت العساكر الاخشيدية من جوهر المذكور قبل وصوله ووصل القايد جوهر الى الديار المصرية سابع عشر شعبان واقيمت الدعوة للمعز في الجامع العتيق في شوال وكان الخطيب ابا محمد عبدالله بن الحسين الشمشاطي وفي جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قدم جوهر الى جامع ابن طولون وامر فاذن فيه بحي على خير العمل ثم اذن بعده بذلك في الجامع العتيق وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ولما استقر جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة

(ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من البلاد)

ولما استقر قدم جوهر بمصر سير جمعا كثيرا مع جعفر بن فلاح الى الشام فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبدالله بن طغج وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لعسكر المعز واسر ابن طغج وغيره من القواد فسيرهم جوهر الى المعز واستولى عساكر المعز على تلك البلاد وجبوا أموالها ثم سار جعفر بن فلاح بالعساكر الى طبرية فوجد اهلها قد اقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الى دمشق فقاتله أهلها فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها وكف عن الباقين واقام الخطبة يوم الجمعة للمعز لدين الله العلوي لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وجرى في اثناء هذه السنة بعد اقامة الخطبة العلوية فتنة بين أهل دمشق وجعفر ابن فلاح ووقع بينهم حروب وقطعوا الخطبة العلوية ثم استظهر جعفر ابن فلاح واستولى على دمشق فزالت الفتن واستقرت دمشق للمعز لدين الله العلوي

(ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم)

كان ابو تغلب وابو البركات واختهما فاطمة اولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت احمد الكردية وكانت مالكة أمر ناصر الدولة فاتفقت مع ابنها أبي تغلب وقبضوا على ناصر الدولة على ما ذكرناه وكان لناصر الدولة ابن

آخر اسمه حمدان كان ناصر الدولة قد اقطعه الرحبة وماردين وغيرهما فلما قبض ناصر الدولة كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به على المذكور بن فطلفر اولاده بالكتب فخوفوا اياهم وحذروه وبلغ ذلك حمدان فعادى اخوته وكان اشجعهم ولما خاف ابو تغلب من ابيه ناصر الدولة نقله الى قلعة كواشي وحبسه بها وبقي ناصر الدولة محبوسا بها شهورا ومات ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي المذكور بقلعة كواشي في ربيع الاول من هذه السنة ووقع بين حمدان بن ناصر الدولة وبين اخويه ابي تغلب و ابي البركات حروب كثيرة قتل فيهما ابو البركات قتله اخوه حمدان ثم قوي ابو تغلب على اخيه حمدان وطرده عن بلاده واستولى عليهما وكان يلقب ابو تغلب بن ناصر الدولة المذكور عدة الدولة الغضنفر بالتغلب

(ذكر مافعله الروم بالشام)

في هذه السنة دخل ملك الروم الى الشام ولم يمنعه أحد فسار في البلاد الى طرابلس وفتح قلعة عرقة بالسيف ثم قصد حمص وقد اخلاها اهلها فاحرقها ورجع الى بلاد الساحل فاتى عليها نهبا وتخريبا وملك ثمانية عشر منبرا وأقام في الشام شهرين ثم عاد الى بلاده ومعه من الاسرى والغنائم مايفوت الحصر

(ذكر استيلاء قرعويه على حلب)

في هذه السنة استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب واخرج ابن استاذه اباالمعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان منها فسار ابو المعالي الى عند والدته بميافارقين واقام عندها ثم جرى بينهما وحشة ثم اتفقا بعدها ثم سار ابو المعالي فعبر الفرات وقصد حماة واقام بها (وفي هذه السنة) طلب سابور بن ابي طاهر القرمطي من اعمامه ان يسلموا الامر اليه فحبسوه ثم اخرج ميتا في منتصف رمضان (ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة)

(ذكر ماملكه الروم من البلاد)

في هذه السنة سارت الروم الى الشام ففتحوا انطاكية بالسيف وقتلوا اهلها وغنموا وسبوا ثم قصدوا حلب وقد تغلب عليها قرعويه غلام سيف الدولة ابن حمدان بعد طرد ابن استاذه ابي المعالي عنها فتحصن قرعويه بالقلعة وملك الروم مدينة حلب وحصروا القلعة ثم اصطلحوا على مال يحمله قرعويه الى ملك الروم في كل سنة وكانت المصالحة بحمل المال المقرر على حلب ومامعها من البلاد وهي حماة وحمص وكفر طاب والمعرة وفامية وشيزر وما بين ذلك

ودفع اهل حلب الرهاين بالمال الى الروم فرحلت الروم عن حلب وعادت المسلمون اليها (وفيها) ارسل ملك الروم الى ملاز كرد من ارمينية جيشا فحصروها وفتحوها عنوة بالسيف وصارت البلاد كلها مسبية لايمنع الروم عنها مانع

(ذكر قتل ملك الروم)

كان قد غلب على ملك الروم رجل ليس من بيت المملكة واسمه ٣ تقفور وخرج الى بلاد الاسلام وفتح من الشام وغيره ماذكرناه وطمع فى ملك جميع الشام وعظمت هيبته وكان قد قتل الملك الذى قبله وتزوج امرأته ثم اراد ان يخصى اولادها الذين من بيت الملك لينقطع نسلهم و يبقى الملك فى نسل تقفور المذكور وعقبه فعظم ذلك على امهم التى هى زوجة تقفور فاتفقت مع الدمستق على قتله وادخلت الدمستق مع جماعة فى زى النساء الى كنيسة متصلة بدار تقفور فلما نام تقفور وغلقت الابواب قامت زوجته ففتحت الباب الذى الى جهة الكنيسة ودعت الدمستق فدخل على تقفور وهو نايم فقتله واراح الله المسلمين من شره واقام الدمستق احد اولادها الذى من بيت الملك فى الملك والدمستق عندهم اسم لكل من يلى بلاد الروم التى هى شرقى خليج قسطنطينية

٣ نسخه نيقفور

(ذكر استيلاء ابى تغلب بن ناصر الدولة على حران)

فى هذه السنة سار ابو تغلب الى حران وحاصرها مدة وفتحها بالامان فاستعمل على حران البرقعيدى وهو من اكابر اصحاب بنى حمدان ثم عاد ابو تغلب الى الموصل

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة اصطلح قرعويه مع ابن استاذه ابى المعالى وخطب له بحلب وكان ابو المعالى حينئذ بحمص وخطب ايضا بحمص وحلب للمعز لدين الله العلوى صاحب مصر وخطب بمكة للمطيع وبالمدينة النبوية للمعز وخطب ابو محمد الموسوى والد الشريف الرضى خارج المدينة للمطيع (وفى هذه السنة) مات محمد بن داود الدينورى المعروف بالرقى وهو من مشاهير مشايخ الصوفية والقاضى ابو العلا محارب بن محمد بن محارب الفقيه الشافعى وكان عالما بالفقه والكلام (ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة)

(ذكر ملك القرامطة دمشق)

فى هذه السنة فى ذى القعدة وصلت القرامطة الى دمشق وبلغ خبرهم جعفر ابن فلاح نائب المعز لدين الله فاستهان بهم فكبسوه خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وامنوا اهلها ثم ساروا الى الرملة فملكوها ثم اجتمع اليهم خلق من الاخشيدية

فقصدوا مصر و نزلوا بعين شمس وجرى بينهم وبين المغاربة وجوهر قتال انتصرت فيه القرامطة ثم انتصرت المغاربة فرحلت القرامطة وعادوا الى الشام وكان كبير القرامطة حينئذ اسمه الحسن بن احمد بن بهرام

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) استوزر موئد الدولة بن ركن الدولة الصاحب ابا القاسم بن عباد (وفيها) مات ابو القاسم سليمان بن ايوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة باصفهان وكان عمره مائة سنة (وفيها) توفي السرى الرفا الشاعر الموصلي ببغداد (ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة) في هذه السنة وصلت الروم الى الجزيرة والرها ونصيبين فغنموا وقتلوا ووصلت المسلمون الى بغداد مستصرخين فثارت العامة وجرى في بغداد فتن كثيرة واستغاثوا الى بختيار وهو في الصيد فوعدهم الخروج الى الغزاة وارسل بختيار يطلب من الخليفة الطيع مالا فقال المطيع انا ليس لي غير الخطبة فان احببتم اعتزلت فتهدده بختيار فباع الخليفة قماشه وغير ذلك حتى حمل الى بختيار اربع مائة الف درهم فانفقها بختيار واخرجها في مصالح نفسه و بطل حديث الغزاة وشاع في الناس ان الخليفة صودر

(ذكر مسير المعز لدين الله العلوى الى مصر)

وفي هذه السنة سار المعز من افريقية في اواخر شوال واستعمل على بلاد افريقية يوسف ويسمى بلكين بن زيرى بن مناذ الصنهاجي وجعل على بلاد صقلية ابا القاسم على بن الحسن بن على بن ابي الحسين وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتامي واستصحب المعز معه اهله وخزائنه وفيها اموال عظيمة حتى سبك الدنانير وعملها مثل الطواحين وشالها على جمال ولما وصل الى برقة ومعه محمد بن هاني الشاعر الاندلسي قتل غيلة لايدرى من قتله وكان شاعرا مجيدا وغالى في مدح المعز حتى كفر في شعره فمما قاله

ما شئت لاما شاءت الاقدار * فاحكم فانت الواحد القهار

ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية في اواخر شعبان سنة اثنتين وستين وثلثمائة واتاه اهل مصر واعيانها فلقيهم واكرمهم ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة تم الصلح بين منصور بن نوح الساماني صاحب

خراسان وبين ركن الدولة بن بويه على ان يحمل ركن الدولة اليه فى كل سنة مائة الف دينار وخمسين الف دينار وتزوج منصور بابنة عضد الدوله (وفيها) ملك ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب اخيه حمدان فاخذ ابو تغلب كل مالأخيه فيها من مال وسلاح (ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة) فيها وصل الدمستق الى جهة ميا فارقين فنهب واستهان بالمسلمين فجهز ابو تغلب ابن ناصر الدولة اخاه هبة الله بن ناصر الدولة فى جيش فالتقوا مع الدمستق فانهزمت الروم واخذ الدمستق اسيرا وبقى فى الحبس عند ابى تغلب ومرض فعالجه ابو تغلب فلم ينجع فيه ومات الدمستق فى الحبس

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة استوزر عز الدولة بختيار محمد بن بقية فعجب الناس من ذلك لان ابن بقية كان وضيعا فى نفسه من اهل اواناو كان ابوه احد الزراعين (وفى هذه السنة) حصلت الوحشة بين بختيار وبين اصحابه من الديلم والاتراك (ثم دخلت سنة ثلث وستين وثلثمائة)

(ذكر خلع المطيع وخلافة ابنه الطايع)

كان بختيار قد سار الى الاهواز وتخلف سبكتكين التركى عنه ببغداد فاوقع بختيار بمن معه من الاتراك واحتاط على اقطاع سبكتكين فخرج عليه سبكتكين ببغداد فيمن بقى معه من الاتراك ونهب دار بختيار ببغداد ولما حكم سبكتكين رأى المطيع عاجزا من المرض وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه وكان المطيع يستر ذلك فلما انكشف لسبكتكين دعاه الى ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطايع فاجاب الى ذلك وخلع المطيع لله المفضل نفسه فى منتصف ذى القعدة من هذه السنة اعنى سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر غير ايام (وبويع الطايع لله وهو رابع عشرينهم واسمه عبد الكريم بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر ابن المعتضد احمد وكنية الطايع المذكور ابو بكر واستقر امره

(ذكر احوال المعز العلوى)

وفى هذه السنة سارت القرامطة الى ديار مصر وجرى بينهم وبين المعز حروب آخرها ان القرامطة انهزمت وقتل منهم خلق كثير وارسل المعز فى اثرهم عشرة آلاف فارس فسارت القرامطة الى الاحسا والقطيف ولما انهزمت القرامطة وفارقوا الشام ارسل المعز لدين الله القايد ظالم بن موهوب العقيلى الى دمشق

فدخلها وعظم حاله وكثرت جموعه ثم وقع بين اهل دمشق والمغاربة وعاملهم المذكور فتن كثيرة واحرقوا بعض دمشق ودامت الفتن بينهم الى سنة اربع وستين وثلثمائة

(ذكر حال بختيار)

لما جرى لبختيار وسبكتكين والاتراك ما ذكرناه انحدر سبكتكين بالاتراك الى واسط واخذوا معهم الخليفة الطايع والمطيع وهو مخلوع فمات المطيع بدير العاقول ومرض سبكتكين ومات ايضا وحملا الى بغداد وقدم الاتراك عليهم افتكين وهو من اكابر قوادهم وساروا الى واسط وبها بختيار فنزلوا قريبا منه ووقع القتال بين الاتراك وبختيار قريب خمسين يوما والظفر للاتراك ورسل بختيار متتابعة الى ابن عمه عضد الدولة بالحث والاسراع وكتب اليه

فان كنت ماكولا فكن انت آكلي * والا فادركني ولما امزق

فسار عضد الدولة اليه وخرجت هذه السنة والحال على ذلك (وفي هذه السنة) انتهى تاريخ ثابت بن قره وابتداه من خلافة المقتدر سنة خمس وتسعين ومائتين (ثم دخلت سنة اربع وستين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق)

والقبض على بختيار في هذه السنة سار عضد الدولة بعساكر فارس لما اتاه مكاتبات بختيار كما ذكرناه فلما قارب واسط رجع افتكين والاتراك الى بغداد وسار عضد الدولة من الجانب الشرقي وامر بختيار ان يسير في الجانب الغربي الى نحو بغداد وخرجت الاتراك من بغداد وقاتلوا عضد الدولة فانهزمت الاتراك وقتل بينهم خلق كثير وكانت الوقعة بينهم رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة وسار عضد الدولة فدخل بغداد وكان الاتراك قد اخذوا الخليفة معهم فرده عضد الدولة الى بغداد فوصل الخليفة الى بغداد في الماء ثامن رجب من هذه السنة ولما استقر عضد الدولة ببغداد شغبت الجند على بختيار يطلبون ارزاقهم ولم يكن قد بقي مع بختيار شئ من الاموال فاشار عضد الدولة على بختيار ان يغلق بابه ويتبرأ من الامرة ليصلح الحال مع الجند ففعل بختيار ذلك وصرف كتابه وحجابه فاشهر عضد الدولة الناس على بختيار انه عاجز وقد استعفى من الامرة عجزا عنها ثم استدعى عضد الدولة بختيار واخوته اليه وقبض عليهم في السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة واستقر عضد الدولة ببغداد وعظم امر الخليفة وحمل اليه مالا كثيرا وامتعة

(ذكر عود بختيار الى ملكه)

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متوليا لها فلما بلغه قبض والده

كتب الى ركن الدولة يشكو اليه ذلك فلما بلغ ركن الدولة ذلك عظم عليه حتى القى نفسه الى الارض وامتنع عن الاكل والشرب حتى مرض وانكر على عضد الدولة اشد الانكار فارسل عضد الدولة يسأل اباه فى ان يعوض بختيار مملكة فارس فاراد ركن الدولة قتل الرسول وقال ان لم يعد بختيار الى مملكته والا سرت اليه بنفسى وكان قد سير عضد الدولة ابا الفتح بن العميد الى والده ركن الدولة ايضا فى تلطيف الحال فرده ركن الدولة اقبح رد فلما رأى عضد الدولة اضطراب الامور عليه بسبب غضب ابيه اضطر الى امتثال امره فاخرج بختيار من محبسه وخلع عليه واعاده الى ملكه وسار عضد الدولة الى فارس فى شوال من هذه السنة

(ذكر استيلاء افتكين على دمشق)

كان افتكين من موالى معز الدولة بن بويه وكان تركيا فلما انهزم من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما ذكرناه سار الى حمص ثم الى دمشق واميرها ٣ريان الخادم من جهة المعز العلوى فاتفق اهل دمشق مع افتكين واخرجوا ريان الخادم وقطعوا خطبة المعز فى شعبان واستولى افتكين على دمشق فعزم المعز العلوى على المسير من مصر الى الشام لقتال افتكين فاتفق موت المعز فى تلك الايام على ما نذكره وتولى ابنه العزيز فجهز القايد جوهرا الى الشام فوصل الى دمشق وحصر افتكين بها فارسل افتكين الى القرامطة فساروا الى دمشق فلما قربوا منها رحل جوهر عايدا الى جهة مصر فسار افتكين والقرامطة فى اثره واجتمع معهم خلق عظيم فلحقوا جوهرا قرب الرملة فراى جوهر ضعفه عنهم فدخل عسقلان فحصروه بها حتى اشرف جوهر وعسكره على الهلاك من الجوع فراسل جوهر افتكين وبذل له اموالا عظيمة فى ان يمن عليه ويطلقه فرحل عنه افتكين وسار جوهر الى مصر واعلم العزيز بصورة الحال فخرج العزيز بنفسه وسار الى الشام فوصل الى ظاهر الرملة وسار اليه افتكين والقرامطة والتقوا وجرى بينهم قتال شديد وانهزم افتكين والقرامطة وكثر فيهم القتل والاسر وجعل العزيز لمن يحضر افتكين مائة الف دينار وتم افتكين هاربا حتى نزل بيت مفرج بن ٦دغفل الطائى فامسكه مفرج بن دغفل المذكور وكان صاحب افتكين وحضر مفرج الى العزيز واعلمه بأسر افتكين وطلب منه المال فاعطاه ما ضمنه وارسل معه من احضر افتكين فلما حضر افتكين ممسوكا بين يدى العزيز اطلقه ونصب له خيمة واطلق من كان فى الاسر من اصحابه وحمل العزيز اليه أموالا وخلعا ثم عاد العزيز الى مصر وافتكين صحبته على اعظم مايكون

٣ نسخة زيان

٦ نسخة دعفل

من المنزلة وبقى كذلك حتى مات افتكين بمصر (ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة)

(ذكر وفاة المعز العلوى وولاية ابنه العزيز)

فى هذه السنة توفى المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل ابن القايم بأمر الله ابى القاسم محمد بن المهدى عبيد الله العلوى الحسينى بمصر فى سابع عشر ربيع الاول وولد بالمهدية من افريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة فيكون عمره خمسا واربعين سنة وستة اشهر تقريبا وكان مغرا بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين وكان فاضلا ولما مات المعز اخفى العزيز ابنه موته واظهره فى عيد النحر من هذه السنة وبايعه الناس

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى اواخر هذه السنة واول التى بعدها سار أبو القاسم بن الحسن بن على بن ابى الحسين أمير صقلية الى الغزوة ففتح مدينة مسيناثم عدى الى كتنه ففتحها وفتح قلعة حلوى وبث سراياه فى نواحى قلورية وغنم وسبى وفتح غير ذلك من تلك البلاد (وفيها) خطب للعزيز العلوى بمكة (وفيها) توفى ثابت بن سنان بن قرة الصابى صاحب التاريخ (وفيها) وقيل بل فى سنة ست وستين وثلثمائة وقيل فى سنة ست وثلثين وثلثمائة توفى ابو بكر واسمه محمد بن على بن اسمعيل القفال الشاشى الفقيه الشافعى امام عصره لم يكن بماوراء النهر فى وقته مثله رحل الى العراق والشام والحجاز وأخذ الفقه عن ابن سريج وروى عن محمد بن جرير الطبرى واقرانه وروى عنه الحاكم بن منده وجماعة كثيرة وابو بكر القفال المذكور هو والد قاسم صاحب كتاب التقريب الذى ينقل عنه فى النهاية والوسيط والبسيط وذكره الغزالى فى الباب الثانى من كتاب الرهن لكنه قال ابو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وهذا التقريب غير التقريب الذى لسليم الرازى فان التقريب الذى للقاسم ابن القفال الشاشى قليل الوجود بخلاف تقريب سليم الرازى والشاشى منسوب الى الشاش وهى مدينة وراء نهر سيحون فى ارض الترك وابو بكر محمد الشاشى المذكور غير أبى بكر محمد الشاشى صاحب العمدة والكتاب المستظهرى الذى سنذكره ان شاء الله تعالى فى سنة سبع وخمس مائة المتأخر عن الشاشى القفال المذكور (ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة)

(ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة)

فى هذه السنة فى المحرم توفى ركن الدولة الحسن بن بوية واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وكان عمر ركن الدولة قد زاد على سبعين سنة وكانت

امارته اربعا واربعين سنة واصيب به الدين والدنيا جميعا لاستكمال خلال الخير فيه وعقد لولده فخر الدولة على همدان واعمال الجبل ولولده مؤيد الدولة على اصفهان واعمالها وجعلهما تحت حكم أخيهما عضد الدولة في هذه البلاد

(ذكر مسير عضد الدولة الى العراق)

وفيها بعد وفاة ركن الدولة سار عضد الدولة الى العراق فخرج بختيار الى قتاله فاقتتلا بالاهواز وخامر اكثر جيش بختيار عليه فانهزم بختيار الى واسط و بعث عضد الدولة عسكرا فاستولوا على البصرة ثم سار بختيار الى بغداد وسار عضد الدولة الى البصرة وتلك النواحي وقرر امورها واستمر الحال على ذلك حتى خرجت هذه السنة

(ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين)

وفي هذه السنة ملك سبكتكين مدينة غزنة وكان سبكتكين من غلمان ابي اسحق بن البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية و كان سبكتكين مقدما عند مولاه أبي اسحق لعقله وشجاعته فلما مات أبو اسحق ولم يكن له ولد اتفق العسكر وولوا سبكتكين عليهم لكمال صفات الخير فيه وحلفوا له وأطاعوه ثم ان سبكتكين عظم شانه وارتفع قدره وغزا بلاد الهند واستولى على بست وقصدار

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها مات منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان صاحب خراسان وماوراء النهر في منتصف شوال في بخارا وكانت ولايته نحو خمس عشرة سنة وولي الامر بعده ابنه نوح بن منصور وعمره نحو ثلث عشرة سنة (وفيها) مات القاضي منذر بن سعيد البلوطي قاضي قضاة الأندلس وكان اماما فقيها خطيبا شاعرا ذا دين متين (وفيها) قبض عضد الدولة على ابي الفتح ابن العميد وزير ابيه وسمل عينه الواحدة وقطع انفه وكان ابو الفتح ليلة قبض قدامسي مسرورا واحضر ندماءه وأظهر من الآلات الذهبية والزجاج المليح وانواع الطيب ما ليس لأحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغني له به وهو

❁ دعوت المنى ودعوت العلى ❁ فلما أجاب دعوت القدح ❁
❁ وقلت لايام شرخ الشباب ❁ الي فهذا اوان الفرح ❁
❁ اذا بلغ المرء آماله ❁ فليس له بعدها مقترح ❁

فطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض عليه في السحر من تلك الليلة

(ذكر وفاة الحكم الاموي صاحب الاندلس الملقب بالمستنصر ٢)

٢ نسخة المنتصر

فى هذه السنة توفى الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان الاموى صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلثا وستين سنة وسبعة اشهر وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وعهد الى ابنه هشام بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المؤيد بالله فلما مات بايع الناس ابنه هشاما ولما بويع المؤيد هشام بالخلافة كان عمره عشرة اعوام فتولى حجابته وتنفيذ اموره ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابى عامر محمد بن الوليد ابن يزيد المعافرى ٣ القحطانى ويلقب ابو عامر المذكور بالمنصور واستولى على الدولة وحجب المؤيد ولم يترك احدا يصل اليه ولا يراه واستبد بالامر واصل المنصور بن ابى عامر المذكور من الجزيرة الخضرا من الاندلس من قرية من اعمالها تسمى طرش واشتغل المنصور بالعلوم فى قرطبة وكانت له نفس شريفة فبلغ معالى الامور واجتمعت عنده الفضلاء واكثر الغزو والجهاد فى الفرنج حتى بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين غزوة ومن عجايب الاتفاقات ان صاعد بن الحسن اللغوى اهدى الى المنصور المذكور ايلا مربوطا فى رقبته بحبل واحضر مع الايل ابياتا يمتدح المنصور فيها وكان المنصور قد ارسل عسكرا لغزو الفرنج وملكهم اذ ذاك اسمه غرسية بن سانجة والابيات كثيرة منها

٣ نسخة المغافرى

* عبد نشلت بضبعه وغرسته * فى نعمة اهدى اليك بايل *

* سميته غرسية وبعثته * فى حبله ليتاح فيه تفاؤلى *

* فلان قبلت فتلك اسنى نعمة * اسدى بها ذو منحة وتطول *

فقضى الله فى سابق علمه ان عسكره اسروا غرسية فى ذلك اليوم الذى اهدى فيه الايل بعينه وكان اسر غرسية وهذه الواقعة فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة وبقى المنصور على منزلته حتى توفى فى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عود شريف الى ملك حلب)

فيها عاد ابو المعالى شريف بن سيف الدولة الى ملك حلب وسببه انه لما جرى بين قرعويه وبين ابى المعالى ما قد مناذكره من استيلاء قرعويه على حلب ومقام ابى المعالى بحماة وصل الى ابى المعالى وهو بحماة بارقطاش مولى ابيه من حصن ٣ برزية وخدمه وعمر له مدينة حمص بعد ما كان قد اخربها الروم وكان لقرعويه مولى يقال له بكجور وقد جعله قرعويه نائبه فقوى بكجور واستفحل امره وقبض على مولاه قرعويه وحبسه فى قلعة حلب واستولى بكجور على حلب وكاتب

٣ نسخة برزويه

اهلها اباالمعالى فسار ابوالمعالى الى حلب وانزل بكجور بالامان وحلف له انه يوليه حمص فنزل بكجور وولاه ابوالمعالى حمص واستقر ابوالمعالى مالكا لحلب

(ذكر غير ذلك)

(فى هذه السنة) توفى بهستون بن وشمكير بجرجان واستولى على طبرستان وعلى جرجان اخوه قابوس بن وشمكير بن زيار (وفيها) توفى يوسف ابن الحسن الجنابى القرمطى صاحب هجر ومولده سنة ثمانين ومائتين وتولى امر القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموا السادة (ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وغيره وقتل بختيار)

وفى هذه السنة سار عضد الدولة الى العراق وكتب الى بختيار يقول له اخرج عن هذه البلاد وانا اعطيك اى بلاد اخترت غيرها فال بختيار الى ذلك وارسل له عضد الدولة خلعة فلبسها وسار بختيار الى نحو الشام ودخل عضد الدولة بغداد واستقر فيها وقتل ابن بقية وزير بختيار وصلبه ورثاه ابوالحسن الانبارى بقصيدته المشهورة التى منها

علو فى الحياة وفى الممات * لحق انت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك ايام الصلات
مددت يديك نحوهم اقتفاء * كمدهما اليهم فى الهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان * يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا عن * الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت ايام الحياة

وسار مع بختيار حمدان بن ناصر الدولة فاطمعه حمدان فى ملك الموصل وحسن له ذلك وهون عليه امر اخيه ابى تغلب فسار بختيار الى جهة الموصل فارسل ابوتغلب يقول لبختيار ان سلمت الى اخى حمدان صرت معك وقاتلت عضد الدولة واخرجته من العراق فقبض بختيار على حمدان وحبله وسلمه الى اخيه ابى تغلب وارتكب فيه من الغدر امرا شنيعا فحبسه اخوه ابو تغلب واجتمع ابوتغلب بعساكره مع بختيار وقصدا عضد الدولة فخرج عضد الدولة من بغداد نحوهما والتقوا بقصر الجص من نواحى تكريت ثامن عشر شوال من هذه السنة فهزمهما عضد الدولة وامسك بختيار اسيرا فقتله ثم سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها

وهرب ابو تغلب الى نحو ميافارقين فارسل عضد الدولة جيشا فى طلبه ومقدمهم ابو الوفا فلما وصلوا الى ميافارقين هرب ابو تغلب الى بدليس وتبعه عسكر عضد الدولة فهرب الى نحو بلاد الروم فلحقه العسكر وجرى بينهم قتال فانتصر ابو تغلب وهزم عسكر عضد الدولة ثم سار ابو تغلب الى حصن زياد ويعرف الآن بخرت برت ثم سار الى آمد واقام بها وفيها توفى ظهير الدولة بهستون بن وشمكير وملك بعده اخوه شمس المعالى قابوس بن وشمكير (وفيها) توفى محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادى وكان قاضى السندية وغيرها من اعمال بغداد وكان احدى عجايب الدنيا فى سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسأل عنه فى افصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بصحبة الوزير المهلبى وكان رؤساء العصر يلاعبونه ويكتبون اليه المسائل المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف وكان الوزير المهلبى يغرى به جماعة يضعون له الاسئلة الهزلية ليجيب عنها فمن ذلك ما كتب اليه به العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضى فيهما فكتب الجواب بديها هذا من اعدل الشهود على اليهود بانهم شربوا العجل فى صدورهم فخرج من ايورهم وارى ان يناط برأس اليهودى رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام والسندية قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندوانى ليحصل الفرق بين النسبة اليها وبين النسبة الى بلاد السند (ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة) فيها فتح ابو الوفا مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالامان فلما سمع ابو تغلب بفتحها سار من آمد نحو الرحبة ثم سار عسكر عضد الدولة مع ابى الوفا ففتحوا آمد واستولى عضد الدولة على جميع ديار بكر ثم استولى على ديار مضر بالضاد المعجمة والرحبة ولما استولى عضد الدولة على جميع مملكة ابى تغلب استخلف ابا الوفا على الموصل وسار عضد الدولة ودخل بغداد واما ابو تغلب فانه سار الى دمشق وكان قد تغلب على دمشق قسام وهو شخص كان يثق اليه افتكين ويقدمه فاستولى قسام على دمشق وكان يخطب فيها للعزيز صاحب مصر فلما وصل ابو تغلب الى دمشق قاتله قسام ومنعه من دخول دمشق فسار ابو تغلب الى طبرية

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة توفى القاضى ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى

النحوى مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فاضلا فقيها مهندسا منطقيا وعمره اربع وثمانون سنة وولى بعده ابو محمد بن معروف الحكم بالجانب الشرقى ببغداد (ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة)

(ذكر مقتل ابى تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان)

كان ابو تغلب قد سار عن دمشق الى طبرية كما ذكرناه ثم سار الى الرملة فى المحرم من هذه السنة وكان بتلك الجهة دغفل ابن مفرج الطائى وقايد من قواد العزيز اسمه الفضل ومعه عسكر قد جهزه العزيز الى الشام فساروا لقتال ابى تغلب ولم يبق مع ابى تغلب غير سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان ابيه فولى ابو تغلب منهزما وتبعوه فاخذوه اسيرا فقتله دغفل وبعث برأسه الى العزيز بمصر وكان معه اخته جميلة بنت ناصر الدولة وزوجته بنت عمه سيف الدولة فحملهما بنو عقيل الى حلب وبها ابن سيف الدولة فترك اخته عنده وارسل جميلة بنت ناصر الدولة الى بغداد فاعتقلت فى حجرة فى دار عضد الدولة

(ذكر وفاة عمران بن شاهين صاحب البطيحة)

(واخباره وولاية ابنه الحسن بن عمران)

كان عمران بن شاهين من اهل بلدة تسمى الجامدة فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب الى البطيحة واقام بين القصب والآجام واقتصر على مايصيده من السمك وطيور الماء واجتمع اليه جماعة من الصيادين واللصوص فقوى بهم فلما استفحل امره واشتدت شوكته اتخذ له معاقل على التلال التى بالبطيحة وغلب على تلك النواحى واستولى عليها فى سنة ثمان وثلثين وثلثمائة فى ايام معز الدولة فارسل الى قتاله معز الدولة العسكر مرة ثم اخرى فلم يظفر به ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران المذكور وتولى بختيار فامر العسكر بالعود الى بغداد فعادوا ثم جرى بين بختيار و بين عمران عدة حروب فلم يظفر منه بشئ وطلبه الملوك والخلفاء وبذلوا جهدهم بانواع الحيل فلم يظفروا منه بشئ ومات فى مملكته فى هذه السنة فى المحرم فجأة حتف انفه وكانت مدة ولايته من حين ابتداء أمره قريب اربعين سنة ولما مات تولى مكانه على البطيحة ابنه الحسن بن عمران ابن شاهين فطمع فيه عضد الدولة وارسل اليه عسكرا ثم اصطلحوا على مال يحمله الحسن بن عمران الى عضد الدولة فى كل سنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة سار عضد الدولة الى بلاد اخيه فخر الدولة لوحشة

جرت بينهما فهرب فخر الدولة ولحق بشمس المعالى قابوس بن وشمكير فاكرمه قابوس الى غاية مايكون وملك عضد الدولة بلاد أخيه فخر الدولة على وهى همدان والرى ومابينهمامن البلاد ثم سارعضد الدولة الى بلاد حسنويه الكردى فاستولى عليها ايضا ولحق عضد الدولة فى هذه السفرة صرع فكتمه وصار كثير النسيان لايذكر الشئ الابعد جهد وكتم ذلك ايضا وهذا دأب الدنيا لاتصفو لا حد (وفى هذه السنة) ارسل عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية من اعمال الموصل فاوقع بهم وحاصرهم فسلموا قلاعهم اليه ونزلوا مع العسكر الى الموصل (وفيها) تزوج الطايع لله ابنة عضد الدولة (وفيها) توفى الحسين بن زكريا اللغوى صاحب كتاب المجمل فى اللغة وغيره (وفيها) توفى ثابت بن ابراهيم الحرانى المتطبب الصابى وكان حاذقا فى الطب (ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة) فيها توفى الاحدب المزور كان يكتب على خط كل احد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه وكان عضد الدولة يوقع بخطه بين الملوك الذين يريد الايقاع بينهم بما يقتضيه الحال فى الافساد بينهم (وفيها) ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من العنبر وزنها ستة وخمسون رطلا بالبغدادى (وفيها) توفى الازهرى ابو منصور محمد ابن احمد بن الازهر بن طلحة اللغوى الامام المشهور كان فقيها شافعى المذهب فغلبت عليه اللغة واشتغل بها وصنف فى اللغة كتاب التهذيب ويكون اكثر من عشرة مجلدات وله تصنيف فى غريب الالفاظ التى يستعملها الفقهاء وولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين والا زهرى منسوب الى جده الازهر (ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة) وفيها استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة على اخو عضد الدولة وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس ان يسلم اليه اخاه فخر الدولة عليا فامتنع قابوس عن ذلك (وفيها) قبض عضد الدولة على القاضى المحسن بن على التنوخى الحنفى وكان شديد التعصب على الشافعى يطلق لسانه فيه (وفيها) افرج عضد الدولة عن ابى اسحق ابراهيم الصابى وكان قد قبض عليه سنة سبع وستين بسبب انه كان ينصح فى المكاتبات لصاحبه بختيار وهذا من العجب فانه ماينبغى ان تجعل مناصحة الانسان لصاحبه وعدم مخامرته ذنبا (وفيها) ارسل عضد الدولة القاضى ابابكر محمد بن الطيب الاشعرى المعروف بابن الباقلانى الى ملك الروم فى جواب رسالة وردت عليه منه (وفيها) توفى ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الاسماعيلى الفقيه الشافعى الجرجانى والامام محمد بن احمد بن عبدالله المروزى الفقيه الشافعى وكان طالبا الحديث وغيره وروى صحيح البخارى

عن الفربري (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة) في هذه السنة سير العزيز بالله العلوي صاحب مصر جيشا مع بكتكين الى الشام فوصلوا الى فلسطين وكان قد استولى عليها مفرج بن الجراح وكثر جمعه فجرى بينهم قتال شديد فانهزم ابن الجراح وجماعته وكثر القتل والنهب فيهم ثم سار بكتكين الى دمشق فقاتله قسام المتولي عليها فغلبه بكتكين وملك دمشق وامسك قساما وارسله الى العزيز بمصر واستقر بدمشق وزالت الفتن

(ذكر وفاة عضد الدولة)

في ثامن شوال من هذه السنة مات عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بمعاودة الصرع مرة بعد اخرى وحمل الى مشهد على ابن أبي طالب رضي الله عنه فدفن به وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا وكان عمره سبعا واربعين سنة وقيل انه لما احتضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة شديد الهيبة وهو الذي بنى على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سورا وله شعر فيه أبيات منها بيت لم يفلح بعده والابيات هي

* ليس شرب الراح الا في المطر * وغناء من جوار في السحر *
* غانيات سالبات للنهى * ناغمات في تضا ٢ عيف الوتر *
* مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر *
* عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر *

٢ تسعد تصانيف

وكان عضد الدولة محبا للعلوم واهلها فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب منها الايضاح في النحو والحجة في القراآت والملكي في الطب والتاجي في تاريخ الديلم وغير ذلك ولما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ولده كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة وكان اخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة بكرمان فلما بلغه موت ابيه سار الى فارس وملكها وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها قتل ابو الفرج محمد بن عمران بن شاهين أخاه الحسن بن عمران صاحب البطيحة واستولى ابو الفرج عليها (ثم دخلت سنة ثلث وسبعين وثلثمائة) وفي هذه السنة توفي مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة حسن بن بويه بالخوانيق وكان قد اقره أخوه عضد الدولة على ما كان بيده وزاد عليه مملكة اخيهما فخر الدولة وكان عمر مؤيد الدولة ثلثا واربعين سنة وكان اخوه فخر الدولة على مع قابوس ابن وشمكير بن زيار كما ذكرناه فلما مات مؤيد الدولة اتفق قواد عسكره على طاعة فخر الدولة وكتبوا اليه وسار فخر الدولة على اليهم وعاد الى ملكه واستقر فيه

بغير منة لاحد ولاقتال وذلك فى رمضان هذه السنة وو صلت الى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية

(ذكر ولاية بكجور دمشق)

كنا قد ذكرنا ان بكجور مولى قرعويه قبض على استاذه قرعويه وملك حلب ثم سار ابو المعالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فاخذ حلب من بكجور وولاه حمص الى هذه السنة فكاتب العزيز صاحب مصر وسأله فى ولاية دمشق فاجابه العزيز الى ذلك وكتب الى بكتكين عامله بدمشق ان يسلم دمشق الى بكجور ويحضر بكتكين الى مصر فسلمها الى بكجور فى رجب واستقر بكجور فى ولاية دمشق واساأ السيرة فيها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفيها) اتفق كبراء عسكر عمران بن شاهين فقتلوا اباالفرج محمد بن عمران لسوء سيرته واقاموا أباالمعالى بن الحسن بن عمران بن شاهين وكان صغيرا فدبر امره المظفر بن على الحاجب وهو أكبر قواد جده عمران ثم بعد مدة ازال المظفر الحاجب المذكور أبا المعالى وسيره هو وامه الى واسط واستولى المظفر المذكور على ملك البطيحة واستقل فيها وانقرض بيت عمران بن شاهين (وفيها) فى ذى الحجة توفى يوسف بلكين بن زيرى أمير افريقية وتولى بعده ابنه المنصور بن يوسف بن زيرى وارسل الى العزيز بالله هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار (ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثلثمائة) فى هذه السنة ولى ابوطريف عليان ابن ثمال الخفاجى حماية الكوفة وهى اول امارة بنى ثمال (وفيها) توفى ابو الفتح محمد بن ٣ الحسين الموصلى الحافظ المشهور (وفيها) توفى بميا فارقين الخطيب أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباته صاحب الخطب المشهورة وكان اماما فى علوم الأدب ووقع الاجماع على انه ماعمل مثل خطبه وصار خطيبا بحلب مدة وبها اجتمع بالمتنبى ثم اجتمع المتنبى فى خدمة سيف الدولة بن حمدان وكان الخطيب المذكور رجلا صالحا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له مرحبا ياخطيب الخطباء كيف تقول كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا فى الأحياء مرة فقال الخطيب تتمة هذه الخطبة وهى المعروفة بخطبة المنام وادناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل فى فيه فبقى الخطيب بعد هذه الرؤيا ثلاثة ايام لم يطعم طعاما ولايشتهيه ويوجد من فيه مثل رائحة المسك ولم يعش بعد ذلك الااياما يسيرة وكان مولده سنة خمس وثلثين وثلثمائة (ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة) وفى هذه السنة قصدت القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة الذى سموهم السادة ففتحوها ونهبوها فجهز صمصام الدولة بن عضد الدولة اليهم جيشا فانهزمت

٣ نسخة الحسن

القرامطة وكثر القتل فيهم وانحرفت هيبتهم وقد حكى ابن الاثير في حوادث هذه السنة والعهدة على الناقل انه خرج في هذه السنة بعمان طاير من البحر كبير اكبر من الفيل ووقف على تل هنالك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قالها ثلث مرات ثم غاص في البحر فعل ذلك ثلثة ايام ولم ير بعد ذلك

(ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة)

(ذكر ملك شرف الدولة بن عضد الدولة العراق وقبضه على اخيه صمصام الدولة)

في هذه السنة سار شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فملكها واشار اصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير الى الموصل اوغيرها فابى صمصام الدولة وركب بخواصه وحضر الى عند اخيه شرف الدولة مستامنا فلقيه شرف الدولة وطيب قلبه فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه وسار شرف الدولة شيرزيك حتى دخل بغداد في رمضان واخوه صمصام الدولة معتقل معه وكانت امارة صمصام الدولة ببغداد ثلث سنين ثم نقله الى فارس فاعتقله في قلعة هناك

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة توفي المظفر الحاجب صاحب البطيحة وولي بعده ابن اخته ابو الحسن علي بن نصر بعهد من المظفر ووصل اليه التقليد من بغداد بالبطيحة ولقب مهذب الدولة فأحسن السيرة وبذل الخير والاحسان (وفيها) توفي ببغداد ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي صاحب الايضاح وقد جاوز تسعين سنة وقيل كان معتزليا ولد في مدينة فسا واشتغل ببغداد وكان امام وقته في علم النحو ودار البلاد واقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة وتقدم عنده ومن تصانيفه كتاب ٣ التذكير وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القرآت وكتاب العوامل المائة وكتاب المسايل الحلبيات وغير ذلك (ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة) (ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة) فيها سير العزيز صاحب مصر العلوي عسكرا مع القايد منير الخادم الى دمشق ليعزل بكجور عنها ويتولاها فلما قرب منها خرج بكجور وقاتله عند داريا ثم انهزم بكجور ودخل البلد وطلب الامان فاجابه منير الى ذلك فسار بكجور الى الرقة فاستولى عليها واستقر منير في امارة دمشق واحسن السيرة في اهلها (وفي هذه السنة) في المحرم اهدى الصاحب ابن عباد دينارا وزنه الف مثقال الى فخر الدولة علي بن ركن الدولة حسن

٣ نسخه التذكرة

وعلى الدينار مكتوب

* واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة * فاوصافها مشتقة من صفاته *

* فان قيل دينار فقد صدق اسمه * وان قيل الف فهو بعض سماته *

* بديع ولم يطبع على الدهر مثله * ولاضربت اضرابه اسراته *

* وصار الى شاهان شاه انتسابه * على انه مستصغر اعفاته *

* يخبران يبقى سنين كوزنه * لتستبشر الدنيا بطول حياته *

(وفى هذه السنة) توفى ابو حامد محمد بن محمد بن احمد بن اسحق الحاكم النيسابورى صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة) (وفيها) ارسل شرف الدولة محمد الشيرازى ليسمل اخاه صمصام الدولة المرزبان فوصل الى القلعة التى بها صمصام الدولة محبوسا بعد موت شرف الدولة وسمل صمصام الدولة فاعماه

(ذكر وفاة شرف الدولة)

وفى هذه السنة فى مستهل جمادى الآخرة توفى الملك شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيك بن عضد الدولة بالاستسقاء وحمل الى مشهد على بن ابى طالب رضى الله عنه فدفن به وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية اشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر ولما مات استقر فى الامارة موضعه اخوه ابو نصر بهاء الدولة وقيل اسمه خاشاذ بن عضد الدولة وخلع عليه الطايع وقلده السلطنة

(ذكر الفتنة ببغداد)

وفى هذه السنة وقعت الفتنة ايضا بين الاتراك والديلم ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة فى داره يراسلهم فى الصلح فلم يسمعوا ودام ذلك بينهم اثنى عشر يوما ثم صار بهاء الدولة مع الاتراك فضعف الديلم واجابوا الى الصلح ثم من بعد ذلك اخذ امر الاتراك فى القوة وامر الديلم فى الضعف

(ذكر هرب القادر الى البطيحة)

فى هذه السنة هرب ابو العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر الى البطيحة فاحتمى فيها وكان سببه ان الامير اسحق بن المقتدر والد القادر لما توفى جرى بين ابنه احمد الذى تسمى فيما بعد بالقادر وبين اخت له منازعة على ضيعة وكان الطايع قد مرض وشفى فسعت باخيها المذكور الى الطايع وقالت ان اخى شرع فى طلب الخلافة عند مرضك فتغير الطايع على اخيها احمد وارسل ليقبضه فهرب المذكور واستتر ثم سار الى البطيحة فنزل على مهذب الدولة صاحب البطيحة فاكرمه مهذب

الدولة ووسع عليه وبالغ فى خدمته

(ذكر عود بنى حمدان الى الموصل)

كان ابنا ناصر الدولة وهما ابو الطاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين فى خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة ببغداد فلما توفى شرف الدولة وملك اخوه بهاء الدولة استأذناه فى المسير الى الموصل فأذن لهما بهاء الدولة فى ذلك فسار ابو طاهر وابو عبد الله الحسين المذكوران الى الموصل فقاتلهم العامل الذى بها واجتمع اليهما المواصلة فاستوليا على الموصل وطردا عاملها والعسكر الذى قاتلهما الى بغداد واستقرا فى الموصل (وفى هذه السنة) توفى محمد بن أحمد بن العباس السلمى النقاش وكان من متكلمى الاشعرية (ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة)

(ذكر قتل باد صاحب ديار بكر وابتداء دولة بنى مروان)

فى هذه السنة طمع باد صاحب ديار بكر فى ابنى ناصر الدولة وهما ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين المستوليان على الموصل فقصدهما وجرى بينهم قتال شديد قتل فيه باد وحمل رأسه اليهما وكان باد المذكور خال ابى على بن مروان فلما قتل باد سار ابو على بن اخته الى حصن كيفا وكان بالحصن امرأة خاله باد المذكور واهله فقال لامرأة باد قد انفذنى خالى اليك فى مهم فلما صعد اليها اعلمها بهلاك خاله واطمعها فى التزويج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل ابو على بن مروان وملك بلاد خاله حصنا حصنا حتى ملك ما كان لخاله جميعه وجرى بينه وبين ابى طاهر وابى عبد الله ابنى العزيز ناصر الدولة حروب ثم مضى ابو على بن مروان الى مصر وتقلد من الخليفة العزيز بالله العلوى ولاية حلب وتلك النواحى وعاد الى مكانه من ديار بكر واقام بتلك الديار الى ان اتفق بعض اهل آمد مع شيخهم عبد البر فقتلوا ابا على بن مروان المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين وكان المتولى لقتله رجلا من اهل آمد يقال له ابن دمنه فلما قتل ابو على بن مروان استولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوج ابن دمنه بابنته فوثب ابن دمنه فقتل عبد البر ايضا واستولى ابن دمنه على آمد واستقر فيها وكان لابى على بن مروان أخ يقال له ممهد الدولة فلما قتل ابو على سار ممهد الدولة بن مروان الى ميافارقين فملكها وملك غيرها من بلاد أخيه وكان فى جماعة ممهد الدولة رجل اسمه شروه وهو من اكابر العسكر فعمل دعوة لممهد الدولة وقتله فيها واستولى شروه على غالب بلاد بنى مروان وذلك فى سنة اثنتين واربعمائة وكان لممهد الدولة اخ آخر اسمه ابو نصر احمد وكان قد حبسه أخوه ابو على بن مروان بسبب رؤيا رآها وهو انه راى ان

الشمس فى حجره وقد أخذها منه أخوه ابو نصر فحبسه لذلك فلما قتل مهد الدولة اخرج ابو نصر من الحبس واستولى على ارزن وفى ذلك جميعه وابوهم مروان باق وهو اعمى مقيم بارزن عند قبر ولده ابى على ولما استقر أمر أبى نصر انتقض امر شروه وخرجت البلاد عن طاعته واستولى ابو نصر على ساير بلاد ديار بكر ودامت ايامه وحسنت سيرته و بقى كذلك من سنة اثنين واربع مائة الى سنة ثلث وخمسين واربعمائة على ماسنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك ابى الذواد الموصل)

فى هذه السنة اعنى سنة ثمانين وثلثمائة استولى ابو الذواد محمد بن المسيب بن رافع ابن المقلد بن جعفر امير بنى عقيل على الموصل وقتل أبا الطاهر بن ناصر الدولة ابن حمدان وقتل اولاده وعدة من قواده بعد قتال جرى بينهما واستقر امر ابى الذواد بالموصل (ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة)

(ذكر القبض على الطايع لله)

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة بن عضد الدولة على الطايع لله عبد الكريم وكنيته ابو بكر بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بسبب طمع بهاء الدولة فى مال الطايع ولما اراد بهاء الدولة ذلك ارسل الى الطايع وسأله الاذن ليجدد العهد به فجلس الطايع على كرسى ودخل بعض الديلم كأنه يريد تقبيل يد الخليفة فجذبه عن سريره والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون ويستغيث فلا يغاث وحمل الطايع الى دار بهاء الدولة واشهد عليه بالخلع وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر واياما ولما تولى القادر حمل اليه الطايع فبقى عنده مكرما الى ان توفى الطايع سنه ثلث وتسعين وثلثمائة ليلة الفطر وكان مولده سنة سبع عشرة وثلثمائة ولم يكن للطايع فى ولايته من الحكم مايستدل به على حاله وكان فى الناس الذين حضروا القبض على الطايع الشريف الرضى فبادر بالخروج من دار الخلافة وقال فى ذلك ابياتا من جملتها

امسيت ارحم من قد كنت اغبطه لقد تقارب بين العز والهون*

ومنظر كان بالسراء يضحكنى ياقرب ماعاد بالضراء يبكينى*

هيهات اعتز بالسلطان ثانية قد ضل عندى ولاج السلاطين*

(في نسخة: اعتز)

(ذكر خلافة القادر بالله ابى العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بن المعتضد)

وهو خامس عشرينهم وكان مقيما بالبطيحة كما ذكرناه فارسل اليه بهاء الدولة خواص اصحابه ليحضروه ولما قارب من بغداد خرج بهاء الدولة واعيان الناس للتقائه ودخل

القادر دار الخلافة ثاني عشر شهر رمضان وبايعه الناس وخطب له ثالث عشر رمضان وكانت مدة مقام القادر في البطيحة عند مهذب الدولة سنتين واحد عشر شهرا وكان مهذب الدولة محسنا الى القادر بالله ولما توجه من عنده حمل اليه مهذب الدولة اموالا كثيرة

(ذكر قتل بكجور وموت سعد الدولة)

كنا قد ذكرنا استيلاء منير الخادم من جهة العزيز على دمشق ومسير بكجور عنها الى الرقة فلما كان هذه السنة سار بكجور الى قتال سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب واقتتلا قتالا شديدا وهرب بكجور واصحابه وكثر القتل فيهم ثم امسك بكجور واحضر اسيرا الى سعد الدولة فقتله ولقي بكجور عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه ولما قتله سار سعد الدولة الى الرقة وبها اولاد بكجور وامواله وحصرها فطلبوا الامان وحلفوا سعد الدولة على ان لا يتعرض اليهم ولا الى مالهم فبذل سعد الدولة اليمين لهم فلما سلموا الرقة اليه وخرجوا منها غدر بهم سعد الدولة وقبض على اولاد بكجور واخذ ما معهم من الاموال وكانت شيأ كثيرا فلما عاد سعد الدولة الى حلب لحقه فالج في جانبه اليمين فاحضر الطبيب ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب يا مولانا هات اليمين فقال سعد الدولة ما تركت لي اليمين يمينا وعاش بعد ذلك ثلاثة ايام ومات في هذه السنة واسم سعد الدولة المذكور شريف وكنيته ابو المعالي بن سيف الدولة بن علي بن حمدان بن حمدون ٣ التغلبي وقبل موته عهد الى ولده ابي الفضائل بن سعد الدولة وجعل مولاه لولو يدبر امره

٣ نسخة التغلبي

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة وصل بسيل ملك الروم الى الشام ونازل حمص ففتحها ونهبها ثم سار الى شيزر فنهبها ثم سار الى طرابلس فحصرها مدة ثم عاد الى بلاد الروم (وفي هذه السنة) توفي القائد جوهر الذي فتح مصر للمعز العلوي معزولا عن وظيفته (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة) فيها شغبت الجند على بهاء الدولة بسبب استيلاء ابي الحسن بن المعلم على الامور كلها فقبض بهاء الدولة على ابن المعلم وسلمه الى الجند فقتلوه (ثم دخلت سنة ثلث وثمانين وثلثمائة) في هذه السنة استولى على بخارا بغراخان واسمه هرون بن سليمان ايلك خان وكان له كاشغر وبلاساغون الى حد الصين فقصد بخارا وجرى بينه وبين الامير الرضي نوح بن منصور الساماني حروب انتصر فيها بغراخان وملك بخارا وخرج منها الامير نوح مستخفيا فعبر النهر الى امل الشط واقام الامير نوح المذكور بها ولحق به اصحابه وبقي يستدعي اباعلي بن سيمجور صاحب جيش خراسان فلم ياته وعصى عليه ومرض

بغراخان فى بخارا فارتحل عنها راجعا نحو بلاده فمات فى الطريق وكان بغراخان دينا حسن السيرة وكان يحب ان يكتب عنه مولى رسول الله وولى امرة الترك بعده طغان خان ابو نصر احمد بن على خان ولما رحل بغراخان عن بخارا ومات بادر الامير نوح فعاد الى بخارا واستقر فى ملكه وملك ابائه (ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثلثمائة) فى هذه السنة لما عاد نوح الى بخارا اتفق ابو على بن سيمجور صاحب جيش خراسان وفايق على حرب نوح فكتب نوح الى سبكتكين وهو بغزنة يعلمه الحال وولاه خراسان فسار سبكتكين عن غزنة ومعه ولده محمود الى نحو خراسان وخرج نوح من بخارا فاجتمعوا وقصدوا ابا على بن سيمجور وفايقا واقتتلوا بنواحى هراة فانهزم ابو على واصحابه وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون فيهم ولما استقر امر نوح بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين (وفيها) توفى عبيد الله بن محمد بن نافع وكان من الصالحين بقى سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا الى مخدة وابو الحسن على بن عيسى النحوى المعروف بالرمانى ومولده سنة ست وتسعين ومائتين وله تفسير كبير ومحمد ابن العباس بن احمد القزاز سمع وكتب كثيرا وخطه حجة فى صحة النقل وجودة الضبط (وفيها) توفى ايضا ابو اسحق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابى المشهور وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد زمن وضاقت الامور به وقلت عليه الاموال كان كاتب الانشاء ببغداد لمعز الدولة ثم كتب لبختيار وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة تؤلمه فحقد عليه فلما ملك عضد الدولة بغداد حبسه مدة ثم اطلقه وامره عضد الدولة ان يصنف له كتابا فى اخبار الدولة الديلمية فصنف له كتابا وسماه التاجى ونقل الى عضد الدولة عنه ان بعض اصحاب ابى اسحق دخل عليه وهو يؤلف فى التاجى فسأله عما يعمل فقال اباطيل انمقها واكاذيب الفقها فحرك ذلك عضد الدولة واهاج حقده فابعده واحرمه ولم يزل الصابى على دينه فجهد عليه معز الدولة ان يسلم فلم يفعل وكان مع ذلك يحفظ القرآن ولما مات الصابى المذكور رثاه الشريف الرضى فليم على ذلك فقال انما رثيت فضيلته (ثم دخلت سنة خمس وثمنين وثلثمائة (فى هذه السنة) عاد ابو على بن سيمجور الى خراسان وقاتل محمود بن سبكتكين واخرجه عنها ثم سار سبكتكين ومحمود ابنه بالعساكر واقتتلوا مع أبى على بطوس فهزموه وفى ذلك يقول بعض الشعراء عن ابن سيمجور

عصى السلطان فابتدرت اليه رجال يقلعون أباقبيس *

* وصير طوس معقله فكانت *عليه طوس اشأم من طويس*

ثم ان اباعلى طلب الامان من نوح فآمنه وسار اليه فلما وصل الى بخارا قبض نوح

على أبى على واصحابه وحبسهم حتى مات ابو على فى الحبس

(ذكر وفاة ابن عباد)

فى هذه السنة مات الصاحب أبو القسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة على ابن ركن الدولة بالرى ونقل الى اصفهان ودفن بها وكان الصاحب المذكور اوحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وكرما وكان عالما بأنواع العلوم وجمع من الكتب مالم يجمعه غيره وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما عليه ثم سمى به كل من ولى الوزارة وكان اولا وزيرا لمؤيد الدولة بن ركن الدولة فلما مات مؤيد الدولة واستولى أخوه فخر الدولة على مملكته اقر الصاحب ابن عباد على وزارته وعظمت منزلته عنده وصنف الصاحب عدة كتب منها المحيط فى اللغة والكافى فى الرسائل وكتاب الامامة يتضمن فضائل على وصحة امامة من تقدمه وكتاب الوزارة وله النظم الجيد وكان مولده فى ذى القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بالطالقان وهى طالقان قزوين لا طالقان خراسان وكان عباد أبو الصاحب وزير ركن الدولة وتوفى عباد فى سنة اربع او خمس وثلثين وثلثمائة (وفى هذه السنة) توفى الامام ابو الحسن ٢ على بن عمر بن أحمد المعروف بالدار قطنى وكان حافظا اماما فقيها على مذهب الشافعى وكان يحفظ كثيرا من دواوين الشعراء منها ديوان السيد الحميرى فنسب الى التشيع لذلك وخرج من بغداد الى مصر واقام عند أبى الفضل جعفر بن الفضل وزير كافور الاخشيدى وحصل للدار قطنى منه مال جزيل وكان متفننا فى علوم كثيرة اماما فى علوم القرآن وكان مولده فى ذى القعدة سنة ست وثلثمائة وكانت وفاته ببغداد والدار قطنى نسبة الى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد (وفيها) توفى أبو محمد يوسف ابن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى النحوى الفاضل بن الفاضل شرح أبوه الحسن بن عبد الله كتاب سيبويه وظهر له فيه مالم يظهر لغيره وصنف بعده كتاب الاقناع ومات الحسن المذكور قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور ثم صنف عدة كتب مشهورة مثل شرح أبيات كتاب سيبويه وشرح اصلاح المنطق وسيراف فرضة فارس وليس بها زرع ولا ضرع واهلها زجاة ومنها ينتهى الانسان الى حصن ابن عمارة على البحر من أمنع الحصون ويقال ان صاحبها هو الذى يقول الله تعالى فى حقه ❊ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ❊ وكان اسم ذلك الملك الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف (ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة)

(ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم)

٢ نسخة الحسين

وفي هذه السنة لليلتين بقيتا من رمضان توفي العزيز بالله ابو منصور نزار ابن المعز معد بن المنصور اسمعيل العلوي الفاطمي صاحب مصر وعمره اثنان واربعون سنة وثمانية اشهر بمدينة بلبيس وكان قد برز اليها لغزو الروم وكان موته بعدة امراض منها القولنج وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف شهر ومولده بالمهدية وكان قد ولى كتابته رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس واستناب بالشام رجلا يهوديا اسمه منشا فاستطالت النصارى واليهود بسببهما على المسلمين فعمد اهل مصر الى قراطيس فعملوها على صورة امرأة ومعها قصة وجعلوها في طريق العزيز فاخذها العزيز وفيها مكتوب بالذي أعز اليهود بمنشا والنصارى بعيسى بن نسطورس واذل المسلمين بك الا كشفت عنا فقبض على عيسى النصراني المذكور وصادره وكان العزيز يحب العفو ويستعمله ولما مات العزيز بويع ابنه المنصور ابو علي الحاكم بأمر الله بعهد من ابيه فولي الخلافة وعمره احدى عشرة سنة وقام بتدبير ملكه خادم أبيه ارجوان وكان خصيا أبيض فضبط الملك وحفظه للحاكم الى ان كبر ثم قتل الحاكم ارجوان المذكور

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة مات ابو ذواد بن المسيب امير الموصل وولي بعده أخوه المقلد ابن المسيب (وفيها) توفي منصور بن يوسف بلكين بن زيري الصنهاجي امير افريقية وكان ملكا كريما شجاعا وتولى بعده ابنه باديس بن منصور (وفيها) توفي ابو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب روى انه صنف كتابه قوت القلوب وكان قوته اذ ذاك عروق البردي وكان صالحا مجتهدا في العبادة ولم يكن من اهل مكة وانما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وقدم بغداد فوعظ وخلط في كلامه فهجروه وكان مما خلط فيه وحفظ عليه انه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق ومنع من الكلام بعد ذلك وتوفي ببغداد في جمادى الآخرة من هذه السنة (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة) .

(ذكر ابتداء دولة بني حماد ملوك بجاية)

ن كتاب الجمع والبيان في اخبار القيروان في هذه السنة اعني سنة سبع وثمانين وثلثمائة عقد باديس بن منصور بن بلكين صاحب افريقية في شهر صفر الولاية لعمه حماد بن بلكين على اشير وخرج الصنهاجي دفاتسعت ولاية حماد وكثر دخله وعظم شأنه واجتمع له العساكر والاموال وبقي كذلك الى سنة خمس واربعمائة فاظهر حماد الخلاف على ابن أخيه باديس وخرج عن طاعته وخلعه وسار كل منهما بجموعه الى الآخر واقتتلا في اول جمادى

الاولى سنة ست واربع مائة فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد جرى بين الفريقين ولما انهزم حماد التجى الى قلعة مغيلة ثم سار حماد الى مدينة دكمة ونهبها ونقل منهما الزاد الى القلعة المذكورة وعاد اليها وتحصن بها وباديس نازل بالقرب منه محاصرا له ودام الحال كذلك حتى توفى باديس فجأة نصف ليلة الاربعاء آخر ذى القعدة سنة ست واربع مائة وتولى بعد باديس ابنه المعز بن باديس واستمر حماد على الخلاف معه كما كان مع أبيه حتى اقتتل المعز بن باديس وحماد فى سنة ثمان واربع مائة بموضع يقال له ٢ يني فانهزم حماد بعد قتال شديد هزيمة قبيحة وبعد هذه الهزيمة لم يعد حماد الى قتال واصطلح مع المعز المذكور على ان يقتصر حماد على ما فى يده وهو عمل ابن على وما وراءه من اشير وتاهرت واستقر للقايد بن حماد المسيلة وطبنة ومرسى الدجاجى وزواوة ومقرة ودكمة وغير ذلك وبقى حماد وابنه القايد كذلك حتى توفى حماد فى نصف سنة تسع عشرة واربع مائة واستقر فى الملك بعده ابنه القايد ابن حماد وبقى القايد فى الملك حتى توفى فى سنة ست واربعين واربع مائة فى شهر رجب ولما توفى القايد ملك بعده ابنه (محسن) بن القايد بن حماد فاساء السيرة وخبط وقتل جماعة من اعمامه فخرج عن طاعة محسن المذكور ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد واقتتل معه فقتل بلكين محسنا المذكور وملك موضعه فى ربيع الاول سنة سبع واربعين واربع مائة وبقى حتى غدر ببلكين المذكور (الناصر) بن علناس بن حماد وأخذ منه الملك فى رجب سنة اربع وخمسين واربع مائة واستقر الناصر بن علناس بن حماد فى الملك حتى توفى فى سنة احدى وثمانين واربع مائة وملك بعده ابنه المنصور بن الناصر وبقى فى الملك حتى توفى فى سنة ثمان وتسعين واربع مائة وملك بعده ابنه (باديس) بن المنصور واقام باديس مدة يسيرة وتوفى وملك بعده أخوه (العزيز بالله) بن المنصور وبقى العزيز فى الملك حتى توفى ولم يقع لى تاريخ وفاته وملك بعده ابنه (يحيى) بن العزيز بالله وبقى فى الملك حتى سار عبد المؤمن من الغرب الاقصى وملك بجاية قال ابن الاثير فى الكامل ان ذلك كان فى سنة سبع واربعين وخمس مائة وكان آخر من ملك منهم يحيى بن العزيز بالله بن المنصور بن الناصر ابن علناس بن حماد بن بلكين وانقرضت دولة بنى حماد فى السنة المذكورة وكان ينبغى ان نذكر ذلك مبسوطا مع السنين وانما جمعناه لقلته لينضبط

٢ نسخة تيني

(ذكر موت نوح صاحب ما وراء النهر)

فى هذه السنة مات الرضى الامير نوح بن منصور بن نوح بن ناصر بن احمد بن اسماعيل

ابن احمد بن اسد بن سامان فى رجب واختل بموته ملك آل سامان ولما توفى قام بالامر بعده ابنه ابو الحارث منصور بن نوح

(ذكر موت سبكتكين)

وفى هذه السنة توفى سبكتكين فى شعبان وكان مقامه ببلخ فلما طال مرضه ارتاح الى هوى غزنة فسار عن بلخ اليها فمات فى الطريق فنقل ميتا ودفن بغزنة وكانت مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسمعيل وكان محمود اكبر منه فملك اسمعيل وكان بينه وبين اخيه محمود قتال فى تلك المدة ثم انتصر محمود وانهزم اسمعيل وانحصر فى قلعة غزنة وحاصره محمود فنزل اسمعيل بالامان فاحسن اليه محمود واكرمه وكان مدة ملك اسمعيل سبعة اشهر

(ذكر وفاة فخر الدولة)

وفى هذه السنة توفى فخر الدولة ابو الحسن على بن ركن الدولة ابى على الحسن بن بويه بقلعة طبرك فى شعبان واقعد واقى الملك بعده ولده مجد الدولة أبا طالب رستم وعمره اربع سنين واتفق الامراء على ذلك وكان المرجع فى تدبير الملك الى والدة ابى طالب المذكور

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة توفى ابو الوفا محمد بن محمد المهندس الحاسب البوزجانى احد الائمة المشاهير فى علم الهندسة ومولده فى رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببوزجان وهى بلدة من خراسان بين هراة ونيسابور ثم قدم العراق (وفيها) توفى الحسن بن ابراهيم بن الحسين من ولد سليمان بن زولاق ٣ وهو مصرى الاصل وكان فاضلا فى التاريخ وله فيه مصنفات وله كتاب خطط مصر وكتاب قضاة مصر وله غير ذلك من المصنفات رحمه الله تعالى (وفيها) توفى الحسن ابن عبد الله بن سعيد العسكرى العلامة وكنيته ابو احمد صاحب التصانيف الكثيرة فى اللغة والامثال وغيرها وكان ابو احمد المذكور من اهل عسكر مكرم وهى مدينة من كور الاهواز وكان مولده فى شوال سنة ثلث وتسعين ومائتين واخذ العلم عن ابى بكر بن دريد ومن جملة تصانيفه كتاب فى علم المنطق وكتاب الزواجر وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب الحكم والامثال (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة)

(ذكر قتل صمصام الدولة)

في هذه السنة في ذي الحجة قتل صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بسبب شغب الديلم عليه وكان عمر صمصام الدولة خمسا وثلثين سنة وسبعة اشهر ومدة ولايته بفارس تسع سنين وثمانية ايام قال القاضي شهاب الدين بن ابي الدم ان صمصام الدولة المذكور لما خرج من الاعتقال وملك في سنة ثمانين وثلثمائة كان اعمى من حين سمل واستمر في الملك وكان منه ما تقدم ذكره حتى قتل في هذه السنة وهو اعمى (وفيها) توفي محمد بن ٣الحسن بن المظفر المعروف بالحاتمي احد الاعلام وكان اماما في الادب واللغة وهو صاحب الرسالة الحاتمية التي بين فيها سرقة المتنبي ونسبة الحاتمي الى حاتم بعض اجداده (ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة)

٣ نسخه الحسين

(ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وولاية اخيه)

في هذه السنة اتفق اعيان عسكر منصور الساماني مع بكتورون وفايق وخلعوا منصورا ابن نوح وامر بكتورون به فسمل واعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه اليه واقاموا في الملك اخاه عبد الملك وهو صبي صغير وكان مدة ملك منصور سنة وسبعة اشهر

(ذكر ملك محمود بن سبكتكين خراسان)

ولما وقع من بكتورون وفايق ما وقع في حق منصور بن نوح كتب محمود بن سبكتكين يلومهما على ذلك وسار اليهما فاقتتلوا اشد قتال ثم انهزم بكتورون وفايق وتبعهم محمود يقتل في عسكرهم حتى أبعدوا في الهرب واستولى محمود على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية

(ذكر انقراض دولة السامانية)

وفي هذه السنة انقرضت دولة السامانية فان محمود بن سبكتكين لما ملك خراسان وقطع خطبتهم اتفق ببخارا مع عبد الملك بن نوح بكتورون وفايق وأخذوا في جمع العساكر فاتفق ان فائقا مات في تلك المدة وكان هو المشار اليه فضعفت نفوسهم بموته وبلغ ذلك ايلك خان واسمه ارسلان فسار في جمع الاتراك الى بخارا واظهر المودة لعبد الملك والحمية له فظنوه صادقا وخرج اليه بكتورون وغيره من الامراء والقواد فقبض عليهم وسار حتى دخل بخارا عاشر ذي القعدة من هذه السنة ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات في الحبس وحبس معه أخاه منصورا الذي سمل وباقي بني سامان وانقرضت دولة بني سامان وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلا وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد ابن اسمعيل بن أحمد بن أسد بن سامان فسبحان من لا يزول ملكه وكان ابتداء دولتهم

في سنة احدى وستين ومائتين وانقرضت في هذه السنة اعني سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

(ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة) في هذه السنة وقيل بل في سنة خمس٣ وتسعين وثلثمائة توفي ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي كان اماما في علوم شتى وخصوصا في اللغة وله عدة مصنفات منها كتابه المجمل في اللغة ووضع المسائل الفقهية وهي مائة مسئلة في المقامة الطيبية وكان مقيما بهمدان وعليه اشتغل البديع الهمداني صاحب المقامات (ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهنا بن يزيد بالتصغير بن عبدالله بن زيد من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازان العقيلي وكان المقلد المذكور أعور وأخوه أبو الذواد محمد بن المسيب هو اول من استولى منهم على الموصل وملكها في سنة ثمانين وثلثمائة حسبما تقدم ذكره ثم ملكها بعده أخوه المقلد المذكور في سنة ست وثمانين وثلثمائة واستمر مالكها حتى قتل في هذه السنة قتله مماليكه الاتراك بالانبار وكان قد عظم شانه ولما مات قام مقامه ابنه قرواش بن المقلد بن المسيب

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة توفي ابو عبدالله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل وكان شاعرا مشهورا ذا مجون وخلاعة وتولى حسبة بغداد مدة وكان من كبار الشيعة وأوصى ان يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ولما مات بالنيل نقل الى بغداد ودفن كما اوصى والنيل بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة وأصل اسم هذا الموضع ان الحجاج بن يوسف حفر به نهرا مخرجه من الفرات وعليه قرى وسماه باسم نيل مصر (ثم دخلت سنة اثنين وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند فغنم واسر وسبى كثيرا وعاد الى غزنة سالما غانما (وفي هذه السنة) جرى بين قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها قرواش اولا ثم انتصر عسكر بهاء الدولة (وفي هذه السنة) توفي ابو بكر محمد بن محمد بن جعفر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول (ثم دخلت سنة ثلث وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد صاحبها خلف بن أحمد وبقي خلف بن أحمد المذكور في الجوزجان٤ بعد ذلك اربع سنين ثم نقله يمين الدولة محمود الى٥ جودين واحتاط عليه هناك حتى ادركه أجله سنة تسع وتسعين وكان خلف المذكور مشهورا بطلب العلم وله تفسير من أكبر الكتب

٣ نسخه وسبعين

٤ نسخه الجورجان

٥ نسخه جردين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة توفى أبو عامر محمد الملقب بالمنصور امير الاندلس وكان قد عظم شانه واكثر الغزوات وضبط البلاد وكانت ولايته فى سنة ست وستين وثلثمائة حسبما ذكرناه هنك فكانت مدة ولايته نحوا من سبع وعشرين سنة ولم يكن للمؤيد خليفة الاندلس معه من الامر شئ ولما توفى المنصور بن ابى عامر المذكور تولى بعده ابنه أبو مروان عبد الملك بن المنصور المذكور وتلقب بالمظفر وجرى فى الغزو وسياسة الملك عن هشام المؤيد على قاعدة أبيه وبقى عبد الملك المذكور فى الولاية سبع سنين فتكون وفاته فى سنة اربع مائة ولما توفى عبد الملك المظفر المذكور قام بالامر بعده أخوه عبد الرحمن بن المنصور بن ابى عامر المذكور وتلقب عبد الرحمن المذكور بالناصر فخلط ولم يزل مضطرب الامور ومدة اربعة اشهر فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام على ما نذكره ان شاء الله تعالى فخلع هشام وقتل عبد الرحمن المذكور وصلب (وفى هذه السنة) كثرت العيارون والمفسدون والفتن ببغداد (وفيها) استعمل الحاكم العلوى صاحب مصر والشام على دمشق ابا محمد الاسود ولما استقر فى قصر الامارة بدمشق وحكم اشهر انسانا مغربيا ونادى عليه هذا جزاء من يحب ابا بكر وعمر ثم أخرجه من دمشق (وفيها) توفى ببغداد عثمان بن جنى[٣] النحوى الموصلى مصنف اللمع وغيره ومولده سنة اثنتين وثلثمائة (وفيها) توفى القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى بالرى وكان اماما فاضلا ذا فنون كثيرة والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسى الفقيه المالكى وهو محدث مشهور (وفيها) توفى أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الشاعر البغدادى فمن شعره فى عضد الدولة

٭فبشرت آمالى بملك هو الورى ٭ ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر٭

وله فى الدرع

٭ يا رب سابغة حبتنى نعمة ٭ كافأتها بالسوء غير مفند٭
٭ أضحت تصون عن المنايا مهجتى ٭ وظللت أبذلها لكل مهند٭

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر خروج البطيحة عن ملك مهذب الدولة)

فى هذه السنة استولى على البطيحة وغيرها انسان يقال له ابو العباس ابن واصل وكان رجلا قد تنقل فى خدم الناس ثم خدم مهذب الدولة صاحب البطيحة فتقدم عنده حتى جهز معه جيشا فاستولى على البصرة وسيراف فلما قويهما ابن واصل المذكور وغنم اموالا عظيمة قويت نفسه وخلع طاعة مهذب الدولة

[٣] نسخة يحيى

مخدومه ثم قصده فانهزم مهذب الدولة عن البطيحة واستولى ابن واصل على بلاد مهذب الدولة واموالِه وكانت عظيمة ونهب ماكان مع مهذب الدولة من المال وقصد مهذب الدولة بغداد فلم يمكن من الدخول اليها وهذا خلاف مااعتمده مهذب الدولة المذكور مع القادر لما هرب من بغداد اليه فان مهذب الدولة بالغ في الخدمة والاحسان اليه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة قلد بهاء الدولة الشريف أبا احمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والمظالم وكتب عهده بذلك ٣ من شيراز ولقبه الطاهر ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ماسواه (ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة) ٣ نسخة بن شيدان

(ذكر عود مهذب الدولة الى البطيحة)

كان أبو العباس بن واصل لما استولى على البطائح قد اقام بها نائبا وسار هو الى نحو البصرة فلم يتمكن نائبه من المقام بها وخرج اهل البطيحة عن طاعته فارسل عميد الجيوش وهو امير العراق من جهة بهاء الدولة عسكرا في السفن مع مهذب الدولة الى البطيحة فلما دخلها لقيه اهل البلاد وسروا بقدومه وسلموا اليه جميع الولايات واستقر عليه لبهاء الدولة في كل سنة خمسون الف دينار واشتغل عنه ابن واصل بحرب غيره (وفي هذه السنة) فتح يمين الدولة محمود بن سبكتكين مدينة ٤ بهاطية من اعمال الهند وهي وراء الملتان وهي مدينة حصينة عالية السور (ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة سار يمين الدولة ففتح الملتان ٤ نسخة بهادية ثم سار الى نحو بيدا ملك الهند فهرب الى قلعته المعروفة بكالنجار فحصره بها ثم صالحه على مال حمله اليه والبس ملك الهند خلعته واستعفى من شد المنطقة فلم يعفه يمين الدولة منها فشدها على كره

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة قلد الشريف الرضي نقابة الطالبين ولقب بالرضي ولقب أخوه المرتضى فعل ذلك بهاء الدولة (وفيها) توفي محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده الاصفهاني صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر قتل ابن واصل)

في هذه السنة وقع بين بهاء الدولة وأبي العباس بن واصل حروب آخرها ان اباالعباس انهزم الى البصرة ثم انهزم عنها فاسر وحمل الى بهاء الدولة وأمر بقتله قبل وصوله اليه وطيف برأس أبي العباس بن واصل المذكور

(بخورستان)

بخورستان وكان قتله بواسط عاشر صفر

(ذكر خبر ابى ركوة)

فى هذه السنة خرج على الحاكم بمصر انسان أموى من ولد هشام بن عبد الملك يسمى أبا ركوة لحمله ركوة على كتفه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر جمعه وملك برقة وجهز اليه الحاكم جيشا فهزمه ابو ركوة وغنم ما فى ذلك الجيش وقوى به وسار ابو ركوة الى الصعيد واستولى عليه فعظم ذلك على الحاكم الى الغاية فاحضر عساكر الشام واستخدم عساكر كثيرة و استعمل عليهم فضل ابن عبد الله وأرسله الى ابى ركوة فجرى بينهم قتال عظيم وآخره ان عساكر الحاكم انتصرت وهربت جموع أبى ركوة وأخذ اسيرا فقتله الحاكم وصلبه وطيف برأسه (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة) فى هذه السنة سار يمين الدولة محمود الى الهند واوغل فيه وغزا وفتح (وفى هذه السنة) استعملت والدة مجد الدولة ابن فخر الدولة وكان اليها الحكم بمملكة ابنها اباجعفر ابن شمتر يار ٣ المعروف بابن كاكوية على اصفهان فاستقر فيها اقدامه وعظم شانه وانما قيل له ابن كاكوية لانه كان ابن خال والدة مجد الدولة المذكورة وكاكوية هو الخال بالفارسية (وفى هذه السنة) توفى عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغا الشاعر (وفيها) توفى البديع ابو الفضل احمد بن الحسين الهمدانى صاحب المقامات المشهورة التى عمل الحريرى على منوالها المقامات الحريرية (وفيها) توفى ابو نصر اسمعيل بن احمد ٤ الجوهرى مصنف كتاب الصحاح فى اللغة المعروف بصحاح الجوهرى وهو كتاب شهرته تغنى عن ذكره واسمعيل المذكور هو من فاراب وهى مدينة ببلاد الترك من وراء النهر وتسمى هذا الزمان اطرار وكان المذكور اماما فى اللغة والعربية قدم الى نيسابور وتوفى بها وكان يكتب خطا حسنا منسوبا من الطبقة العالية (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة) فى هذه السنة قتل ابو على بن ثمال الخفاجى وكان الحاكم العلوى قد ولاه الرحبة ثم انتقلت عنه وصار امرها الى صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب (وفيها) توفى على بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس المصرى صاحب الزيج الحاكمى المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير فى اربع مجلدات وذكر ان الذى امر بعمله العزيز ابو الحاكم (ثم دخلت سنة اربع مائة) فى هذه السنة عاد يمين الدولة وغزا الهند وغنم وعاد

٣ نسخه شهريار

٤ نسخه حمدان

(ذكر اخبار المؤيد الاموى خليفة الاندلس)

قد تقدم فى سنة ست وستين وثلثمائة ذكر موت الحاكم صاحب الاندلس وولاية ابنه المؤيد

هشام بن الحكم المنتصر بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر المؤيد لما ولى الخلافة عشر سنين فاستولى على تدبير المملكة ابو عامر محمد بن أبي عامر وبقي المؤيد محجوبا عن الناس واستمر المؤيد هشام المذكور في الخلافة الى سنة تسع وتسعين وثلثمائة فخرج عليه في السنة المذكورة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموي في جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وثلثمائة واجتمع عليه الناس وبايعوه بالخلافة وقبض على المؤيد وحبسه في قرطبة وتلقب محمد المذكور بالمهدي واستمر في الخلافة فخرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد ابن هشام بن عبد الجبار المذكور واستولى سليمان على الخلافة في اوائل شوال من هذه السنة أعني سنة اربعمائة ثم جمع المهدي محمد بن هشام جمعا وقصد سليمان بقرطبة فهرب سليمان وعاد محمد المهدي المذكور الى الخلافة في منتصف شوال من هذه السنة المذكورة ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدي محمد المذكور واخرجوا المؤيد من الحبس واعادوه الى الخلافة في سابع ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة اربعمائة واحضروا المهدي المذكور بين يديه فامر بقتله فقتل واستمر المؤيد في الخلافة وقام بتدبير امره واضح العامري ثم قبض المؤيد على واضح المذكور وقتله فكثرت الفتن على المؤيد واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وسار وحصر المؤيد بقرطبة وملكها سليمان عنوة واخرج المؤيد من القصر ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك وبويع سليمان بالخلافة في منتصف شوال من سنة ثلث واربع مائة وتلقب بالمستعين بالله ثم كان من سليمان واخبار الاندلس ما سنذكره ان شاء الله تعالى في سنة سبع واربع مائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة بنى ابو محمد بن سهلان سورا على مشهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه (وفيها) توفي النقيب ابو احمد الموسوي والد الشريف الرضي وكان مولده سنة اربع وثلثمائة وكان قد اضر في آخر عمره (وفيها) توفي ابو العباس النامي الشاعر وابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب التجنيس (ثم دخلت سنة احدى واربع مائة) فيها سار ايلك خان ملك الترك من سمرقند بجيوشه لقتال اخيه طغان خان فوصل الى أوزكند وسقط عليه ثلج منعه من المسير اليه فعاد الى سمرقند

(ذكر)

(ذكر الخطبة العلوية بالكوفة والموصل)

في هذه السنة خطب قرواش بن المقلد بن المسيب امير بني عقيل للحاكم بالله العلوي صاحب مصر باعماله كلها وهي الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدت بعظمته اركان النصب واطلع بقدرته شمس الحق من الغرب فكتب بهاء الدولة الى عميد الجيوش يأمره بالمسير الى حرب قرواش فسار اليه وارسل قرواش يعتذر وقطع خطبة العلويين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة وقع الحرب بين بني مزيد وبني دبيس بسبب ان أبا الغنايم محمد بن مزيد كان مقيما عند بني دبيس في جزيرتهم بنواحي خورستان لمصاهرة بينهم فقتل ابو الغنايم محمد بن مزيد أحد وجوه بني دبيس ولحق باخيه ابي الحسن ابن مزيد فسار اليهم ابو الحسن بن مزيد واقتتلوا فقتل ابو الغنايم محمد بن مزيد وهرب أخوه ابو الحسن (وفي هذه السنة) توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاذ هرمز وكان اميرا من جهة بهاء الدولة على العسكر وعلى الامور ببغداد وكانت ولايته ثمان سنين واربعة اشهر واياما وعمره تسع واربعون سنة وكان ابوه استاذ هرمز من حجاب عضد الدولة واتصل عميد الجيوش بخدمة بهاء الدولة فلما فسد حال بغداد من الفتن ارسله بهاء الدولة الى بغداد فاصلح الامور وقمع المفسدين فلما مات عميد الجيوش استعمل بهاء الدولة موضعه على بغداد فخر الملك ابا غالب (ثم دخلت سنة اثنتين واربعمائة)

(ذكر اخبار صالح بن مرداس وملكه حلب)
(واخبار ولده الى سنة اثنتين وسبعين واربع مائة)

وكان ينبغي ان نذكر ذلك مبسوطا في السنين ولكن اقلته كان يضيع ولا ينضبط فلذلك اوردناه في هذه السنة جملة كما فعلنا مثل ذلك في عدة قصص من هذا التاريخ فنقول انا ذكرنا ملك ابي المعالي شريف الملقب بسعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان لحلب الى ان توفي بالفالج وهو مالكها على ما شرحناه في سنة احدى وثمانين وثلثمائة ولما توفي ابو المعالي سعد الدولة المذكور اقيم (ابو الفضائل)ولد سعد الدولة مكان ابيه وقام بتدبيره لولو احد موالي سعد الدولة ثم استولى (ابو نصر) بن لولو المذكور على ابي الفضائل بن سعد الدولة واخذ منه حلب واستولى عليها وخطب للحاكم العلوي بها ولقب الحاكم ابا نصر بن لولو المذكور مرتضى الدولة واستقر في ملك حلب وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابي وبني كلاب وحشة

وقصص يطول شرحهـا وكانت الحرب بينهم سجالا وكان لابن لولو غلام اسمه فتح وكان دزدار قلعة حلب فجرى بينه وبين استاذه ابن لولو وحشة في الباطن حتى عصى (فتح) المذكور في قلعة حلب على استاذه واستولى عليها وكاتب فتح المذكور الحاكم العلوي بمصر ثم اخذ فتح من الحاكم صيدا وبيروت وسلم حلب الى نواب الحاكم فسار مولاه ابن لولو الى انطاكية وهي للروم فاقام معهم بها وتنقلت حلب بايدي نواب الحاكم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك وبقي المذكور نائب الحاكم بحلب حتى قتل الحاكم وولي الظاهر لاعزاز دين الله العلوي فتولى من جهة الظاهر العلوي المذكور على مدينة حلب انسان يعرف (بابن ثعبان) وولي القلعة خادم يعرف بموصوف فقصدهما صالح بن مرداس امير بني كلاب فسلم اليه اهل البلد مدينة حلب لسوء سيرة المصريين فيهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة وحصرها صالح بن مرداس فسلمت اليه قلعة حلب ايضا في سنة اربع عشرة واربع مائة واستقر صالح مالكا لحلب وملك معهـا من بعلبك الى عانة واقام صالح بن مرداس بحلب مالكا لما ذكرت سنين فلما كان سنة عشرين واربع مائة جهز الظاهر العلوي جيشا لقتال صالح المذكور ولقتال حسان امير بني طيء وكان قد استولى حسان المذكور على الرملة وتلك البلاد وكان مقدم عسكر المصريين اسمه انوش تكين فاتفق صالح وحسان على قتال انوش تكين وسار صالح من حلب الى حسان واجتمعا على الاردن عند طبرية ووقع بينهم القتال فقتل صالح بن مرداس وولده الاصغر ونفذ رأساهما الى مصر ونجا ولده ابو كامل نصر بن صالح بن مرداس وسار الى حلب فملكها وكان لقب ابي كامل المذكور (شبل الدولة) وبقي شبل الدولة بن صالح مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين واربع مائة وذلك في ايام المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فجهزت العساكر من مصر الى شبل الدولة ومقدمهم رجل يقال له الدزبري بكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وباء موحدة وراء مهملة وياء مثناة من تحت وهو انوش تكين المذكور وكان يلقب الدزبري نقلت ذلك من تاريخ ابن خلكان فاقتتلوا مع شبل الدولة عند حماة في شعبان سنة تسع وعشرين واربع مائة فقتل شبل الدولة وملك الدزبري حلب في رمضان من السنة المذكورة وملك الشام جميعه وعظم شأن الدزبري وكثر ماله وتوفي الدزبري بحلب سنة ثلث وثلثين واربع مائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبة يقال له ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة فلما بلغه وفاة الدزبري سار (ثمال) بن صالح المذكور الى حلب وملك مدينة حلب ثم ملك قلعتها في صفر سنة اربع

وثلثين واربع مائة وبقى معز الدولة ثمال بن صالح المذكور مالكا لحلب الى سنة اربعين واربع مائة فارسل اليه المصريون جيشا فهزمهم ثمال ثم ارسلوا اليه جيشا آخر فهزمهم ثمال ايضا ثم صالح ثمال المذكور المصريين ونزل لهم عن حلب فارسل المصريون رجلا من اصحابهم يقال له الحسن بن على بن ملهم ولقبوه (مكين الدولة) فتسلم حلب من ثمال بن صالح بن مرداس فى سنة تسع واربعين واربع مائة وسار ثمال الى مصر وسار اخوه عطية بن صالح بن مرداس الى الرحبة وكان لنصر الملقب بشبل الدولة الذى قتل فى حرب الدزبرى ولد يقال له محمود فكاتبه اهل حلب وخرجوا عن طاعة ابن ملهم فوصل اليهم محمود واتفق معه اهل حلب وحصروا ابن ملهم فى جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين واربع مائة فجهز المصريون جيشا لنصرة ابن ملهم فلما قاربوا حلب رحل محمود عنها هاربا وقبض ابن ملهم على جماعة من اهل حلب واخذ اموالهم ثم سار العسكر فى اثر محمود بن نصر بن صالح المذكور فاقتتلوا وانتصر محمود وهزمهم ثم عاد محمود الى حلب فحاصرها وملك المدينة والقلعة فى شعبان سنة اثنتين وخمسين واربع مائة واطلق ابن ملهم ومقدم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة بن حمدان فسارا الى مصر واستقر محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس مالكا لحلب ولما وصل ابن ملهم وناصر الدولة الى مصر وكان ثمال بن صالح بن مرداس قد سار الى مصر كما ذكرنا جهز المصريون ثمال بن صالح بجيش لقتال ابن اخيه محمود بن شبل الدولة فسار ثمال بن صالح الى حلب وهزم محمود بن اخيه وتسلم (ثمال) بن صالح ابن مرداس حلب فى ربيع الاول من سنة ثلث وخمسين واربع مائة ثم توفى ثمال فى حلب سنة اربع وخمسين فى ذى القعدة واوصى بحلب لاخيه عطية الذى كان سار الى الرحبة كما ذكرناه فسار (عطية) بن صالح من الرحبة وملك حلب فى السنة المذكورة وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال من حلب سار الى حران فلما مات ثمال وملك اخوه عطية حلب جمع (محمود) عسكرا وسار الى حلب فهزم عمه عطية عنها وسار عطية الى الرقة فملكها ثم اخذت منه فسار عطية الى الروم واقام بقسطنطينية حتى مات بها وملك محمود ابن نصر بن صالح بن مرداس حلب فى اواخر سنة اربع وخمسين واربع مائة ثم استولى محمود على ارتاح واخذها من الروم فى سنة ستين ومات محمود المذكور فى ذى الحجة سنة ثمان وستين واربع مائة فى حلب مالكا لها وملك حلب بعده ابنه (نصر) بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ثم قتل التركمان نصرا المذكور على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فى سنة تسع وستين واربع مائة وملك حلب بعده أخوه (سابق) بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس

وبقى سابق بن محمود المذكور مالكا لحلب الى سنة اثنين وسبعين واربع مائة واخذ حلب منه شرف الدولة (مسلم) بن قريش صاحب الموصل على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة كتب ببغداد محضر بامر القادر يتضمن القدح فى نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة وجماعة من الفضلاء وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة (ونسخة المحضر) المذكور هذا ما شهد به الشهود ان معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد منتسب الى ديصان بن سعيد الذى ينسب اليه الديصانية وان هذا الناجم بمصر هو منصور ابن نزار المتلقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار ابن معد بن اسمعيل ابن عبد الرحمن بن سعيد لا اسعده الله وان من تقدمه من سلفه الارجاس الانجاس عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ادعياء خوارج لا نسب لهم فى ولد على بن ابى طالب رضى الله عنه وان ما ادعوه من الانتساب اليه زور وباطل وان هذا الناجم فى مصر هو وسلفه كفار وفساق زنادقة ملحدون معطلون وللاسلام جاحدون أباحوا الفروج واحلوا الخمور وسبوا الانبياء وادعوا الربوبية وتضمن المحضر المذكور نحو ذلك اضربنا عنه وفى آخره وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين واربع مائة (وفيها) اشتد اذى خفاجة للحجاج وقطعوا عليهم الطريق (ثم دخلت سنة ثلث واربع مائة)

(ذكر قتل قابوس)

فى هذه السنة قتل شمس المعالى قابوس بن وشمكير بن زيار بسبب تشديده على اصحابه وعدم التجاوز عن ذنوبهم فخرجوا عن طاعته وحصروه واستدعوا ولده منوجهر بن قابوس فاقاموه عليهم وكان بجرجان ثم اتفق مع ابيه قابوس فانقطع قابوس فى قلعة يعبد الله فلم يطب للعسكر الذين خلعوه وعاودوا منوجهر فى قتله فسكت فضوا الى قابوس وأخذوا جميع ما عنده من ملبوس وتركوه حتى مات بالبرد وكان قابوس المذكور كثير الفضائل عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو وكان عالما بالنجوم وغيرها وله اشعار حسنة فمن شعره

❊ قل للذى بصروف الدهر عيرنا ❊ هل عاند الدهر الا من له خطر ❊
❊ ففى السماء نجوم مالها عدد ❊ وليس يكسف الا الشمس والقمر ❊

(وفى هذه السنة) مات ملك الترك ايلك خان وملك بعده أخوه طغان خان وكان ايلك خان خيرا عادلا محبا للدين واهله

(ذكر وفاة بهاء الدولة)

في هذه السنة في عاشر جمادي الاخرة توفي بهاء الدولة ابو نصر خاشاذ بن عضد الدولة بن بويه بتتابع الصرع مثل مرض ابيه عضد الدولة وكان موته بارجان وملك العراق وعمره اثنتان واربعون سنة وتسعة اشهر وملكه اربع وعشرون سنة ولما توفي ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة (وفيها) كان استيلاء سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر على قرطبة وبويع بالخلافة على ماقدمنا ذكره في سنة اربع مائة ولما استولى على قرطبة عدم المؤيد هشام فلم يتحقق له خبر بعد هذه السنة وسنذكر ماقيل في ظهوره ان شاء الله تعالى وان ذلك كان تمويجا ٣ لاحقيقة له (وفيها) توفي القاضي ابو بكر بن الباقلاني واسمه محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر وكان ابو بكر المذكور على مذهب ابي الحسن الاشعري وهو ناصر طريقته ومؤيد مذهبه وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة في علم الكلام وانتهت اليه الرياسة في مذهبه ونسبة الباقلاني الى بيع الباقلا وهي نسبة شاذة مثل صنعاني (ثم دخلت سنة اربع واربع مائة) في هذه السنة ايضا عاد يمين الدولة محمود فغزا الهند واوغل في بلادهم وغنم وفتح وعاد الى غزنة (وفيها) عاثت خفاجة ونهبوا سواد الكوفة وطلع عليهم العسكر وقتل منهم واسر (وفي هذه السنة توفي ابو الحسن علي بن سعيد الاصطخري وهو من شيوخ المعتزلة وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة (ثم دخلت سنة خمس واربع مائة) في هذه السنة كانت الحرب بين ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بني دبيس وكان اخر تلك الحرب ان مضر بن دبيس كبس ابا الحسن ابن مزيد المذكور فهزمه واستولى ابن دبيس على خيل ابي الحسن وامواله وهرب ابو الحسن الى بلد النيل (وفيها) توفي الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني المعروف بابن الحاكم النيسابوري امام اهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الى مثلها سافر في طلب الحديث وبلغت عدة شيوخه نحو الفين وصنف عدة مصنفات منها الصحيحان والامالي وفضائل الشافعي وانما عرف ابوه بالحاكم لانه تولى القضاء بنيسابور (وفيها) قتل طائفة من عامة الدينور قاضيهم اباالقاسم يوسف بن أحمد ابن كج الفقيه الشافعي قاضي الدينور قتلوه خوفا منه وله وجه في المذهب وصنف كتبا كثيرة وجمع بين رياستي العلم والدنيا (ثم دخلت سنة ست واربع مائة)

(ذكر وفاة باديس)

٣ نسخة تمويها

في هذه السنة توفي باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زيري امير افريقية
وولي بعده امرة افريقية ابنه المعز بن باديس وعمره ثمان سنين ووصلت اليه
الخلع والتقليد من الحاكم العلوي ولقبه شرف الدولة وهذا المعز بن باديس هو
الذي حمل اهل المغرب على مذهب الامام مالك وكانوا قبله على مذهب أبي
حنيفة (وفي هذه السنة) غزا يمين الدولة محمود الهند على عادته فتاه الدليل
ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وبقي فيه اياما حتى
تخلص وعاد الى خراسان (وفي هذه السنة) عزل سلطان الدولة بن بهاء الدولة
نائبه بالعراق فخر الملك ابا غالب وقتله سلخ ربيع الاول من هذه السنة وكان عمر فخر
الملك اثنتين وخمسين سنة واحد عشر شهرا وكانت مدة ولايته على العراق
خمس سنين واربعة اشهر واياما ووجد له من المال الف الف دينار عينا غير العروض
وغير ما نهب وكان قبضه بالاهواز ثم استوزر سلطان الدولة بن بهاء الدولة ابا محمد
الحسن ابن سهلان (وفيها) توفي ابو نصر قراخان صاحب تركستان وقيل في سنة
ثمان واربعمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) توفي الشريف الحسيني الملقب
بالرضي وهو محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر حكى انه تعلم النحو من ابن
السيرافي النحوي فذاكره ابن السيرافي على عادة التعليم وهو صبي فقال اذا قلنا
رأيت عمرا ما علامة النصب في عمرو فقال الرضي بغض علي اراد السيرافي
النصب الذي هو الاعراب واراد الرضي الذي هو بغض علي فأشار الى عمرو بن العاص
وبغضه لعلي فتعجب الحاضرون من حدة ذهنه وكانت ولادته سنة تسع وخمسين
وثلثمائة ببغداد (وفيها) توفي الامام أبو حامد احمد بن محمد بن أحمد
الاسفرايني امام اصحاب الشافعي وكان عمره احدى وستين سنة واشهرا قدم
بغداد في سنة ثلث وستين وثلثمائة وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثمائة
فقيه وطبق الارض بالاصحاب وله عدة مصنفات منها في المذهب التعليقة
الكبرى وهو من اسفرائن وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف
الطريق الى جرجان (ثم دخلت سنة سبع واربعمائة) فيها غزا يمين
الدولة محمود الهند على عادته ووصل الى قشمير وقنوج وبلغ نهر ٤ كنك وفتح عدة
بلاد وغنم اموالا وجواهر عظيمة وعاد الى غزنة مؤيدا منصورا

٤ نسخة كنك

(ذكر انقراض الخلافة الاموية من الاندلس وتفرق)
(ممالك الاندلس واخبار الدولة العلوية بها)

في هذه السنة خرج بالاندلس على المستعين بالله سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن

الناصر الاموى شخص من القواد يقال له خيران العامرى لانه كان من اصحاب المؤيد فلما ملك سليمان الاموى قرطبة خرج عنه خيران المذكور وسار فى جماعة كثيرة من العامريين وكان على بن حمود العلوى مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة المجاز وكان اخوه القاسم بن حمود مستوليا على الجزيرة الخضراء من الاندلس ولما رأى على بن حمود العلوى خروج خيران على سليمان عبر من سبتة الى مالقة واجتمع اليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الاموى وكان أمر هشام المؤيد الخليفة الاموى قد اختفى عليهم من حين استولى ابن عمه سليمان المذكور على قرطبة فى سنة ثلث واربع مائة على ما قدمنا ذكره واخرج المؤيد من القصر فلم يطلع للمؤيد على خبر فاجتمع خيران وغيره الى على بن حمود العلوى بالمكتب وهى ما بين المرية ومالقة سنة ست واربع مائة وبايعوا على بن حمود العلوى على طاعة المؤيد الاموى ان ظهر خبره وساروا الى سليمان بقرطبة وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان الاموى واخذ اسيرا واحضر هو واخوه وابوهما الحكم ابن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وكان الحكم ابو سليمان المذكور متخليا عن الملك للعبادة وملك على بن حمود العلوى قرطبة ودخلها فى هذه السنة اعنى سنة سبع واربع مائة وقصد القواد وعلى بن حمود القصر طمعا فى ان يجدوا المؤيد فلم يقفوا له على خبر فقتل على بن حمود العلوى سليمان واباه واخاه ولما قدم الحكم بن سليمان للقتل قال له على بن حمود يا شيخ قتلتم المؤيد فقال والله ما قتلناه وانه حى يرزق فحينئذ اسرع على بن حمود فى قتله واظهر على بن حمود موت المؤيد ودعا الناس الى نفسه فبايعوه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله وهو على بن حمود بن ابى العيش ميمون بن احمد بن على بن عبد الله بن عمر ابن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم ثم ان خيران خرج عن طاعته لانه انما وافقه طمعا فى ان يجد المؤيد محبوسا فى قصر قرطبة ليعيده الى الخلافة فلما لم يجده سار خيران عن قرطبة يطلب احدا من بنى امية ليقيمه فى الخلافة فبايع شخصا من بنى امية ولقبه المرتضى وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموى وكان مستخفيا بمدينة جيان واجتمع الى عبد الرحمن المذكور اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة مخالفين على على بن حمود العلوى فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور امر وجمع على ابن حمود جموعه وقصد المسير اليهم من قرطبة وبرز العساكر الى ظاهرها ودخل على بن حمود الحمام ليخرج منها ويسير بالعساكر فوثب عليه غلمانه وقتلوه فى الحمام وكان قتل على بن حمود فى اواخر ذى القعدة سنة ثمان واربع مائة فلما علمت العساكر بقتله دخلوا البلد وكان عمره ثمانيا واربعين سنة ومدة ولايته سنة وتسعة اشهر ثم ولى بعده اخوه (القاسم) بن حمود وكان اكبر من اخيه على بعشرين عاما وقيل بعشرة اعوام ولقب القاسم بالمأمون وبقى القاسم بن حمود مالكا

لقرطبة وغيرها الى سنة اثنتى عشرة واربع مائة ثم سار القاسم من قرطبة الى اشبيلية فخرج عليه ابن اخيه يحيى بن على بن حمود بقرطبة ودعا الناس الى نفسه وخلع عمه فاجابوه وذلك فى مستهل جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة واربع مائة وتلقب يحيى بالمعتلى و بقى بقرطبة حتى سار اليه عمه القاسم من اشبيلية فخرج يحيى بن على بن حمود من قرطبة الى مالقة والجزيرة الخضرا فاستولى عليهما وذلك فى سنة ثلث عشرة واربع مائة فى ذى القعدة ودخل القاسم بن حمود قرطبة فى التاريخ المذكور وجرى بين اهل قرطبة وبين القاسم قتال شديد واخرجوه عن قرطبة وبقى بينهم القتال نيفا وخمسين يوما ثم انتصر اهل قرطبة وانهزم القاسم بن حمود وتفرق عنه عسكره وسار الى شريش فقصده ابن اخيه يحيى ابن على بن حمود وامسك عمه القاسم بن حمود وحبسه حتى مات القاسم فى الحبس بعد موت يحيى ولما جرى ذلك خرج اهل اشبيلية عن طاعة القاسم وابن اخيه يحيى وقدموا عليهم قاضى اشبيلية ابا القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمى و بقى اليه امر اشبيلية وكانت ولاية القاسم بن حمود بقرطبة الى ان امسك وحبس ثلثة اعوام وشهورا وبقى محبوسا الى ان مات سنة احدى وثلثين واربع مائة وقد اسن ثم اقام اهل قرطبة رجلا من بنى امية اسمه عبد الرحمن بن هشام ابن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ولقب عبد الرحمن المذكور (المستظهر بالله) وهو اخو المهدى محمد بن هشام وبويع فى رمضان وقتلوه فى ذى القعدة كل ذلك فى سنة اربع عشرة واربع مائة ولما قتل المستظهر بويع بالخلافة محمد بن عبد الرحمن ابن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ولقب محمد المذكور المستكفى ثم خلع المستكفى المذكور بعد سنة واربعة اشهر فهرب وسم فى الطريق فمات ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة يحيى بن على بن حمود العلوى وكان بمالقة فخطب له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته فى سنة ثمانى عشرة واربع مائة وبقى يحيى كذلك مدة ثم سار من مالقة الى قرمونة واقام بها محاصرا لاشبيلية وخرجت للقاضى ابى القاسم بن عباد خيل وكمن بعضهم فركب يحيى لقتالهم فقتل فى المعركة وكان قتل يحيى المذكور فى المحرم سنة سبع وعشرين واربع مائة ولما خلع اهل قرطبة طاعة يحيى كما ذكرنا بايعوا لهشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموى ولقبو (بالمعتد بالله) وكان ذلك فى سنة ثمانى عشرة واربع مائة حسبما ذكرنا وجرى فى ايامه فتن وخلافات من اهل الاندلس يطول شرحها حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين واربع مائة وسار هشام مخلوعا الى سليمان بن هود الجذامى فاقام عنده الى ان مات هشام سنة ثمان وعشرين واربع مائة ثم اقام اهل قرطبة بعد هشام شخصا من ولد عبد الرحمن الناصر ايضا واسمه امية ولما ارادوا ولاية امية قالوا له نخشى عليك

ان تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بني امية فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فلم ينتظم له امر واختفى فلم يظهر له خبر بعد ذلك ثم ان الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والرؤساء وصاروا مثل ملوك الطوائف (واما) قرطبة فاستولى عليها ابو الحسن بن جهور وكان من وزراء الدولة العامرية وبقي كذلك الى ان مات سنة خمس وثلثين واربعمائة وقام بامر قرطبة بعده ابنه ابو الوليد محمد بن جهور (واما) اشبيلية فاستولى عليها قاضيها ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي وهو من ولد النعمان بن المنذر ولما انقسمت مملكة الاندلس شاع ان المؤيد هشام بن الحكم الذي اختفى خبره قد ظهر وسار الى قلعة رباح واطاعه اهلها فاستدعاه ابن عباد الى اشبيلية فسار اليه وقام بنصره وكتب بظهوره الى ممالك الاندلس فأجاب اكثرهم وخطبوا له وجددت بيعته في المحرم سنة تسع وعشرين واربع مائة وبقي المؤيد حتى ولي المعتضد بن عباد فاظهر موت المؤيد والصحيح ان المؤيد لم يظهر خبره مذ عدم من قرطبة في سنة ثلث واربع مائة على ما قدمنا ذكره وانما كان اظهار المؤيد من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره (واما) بطليوس فقام بها سابور الفتى العامري وتلقب سابور المذكور بالمنصور ثم انتقلت من بعده الى ابي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس وتلقب محمد المذكور بالمظفر واصل ابن الافطس المذكور من بربر مكناسة لكن ولد ابوه بالاندلس فلما توفي محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده عمر بن محمد وتلقب (بالمتوكل) واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه عند تغلب امير المسلمين يوسف ابن تاشفين على الاندلس وكان اسم ولديه اللذين قتلا معه الفضل والعباس (واما طليطلة) فقام بامرها ابن يعيش ثم صارت الى اسمعيل بن عبد الرحمن ابن عامر بن ذي النون وتلقب (بالظافر) بحول الله واصله من البربر ثم ملك بعده ولده (يحيى) بن اسمعيل ثم اخذت الفرنج منه طليطلة في سنة سبع وسبعين واربعمائة وصار هو ببلنسية واقام هو بها الى ان قتله القاضي بن جحاف الاحنف (واما) سرقسطة والثغر الاعلى فصارت في يد منذر بن يحيى ثم صارت سرقسطة وما معها بعده لولده (يحيى) بن منذر بن يحيى ثم صارت لسليمان بن احمد ابن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله ثم صارت بعده لولده (احمد) ابن سليمان بن احمد ثم ولي بعده ابنه عبد الملك بن احمد ثم ولي بعده ابنه احمد ابن عبد الملك وتلقب بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمس مائة فصارت بلادهم جميعها للملثمين (واما المرطوشة) فوليها لبيب بن الفتى العامري (واما بلنسية) فكان بها المنصور ابو الحسن عبد العزيز المغافري ثم انضاف اليه المرية ثم ملك بعده ابنه (محمد) بن عبد العزيز ثم غدر به صهره

المأمون بن ذي النون واخذ الملك من محمد بن عبد العزيز في سنة ٣سبع وخمسين واربعمائة (واما السهلة) فملكها عبود بن رزين واصله بربرى (واما دانية والجزاير) فكانت بيد الموفق بن ابي الحسين مجاهد العامرى (واما) مرسية فوليها بنو طاهر واستقامت لابي عبد الرحمن منهم الى ان اخذها منه المعتمد ابن عباد ثم عصى بها نائبها عليه ثم صارت للملثمين (واما المرية) فملكها خيران العامرى ثم ملك المرية بعده زهير العامرى واتسع ملكه الى شاطبة ثم قتل وصارت مملكته الى المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور بن ابي عامر ثم انتقلت حتى صارت للملثمين (واما) مالقة فملكها بنو على بن حمود العلوى فلم تزل في مملكة العلويين يخطب لهم فيها بالخلافة الى ان اخذها منهم (باديس) ابن حبوس صاحب غرناطة (واما غرناطة) فملكها حبوس بن ماكسن الصنهاجي فهذه صورة تفرق ممالك الاندلس بعد ما كانت مجتمعة لخلفاء بني امية وقد نظم ابو طالب عبد الجبار المعروف بالمتنبي الاندلسي من اهل جزيرة شقر ارجوزة تحتوى على فنون من العلوم وذكر فيها شيئا من التاريخ يشتمل على تفرق ممالك الاندلس فمن ذلك قوله

* لما رأى اعلام اهل قرطبه * ان الامور عندهم مضطربه *
* وعدمت شاكلة الطاعه * استعملت اراءها الجماعه *
* فقدموا الشيخ من ال جهور * المكتنى بالحزم والتدبر *
* ثم ابنه ابا الوليد بعده * وكان يحدوا في السداد قصده *
* فجاهرت لجورها الجهاوره * وكل قطر حل فيه فاقره *
* والثغر الاعلى قام فيه منذر * ثم ابن هود بعد فيما يذكر *
* وابن يعيش ثار في طليطله * ثم ابن ذى النون تصفى الملك له *
* وفي بطليوس ٤انتزا سابور * وبعده ابن الافطس المنصور *
* وثار في اشبيله بنو عباد * والكذب والقتون في ازدياد *
* وثار في غرناطة حبوس * ثم ابنه من بعده باديس *
* وآل معن ملكوا المريه * بسيرة محمودة مرضيه *
* وثار في شرق البلاد الفتيان * العامريون ومنهم خيران *
* ثم زهير والفتى لبيب * ومنهم مجاهد اللبيب *
* سلطانه رسى بمرسى دانيه * ثم غزا حتى الى سردانيه *
* ثم اقامت هذه الصقالبه * لابن ابي عامرهم بشاطبه *
* وحل ما ملكهم بلنسيه * وثار آل طاهر بمرسيه *

٣نسخه ست

٤نسخه انتذب

❊ وبلد البيت لآل قاسم ❊ وهو حتى الآن فيه حاكم ❊
❊ وابن رزين جاره في السهله ❊ امهل ايضا ثم كل المهله ❊
❊ ثم استمرت هذه الطوايف ❊ يخلفهم من آلهم خوالف ❊

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة أعني سنة سبع واربع مائة قتلت الشيعة بافريقية وتتبع من بقي منهم فقتلوا وكان سببه ان المعز بن باديس ركب في القيروان فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل له هؤلاء رافضة يسبون ابا بكر وعمر فقال المعز رضي الله عن ابي بكر وعمر فثارت بهم الناس واقاموا الفتنة وقتلوهم طمعا في النهب (ثم دخلت سنة ثمان واربع مائة) في هذه السنة مات قراخان ملك تركستان وقيل ان وفاته كانت في سنة ست واربعمائة ومدينة تركستان كاشغر ولما كان قراخان مريضا سارت جيوش الصين من الترك والخطا الى بلاده فدعا قراخان الله تعالى في ان يعافيه ليقاتلهم ثم يفعل به ما شاء فتعافى وجمع العساكر وسار اليهم وهم ٣زها ثلثمائة ألف خركاة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي ألف رجل واسر نحو مائة ألف وغنم ما لا يحصى وعاد الى بلاساغون فمات بها عقيب وصوله وكان عادلا دينا وما شابه قصته هذه بقصة سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه في غزوة الخندق لما جرح في وقعة الخندق وسأل الله ان يحييه الى أن يشاهد غزوة بني قريظة فاندمل جرحه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بني قريظة وسبيهم فانتقض جرح سعد ومات رضي الله عنه ولما مات قراخان واسمه ابو نصر أحمد بن طغان خان على ملك أخوه ابو المظفر ارسلان خان

٣نسخه بدل وهم في

(ذكر وفاة مهذب الدولة صاحب البطيحة)

وفي هذه السنة في جمادى الاولى توفي مهذب الدولة أبو الحسن ابن علي بن نصر ومولده سنة خمس وثلثين وثلثمائة وهو الذي هرب اليه القادر بالله وسبب موته انه افتصد فورم ساعده واشتد بسبب ذلك به المرض فلما أشرف على الموت وثب ابن اخت مهذب الدولة وهو ابو محمد عبد الله ابن بني فقبض على ابن مهذب الدولة واسمه احمد فدخلت امه على مهذب الدولة قبل موته فاعلمته بما جرى على ابنه فقال لها مهذب الدولة اي شيء اقدر ان اعمل وانا على هذا الحال ومات من الغد وولي الامر ابو محمد ابن اخت مهذب الدولة المذكور وضرب ابن مهذب الدولة ضربا شديدا فمات أحمد بن مهذب الدولة من ذلك الضرب بعد ثلثة ايام من موت أبيه ثم حصل لابي محمد ذبحة

فات منها فكان مدة ملكه دون ثلثة اشهر فولى البطيحة بعده الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة ثم قبض عليه سلطان الدولة في سنة ست عشرة واربع مائة وارسل سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيادى فملك البطيحة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة مات على بن مزيد الاسدي وصار الامير بعده ابنه دبيس ابن على بن مزيد (وفي هذه السنة) ضعف أمر الديلم ببغداد وطمعت فيهم العامة وكثرت العيارون والمفسدون في بغداد ونهبوا الاموال (وفيها) قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس وكان جده عضد الدولة يفعل ذلك في اوقات ثلث صلوات (ثم دخلت سنة تسع واربع مائة) في هذه السنة غزا يمين الدولة الهند على عادته فقتل وغنم وفتح وعاد الى غزنة مظفرا منصورا (وفيها) مات عبد الغنى بن سعيد الحافظ المصرى صاحب المؤتلف والمختلف (وفيها) توفي ارسلان خان ابو المظفر ابن طغان خان على ولما توفي ملك بلاد ماوراء النهر قدر خان يوسف بن بغرا خان هرون بن سليمان وتوفي قدر خان المذكور في سنة ثلث وعشرين واربعمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة عشر واربع مائة) وفيها توفي وثاب بن سابق النميرى صاحب حران وملك بلاده بعده ولده شبيب بن وثاب (ثم دخلت سنة احدى عشرة واربع مائة)

(ذكر موت الحاكم بامر الله)

في هذه السنة لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بامر الله ابو على منصور ابن العزيز بالله العلوى صاحب مصر وكان فقده بان خرج يطوف بالليل على رسمه واصبح عند قبر الفقاعى وتوجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع جماعة من العرب ليوصلهم ما اطلق لهم من بيت المال ثم عاد الركابي الآخر واخبرانه خلف الحاكم عند العين والمقصبة فخرج جماعة من اصحابه لكشف خبره فوجدوا عند حلوان حمار الحاكم وقد ضربت يده بسيف وعليه سرجه ولجامه واتبعوا الاثر فوجدوا ثياب الحاكم فعادوا ولم يشكوا في قتله وكان سبب قتله انه تهدد اخته فاتفقت مع بعض القواد وجهزوا عليه من قتله وكان عمر الحاكم ستا وثلثين سنة وتسعة اشهر وولايته خمسا وعشرين سنة واياما وكان جوادا بالمال سفاكا للدما وكان يصدر عنه افعال متناقضة يأمر بالشيء ثم ينهى عنه وولى الخلافة بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن على بن منصور الحاكم بامر الله وبويع له بالخلافة في اليوم السابع من قتل

الحاكم وهو اذذاك صبي وكتبت الكتب الى بلاد مصر والشام باخذ البيعة له وجعت عمته اخت الحاكم واسمها ست الملك الناس ووعدتهم واحسنت اليهم ورتبت الامور وباشرت تدبير الملك بنفسها وقويت هيبتها عند الناس وعاشت بعد قتل الحاكم اربع سنين وماتت

(ذكر ملك شرف الدولة بن بها الدولة بن عضد الدولة العراق)

وفي هذه السنة في ذي الحجة شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة فاراد الانحدار الى واسط فقال الجند له اما ان تجعل عندنا ولدك واما اخاك مشرف الدولة فاستخلف اخاه مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من ذلك وارسل سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج اخاه مشرف الدولة من العراق فسار اليه واقتتلا فانتصر مشرف الدولة وامسك ابن سهلان وسمله فلما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وهرب الى الاهواز في اربع مائة فارس واستقر مشرف الدولة بن بهاء الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة وخطب لمشرف الدولة في اواخر المحرم سنة اثنتي عشرة واربع مائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة في الموصل قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره ابي القاسم المغربي ثم اطلقه فيما بعد وقبض ايضا على سليمان بن فهد وكان ابن فهد في حداثته بين يدي الصابي ببغداد ثم صعد الى الموصل وخدم المقلد بن المسيب والد قرواش ثم نظر في ضياع قرواش فظلم اهلها ثم سخط قرواش عليه وحبسه ثم قتله وهو المذكور في شعر بن الزمكدم[٣] في ابياته وهي

٣ نسخة الرمكرم

* وليل كوجه البرقعيدي مظلم * وبرد أغانيه وطول قرونه *
* سريت ونومي فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه *
* على اولق فيه التفات كأنه * ابوجابر في خطبه وجنونه *
* الى ان بدا نور الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه *

وكان من حديث هذه الابيات ان قرواشا جلس في مجلس شرابه في ليلة شاتية وكان عنده المذكورون وهم البرقعيدي وكان مغنيا لقرواش وسليمان بن فهد الوزير المذكور وابو جابر وكان حاجبا لقرواش فامر قرواش الزمكدم ان يهجو المذكورين ويمدحه فقال هذه الابيات البديهية (وفيها) اجتمع غريب بن معن ودبيس ابن علي بن مزيد واتاهم عسكر من بغداد وجرى بينهم وبين قرواش قتال فانهزم قرواش وامتدت يد نواب السلطان الى اعماله فارسل قرواش يسأل

الصفح عنه (وفيها) على ما حكاه ابن الاثير في حوادث هذه السنة في ربيع الآخر نشأت سحابة بافريقية شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كثيرة وهلك كل من اصابته (ثم دخلت سنة اثنتي عشرة واربع مائة) فيها مات صدقة بن فارس المازياري امير البطيحة وضمنها ابو نصر شيرزاد بن الحسن ابن مروان واستقر فيها وامنت به الطرق (وفيها) توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب المشهور بجودة الخط وقيل كان موته سنة ثلث عشرة وكان عنده علم وكان يقص بجامع المدينة ببغداد ويقال له ابن الستري ايضا لان اباه كان بوابا والبواب يلازم ستر الباب فلهذا نسب اليه ايضا وكان شيخه في الكتابة محمد بن اسد بن علي القاري الكاتب البزار البغدادي وتوفي ابن البواب ببغداد ودفن بجوار احمد بن حنبل (وفيها) توفي ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي الصوفي صاحب طبقات الصوفيه (وفيها) توفي علي بن عبد الرحمن الفقيه البغدادي المعروف بصريع الدلا قتيل الغواشي ذي الرقاعتين الشاعر المشهور وله قصيدة في المجون فيها قوله

وليس يخرا في الفراش عاقل والفرش لا ينكر فيهامن فسى*

من فاته العلم واخطاه الغنى فذاك والكلب على حال سوا*

وقدم مصر في السنة التي توفي فيها ومدح الظاهر لاعزاز دين الله

(ذكر اخبار اليمن)

من تاريخ اليمن لعمارة قال وفي هذه السنة اعني سنة اثنتي عشرة واربع مائة استولى (نجاح) على اليمن حسبما سبقت الاشارة اليه في سنة ثلث ومائتين ونجاح المذكور مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى [3]رشد ورشد مولى زياد وكان لنجاح عدة من الاولاد منهم سعيد الاحول وجياش ومعارك وغيرهم وبقي نجاح في ملك اليمن حتى توفي في سنة اثنتين وخمسين واربع مائة قيل ان الصليحي اهدى اليه جارية جميلة فسمت نجاحا ومات بالسم ثم ملك بعد نجاح بنوه وكبيرهم سعيد الاحول ابن نجاح وبقي الامر فيهم بعد موت نجاح سنتين وغلب عليهم الصليحي على ما سنذكره في سنة خمس وخمسين واربع مائة فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزايرها ثم افترقوا منها فقدم جياش متنكرا الى زبيد واخذ منها وديعة كانت له ثم عاد الى دهلك مدة ملك الصليحي واما سعيد الاحول فقدم الى زبيد ايضا بعد عود اخيه جياش عنها واستتر بها وارسل واستدعى جياشا من دهلك وبشره بانقضاء ملك الصليحي وان ذلك قد قرب اوانه فقدم جياش الى زبيد على اخيه سعيد وظهر حينئذ سعيد وسار هو وجياش في سبعين رجلا من زبيد في اليوم التاسع من ذي القعدة سنة ثلث وسبعين

[3] نسخة رشيد

وار بع مائة وقصدا الصليحى وكان الصليحى قد سار الى الحج فلحقاه عند ام الدهيم و بير ام معبد و بغتاه وقتلاه فى ثانى عشر ذى القعدة من السنة المذكورة ومعه عسكر كثير فلم يشعروا الا بقتل الصليحى وكذلك قتل مع الصليحى اخوه عبد الله بن محمد وحز سعيد رأس الصليحى و رأس اخيه عبد الله واحتاط على امرأة الصليحى وهى اسما بنت شهاب وسار عائدا الى زبيد وكان لاسما ابن يقال له الملك المكرم وكان مالكا بعض حصون اليمن ودخل سعيد بن نجاح واخوه جياش زبيد فى اواخر سنة ثلث وسبعين وار بع مائة والرأسان قدامهما امام هودج اسما بنت شهاب وانزل سعيد اسما بدار فى زبيد ونصب الرأسين قبالتها واستوسق الامر بتهامة لسعيد بن نجاح واستمرت اسما مأسورة الى سنة خمس وسبعين وار بع مائة فارسلت اسما بالخفية كتابا الى ابنها المكرم تستوحيه فجمع المكرم واسمه احمد بن على الصليحى جموعا وسار من الجبال الى زبيد وجرى بينه وبين سعيد بن نجاح قتال شديد فانتصر الملك المكرم وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى المكرم على زبيد وانزل رأسي الصليحى واخيه ودفنهما و بنى عليهما مشهدا وولى المكرم على زبيد خاله اسعد بن شهاب وماتت اسما المذكورة بعد ذلك فى صنعا سنة سبع وسبعين وار بع مائة ثم عاد بنو نجاح من دهلك وملكوا زبيد واخرجوا اسعد بن شهاب منها فى سنة تسع وسبعين وار بع مائة ثم غلب عليهم الملك المكرم احمد بن على الصليحى وملك زبيد وقتل سعيد بن نجاح فى سنة احدى وثمانين وار بع مائة وقيل سنة ثمانين ونصب رأسه مدة ولما قتل سعيد فى السنة المذكورة هرب اخوه جياش الى الهند واقام جياش فى الهند ستة اشهر ثم عاد الى زبيد فملكها فى بقايا سنة احدى وثمانين المذكورة وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فاقدمها معه وهى حبلى منه فلما حصل فى زبيد ولدت له ابنه الفاتك بن جياش و بقى المكرم فى الجبال يوقع الغارات على بلاد جياش ولم يبق له من القدرة على غير ذلك ولم يزل جياش مالكا لتهامة من اليمن من سنة اثنتين وثمانين واربع مائة الى سنة ثمان وتسعين واربعمائة فمات فى اواخرها وقيل ان موته كان فى سنة خمسمائة وترك عدة اولاد منهم الفاتك ابن الهندية ومنصور وابراهيم فتولى بعده ابنه (فاتك) ابن جياش وخالف عليه اخوه ابراهيم ثم مات فاتك فى سنة ثلث وخمس مائة وخلف ولده (منصورا) فاجتمعت عليه عبيد ابيه فاتك وملكوه وهودون البلوغ فقصده عمه ابراهيم وقاتله فلم يظفر ابراهيم بطايل وثار فى زبيد عم الصبي عبد الواحد بن جياش وملك زبيد فاجتمع عبيد فاتك على منصور واستنجدوا وقصدوا

زبيد وقهروا عبد الواحد واستقر منصور بن فاتك فى الملك بزبيد ثم ملك بعد منصور بن فاتك ولده (فاتك) بن منصور بن فاتك ثم ملك بعد فاتك الاخير المذكور ابن عمه واسمه ايضا (فاتك) بن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح مولى مرجان فى سنة احدى وثلثين وخمس مائة واستقر فاتك بن محمد المذكور فى ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده فى سنة ثلث وخمسين وخمس مائة وهو آخر ملوك اليمن من بنى نجاح ثم تغلب على اليمن فى سنة اربع وخمسين وخمس مائة على بن مهدى على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة ثلث عشرة واربع مائة) فيها كان الصلح بين مشرف الدولة واخيه سلطان الدولة واستقر الحال على ان يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة (وفيها) استوزر مشرف الدولة اباالحسن ابن الحسن الرخجى ولقب مؤيد الملك وامتدحه المهيار وغيره من الشعراء وبنى مارستان بواسط وجعل عليه وقوفا عظيمة وكان يسأل فى الوزارة ويمتنع فالزمه مشرف الدولة بها فى هذه السنة (وفيها) توفى على بن عيسى السكرى شاعر السنة وسمى بذلك لاكثاره من مدح الصحابة ومناقضته شعراء الشيعة (وفيها) توفى عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى (ثم دخلت سنة اربع عشرة واربع مائة) فى هذه السنة استولى علاء الدولة ابوجعفر بن كاكوية على همدان واخذها من صاحبها سماء الدولة ابى الحسن بن شمس الدولة من بنى بويه ولما ملك علاء الدولة همذان سار الى الدينور فملكها ثم ملك شابور خواشت ايضا وقويت هيبته وضبط المملكة (وفى هذه السنة) قبض مشرف الدولة على وزيره الرخجى واستوزر ابا القاسم المغربى واسمه الحسين الذى تقدم ذكره انه كان وزيرا لقرواش وكان ابوه من اصحاب سيف الدولة بن حمدان وسار الى مصر وولد له ابو القاسم المذكور بها سنة سبعين وثلثمائة ثم قتل الحاكم اباه فهرب ابو القاسم الى الشام وتنقل فى الخدم (وفى هذه السنة غزا يمين الدولة محمود بلاد الهند واوغل فيه وفتح وغنم وعاد سالما (وفى هذه السنة) توفى القاضى عبد الجبار وقد جاوز التسعين وكان متكلما معتزليا وله تصانيف مشهورة فى علم الكلام (ثم دخلت سنة خمس عشرة واربع مائة)

(ذكر وفاة سلطان الدولة)

فى هذه السنة فى شوال توفى الملك سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة ابى نصر بن عضد الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة واشهر فاستولى اخوه قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة ملك كرمان على مملكة فارس وكان ابو كاليجار بن سلطان الدولة بالاهواز فسار الى عمه واقتتلا فانهزم

عمه ابو الفوارس واستولى ابو كاليجار بن سلطان الدولة على شيراز وسائر مملكة ابيه بفارس ثم اخرجه عمه ابو الفوارس عنها ثم عاد ابو كاليجار فملكها ثانيا وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز واستقر فى ملك ابيه (وفيها) توفى على بن عبيد الله بن عبيد الغفار السمسانى اللغوى كان قيمًا بعلم اللغة وكتب الادب التى عليها خطه مرغوب فيها (ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة) فى هذه السنة عاد ايضا يمين الدولة الى غزو بلاد الهند واوغل فيه وفتح مدينة الصنم المسمى ٣بسومنات وهذا الصنم كان اعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف ضيعة وقد اجتمع فى بيت الصنم من الجواهر والذهب ما لا يحصى فقتل يمين الدولة فيها من الهنود ما لا يحصى وغنم تلك الاموال واوقد على الصنم نارا حتى قدر على كسره من صلابة حجره وكان طوله خمسة اذرع منها ثلثة بارزة وذراعان فى البناء واخذ بعض الصنم معه الى غزنة وجعله عتبة للجامع

٣ نسخة بصومنات

(ذكر وفاة مشرف الدولة)

وفى هذه السنة فى ربيع الاول توفى مشرف الدولة ابو على بن بهاء الدولة وعمره ثلث وعشرون سنة واشهر وملكه خمس سنين وخمسة ٦ وعشرون يوما وكان عادلا حسن السيرة (وفيها) قتل على بن محمد التهامى الشاعر المشهور وصاحب المرثية المشهورة التى عملها فى ولد صغير له مات التى منها

٦ نسخة عشر

* حكم المنية فى البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرار *

* طبعت على كدر وانت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار *

* ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار *

ووصل التهامى المذكور الى القاهرة متخفيا ومعه كتب من حسان بن مفرج ابن دغفل البدوى الى بنى قرة فعلم بامره وحبس فى خزانة البنود ثم قتل بها محبوسا فى التاريخ المذكور والتهامى منسوب الى تهامة وهى تطلق على مكة ولذلك قيل للنبى صلى الله عليه وسلم تهامى لانه منها وتطلق على البلاد التى بين الحجاز واطراف اليمن (ثم دخلت سنة سبع عشرة واربعمائة) فى هذه السنة تسلط الاتراك فى بغداد فاكثروا مصادرات الناس وعظم الخطب وزاد الشر ودخل فى الطمع العامة والعيارون وذلك بسبب موت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان (وفيها) توفى ابو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله الفقيه الشافعى المعروف بالقفال وعمره تسعون سنة وله التصانيف النافعة وكان يعمل الاقفال ماهرا فى عملها واشتغل على كبر وفاق اهل زمانه يقال كان عمره لما ابتدأ بالاشتغال ثلثين سنة وابو بكر القفال المذكور غير ابى بكر القفال الشاشى المقدم ذكره

في سنة خمس وستين وثلثمائة والقفال المذكور اسمه عبدالله وكنيته ابو بكر واما القفال الشاشي المقدم الذكر اسمه وكنيته ابو بكر (ثم دخلت سنة ثماني عشرة واربعمائة)

(ذكر ملك جلال الدولة ابي طاهر بن بهاء الدولة بغداد)

في هذه السنة سار جلال الدولة من البصرة الى بغداد وكان قد استدعاه الجند بامر الخليفة لما حصل من النهب والفتن ببغداد لخلوها من السلطان فدخلها ثالث رمضان وخرج الخليفة القادر لملتقاه وخلفه واستوثق منه واستقر جلال الدولة في ملك بغداد (وفي هذه السنة) توفي الوزير ابو القاسم المغربي الذي تقدم ذكره وعمره ست واربعون سنة (وفيها) سقط بالعراق برد كبار وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادي واصغره كالبيضة (وفيها) نقضت الدار التي بناها معز الدولة بن بويه ببغداد وكان قد غرم عليها الف الف دينار وبذل في حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار (وفي هذه السنة) اعني سنة ثماني عشرة واربعمائة توفي الاستاذ ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ابن مروان ٣الاسفرائيني ويلقب ركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الاصولي اخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور واقر اهل خراسان له بالعلم وله التصانيف الجليلة في الاصول والرد على الملحدين وهو احد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واختلف الى مجلسه ابو القاسم القشيري واكثر الحافظ ابو بكر البيهقي الرواية عنه (وفيها) توفي ابو القاسم بن طباطبا الشريف وله شعر جيد واسمه احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه نقيب الطالبين بمصر وكان من اكابر رؤسائها وطباطبا لقب جده لقب بذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوما قماشه فقال غلامه اجيب دراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقي عليه لقبا ومن شعره

٣ نسخة مهران

* كأن نجوم الليل سارت نهارها * فوافت عشاء وهي انضاء اسفار *
* وقد خيمت كي تستريح ركابها * فلا فلك جار ولا كوكب ساري *

(ثم دخلت سنة تسع عشرة واربع مائة) في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فسار ابن اخيه ابو كاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس الى كرمان واستولى عليها بغير حرب (ثم دخلت سنة عشرين واربع مائة) في هذه السنة استولى يمين الدولة محمود بن سبكتكين على الري وقبض على مجد الدولة بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة حسن بن بويه صاحب الري وكان سبب ذلك ان مجد الدولة اشتغل

عن تدبير المملكة بعاشرة النساء ومطالعة الكتب فشغبت عليه جنده فبعث يشكو جنده الى يمين الدولة محمود وعلم محمود بعجزه فبعث اليه عسكرا قبضوا على مجد الدولة واستولى على الري (وفي هذه السنة) كان قتل صالح ابن مرداس امير بني كلاب صاحب حلب على ماسبق ذكره في سنة اثنين واربع مائة (وفي هذه السنة) توفي منوجهر بن قابوس بن وشمكير بن زيار وملك بعده ابنه انوشروان بن منوجهر (ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربع مائة)

(ذكر وفاة السلطان محمود)

وفي هذه السنة في ربيع الآخر توفي محمود بن سبكتكين ومولده في عاشورا سنة ستين وثلثمائة وكان مرضه اسهالا وسوء مزاج وبقي كذلك نحو سنتين وكان قوي النفس فلم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته حتى مات كذلك واوصى بالملك لابنه محمد بن محمود وكان اصغر من مسعود فقعد محمد في الملك وكان اخوه مسعود باصفهان فسار نحو اخيه محمد فاتفق اكابر العسكر وقبضوا على محمد وحضر مسعود فتسلم المملكة واستقر فيها واطلق اخاه محمدا واحسن اليه ثم قبض مسعود على القواد الذين قبضوا اخاه محمدا وسعوا لمسعود في المملكة وهذا عاقبة غدرهم (ثم دخلت سنة اثنين وعشرين واربع مائة) (في هذه السنة) سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا فاستولى على التيز ومكران

(ذكر ملك الروم مدينة الرها)

وكانت الرها لعطير من بني نمير فاستولى ابو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران وجهز من قتل عطيرا صاحب الرها فارسل صالح بن مرداس يشفع الى ابي نصر بن مروان في ان يرد الرها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها اليهما في سنة ست عشرة واربع مائة وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين الف دينار وعدة قرى وحضر الروم وتسلموا برج ابن عطير فهرب اصحاب ابن شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا المسلمين وخربوا المساجد

(ذكر وفاة القادر بالله وخلافة القائم بامر الله وهو سادس عشرينهم)

في هذه السنة في ذي الحجة توفي القادر بالله ابو العباس احمد بن الامير اسحق ابن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى واربعون سنة وشهر ولما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بامر الله ابو جعفر عبد الله ابن القادر وكان ابوه قد عهد اليه وبايع له بالخلافة فجددت البيعة وارسل القائم

اباالحسن الماوردي الى الملك ابي كاليجار فاخذ البيعة عليه للقائم وخطب له في بلاده

(ذكر ملك الروم قلعة فامية)

في هذه السنة سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائي وهو مسلم وكان قدهرب اليهم حين انهزم على الاردن من عسكر الظاهر العلوي فسار مع الروم الى الشام وعلى رأس حسان المذكور علم فيه صليب ووصلوا الى فامية فكبسوها وغنموا ما فيها وملكوا قلعتها واسروا وسبوا (ثم دخلت سنة ثلث وعشرين واربع مائة) فيها شغبت الجند ببغداد على جلال الدولة ونهبوا داره واخرجوه من بغداد وكتبوا الى الملك ابي كاليجار يستدعونه الى بغداد فتأخر وكان قدخرج جلال الدولة الى عكبرا ثم وقع الاتفاق وعاد جلال الدولة الى بغداد (وفي هذه السنة) توفي قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان وصح بلاد الترة من الكفر وكان قدملك بلاد ماوراء النهر في سنة تسع واربع مائة ولمامات قدرخان ملك بعده ابنه عمر بن قدرخان (ثم دخلت سنة اربع وعشرين واربع مائة) فيها قبض مسعود بن محمود على شهر يوش صاحب ساوه وقم وتلك النواحي وكان قدكثر اذاه على حجاج خراسان وغيرهم فارسل مسعود عسكرا اليه فقبضوا عليه وامر به فصلب على سور ساوه (وفيها) توفي احمد ابن الحسين الميمندي وزير السلطان محمود وابنه مسعود اقول ينبغي تحقيق ذلك فانه وردان محمودا قتل وزيره المذكور فيتأمل ذلك (وفيها) توفي القاضي ابن السماك وعمره خمس وتسعون سنة (ثم دخلت سنة خمس وعشرين واربع مائة) فيها فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرسي وماجاورها من بلاد الهند وكانت حصينة وقصدها ابوه مرارا فلم يقدر على فتحها فطم مسعود خندقها بالشجر والقصب السكر وفتحها الله عليه فقتل اهلها وسبى ذراريهم (وفيها) توفي بدران بن المقلد صاحب نصيبين فقصد ولده قريش عمه قرواشا فاقر عليه حاله وماله وولاية نصيبين واستقر قريش بها (ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمائة) فيها انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد وعظم امر العيارين وصاروا يأخذون اموال الناس ليلا ونهارا ولامانع لهم والسلطان جلال الدولة عاجز عنهم لعدم امتثال امره والخليفة اعجز منه وانتشرت العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق (وفيها) وصلت الروم الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس وتصافقوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى اعزاز وغنم منهم وقتل (وفيها) قصدت خفاجة الكوفة فنهبوها (وفيها) توفي احمد بن كليب الشاعر وكان يهوى اسلم بن احمد ابن سعيد فمات كمدا في هواه فمن قوله فيه

٣ نسخة بصيد

❊ واسلمني في هواه❊ اسلم هذا الرشا ❊
❊ غزال له مقلة ❊ يصيب٣ بها من يشا ❊
❊ وشى بيننا حاسد❊ سيسأل عما وشى ❊
❊ ولوشاأن يرتشي ❊ على الوصل روحي ارتشى ❊

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربع مائة)

(ذكر وفاة الظاهر صاحب مصر)

في هذه السنة منتصف شعبان توفي الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن على ابن الحاكم أبي على منصور العلوي بمصر وعمره ثلث وثلثون سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر واياما وكان له مصر والشام والخطبة بافريقية وكان جميل السيرة منصفا للرعية ولما مات ولي بعده ابنه ابو تميم معد ولقب بالمستنصر بالله ومولده سنة عشرين واربع مائة وهذا المستنصر هو الذي خطب له ببغداد على ماسنذكره في سنة خمسين واربع مائة ان شاء الله تعالى وهو الذي وصل اليه الحسن بن الصباح الاسماعيلي وخاطبه في اقامة دعوته بخراسان وبلاد العجم وقال له ان فقدت فمن الامام بعدك فقال المستنصر ابني نزار

(ذكر فتح السويدا)

كان الروم قد احدثوا عمارتها واجتمع اليها اهل القرى المجاورة لها فسار اليها ابن وثاب وابن عطية مع عسكر كثيف من عند نصر الدولة بن مروان وفتحوا السويدا عنوة

(ذكر مقتل يحيى الادريسي وسياق اخبار من ملك بعده من اهل بيته الى آخرهم)

في هذه السنة اعني سنة سبع وعشرين واربعمائة قتل يحيى بن على بن حمود حسبما تقدم في سنة سبع واربع مائة ولما قتل يحيى تولى بعده اخوه (ادريس) بن على ابن حمود وتلقب بالمتايد واستقر بمالقة حتى توفي في سنة احدى وثلثين واربع مائة ثم ملك بعده (اخوه القاسم) بن محمد ابن عم ادريس المذكور وبقي القاسم مدة ثم ترك الملك وتزهد فملك بعده (الحسن) بن يحيى بن على بن حمود وتلقب الحسن المذكور بالمستنصر وبقي في الملك حتى توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته ثم ملك بعد الحسن المذكور اخوه (ادريس) بن يحيى وتلقب بالعالي وكان العالي المذكور فاسد التدبير وكان يدخل الاراذل على حريمه ولا يخيبهن منهم وسلك نحو ذلك من السلوك فخلعه الناس وبايعوا ابن عمه (محمد) بن ادريس بن على ابن حمود فاستقر محمد المذكور في الملك وتلقب بالمهدي وامسك ابن عمه العالي

وسجنه وبقى محمد المهدى المذكور حتى توفى فى سنة خمس واربعين واربعمائة وكان المهدى المذكور آخر من ملك منهم تلك البلاد وانقرضت دولتهم فى السنة المذكورة اعنى سنة خمس واربعين واربع مائة وقيل بل ان العامة أخرجوا العالى بعد موت محمد المهدى وملكوه فلما مات انقرضت دولتهم وفى ايام خلافة المهدى محمد بن ادريس المذكور قام من بنى عمه شخص اسمه محمد بن القاسم ابن حمود بالجزيرة الخضرا وتلقب محمد بن القاسم المذكور بالمهدى ايضا واجتمعت عليه البرابر ثم افتر قواعنه فمات بعد ايام يسيرة وقيل مات غما ولما مات محمد ابن القاسم المذكور بن حمود وهو آخر من ملك منهم الجزيرة الخضرا انقرضت ملوكهم (وفى هذه السنة) اعنى سنة سبع وعشرين واربعمائة توفى رافع بن الحسين ابن معن وكان حازما شجاعا وكانت يده مقطوعة قطعت غلطا فى عربدة على الشرب وله شعر حسن فمنه

٭ لها ريقة استغفر الله انها ٭ الذواشهى فى النفوس من الخمر ٭
٭ وصارم طرف لا يزايل جفنه ٭ ولم ار سيفا قط فى جفنه يفرى ٭
٭ فقلت لها والعيس تحدج بالضحى ٭ اعدى لفقدى ما استطعت من الصبر ٭
٭ اليس من الخسران ان لياليا ٭ تمر بلا وصل وتحسب من عمرى ٭

(وفيها) وقيل فى سنة سبع وثلثين واربع مائة توفى ابو اسحق الشيخ احمد ابن محمد بن ابراهيم الثعلبى ويقال الثعالبى وكان اوحد زمانه فى علم التفسير وله كتاب العرايس فى قصص الانبياء عليهم السلام وله غير ذلك وروى عن جماعة وهو صحيح النقل (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين واربعمائة) (فيها) توفى ابو القسم على ابن الحسين بن مكرم صاحب عمان وقام ابنه مقامه (وفيها) توفى مهيار الشاعر وكان مجوسيا فاسلم سنة اربع وتسعين وثلثمائة وصحب الشريف الرضى فقال له ابو القاسم بن برهان يامهيار قد انتقلت باسلامك فى النار من زاوية الى زاوية فقال كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى شعرك فمن شعره من جملة قصيدة يذم فيها العرب قبل النبى صلى الله عليه وسلم قوله

٭ ما برحت مظلمة دنياكم ٭ حتى أضاء كوكب فى هاشم ٭
٭ نبلتم به وكنتم قبله ٭ سرا يموت فى ضلوع كاتم ٭
٭ ثم قضى مسلما من ريبه ٭ فلم يكن من غدركم بسالم ٭
٭ نقضتم عهوده فى اهله ٭ وجرتم عن سنن المراسم ٭
٭ وقد شهدتم مقتل ابن عمه ٭ خير مصل بعده وصايم ٭
٭ وما استحل باغيا امامكم ٭ يزيد بالطف من ابن فاطم ٭

❁ وهذا الى اليوم الطباطباضة ❁ من دمهم مناسر القشاعم ❁

واشعار مهيار المذكور مشهورة (وفيها) توفى ابو الحسين احمد بن محمد ابن احمد القدورى الحنفى ولد سنة اثنين وستين وثلثمائة انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة بالعراق وارتفع جاهه وصنف كتابه المسمى بالقدورى المشهور ونسبته الى القدور جمع قدر قال القاضى شمس الدين ابن خلكان ولااعلم وجه نسبته اليها (وفيها) توفى الشيخ الرئيس ابوعلى الحسين بن عبدالله بن سينا البخارى وكان والده من اهل بلخ وانتقل منها الى بخارا فى ايام الامير نوح بن منصور الساماني ثم تزوج امرأة بقرية افشنة وقطن بها وولد له الشيخ الرئيس واخوه بها وختم الرئيس القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على ابى عبد الله الناتلى وحل اقليدس والمجسطى واشتغل فى الطب و اتقن ذلك كله وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان ببخارا ثم انتقل منها الى كركنج وهى بالعربى الجرجانية ثم انتقل الى اماكن شتى حتى اتى الى جورجان فاتصل به ابوعبدالله الجورجانى اكبر اصحاب الشيخ الرئيس المذكور ثم انتقل الى الرى واتصل بخدمة مجدالدولة ابن فخر الدولة ابى الحسن٣ على ابن ركن الدولة حسن بن بويه ثم خدم شمس المعالى قابوس بن وشمكير ثم فارقه وقصد علاء الدولة بن كاكويه باصفهان وخدمه وتقدم عنده ثم ان الرئيس المذكور مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى الى همذان وهو مريض ومات بهمذان فى هذه السنة وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة ومصنفاته وفضائله مشهورة وقد كفر الغزالى ابن سينا المذكور وصرح الغزالى بذلك فى كتابه الموسوم بالمنقذ من الضلال وكذلك كفر ابانصر الفارابى ومن الناس من يرى رجوع ابن سينا الى الشرائع واعتقادها وحكى الرئيس ابوعلى المذكور فى المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء قال وقد صح عندى بالتواتر ماكان ببلاد جورجان فى زماننا من امر حديد لعله يزن مائة وخمسين منا نزل من الهوا فنشب فى الارض ثم نبا نبوة الكرة التى يرمابها الحايط ثم عاد فنشب فى الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هايلا فلما تفقدوا امره ظفروا به وحملوه الى والى جورجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين يرسم بانفاذه اوانفاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فماكانت الآلات تعمل فيه الا بجهد وكانت كل آلة تعمل فيه تنكسر لكنهم فصلوا منه آخر الامر شيئا فانفذوه اليه ورام ان يطبع منه سيفا فتعذر عليه وحكى ان جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من اجزاء جاورشية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض قال وهذا الفقيه عبد الواحد الجورجانى صاحبى شاهد ذلك كله (ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعمائة) فيها قتل شبل الدولة

٣ نسخه الحسين

نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب في قتاله لعسكر مصر الذين كان مقدمهم الدزبرى على ماقدمنا ذكره في سنة اثنتين واربعمائة (وفيها) هادن المستنصر بالله العلوى ملك الروم على ان يطلق خمسة آلاف أسير ليمكن من عمارة قمامة التى كان قد خربها الحاكم في ايام خلافته فاطلق الاسرى وارسل من عمر قمامة واخرج ملك الروم عليها اموالا عظيمة جليلة (وفيها) توفي ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري صاحب التواليف المشهورة وكان امام وقته ومن جملة تواليفه المشهورة يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وكان مولده سنة خمسين وثلثمائة (ثم دخلت سنة ثلثين واربع مائة) فيها توفي ابو على الحسين الرخجى وزير ملوك بنى بويه ثم ترك الوزارة وكان في عظمته يتقدم على الوزراء (وفيها) توفي ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى امير مكة (وفيها) توفي ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني الحافظ والفضل بن منصور بن الطريف الفارقى الامير الشاعر وله ديوان حسن (ثم دخلت سنة احدى و ثلثين واربعمائة) فيها ملك الملك ابو كاليجار البصرة

(ذكر اخبار عمان)

لما توفى ابو القاسم بن مكرم صاحب عمان ولى بعده ابنه ابو الجيش وقدم صاحب جيش ابيه على بن هطال وكان ابو الجيش يحترم ابن هطال و يقوم له اذا حضر وكان لابى الجيش اخ يقال له المهذب ينكر على اخيه ابى الجيش قيامه لابن هطال واكرامه فعمل ابن هطال دعوة للمهذب فلما عمل السكر في المهذب حدثه ابن هطال وقال له ان قمت معك وملكتك واخرجت اخاك ابا الجيش ما تعطينى فبذل المهذب له الاقطاعات الجليلة والمبالغة في الاكرام فطلب ابن هطال خطه بذلك فكتبه المهذب واصبح ابن هطال فاجتمع بابى الجيش وعرفه ان اخاه المهذب يسعى في اخذ الملك منه وقال قد رغبنى وكتب خطه لى واخرج الخط فامر ابو الجيش بالقبض على اخيه المهذب ثم قتله وبعد ذلك بقليل مات ابو الجيش وله اخ صغير يقال له ابو محمد فطلبه ابن هطال من امه ليجعله في الملك فلم تسلمه اليه وقالت ولدى صغير ما يصلح افتصل انت بالملك فاستولى ابن هطال على عمان واساء السيرة وبلغ ذلك الملك ابا كاليجار فاعظمه وارسل جيشا الى عمان وخرجت الناس عن طاعة على بن هطال فقتله خادم له وفراش واستقر الامر لابى محمد بن ابى القاسم بن مكرم في هذه السنة (وفى هذه السنة) توفى شبيب بن وثاب النميرى صاحب الرقة وسروج وحران (وفيها) توفى ابو نصر موسكان كاتب انشاء مسعود ووالده محمود بن سبكتكين وكان من الكتاب المفلقين

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة)

(ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة اخبارهم متتابعة)

فى هذه السنة توطد ملك طغريل بك واخيه داود ابنى ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وكان جدهم دقاق رجلا شهما من مقدمى الاتراك وولد له سلجوق فانتشا وظهرت عليه امارات النجابة فقدمه بيغو ملك الترك اذ ذاك وقوى امره وصار له جماعة كثيرة فتغير بيغو عليه فخاف سلجوق منه فسار بجماعته وبكل من يطيعه من دار الكفر الى دار الاسلام وذلك لما قدره الله تعالى من سعادته وسعادة ولده واقام بنواحى جند وهى بليدة وراء بخارا بجيم مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وصار يغزو الترك الكفار وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى وتوفى سلجوق بجند وعمره مائة وسبع سنين وبقى اولاده على ما كان عليه ابوهم من غزو كفار الترك فقتل ميكائيل فى الغزاة شهيدا وخلف من الاولاد بيغو وطغريل بك وجغربك داود ثم ارتحلوا ونزلوا على فرسخين من بخارا فاساء امير بخارا جوارهم فالتجوا الى بغراخان ملك تركستان واستقر الامر بين طغريل بك واخيه داود ان لا يجتمعا عند بغراخان بل اذا حضر احدهما اقام الآخر فى البيوت خوفا من الغدر بهما واجتهد بغراخان على اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغريل بك وارسل عسكرا الى اخيه داود فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وقصد داود موضع اخيه طغريل بك وخلصه من الاسر ثم عادا الى جند واقاما بها حتى انقرضت الدولة السامانية وملك ايلك خان بخارا فعظم عنده محل ارسلان بن سلجوق ثم سار ايلك خان عنها وبقى بخارا على تكين ومعه ارسلان بن سلجوق حتى عبر محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارا فهرب على تكين من بخارا واما ارسلان وجماعته فانهم دخلوا المفازة والرمل واحتموا عن السلطان محمود فكاتب السلطان محمود ارسلان واستماله ورغبه فقدم ارسلان بن سلجوق عليه فقبضه السلطان محمود فى الحال ونهب خركاواته واشار ارسلان الجاذب على محمود ان يغرق السلجوقية جماعة ارسلان المذكور فى نهر جيحون فابى فاشار بقطع ابهامات ايديهم بحيث لا يقدرون على رمى النشاب فلم يقبل محمود ذلك وامرهم فعبروا نهر جيحون وفرقهم فى نواحى خراسان الى اصفهان ووضع عليهم الخراج فجارت العمال عليهم وامتدت الايدى الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم جماعة عن خراسان الى اصفهان وجرى بينهم وبين علاء الدولة بن كاكويه حرب ثم ساروا الى اذربيجان وهؤلاء كانوا جماعة ارسلان بن سلجوق وبقى اسمهم هناك الترك

البرية وبذلك سمي كل جماعتهم وسار طغرلبك واخوه داود وبيغو من خراسان الى بخارا فسار على تكين بعسكره واوقع بهم وقتل عدة كثيرة من جايعم فالجأتهم الضرورة الى العود الى خراسان فعبروا النهر جيحون وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين واربع مائة واتفقوا مع خوارزمشاه هرون بن ٣الطيطاش وعاهدهم ثم غدر بهم خوارزمشاه وكبسهم فاكثر القتل فيهم والنهب والسبي وارتكب من الغدر خطة شنيعة فساروا عن خوارزم الى جهة مرو فارسل اليهم مسعود ابن السلطان محمود جيشا فهزمهم وجرى بين عسكر مسعود منازعة على الغنيمة وادت الى قتال بينهم واشار داود بالعود الى جهة العسكر فعادوا فوجدوا الاختلاف والقتال بينهم فاوقع السلجوقية بعسكر مسعود وهزموهم واكثروا القتل فيهم واستردوا ما كان اخذوه منهم وتمكنت هيبتهم من قلوب عسكر مسعود فكاتبهم السلطان مسعود واستمالهم فارسلوا اليه يظهرون الطاعة ويسألونه ان يطلق عمهم ارسلان بن سلجوق الذي قبضه السلطان محمود فاحضر مسعود ارسلان المذكور الى عنده ببلخ فطلبهم ليحضروا فامتنعوا فاعاده الى محبسه وعادت الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقوى امرهم واستولوا على غالب خراسان وفرقوا النواب في النواحي وخطب لطغرلبك في نيسابور وسار داود الى هراة وهرب عساكر مسعود وتقدموا من خراسان الى غزنة واعلموا مسعود بتفاقم الحال فسار مسعود بجميع عساكره وفيوله من غزنة اليهم الى خراسان وبقي كل ما تبع السلجوقية الى مكان ساروا عنه الى غيره وطال البيكار على عسكر مسعود وقلت الاقوات عليهم وآخر ذلك ان السلجوقية ساروا الى البرية فتبعهم مسعود بتلك العساكر العظيمة مرحلتين فضجرت العساكر من طول البيكار وكان لعسكر خراسان اذ ذاك ثلاث سنين في البيكار ونزل العسكر بمنزلة قليلة المياه وكان الزمان حارا فجرى بينهم الفتن بسبب الماء ومشى بعض العسكر الى بعض في التخلي عن مسعود ووقع بينهم الخلاف فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر مسعود اقبح هزيمة وثبت السلطان مسعود في جمع قليل ثم ولى منهزما وغنم السلجوقية منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء وقسم داود ذلك على اصحابه وآثرهم على نفسه وعاد السلجوقية الى خراسان فاستولوا عليها وثبتت قدمهم بخراسان وخطب لهم على منابرها وذلك في اواخر سنة احدى وثلثين واربع مائة وسنذكر باقي اخبارهم ان شاء الله تعالى

٣ نسخة الطنطاش

(ذكر قبض مسعود وقتله)

ولما انهزم عسكر مسعود من السلجوقية على ما ذكرناه وهرب مسعود وعسكره من خراسان الى غزنة فوصل اليها في شوال سنة احدى وثلثين واربع مائة وقبض

على مقدم عسكره شباوشى وعلى عدة من الامراء وسير ولده مودود الى بلخ ليرد عنها داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مسير مودود الى بلخ فى هذه السنة اعنى سنة اثنتين وثلثين واربع مائة وسار مسعود الى بلاد الهند ليشتى بها على عادة والده وعبر سيحون فنهب انوشتكين احد قواد عسكره بعض الخزائن واجتمع اليه جمع والزم محمدا اخا مسعود بالقيام بالامر فقام على كره وبقى مسعود فى جماعة من العسكر والتقى الفريقان فى منتصف ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلثين واربعمائة واقتتلوا اشد قتال فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود فى رباط فحصروه فخرج اليهم فارسله اخوه محمد الى قلعة كيدى وحمل مع مسعود اهله واولاده وامر باكرامه وصيانته ولما استقر محمد بن محمود بن سبكتكين فى الملك فوض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فقتل عمه مسعود بن محمود فى قلعة كيدى بغير علم ابيه ولما علم ابوه محمد بذلك شق عليه وساءه ذلك وكان السلطان مسعود كثير الصدقة تصدق مرة فى رمضان بالف الف درهم وكان كثير الاحسان الى العلماء فقصدوه وصنفوا له التصانيف الكثيرة وكان يكتب خطا حسنا وكان ملكه عظيما فسيحا ملك اصفهان والرى وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الران وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور واطاعه اهل البر والبحر

(ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدا)

لما قتل مسعود كان ابنه مودود بن مسعود بخراسان فى حرب السلجوقية فاما بلغه خبر قتل ابيه مسعود عاد مجدا بعساكره الى غزنة ووقع القتال بينه وبين عمه محمد فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه مودود وعلى ولده احمد وعلى انوشتكين الذى نهب الخزائن واقام محمدا المذكور وكان انوشتكين خصيا واصله من بلخ فقتلهم وقتل جميع اولاد عمه محمد خلا عبد الرحيم وكذلك قتل كل من دخل فى القبض على والده مسعود ودخل مودود الى غزنة فى ثالث عشرين شعبان من هذه السنة واستقر الامر لمودود بغزنة وسلك حسن السيرة وثبتت قدمه فى الملك وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة له (وفى هذه السنة) توفى المظفر محمد بن الحسن بن احمد المروزى بشهر زور (ثم دخلت سنة ثلث وثلثين واربع مائة) فيها فى المحرم توفى علاء الدولة ابو جعفر بن شهريار المعروف بابن كاكويه وكان شجاعا ذا رأى وقام باصفهان بعده ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز وهو اكبر اولاده وسار ولده كرشاسف بن علاء الدولة الى همذان فاقام بها واخذها لنفسه (وفى هذه السنة) ملك السلطان طغربلبك جرجان

وطبرستان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة امر المستنصر العلوى اهل دمشق بالخروج عن طاعة الدزبرى فخرجوا عليه وسار الدزبرى الى حماة فعصى عليه اهلها فكاتب مقلد بن منقذ الكفرطابى فحضر اليه فى نحو الفى رجل من كفرطاب واحتمى به وسار عن حماة الى حلب فدخلها واقام بها مدة وتوفى الدزبرى فى منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة وقد تقدم ذكر وفاته فى سنة اثنتين واربعمائة وكان الدزبرى يلقب باميرالجيوش واسمه انوشتكين والدزبرى بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وبينهما زاء منقوطة ساكنة وفى الآخر راء مهملة هذه النسبة الى دزبر بن رويتم الديلمى ولما مات الدزبرى فى هذه السنة فسد امر الشام وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا فى نواحى الشام فخرج صاحب الرحبة ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة بن صالح بن مرداس الكلابى وسار الى حلب وملكها وعاد حسان بن مفرج الطائى فاستولى على فلسطين وقد تقدم ذكر مسيره الى قسطنطينية وعوده فى سنة اثنتين وعشرين واربعمائة (وفيها) سير الملك ابو كاليجار من فارس عسكرا الى عمان فملكوا اصحاب مدينة عمان (وفيها) توفى ابو منصور بهرام الملقب بالعادل وزير الملك ابى كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروزاباد وجعل فيها سبعة آلاف مجلد (ثم دخلت سنة اربع وثلثين واربعمائة) فيها ملك السلطان طغرلبك خوارزم وكانت خوارزم من جملة مملكة محمود ابن سبكتكين ثم صارت لمسعود ابنه ونايبه فيها الطيطاش حاجب ابيه محمود ومات الطيطاش فولاها مسعود ابنه هرون بن الطيطاش ولقبه خوارزمشاه ثم قتل هرون قتله جماعة من غلمانه عند خروجه الى الصيد فاستولى على البلد رجل يقال له عبد الجبار ثم وثب غلمان هرون على عبد الجبار فقتلوه وولوا البلد اسمعيل بن الطيطاش اخا هرون فسار شاه ملك بن على وكان ملك بعض اطراف تلك البلاد فاستولى على خوارزم وهزم اسمعيل عنها ثم سار طغرلبك الى خوارزم فاستولى عليها وانهزم شاه ملك عنها واستقرت فى ملك طغرلبك فى هذه السنة ثم سار طغرلبك واستولى على بلد الجبل فى هذه السنة ايضا

(ذكر الوحشة بين القايم وجلال الدولة)

فى هذه السنة افتتحت الجوالى فى المحرم ببغداد اخذها جلال الدولة وكانت العادة

ان تحمل الى الخلفاء لايعارضهم فيها الملوك فارسل القائم الى جلال الدولة في ذلك مع ابي الحسن الماوردي فلم يلتفت جلال الدولة اليه فعزم القائم على مفارقة بغداد فلم يتم له ذلك

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة في رجب خرج بمصر رجل اسمه سكين وكان يشبه الحاكم خليفة مصر فادعى انه الحاكم واتبعه جماعة يعتقدون رجعة الحاكم وقصدوا دار الخليفة وقت الخلوة وقالوا هذا الحاكم فارتاع من كان بالباب في ذلك الوقت ثم ارتابوا به فقبضوا على سكين وصلب مع اصحابه (ثم دخلت سنة خمس وثلثين واربع مائة)

(ذكر وفاة جلال الدولة)

في هذه السنة في شعبان توفي جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه ببغداد وكان مرضه ورما في كبده وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ولما مات جلال الدولة كان ابنه الملك العزيز ابو بكر منصور بواسط فكاتبه الجند فيما يحمله اليهم فلم ينتظم له امر فسار يطلب النجدة وقصد الملوك مثل قرواش وابي الشوك فلم يجد احد فقصد نصر الدولة بن مروان وتوفي عنده بميافارقين سنة احدى واربعين واربع مائة فلما لم ينتظم لابن جلال الدولة امر كاتب الملك ابو كاليجار عسكر بغداد فاستقر الامر لابي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وخطبوا له ببغداد في صفر سنة ست وثلثين واربع مائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة اعني سنة خمس وثلثين واربع مائة فتح عسكر مودود بن مسعود ابن محمود عدة حصون من بلاد الهند (وفيها) اسلم من الترك خمسة آلاف خركاة وتفرقوا في بلاد الاسلام ولم يتأخر عن الاسلام سوى الخطا والتتر وهم بنواحي الصين (وفي هذه السنة) ترك شرف الدولة ملك الترك لنفسه بلاد بلاساغون وكاشغر واعطى اخاه ارسلان تكين كثيرا من بلاد الترك واعطى اخاه بغراخان اطراز واسبيجاب وأعطى عمه طغان فرغانة باسرها واعطى على تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع شرف الدولة المذكور من اهله المذكورين بالطاعة له (وفي هذه السنة) قطع المعز بن باديس بافريقية خطبة العلويين خلفاء مصر وخطب

للقائم العباسي خليفة بغداد ووصلت اليه من القائم الخلع والاعلام على طريق القسطنطينية في البحر (ثم دخلت سنة ست وثلثين واربعمائة) فيها خطب للملك ابي كاليجار في صفر ببغداد وخطب له ايضا ابو الشوك ببلاده ودبيس ابن ٣ مزيد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر وسار الملك ابو كاليجار الى بغداد ودخلها في رمضان من هذه السنة وزينت بغداد لقدومه (وفيها) امر الملك ابو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز فبني واحكم بناؤه ودوره اثناعشر الف ذراع في ارتفاع ثمانية اذرع وله احد عشر بابا وفرغ منه في سنة اربعين واربع مائة (وفيها) توفي الشريف المرتضى ابو القاسم اخو الشريف الرضي ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولي نقابة العلويين بعده عدنان ابن اخيه الرضي (وفيها) توفي القاضي ابو عبد الله الحسين الصيمري شيخ اصحاب ابي حنيفة ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة (وفيها) توفي ابو الحسين محمد بن علي البصري المعتزلي صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة سبع وثلثين واربعمائة) فيها ارسل السلطان طغرلبك اخاه ابراهيم ينال بن ميكائيل فاستولى على همذان واخذها من كرشاسف بن علاء الدولة ابن كاكويه واستولى على الدينور واخذها من أبي الشوك ثم استولى على الصيمرة (وفي هذه السنة) توفي ابو الشوك واسمه فارس بن محمد بن عنان بقلعة السيروان ولما توفي غدر الاكراد بابنه سعدي وصاروا مع مهلهل بن محمد اخي ابي الشوك (وفيها) قتل عيسى بن موسى الهمذاني صاحب اربل قتله ابنا اخ له وملكا قلعة اربل وكان لعيسى اخ آخر اسمه سلار بن موسى قد نزل على قرواش صاحب الموصل لوحشة كانت بين سلار واخيه عيسى فلما بلغه قتل اخيه سار قرواش الى اربل ومعه سلار فملكها وتسلمها سلار وعاد قرواش الى الموصل (وفيها) وقع الوبا في الخيل وعم البلاد (وفيها) توفي احمد ابن يوسف المنازي وزر لابي نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وترسل الى القسطنطينية وكان من اعيان الفضلاء والشعراء وجمع المنازي المذكور كتبا كثيرة واوقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهي الى قريب كانت موجودة بخزاين الجامعين وكان قد اجتاز في بعض اسفاره بوادي بزاعا فاعجبه حسنه فقال فيه

٭ وقانا لفحة الرمضاء واد ٭ وقاه مضاعف النبت العميم ٭
٭ نزلنا دوحه فحنا علينا ٭ حنو المرضعات على الفطيم ٭
٭ وارشفنا على ظمأ زلالا ٭ الذ من المدامة للنديم ٭
٭ تروع حصاه حالية العذارى ٭ فتلمس جانب العقد النظيم ٭

٣ نسخة مزيد

والمنازى منسوب الى منازجهر مدينة عند خرتبرت وهى غير مناز كرد التى من عمال خلاط (ثم دخلت سنة ثمان وثلثين واربع مائة) فيها ملك مهلهل ابن محمد بن عنان اخو ابى الشوك قرميسين والدينور بعد ما كان قد استولى عليهما اخو طغرلبك على ماتقدم ذكره (وفى هذه السنة) توفى عبد الله بن يوسف الجوينى والد امام الحرمين وكان الجوينى اماما فى الشافعية تفقه على ابى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى وهو صاحب وجه فى المذهب وكان عالما ايضا بالادب وغيره من العلوم وهو من بنى سنبس بطن من طى (ثم دخلت سنة تسع وثلثين واربع مائة) فى هذه السنة استولى عسكر الملك ابى كاليجار على البطيحة واخذوها من صاحبها ابى نصر بن الهيثم وهرب ابن الهيثم الى زبرب (وفيها) كان بالعراق غلاء عظيم حتى اكل الناس الميتة وببغداد حتى خلت الاسواق (وفيها) توفى عبد الواحد بن محمد المعروف بالمطرز الشاعر وابو الخطاب الجبلى الشاعر (وفيها) مات بغراخان محمد بن قدرخان يوسف وقبض على اخيه عمر بن قدرخان يوسف وماتا جميعا مسمومين فى هذه السنة وكان قد ملك عمر المذكور فى سنة ثلث وعشرين واربع مائة حسبما تقدم فسار شمس الملك طفقاج خان ابو اسحق ابراهيم بن نصر ايلك خان من سمرقند وملك بلادهما وتوفى طفقاج سنة اثنين وستين واربع مائة (ثم دخلت سنة اربعين واربع مائة)

(ذكر موت ابى كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم)

فى هذه السنة توفى الملك ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه فى رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان قد سار الى بلاد كرمان لخروج عامله بهرام الديلمى عن طاعته فمرض من قصر مجاشع وتمم سايرا وقويت به الحمى وضعف عن الركوب فركب فى محفة فتوفى فى جناب وكان عمره اربعين سنة وشهورا وكان ملكه العراق اربع سنين وشهرين ولما توفى نهبت الاتراك الخزاين والسلاح والدواب من العسكر وكان معه ولده ابو منصور فلاستون بن ابى كاليجار فعاد الى شيراز وملكها ولما وصل خبر وفاة ابى كاليجار الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم ابو نصر خسره فيروز بن ابى كاليجار جمع الجند واستحلفهم واستولى على بغداد ثم ارسل الملك الرحيم عسكرا الى شيراز فقبضوا على اخيه ابى منصور فلاستون وعلى والدته فى شوال هذه السنة وخطب للملك الرحيم بشيراز ثم سار الملك الرحيم من بغداد الى خوزستان فلقيه من بها من الجند واطاعوه ومن جملتهم كرشاسف بن علاء الدولة صاحب همذان فانه كان قد قدم الى الملك ابى كاليجار لما اخذ منه ابراهيم ينال اخو طغرلبك همذان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة توفي محمد بن محمد بن غيلان البزار وهو راوي الاحاديث المعروفة بالغيلانيات التي اخرجها الدار قطني وهي من اعلى الحديث واحسنه (ثم دخلت سنة احدى واربعين واربع مائة) فيها جمع فلاستون ابن ابي كاليجار جمعا بعدان خلص من الاعتقال واستولى على بلاد فارس (وفيها) جرى بين طغرلبك واخيه ابراهيم ينال وحشة ادت الى قتال بينهما فانهزم ابراهيم ينال وعصى بقلعة سرماج فحصره بها طغرلبك واستنزله قهرا (وفيها) ارسل ملك الروم الى السلطان طغرلبك هدية عظيمة وطلب منه المعاهدة فاجابه اليها وعمر مسجد القسطنطينية واقام فيه الصلوة والخطبة لطغرلبك ودانت الناس له وتمكن ملكه وثبت (وفيها) افرج السلطان طغرلبك عن اخيه ينال وتركه معه

(ذكر وفاة مودود)

في هذه السنة في رجب توفي ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنة واستقر في الملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان مودود قد حبس عمه المذكور فخرج بعد موته واستقر في الملك ولقب شمس دين الله سيف الدولة

(ذكر غير ذلك)

فيها سار البساسيري كبير الاتراك ببغداد وملك الانبار واظهر العدل وحسن السيرة ولما قرر قواعدها عاد الى بغداد (وفيها) ملك عسكر خليفة مصر العلوي مدينة حلب واخذوها من ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي على ما قدمناذكره في سنة اثنين واربع مائة (وفيها) وقعت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة وعظم الامر حتى بطلت الاسواق وشرع اهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطا بالكرخ وشرع السنية من القلايين ومن يجري مجراهم في بناء سور على سوق القلايين وكان الاذان باماكن الشيعة بحي على خير العمل وباماكن السنية الصلاة خير من النوم (وفيها) توفي ابو بكر منصور بن جلال الدولة وله شعر حسن (ثم دخلت سنة اثنتين واربعين واربعمائة) في هذه السنة سار السلطان طغرلبك من خراسان وحاصر اصفهان وبها صاحبها ابو منصور ابن علاء الدولة بن كاكويه وطال محاصرته قريب سنة واخذها بالامان ودخل السلطان طغرلبك اصفهان في المحرم سنة ثلاث واربعين واستطابها ونقل اليها

ماكان له بالرى من سلاح وذخاير

(ذكر حال قرواش مع اخيه)

وفيها استولى ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش بن المقلد ولم يبق لقرواش مع اخيه المذكور تصرف فى المملكة وغلب عليها ابو كامل المذكور ولقبه زعيم الدولة

(ذكر مسير العرب من جهة مصر الى جهة افريقية وهزيمة المعز بن باديس)

فى هذه السنة لما قطع المعز بن باديس خطبة العلويين من افريقية وخطب للعباسيين عظم ذلك على المستنصر العلوى وارسل الى المعز ابن باديس فى ذلك فاغلظ ابن باديس فى الجواب وكان وزير المستنصر الحسن بن على اليازورى ويازور من اعمال الرملة فاتفقا على ارسال زغبة ورياح وهما قبيلتان من العرب وكان بينهم حرب فاصلح المستنصر بينهم وجهزهم بالاموال فساروا واستولوا على برقة فسار اليهم المعز بن باديس فهزموه وساروا الى افريقية وقطعوا الاشجار وحصروا المدن ونزل باهل افريقية من البلاء مالم يعهدوا مثله ثم جمع المعز مايزيد على ثلثين الف فارس والتقى معهم فهزموه ايضا ودخل المعز القيروان مهزوما ثم جمع المعز وخرج اليهم والتقوا وجرى بينهم قتال عظيم ثم انهزمت عساكر المعز وكثر القتل فيهم وانهزم المعز ووصلت العرب الى القيروان ونزلوا بمصلى القيروان واقام العرب يحاصرون البلاد وينهبونها الى سنة تسع واربعين واربعمائة وانتقل المعز الى المهدية فى رمضان سنة تسع واربعين واربع مائة وذهبت العرب القيروان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها سار مهلهل بن محمد بن عنان اخو ابى الشوك الى السلطان طغرلبك فاحسن اليه طغرلبك واقره على بلاده ومن جملتها السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وكان سرحاب بن محمد اخو مهلهل محبوسا عند طغرلبك فاطلقه لاخيه مهلهل (ثم دخلت سنة ثلث واربعين واربع مائة) فيها كانت الفتنة بين السنية والشيعة ببغداد وعظم الامر واحرق ضريح قبر موسى ابن جعفر وقبر زبيدة وقبور ملوك بنى بويه وجميع الترب التى حواليها ووقع النهب وقصد اهل الكرخ الى خان الحنفيين وقتلوا مدرس الحنفيين اباسعيد السرخسى واحرقوا الخان ودور الفقها ثم صارت الفتنة الى الجانب الشرقى فاقتتل اهل باب الطاق وسوق يحيى والاساكفة

(ذكر وفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد)

وفي هذه السنة توفي بركة بن المقلد بن المسيب بتكريت واجتمع العرب وكبراء الدولة على اقامة ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد وكان بدران بن المقلد المذكور صاحب نصيبين ثم صارت لقريش المذكور بعده وكان قرواش تحت الاعتقال منذ اعتقله اخوه بركة مع القيام بوظايفه ورواتبه فلما تولى قريش نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فاعتقله بها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) وقت العصر ظهر ببغداد كوكب له ذوابة غلب نوره على الشمس وسار سيرا بطيا ثم انقض (وفيها) وصل رسول طغرلبك الى الخليفة بالهدايا (وفيها) عاد طغرلبك عن اصفهان الى الري (وفيها) توفي كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه بها ابو منصور بن ابي كاليجار (ثم دخلت سنة اربع واربعين واربع مائة)

(ذكر قتل عبد الرشيد)

في هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قتله الحاجب طغريل وكان حاجبا لمودود بن مسعود فاقره عبد الرشيد وقدمه فطمع في الملك وخرج على عبد الرشيد المذكور فانحصر عبد الرشيد بقلعة غزنة وحصره طغريل حتى سلمه اهل القلعة اليه فقتله طغريل وتزوج بنت السلطان مسعود كرها ثم اتفقت كبراء الدولة ووثبوا على طغريل فقتلوه واقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وكان محبوسا في بعض القلاع فاحضر وبويع له وقام بتدبير الامر بين يديه خرخير وكان اميرا على الاعمال الهندية فقدم وتتبع كل من كان اعان على قتل عبد الرشيد فقتله

(ذكر وفاة قرواش)

في هذه السنة مستهل رجب توفي معتمد الدولة ابو منيع قرواش بن المقلد ابن المسيب العقيلي الذي كان صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية من من اعمال الموصل وحمل فدفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل وقيل ان ابن اخيه قريش بن بدران المذكور احضر عمه قرواشا المذكور من الحبس الى مجلسه وقتله فيه وكان قرواش من ذوي العقل وله شعر حسن فمنه

* لله در النائبات فانها * صدأ القلوب وصيقل الاحرار *

* ما كنت الا زبرة فطبعنني * سيفا واطلق صرفهن غراري *

وجمع قرواش المذكور بين اختين في نكاحه فقيل له ان الشريعة تحرم هذا فقال واي شيء عندنا تجيزه الشريعة وقال مرة ما رقبتي غير خمسة او ستة

قتلتهم من البادية واما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها قبض على ابى عشام بن خميس بن معن صاحب تكريت اخوه عيسى ابن خميس وسجنه بها واستولى على تكريت (وفيها) فى حوادث هذه السنة زلزلت خورستان وغيرها زلازل كثيرة وكان معظمها بارجان فانفرج من ذلك جبل كبير قريب من ارجان وظهر فى وسطه درجة بالآجر والجص فتعجب الناس من ذلك وكذلك كانت الزلازل بخراسان وكان اشدها ببيهق وخرب سور قصبة بيهق وبقى خرابا حتى عمره نظام الملك فى سنة اربع وستين واربعمائة ثم خربه ارسلان ارغو ثم عمره مجد الملك البلاسانى٣ (وفى هذه السنة) كانت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة واعادت الشيعة الاذان بحى على خير العمل وكتبوا فى مساجدهم محمد وعلى خير البشر (ثم دخلت سنة خمس واربعين واربعمائة) فيها عاد ابو منصور فلاستون ابن الملك ابى كاليجار واستولى على شيراز واخذها من اخيه ابى سعيد بن ابى كاليجار ولما استقر ابو منصور فى شيراز خطب فيها السلطان طغرلبك ولاخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدهما (ثم دخلت سنة ست واربعين واربع مائة) فيها سار طغرلبك الى اذربيجان وقصد تبريز فاطاعه صاحبها وهشوذان وخطب له فيها وحمل اليه ما ارضاه وكذلك فعل اصحاب تلك النواحى ولما استقرت له اذربيجان على ما ذكرنا سار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهى للروم وحصرها فلم يملكها وعبر الى الروم وغزا فى الروم ونهب وقتل واثر فيهم آثارا عظيمة

٣ نسخة البلاسانى

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة حصلت الوحشة بين البساسيرى والخليفة القايم (ثم دخلت سنة سبع واربعين واربع مائة) فيها قتل الامير ابو حرب سليمان بن نصر الدولة ابن مروان صاحب الجزيرة قتله عبيد الله بن ابى طاهر البشنوى الكردى غيلة

(ذكر غير ذلك)

فيها ثارت جماعة من السنية ببغداد وقصدوا دار الخلافة وطلبوا ان يؤذن لهم ان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فاذن لهم وزاد شرهم ثم استأذنوا فى نهب دور البساسيرى وكان غايبا فى واسط فأذن لهم الخليفة بذلك فقصدوا دور البساسيرى ونهبوا واحرقوها وارسل الخليفة الى الملك الرحيم يامره بابعاد البساسيرى فابعده وقدم الملك الرحيم من واسط الى بغداد وسار البساسيرى

الى جهة دبيس بن مرثد لمصاهرة بينهما

(ذكر الخطبة فى بغداد لطغرلبك)

فيها سار طغرلبك حتى نزل حلوان فعظم الارجاف ببغداد وارسل قواد بغداد يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابهم طغرلبك الى ذلك وتقدم الخليفة القائم بذلك فخطب له بجوامع بغداد لثمان بقين من رمضان هذه السنة ثم ارسل طغرلبك واستأذن فى دخول بغداد فتوجهت اليه الرسل فحلفوه للخليفة القائم وللملك الرحيم فحلف لهما وسار طغرلبك فدخل بغداد ونزل بباب الشماسية

(ذكر وثوب العامة بعسكر طغرلبك والقبض على الملك الرحيم)

ولما وصل طغرلبك الى بغداد دخل عسكره يتحوجون فجرى بين بعضهم وبين السوقية هوشة وثارت اهل تلك المحلة على من فيها من الغز عسكر طغرلبك ونهبوهم وثارت الفتنة بينهم ببغداد وخرجت العامة الى وطاقات طغرلبك فركب عسكره وتقاتلوا فانهزمت العامة وارسل طغرلبك يقول ان كان هذا من الملك الرحيم فهو لا يقدر على الحضور الينا وان كان بريا من هذا فلا عناء عن حضوره فارسل الخليفة القائم الى الملك الرحيم ان يخرج هو وكبار القواد وهم فى امان الخليفة وذمامه فخرجوا الى طغرلبك فقبض على الملك الرحيم وعلى القواد الذين صحبته فعظم ذلك على الخليفة القائم وارسل الى طغرلبك فى امرهم وشكا من عدم حرمته وعدم الالتفات الى امانه فافرج طغرلبك عن بعض القواد واستمر بالباقين وبالملك الرحيم فى الاعتقال وهذا الملك الرحيم آخر من استولى على العراق من ملوك بنى بويه وكان اول من استولى منهم على العراق و بغداد معز الدولة احمد بن بويه ثم ابنه بختيار بن معز الدولة ثم ابن عمه عضد الدولة ثم فناخسرو بن ركن الدولة بن بويه ثم ابنه صمصام الدولة بن كاليجار المرزبان ابن عضد الدولة ثم اخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة ثم اخوه بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة ثم ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة ثم اخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة ثم اخوه جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة ثم ابن اخيه ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ثم ابنه الملك الرحيم خسره فيروز بن ابى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه وهو آخرهم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد فانكرت الحنابلة على الشفعوية الجهر بالبسملة والقنوت فى الصبح والترجيع فى الاذان (ثم دخلت سنة)

(ثمان)

ثمان واربعين واربع مائة (فيها) تزوج الخليفة القائم بنت داود اخي طغرلبك (وفيها) وقعت حرب بين عبيد المعز بن باديس وبين عبيد ابنه تميم بن المعز بالمهدية فانتصرت عبيد تميم وقتلوا في عبيد المعز واخرجوهم من المهدية

(ذكر ابتداء دولة الملثمين)

والملثمون من عدة قبايل ينتسبون الى حمير وكان اول مسيرهم من اليمن في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سيرهم الى جهة الشام وانتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة واحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا الحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين الكزولي ليعلم تلك القبايل دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين و الصلاة في بعضهم فتوجه عبد الله ابن ياسين مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة وهي القبيلة التي منها يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعياها الى العمل بشرايع الاسلام فقالت لمتونة اما الصلوة والصوم والزكاة فقريب واما قولكما من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنا يرجم فهذا امر لا نلتزمه اذهبا عنا فمضى جوهر وعبد الله بن ياسين الى جدالة قبيلة جوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبايل التي حولهم الى شرايع الاسلام فاجاب اكثرهم وامتنع اقلهم فقال ابن ياسين للذين اجابوا الى شرايع الاسلام يجب عليكم قتال المخالفين لشرايع الاسلام فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت اميرنا فامتنع ابن ياسين وقال لجوهر انت الامير فقال جوهر اخشى من تسلط قبيلتي على الناس ويكون وزر ذلك علي ثم اتفقا على (ابي بكر بن عمر) رأس قبيلة لمتونة فانه سيد مطاع في لمتونة قبيلته وغيرها فاتيا ابابكر بن عمر وعرضا عليه ذلك فقبل فعقدا له البيعة وسماه ابن ياسين امير المسلمين واجتمع اليه كل من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد وسماهم المرابطين فقتلوا من اهل البغي والفساد ومن لم يجب الى شرايع الاسلام نحو الفي رجل فدانت لهم قبايل الصحراء وقويت شوكتهم وتفقه منهم جماعة على عبد الله بن ياسين ولما استبد ابو بكر ابن عمر وعبد الله بن ياسين بالامر داخل جوهر الحسد فاخذ في افساد الامر فعقد له مجلس وحكم عليه بالقتل لكونه شق العصا واراد محاربة اهل الحق فصلى جوهر ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى وقتلوه ثم جرى بين المرابطين وبين اهل السوس قتال فقتل في تلك الحرب عبد الله بن ياسين الفقيه ثم سار المرابطون الى سجلماسة واقتتلوا مع اهلها فانتصر المرابطون

واستولوا على سجلماسة وقتلوا اصاحبها ولما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عم ابي بكر بن عمر وذلك في سنة ثلاث وخمسين واربعمائة ثم استخلف ابو بكر على سجلماسة ابن اخيه وبعث يوسف بن تاشفين ومعه جيش من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف بن تاشفين رجلا دينا حازما مجربا داهية واستمر الامر كذلك الى ان توفي ابو بكر بن عمر في سنة اثنتين وستين واربع مائة فاجتمعت طوايف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه باميرالمسلمين ثم سار الى المغرب وافتتحها حصناحصنا وكان غالبها الزناتة ثم ان يوسف قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف لاعمارة فيه فبنى فيه مدينة مراكش واتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصلة بالجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره ويقال للمرابطين الملثمين ايضا قيل انهم كانوا يتلثمون على عادة العرب فلما ملكوا ضيقوا لثامهم كانه ليتميزوا به وقيل بل ان قبيلة لمتونة خرجوا مغاورين على عدولهم والبسوا نساءهم لبس الرجال واثمرهن فقصد بعض اعدائهم بيوتهم فرأوا النساء ملثمين فظنوهن رجالا فلم يقدموا عليهن واتفق وصول رجالهم في ذلك التاريخ فاوقعوا بهم فتبركوا باللثام وجعلوه سنة من ذلك التاريخ فقيل لهم الملثمون

(ذكر مسير طغرلبك عن بغداد)

لما اقام طغرلبك ببغداد ثقلت وطاة عسكره على الرعية الى الغاية فرحل طغرلبك عن بغداد عاشر ذي القعدة من هذه السنة اعنى سنة ثمان واربعين واربع مائة وكان مقامه ببغداد ثلثة عشر شهرا واياما لم يلق الخليفة فيها وتوجه طغرلبك الى نصيبين ثم سار منها الى ديار بكر التي هي لابن مروان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة توفي اميرك الكاتب البيهقي وكان من رجال الدنيا (ثم دخلت سنة تسع واربعين واربع مائة)

(ذكر عود طغرلبك الى بغداد)

فيها عاد طغرلبك الى بغداد بعد ان استولى على الموصل واعمالها وسلمها الى اخيه ابراهيم ينال ولما قارب طغرلبك العقص خرج لتلقيه كبراء بغداد مثل عميد الملك وزير طغرلبك ببغداد ورئيس الرؤسا ودخل بغداد وقصد الاجتماع بالخليفة القائم فجلس له الخليفة وعليه البردة على سرير عال عن الارض نحو سبعة اذرع وحضر طغرلبك في جماعته واحضر اعيان بغداد وكبراء العسكر وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذي

القعدة من هذه السنة فقبل طغرلبك الارض ويد الخليفة ثم جلس على كرسي ثم قال له رئيس الرؤساء ان الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ورد اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك وخلع على طغرلبك واعطى العهد فقبل الارض ويد الخليفة ثانيا وانصرف ثم بعث طغرلبك الى الخليفة خمسين الف دينار وخمسين مملوكا من الاتراك ومعهم خيولهم وسلاحهم مع ثياب وغيرها

(ذكر غير ذلك)

فيها قبض المستنصر العلوي خليفة مصر على وزيره اليازوري وهو الحسن ابن عبد الله وكان قاضيا في الرملة على مذهب ابي حنيفة ثم تولى الوزارة ولما قبض وجد له مكاتبات الى بغداد (وفيها) توفي ابو العلاء احمد بن سليمان المعري الاعمى وله نحو ست وثمانين سنة ومولده سنة ثلث وستين وثلاثمائة وقيل ست وستين وثلثمائة واختلف في عماه والصحيح انه عمي في صغره من الجدري وهو ابن ثلث سنين وقيل ولد اعمى وكان عالما لغويا شاعرا ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلثمائة واقام بها سنة وسبعة اشهر واستفاد من علمائها ولم يتلمذ ابو العلاء لاحد اصلا ثم عاد الى المعرة ولزم بيته وطبق الارض ذكره ونقلت عنه اشعار واقوال علم بها فساد عقيدته ونسب الى التمذهب بمذهب الهنود لتركه اكل اللحم خمسا واربعين سنة وكذلك البيض واللبن وكان يحرم ايلام الحيوان وله مصنفات كثيرة اكثرها ركيكة فهجرت لذلك وكان يظهر الكفر ويزعم ان لقوله باطنا وانه مسلم في الباطن فمن شعره المؤذن بفساد عقيدته قوله

* عجبت لكسرى واشياعه * وغسل الوجوه ببول البقر *
* وقول النصارى اله يضام * ويظلم حيا ولا ينتصر *
* وقول اليهود اله يحب * رشيش الدماء وريح القتر *
* وقوم اتوا من اقاصي البلاد * لرمي الجمار ولثم الحجر *
* فوا عجبا من مقالاتهم * ايعمى عن الحق كل البشر *

ومن ذلك قوله

* زعموا انني سابعث حيا * بعد طول المقام في الارماس *
* واجوز الجنان ارتع فيها * بين حور وولدة اكياس *
* اي شيء اصاب عقلك يا مسكين حتى رميت بالوسواس *

ومن ذلك

* أتى عيسى فبطل شرع موسى * وجاء محمد بصلاة خمس *
* وقالوا لا نبي بعد هذا * فضل القوم بين غد وامس *

❊ ومهما عشت في دنياك هذي ❊ فما تخليك من قمر وشمس ❊
❊ اذا قلت المحال رفعت صوتي ❊ وان قلت الصحيح اطلت همسي ❊

ومن ذلك قوله

❊ تاه النصارى والحنيفة ما اهتدت ❊ ويهود حطري والمجوس مضلله ❊
❊ قسم الورى قسمين هذا عاقل ❊ لا دين فيه ودين لا عقل له ❊

(وفي هذه السنة) توفي ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم اصحاب الحديث بخراسان وكان فقيها خطيبا اماما في عدة علوم (وفيها) توفي اياز غلام محمود بن سبكتكين وله مع محمود اخبار مشهورة (وفيها) مات ابو احمد عدنان ابن الشريف الرضى نقيب العلويين (ثم دخلت سنة خمسين واربعمائة)

(ذكر الخطبة بالعراق للمستنصر العلوى خليفة مصر)
(وماكان الى قتل البساسيرى)

في هذه السنة سار ابراهيم ينال بعد انفصاله عن الموصل الى همذان وسار طغرلبك من بغداد في اثر اخيه ايضا الى همذان وتبعه من كان ببغداد من الاتراك فقصد البساسيري بغداد ومعه قريش ابن بدران العقيلي في مائتي فارس ووصل اليها يوم الاحد ثامن ذي القعدة ومعه اربعمائة غلام ونزل بمشرعة الزوايا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوى خليفة مصر وامر فاذن بحي على خير العمل ثم عبر عسكره الى الزاهر وخطب بالجمعة الاخرى من وصوله للمصري بجامع الرصافة ايضا وجرى بينه وبين مخالفيه حروب في اثناء الاسبوع وجمع البساسيري جماعته ونهب الحريم ودخل الباب النوبي فركب الخليفة القايم لابسا للسواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى رأسه اللوا وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة وسرى النهب الى باب الفردوس من داره فلما رأى القايم ذلك رجع الى ورائه ثم صعد الى المنظرة ومع القايم رئيس الرؤساء فقال رئيس الرؤساء لقريش بن بدران ياعلم الدين امير المؤمنين القايم يستذم بذمامك وذمام رسول الله وذمام العربية على نفسه وماله واهله واصحابه فاعطا قريش مخصرته ذماما فنزل القايم ورئيس الرؤساء الى قريش من الباب المقابل لباب الحلبة وسارا معه فارسل البساسيري الى قريش وقال له اتخالف ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه وكانا قد تعاهدا على المشاركة وان لايستبدا حدهما دون الآخر ثم اتفقا على ان يسلم رئيس الرؤساء الى البساسيري لانه عدوه ويبقى الخليفة القايم عند قريش وحمل قريش الخليفة الى معسكره ببردته والقضيب ولوائه ونهبت دار الخليفة وحريمها اياما ثم سلم قريش الخليفة الى ابن عمه مهارس وسار به مهارس والخليفة في هودج الى

حديثة عانة فنزل بها وسار اصحاب الخليفة الى طغرلبك واما البساسيرى فانه ركب يوم عيد النحر الى المصلى بالجانب الشرقى وعلى رأسه الوية خليفة مصر واحسن الى الناس ولم يتعصب لمذهب وكانت والدة القائم باقية وقد قاربت تسعين سنة فافرد لها البساسيرى دارا واعطاها جاريتين من جواريها واجرى لها الجراية وكان قد حبس البساسيرى رئيس الرؤساء فاحضره من الحبس فقال رئيس الرؤساء العفو فقال له البساسيرى انت قدرت فاعفوت وانت صاحب طيلسان وفعلت الافعال الشنيعة مع حرمى واطفالى وكانوا قد البسوا رئيس الرؤساء استهزاء به طرطورا من لبد احمر وفى رقبته مخنقة جلود وطافوا به الى النجمى وهو يقرأ * قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخيرات على كل شئ قدير * فلما امر رئيس الرؤساء تلك الحالة على اهل الكرخ بصقوا فى وجهه لانه كان يتعصب عليهم ثم البس جلد ثور وجعلت قرونه على رأسه وجعل فى كفه كلابان ٢ من حديد وصلب وبقى الى آخر النهار ومات وارسل البساسيرى الى المستنصر العلوى بمصر يعرفه باقامة الخطبة له بالعراق وكان الوزير عند ابن اخى ابى القاسم المغربى وهو ممن هرب من البساسيرى فبرد فعل البساسيرى وخوف من عاقبته فتركت اجوبته مدة ثم عادت بخلاف ما امله ثم سار البساسيرى من بغداد الى واسط والبصرة فملكهما واما طغرلبك فكان قد خرج عليه اخوه ابراهيم ينال وجرى بينه وبينه قتال وآخره ان طغرلبك انتصر على اخيه ابراهيم ينال واسره وخنقه بوتر وكان قد خرج عليه مرارا وطغرلبك يعفو عنه فلم يعف عنه فى هذه المرة

٢ نسخة فكة

(ذكر عود الخليفة القائم الى بغداد وقتل البساسيرى)

وكان ذلك فى السنة القابلة سنة احدى وخمسين فقدم ذكر هذه الواقعة فى هذه السنة لتكون اخبارها متتابعة الى منتهاها فنقول انه لما فرغ طغرلبك من امر اخيه ابراهيم ينال وقتله سار الى العراق لرد الخليفة الى مقر ملكه وارسل الى البساسيرى يقول رد الخليفة الى مكانه وانا ارضى منك بالخطبة ولا ادخل العراق فلم يجب البساسيرى الى ذلك فسار طغرلبك فلما قارب الى بغداد انحدر منها خدم البساسيرى واولاده فى دجلة وكان دخول البساسيرى واولاده بغداد سنة خمسين سادس ذى القعدة وخروجهم من بغداد فى سنة احدى وخمسين سادس ذى القعدة ايضا ووصل طغرلبك الى بغداد وارسل فى طلب الخليفة القائم الى مهارس فسار مهارس والخليفة الى بغداد فى السنة المذكورة اعنى سنة احدى وخمسين فى حادى عشر ذى القعدة وارسل طغرلبك الخيام العظيمة والآلات لملتقى الخليفة القائم ووصل الخليفة الى النهروان رابع وعشرين ذى القعدة وخرج طغرلبك لتلقيه واجتمع به واعتذر

عن تأخره بعصيان اخيه ابراهيم وانه قتله عقوبة لما جرى منه وبوفاة اخيه داود بخراسان وسار مع الخليفة ووقف طغرلبك فى الباب النوبى مكان الحاجب واخذ بلجام بغلة الخليفة حتى صار على باب حجرته ودخل الخليفة الى داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين ثم ارسل طغرلبك جيشا خلف البساسيرى ثم سار طغرلبك فى اثرهم واقتتل الجيش والبساسيرى ثامن ذى الحجة فقتل البساسيرى وانهزمت اصحابه وحمل رأسه الى طغرلبك واخذت اموال البساسيرى مع نسائه واولاده ثم ارسل طغرلبك رأس البساسيرى الى دار الخلافة فصلب قبالة الباب النوبى وكان البساسيرى مملوكا تركيا من مماليك بهاء الدولة ابن عضد الدولة واسمه ارسلان وهو منسوب الى مدينة بسا بفارس وكان سيد هذا المملوك من بسا فقيل له البساسيرى لذلك والعرب تجعل عوض الباء فاء فتقول فسا ومنها ابو على الفارسى النحوى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة اعنى سنة خمسين واربعمائة توفى شهاب الدولة ابو الفوارس منصور ابن الحسين الاسدى صاحب الجزيرة واجتمعت عشيرته على ولده صدقة (وفيها) توفى الملك الرحيم ابو نصر خسره فيروز آخر ملوك بنى بويه بعد ان نقل من قلعة السيروان الى قلعة الرى فمات بها مسجونا وهو الملك الرحيم ابن ابى كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه (وفيها) توفى القاضى ابو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وله مائة سنة وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضاء يناظر ويفتى ويستدرك على الفقهاء ودفن عند قبر احمد بن حنبل (وفيها) توفى قاضى القضاة ابو الحسين على بن محمد بن حبيب الماوردى وله تصانيف كثيرة منها الحاوى المشهور وعمره ست وثمانون سنة اخذ الفقه عن ابى حامد الاسفراينى وغيره ومن مصنفاته تفسير القرآن والنكت والعيون والاحكام السلطانية وقانون الوزارة والماوردى نسبة الى بيع ماء الورد (وفيها) كانت زلزلة عظيمة لبثت ساعة بالعراق والموصل فخربت كثيرا وهلك فيها الجم الغفير (ثم دخلت سنة احدى وخمسين واربعمائة)

(ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنة)

فى هذه السنة وقيل فى سنة تسع واربعين توفى الملك فرخزاد بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بالقولنج وملك بعده اخوه ابراهيم بن مسعود فاحسن السيرة وغزا الهند وفتح حصونا وكان دينا ولما استقر فى ملك غزنة

صالح داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان

(ذكر وفاة داود وملك ابنه الب ارسلان)

في هذه السنة في رجب توفي داود بن ميكائيل بن سلجوق اخو طغر يلبك وعمره سبعون سنة صاحب خراسان وهو مقاتل آل سبكتكين ولما توفي داود ملك خراسان بعده ابنه الب ارسلان وكان لداود من البنين الب ارسلان وياقوتي وقاروت بك وسليمان فتزوج طغر يلبك بام سليمان امرأة اخيه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها قدم طغر يلبك الى بغداد واعاد الخليفة وقتل البساسيري حسبما ذكرنا (وفيها) توفي علي بن محمود بن ابراهيم الزوزني وهو الذي ينسب اليه رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور ببغداد (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين واربع مائة) فيها ملك محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح ابن مرداس حلب على ماتقدم ذكره في سنة اثنتين واربع مائة (وفيها) سار طغرلبك من بغداد الى بلاد الجبل في ربيع الاول وجعل الامير برسق شحنة ببغداد (وفيها) توفيت والدة القائم وهي جارية ارمنية قيل اسمها قطر الندى ثم دخلت سنة ثلث وخمسين واربع مائة

(ذكر وفاة المعز صاحب افريقية)

وفي هذه السنة توفي المعز بن باديس بضعف الكبد وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة وكان عمره لما ملك قيل احدى عشرة سنة وقيل ثمان سنين وملك بعده ابنه تميم بن المعز ولما مات المعز طمعت اصحاب البلاد بسبب العرب وتغلبهم على بلاد افريقية كما قدمنا ذكره

(ذكر وفاة قريش صاحب الموصل)

وفيها توفي قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل ونصيبين وكانت وفاته بنصيبين بخروج دم من حلقه وانفه واذنيه وقام بالامر بعده ابنه شرف الدولة ابو المكارم مسلم بن قريش

(ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان)

وفي هذه السنة توفي نصر الدولة ابو نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وكان عمره نيفا وثمانين سنة وامارته اثنتين وخمسين سنة لان تملكه كان في سنة اثنتين واربع مائة كما قدمنا ذكره في سنة ثمانين وثلثمائة واستولى ابو نصر على اموره وبلاده استيلاء تاما وتنعم تنعما لم يسمع بمثله وملك من الجواري المغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة آلاف دينار واكثر وملك خمس مائة سرية سوى

توابعهن وخمس مائة خادم وكان في مجلسه من الآلات ماتزيد قيمته على مائتي الف دينار وارسل طباخين الى مصر حتى تعلموا الطبخ هناك وقدموا عليه وغرم على ذلك جملة ووزراه ابوالقاسم المغربي وفخر الدولة بن جهير ووفد اليه الشعراء واقام عنده العلماء والمامات نصر الدولة المذكور خلف ابنين نصرا وسعيدا ابني المذكور فاستقر في الامر بعده ابنه نصر بن احمد بميافارقين وملك اخوه سعيد بن احمد آمد

(ذكر وفاة امير مكة)

في هذه السنة توفي شكر العلوي الحسيني امير مكة وله شعر حسن فمنه

❊قوض خيامك عن ارض تضام بها❊ وجانب الذل ان الذل مجتنب❊

❊ وارحل اذا كان في الاوطان منقصة❊فالمندل الرطب في اوطانه حطب❊

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين واربع مائة) فيها تزوج طغرلبك بنت الخليفة القائم وكان العقد في شعبان بظاهر تبريز وكان الوكيل في تزويجها من جهة القائم عميد الملك وفيها استوزر القائم فخر الدولة ابانصر بن جهير بعد مسيره عن ابن مروان (وفيها) توفي القاضي ابوعبد الله محمد بن سلامة ابن جعفر القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وكتاب خطط مصر تولى قضاء مصر من جهة الخلفاء العلويين المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم والقضاعي منسوب الى قضاعة وهو من حمير وينسب الى قضاعة قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم وقيل قضاعة بن معد بن عدنان (ثم دخلت سنة خمس وخمسين واربعمائة)

(ذكر اخبار اليمن)

من تاريخ اليمن لعمارة قال وفي هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين واربع مائة تكامل جميع اليمن لعلي ابن القاضي محمد بن علي الصليحي وكان القاضي محمد والد علي الصليحي المذكور سني المذهب وله الطاعة في رجال حراز وهم اربعون الفا ببلاد اليمن فتعلم ابنه علي المذكور مذهب الشيعة واخذ اسرار الدعوة عن عامر بن عبد الله الرواحي وكان عامر المذكور من اهل اليمن وهو اكبر دعاة المستنصر الفاطمي خليفة مصر فصحبه علي بن محمد الصليحي وتعلم منه اسرار الدعوة فلما دنت من عامر الوفاة اسند امر الدعوة الى علي المذكور فقام بامر الدعوة اتم قيام وصار علي بن محمد الصليحي المذكور دليلا لحجاج اليمن يحج بهم على طريق الطايف وبلاد السرو وبقي على ذلك عدة سنين وفي سنة تسع وعشرين واربع مائة ترك دلالة الحاج

وثار بستين رجلا و صعد الى رأس مسف وهو اعلى ذروة من جبال حراز ولم يزل يستفحل امره شيئا فشيئا حتى ملك جميع اليمن في هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين واربع مائة ولما تكامل لعلي الصليحي ملك اليمن ولى على زبيد اسعد بن شهاب ابن علي الصليحي واسعد المذكور هو اخو زوجته اسماء ابنت شهاب وابن عم علي المذكور وبقي علي الصليحي المذكور مالكا لجميع اليمن حتى حج فقصده بنو نجاح وقتلوه بغتة بالهجم عليه بضيعة يقال لها ام الدهيم وبير ام معبد في ذي القعدة سنة ثلث وسبعين واربع مائة فلما قتل الصليحي المذكور استقرت التهايم لبني نجاح واستقر بصنعاء ابن الصليحي المذكور وهو احمد بن علي ابن القاضي محمد الصليحي وكان يلقب احمد المذكور بالملك المكرم ثم جمع المكرم المذكور العرب وقصد سعيد بن نجاح بزبيد وجرى بينهما قتال شديد فانهزم سعيد بن نجاح الى جهة دهلك وملك احمد المذكور زبيد في سنة خمس وسبعين واربع مائة ثم عاد ابن نجاح وملك زبيد في سنة تسع وسبعين واربع مائة ثم عاد احمد المكرم وقتل سعيدا في سنة احدى وثمانين واربع مائة ثم ملك جياش اخو سعيد وبقي احمد المكرم على ملك صنعاء حتى مات المكرم في سنة اربع وثمانين واربع مائة ولما مات احمد المكرم بن علي بن القاضي محمد بن علي الصليحي تولى بعده ابن عمه (ابو حمير) سبا بن احمد بن المظفر بن علي الصليحي في السنة المذكورة اعني سنة اربع وثمانين واربع مائة وبقي سبا متوليا حتى توفي في سنة خمس وتسعين واربع مائة وهو آخر الملوك الصليحيين ثم بعد موت سبا ارسل من مصر علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة فوصل الى جبال اليمن في سنة ثلث عشرة وخمس مائة وقام بامر الدعوة والمملكة التي كانت بيد سبا وبقي ابن نجيب الدولة حتى ارسل الآمر الفاطمي خليفة مصر وقبض علي بن نجيب الدولة المذكور بعد سنة عشرين وخمس مائة وانتقل الملك والدعوة الى آل الزريع بن العباس بن المكرم وآل الزريع هم اهل عدن وهم من همدان ابن جشم وهؤلاء بنو المكرم يعرفون بآل الذيب وكانت عدن لزريع بن العباس ابن المكرم ولعمه مسعود ابن المكرم فقتلا على زبيد مع الملك المفضل فولى بعدهما ولداهما وهما ابو السعود ابن زريع وابو الغارات بن مسعود وبقيا حتى ماتا وولى بعدهما محمد بن ابي الغارات ثم ولى بعده ابنه علي بن محمد بن ابي الغارات ثم استولى على الملك والدعوة سبا بن ابي السعود بن زريع وبقي حتى توفي في سنة ثلث وثلثين وخمس مائة ثم تولى ولده الاعز علي بن سبا وكان مقام علي بالدملوة فمات بالسل وملك بعده اخوه المعظم محمد بن سبا ثم ملك بعده ابنه عمران بن محمد بن سبا وكانت وفاة محمد بن سبا في سنة ثمان واربعين وخمس مائة ووفاة عمران بن محمد بن سبا في شعبان سنة ستين وخمس مائة وخلف عمران ولدين طفلين هما محمد وابو السعود ابنا عمران وممن

ولى الامر من الصليحيين زوجة احمد المكرم وهى الملكة ولقبها الحرة واسمها سيدة بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحى ولدت سنة اربعين واربع مائة ور بتها اسما بنت شهاب وتزوجها ابن اسما احمد المكرم بن على الصليحى سنة احدى وستين واربع مائة وطالت مدة الحرة المذكورة وولاها زوجها احمد المكرم الامر فى حياته فقامت بتدبير المملكة والحروب واشتغل زوجها بالاكل والشرب ولما مات زوجها وتولى ابن عمه سبا استمرت هى فى الملك ومات سبا وتولى ابن نجيب الدولة فى ايامها واستمرت بعده حتى توفيت الحرة المذكورة فى سنة اثنتين وثلثين وخمس مائة وممن كان له شركة فى الملك الملك المفضل ابو البركات ابن الوليد الحميرى صاحب تعز وكان المفضل المذكور يحكم بين يدى الملكة الحرة وكان يحتجب حتى لا يرجى لقاؤه ثم يظهر ويدبر الملك حتى يصل اليه القوى والضعيف وبقى المفضل كذلك حتى توفى فى شهر رمضان سنة اربع وخمس مائة وملك معاقل المفضل وبلاده بعده ولده منصور ويقال له الملك المنصور بن المفضل واستمر المنصور بن المفضل فى ملك ابيه من تاريخ وفاته الى سنة سبع واربعين وخمس مائة فابتاع محمد بن سبا ابن ابى السعود منه المعاقل التى كانت للصليحيين بمائة الف دينار وعدتها ثمانية وعشرون حصنا وبلدا وبقى المنصور ابن المفضل لنفسه تعز وبقى المنصور فى ملكها حتى توفى بعدان ملك نحو ثمانين سنة وسنذكر بقية اخبار اليمن فى سنة اربع وخمسين وخمس مائة ان شاء الله تعالى

(ذكر دخول طغربلبك بابنة الخليفة)

وفى هذه السنة اعنى سنة خمس وخمسين واربع مائة قدم طغربلبك الى بغداد ودخل بابنة الخليفة وحصل من عسكره الاذية لاهل بغداد لاخراجهم من دورهم وفسقهم بنسائهم اخذا باليد

(ذكر وفاة طغرلبك)

فى هذه السنة بعد دخول طغربلبك بابنة الخليفة سار من بغداد فى ربيع الاول الى بلد الجبل فوصل الى الرى فمرض وتوفى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان من هذه السنة وعمره سبعون سنة تقريبا وكان طغربلبك عقيما لم يرزق ولدا واستقرت السلطنة بعده لابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق

(ذكر غير ذلك)

فيها دخل الصليحى صاحب اليمن الى مكة مالكا لها فاحسن السيرة وجلب اليها الاقوات (وفيها) كان بالشام زلزلة عظيمة خرب بها كثير من البلاد

وانهدم بها سور طرابلس (وفيها) ولى امير الجيوش بدر مدينة دمشق للمستنصر العلوى خليفة مصر ثم ثار به الجند ففارقها (وفيها) توفى سعيد ابن نصر الدولة احمد بن مروان صاحب آمد من ديار بكر (ثم دخلت سنة ست وخمسين واربع مائة)

(ذكر القبض على الوزير عبد الملك وقتله)

فى هذه السنة قبض السلطان الب ارسلان على الوزير عميد الملك ابى نصر منصور بن محمد الكندرى وزير عمه طغربلبك بسبب سعى نظام الملك وزير الب ارسلان به فقبض الب ارسلان على عميد الملك وحبسه فى مرو و ز فلما مضى على عميد الملك فى الحبس سنة ارسل الب ارسلان اليه غلامين ليقتلاه فدخل عميد الملك وودع اهله وصلى ركعتين وخرق خرقة من طرف كمه وعصب عينيه بها فقتلاه بالسيف وقطع رأسه وحملت جثته الى كندر فدفن عند ابيه وكان عمره نيفا واربعين سنة وكان عميد الملك خصيا لان طغربلبك ارسله ليخطب له امرأة فتزوجها عميد الملك فخصاه طغربلبك لذلك وكان عميد الملك كثير الوقيعة فى الشافعى حتى خاطب طغربلبك فى لعن الرافضة على منابر خراسان فامر له بذلك فامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك ائمة خراسان منهم ابو القاسم القشيرى وابو المعالى الجوينى واقام بمكة اربع سنين ولهذا لقب امام الحرمين ومن العجب ان ذكر عميد الملك ومخاصيه دفن بخوارزم لما خصى ودمه سفح بمرو وجسده دفن بكندر ورأسه ماعدا قحفه دفن بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان لان نظام الملك كان هناك

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة ملك الب ارسلان قلعة ختلان ثم سار الى هراة فحاصر عمه بيغو بن ميكاييل بن سلجوق بها وملكها واخرج عمه ثم احسن اليه واكرمه ثم سار الى صغانيان فملكها ايضا بالسيف وكان اسم صاحبها موسى فاخذ اسيرا (وفى هذه السنة) امر الب ارسلان بعود بنت الخليفة القائم الى بغداد وكانت قد سارت الى طغربلبك الى الرى بغير رضى الخليفة (وفى هذه السنة) عصى قطلومش بن ارسلان بن سلجوق على الب ارسلان فارسل اليه ونهاه عن ذلك وعرفه انه يرعى له القرابة والرحم فلم يلتفت قطلومش الى ذلك فسار اليه الب ارسلان الى قرب الرى والتقى العسكران واقتتلوا فانهزم عسكر قطلومش وهرب الى جهة قلعة كردكوه فلما انقضى القتال وجد قطلومش ميتا قيل انه مات من الخوف فعظم موته على الب ارسلان وبكى عليه وقعد للعزاء وعظم

عليه ففقده فملاه نظام الملك ودخل الب ارسلان مدينة الرى فى آخر المحرم من هذه السنة وهذا قطلومش السلجوقى هوجد الملوك اصحاب قونية واقصرا وملطية الى ان استولى التتر على مملكتهم على ماسنذكره ان شاء الله تعالى وكان قطلومش مع انه رجل تركى عارفا بعلم النجوم وقد اتقنه (وفى هذه السنة) شاع ببغداد والعراق وخورستان وكثير من البلاد ان جماعة من الاكراد خرجوا يتصيدون فراوافى البرية خياما سودا وسمعوا منها لطما شديدا وعويلا كثيرا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن واى بلد لم يلطم اهله قلع اصله فصدق ذلك ضعفاء العقول من الرجال والنساء حتى خرجوا الى المقابر يلطمن وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك قال ابن الاثير ولقد جرى و نحن فى الموصل وغيرها من تلك البلاد فى سنة ستمائة مثل هذا وهوان الناس اصابهم وجع كثير فى حلوقهم فشاع ان امرأة من الجن يقال لها ام عنقود مات ابنها عنقود وكل من لايعمل مأتما اصابه هذا المرض فكان النساء واوباش الناس يلطمون على عنقود ويقولون يا ام عنقود اعذرينا قد مات عنقود مادرينا وانما اوردنا هذا لان رعاع الناس الى يومنا هذا وهو سنة سبع مائة وخمس عشرة يقولون يام عنقود وحديثها ليعلم تاريخ هذا الهذيان من متى كان (وفيها) توفى ابو القاسم على بن برهان الاسدى النحوى المتكلم وكان له اختيار فى الفقه وكان يمشى فى الاسواق مكشوف الرأس ولم يقبل من احد شيئا وكان يميل الى مذهب مرجية المعتزلة ويعتقدان الكفار لايخلدون فى النار وكان قدجاوز ثمانين سنة (ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعمائة) وفيها عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جند وصبران وهما عند بخارا وقبر جده سلجوق بجند فخرج صاحب جند الى طاعته فاقره على مكانه ووصل الى كركنج خوارزم وسار منها الى مرو (وفيها) ابتدأ نظام الملك بعمارة المدرسة النظامية ببغداد (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين واربع مائة) وفيها اقطع الب ارسلان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدارن بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الانبار وتكريت زيادة على الموصل (وفيها) توفى ابو بكر احمد بن الحسين بن على البيهقى الخسروجردى وكان اماما فى الحديث والفقه على مذهب الشافعى وكان زاهدا ومات بنسابور ونقل الى بيهق وبيهق قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخا منها وكان البيهقى من خسروجرد وهى قرية من بيهق وكان البيهقى اوحد زمانه رحل فى طلب الحديث الى العراق والجبال والحجاز وصنف شيئا كثيرا وهو اول من جمع نصوص الشافعى فى عشر مجلدات ومن

مشهور ومصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة وكان قانعا من الدنيا بالقليل ومولده فى شعبان سنة اربع وثمانين وثلثمائة وقال امام الحرمين فى حقه ما من شافعى المذهب الا وللشافعى عليه منة الا احمد البيهقى فان له على الشافعى منة لانه كان اكثر الناس نصرا لمذهب الشافعى (وفيها) توفى ابو يعلى محمد ابن الحسين بن الحسن بن الفرا الحنبلى وعنه انتشر مذهب احمد بن حنبل وهو مصنف كتاب الصفات اتى فيه بكل عجيبة وترتيب ابوابه يدل على التجسيم المحض وكان ابن التميمى الحنبلى يقول لقد خرى ابو يعلى ابن الفرا على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء (وفيها) توفى الحافظ ابو الحسن على بن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسى و كان اماما فى اللغة صنف فيها المحكم وهو كتاب مشهور وله غيره عدة مصنفات وكان ضريرا وتوفى بدانيه من شرق الاندلس وعمره نحو ستين سنة (ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربع مائة) فيها فى ذى القعدة فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس بها للشيخ ابى اسحق الشيرازى واجتمع الناس فتأخر ابو اسحق عن الحضور لانه سمع شواذا ان ارض المدرسة مغصوبة ولما تأخر القى الدرس بها الى يوسف بن الصباغ صاحب كتاب الشامل مدة عشرين يوما ثم اجتهدوا بابى اسحق فلم يزالوا به حتى درس فيها (ثم دخلت سنة ستين واربع مائة) فيها كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة حتى طلع الماء من روس الابار وهلك من الردم عالم عظيم وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون فرجع الماء عليهم واهلك خلقا كثيرا (وفيها) توفى الشيخ ابو منصور عبد الملك ابن يوسف وكان من اعيان الزمان (ثم دخلت سنة احدى وستين واربع مائة) (فيها) احترق جامع دمشق بسبب فتنة وقعت بين المغاربة والمشارقة فضربت دار مجاورة للجامع بالنار فاتصلت النار بالجامع وعجز الناس عن اطفائها فاتى الحريق على الجامع فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة (ثم دخلت سنة) اثنتين وستين واربع مائة (فى هذه السنة) توفى طفغاج خان ملك ماوراء النهر واسمه ابو اسحق ابرهيم بن نصر ايلك خان وملك بعده ابنه شمس الملك نصر بن طفغاج وبقى شمس الملك حتى توفى ولم يقع لى تاريخ وفاته وملك بعده اخوه خضر خان بن طفغاج ثم ملك بعده ابنه احمد و بقى احمد المذكور حتى قتل سنة ثمان وثمانين واربع مائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) كان بمصر غلاء شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضا وانتزح منها من قدر على الانتزاح واحتاج خليفة مصر المستنصر العلوى الى اخراج الآلات وبيعها فاخرج من خزانته ثمانين الف قطعة بلور كبار وخمسا وسبعين

الف قطعة من الديباج واحد عشر الف كرغند وعشرين الف سيف محلى ووصل من ذلك مع التجار الى بغداد (ثم دخلت سنة ثلث وستين واربع مائة) فيها قطع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب خطبة المستنصر العلوى وخطب للقائم العباسى خليفة بغداد (وفيها) سار السلطان الب ارسلان الى ديار بكر فاتى صاحبها نصر بن احمد بن مروان الى طاعته وخدمته ثم سار الب ارسلان حتى نزل على حلب فبذل صاحبها محمود ابن نصر بن صالح بن مرداس له الطاعة بدون أن يطئ بساطه فلم يرض الب ارسلان بذلك فخرج محمود ووالدته ليلا ودخلا على السلطان الب ارسلان فاحسن اليهما واقر محمودا على مكانه بحلب (وفيها) سار ملك الروم ارمانوس بالجموع العظيمة من انواع الروم والروس والجركس وغيرهم حتى وصل الى ملازكرد فسار اليه الب ارسلان وسأل الهدنة من ملك الروم فامتنع واقتتل الجمعان فولى الروم منهزمين وقتل منهم مالايحصى واخذ الملك ارمانوس اسيرا فشرط الب ارسلان عليه شروطا من حمل المال والاسرى والهدنة فاجاب ارمانوس اليها فاطلقه الب ارسلان وحمله الى مأمنه (وفيها) قصد يوسف بن ابق الخوارزمى وهو من امراء ملكشاه بن الب ارسلان الشام وفتح مدينة الرملة وبيت المقدس واخذهما من نواب الخليفة المستنصر صاحب مصر ثم حصر دمشق وضيق على اهلها ولم يملكها

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد الفورانى الفقيه الشافعى مصنف كتاب الابانة وغيره (وفيها) توفى ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون الاندلسى القرطبى وكان من ابناء الفقهاء بقرطبة ثم انتقل وخدم المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية وصار عنده وزيره ولابن زيدون المذكور الاشعار الفائقة منها

*بينى و بينك مالو شئت لم يضع*سرا اذا ذاعت الاسرار لم يذع*
*يا بايعا حظه منى و لو بذلت*لى الحياة بحظى منه لم ابع*
*يكفيك انك لو حملت قلبى ما*لم تستطعه قلوب الناس يستطع*
*ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن*وول اقبل وقل اسمع ومر اطع*

ومن قصائده المشهورة قصيدته النونية التى منها

*تكاد حين تناجيكم ضمائرنا*يقضى علينا الاسى لولا تأسينا*

(وفيها) فى ذى الحجة توفى ببغداد الخطيب ابو بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى صاحب المصنفات الكثيرة وكان امام الدنيا فى زمانه وممن حمل

جنازته الشيخ ابو اسحق الشيرازي وصنف تاريخ بغداد الذي ينبئ عن اطلاع عظيم وكان من الحفاظ المتبحرين وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ ومولده في جمادي الآخر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وكان الخطيب المذكور في وقته حافظ الشرق وابو عمرو يوسف بن عبد البر صاحب الاستيعاب حافظ الغرب وماتا في هذه السنة ولم يكن للخطيب عقب وصنف اكثر من ستين كتابا واوقف جميع كتبه رحمه الله واما ابن عبد البر المذكور فهو يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي كان امام وقته في الحديث الف كتاب الاستيعاب في اسماء الصحابة وصنف كتاب التمهيد على موطأ مالك تصنيفا لم يسبق اليه وكتاب الدرر في المغازي والسير وغير ذلك وكان موفقا في التأليف معانا عليه وسافر من قرطبة الى شرق الاندلس وتولى قضاء اشبونة وشنترين وصنف لمالكها المظفر بن الافطس كتاب بهجة المجالس في ثلثة اسفار جمع فيه اشياء مستحسنة تصلح للمحاضرة ومما ذكره في الكتاب المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلا فاعجبه وقال لمن هو فقيل لابي جهل فشق عليه ذلك وقال مالابي جهل والجنة والله لا يدخلها ابدا فلما اتاه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به وتأول ذلك العذق ابنه عكرمة ومن ذلك ماروى عن جعفر بن محمد الصادق ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ابي جوشن قاتل الحسين وكان ابرص فتفسرت رؤياه بعد خمسين سنة ومنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه ياابابكر رأيت كأني وانت رقى في درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال ابو بكر يارسول الله يقبضك الله الى رحمته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومنه ان بعض اهل الشام قص على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم فقال عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الاية الممحوة والله لا تولبت لي عملا فقتل الرائي المذكور على صفين وكان مع معاوية ومنه ان عائشة رضي الله عنها رأت كأن ثلثة اقمار سقطن في حجرها فقال لها ابوها ابو بكر رضي الله عنهما يدفن في بيتك ثلثة من خيار اهل الارض فلما دفن فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال لها هذا احد اقمارك ولغرابة ذلك اوردناه وتوفي الحافظ ابن عبد البر المذكور في مدينة شاطبة من الاندلس في هذه السنة اعني سنة ثلث وستين واربع مائة (وفيها) توفيت كريمة بنت احمد بن محمد المروزية وهي التي تروي صحيح البخاري بمكة واليها انتهى علو الاسناد الصحيح (ثم دخلت سنة اربع وستين واربع مائة)

(ذكر وفاة ابن عمار)

قاضي طرابلس وفي هذه السنة في رجب توفي القاضي ابو طالب بن عمار قاضي طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بامرها فقام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن بن عمار فضبط البلد احسن ضبط (ثم دخلت سنة خمس وستين واربع مائة)

(ذكر مقتل السلطان الب ارسلان)

في هذه السنة سار السلطان الب ارسلان واسمه محمد الى ماوراء النهر وعقد على جيحون جسرا وعبره في نيف وعشرين يوما وعسكره يزيد على مائتي الف فارس ولما عبر السلطان الب ارسلان النهر مد سماطا في بليدة هناك يقال لها فربر وبتلك البليدة حصن على شاطئ جيحون فاحضر اليه مستحفظ ذلك الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي مع غلامين يحفظانه وكان قد ارتكب جريمة في امر الحصن فامر السلطان ان تضرب له اربعة اوتاد ويشد باطرافه اليها فقال له يوسف يامخنث مثلي يقتل هذه القتلة فغضب السلطان واخذ القوس والنشاب وقال للغلامين خلياه ورماه بسهم فاخطاه ولم يكن يخطئ سهمه فوثب يوسف على السلطان بسكين كانت معه فقام السلطان عن السدة فوقع على وجهه فضربه يوسف بالسكين ثم جرح شخصا آخر كان واقفا على رأس السلطان يقال له سعد الدولة ثم ضرب بعض الفراشين يوسف المذكور بمرزبة على رأسه فقتله ثم قطعه الاتراك فقال السلطان وهو مجروح لما كان امس صعدت على تل فارتجت الارض تحتي من عظم الجيش فقلت في نفسي انا ملك الدنيا ومايقدر احد على فعجزني الله باضعف خلقه وانا استغفر الله واستقيله من ذلك الخاطر وكان جرح السلطان في سادس عشر ربيع الاول وتوفي في عاشر ربيع الآخر من هذه السنة وعمره اربعون سنة وشهور وايام وكانت مدة ملكه مذ خطب له بالسلطنة الى ان توفي تسع سنين وستة اشهر واياما واوصى بالسلطنة لابنه ملك شاه وكان في صحبته فحلف جميع العسكر لملك شاه واستقر في السلطنة وكان المستولي على الامر نظام الملك وزير السلطان الب ارسلان وعاد ملكشاه بالعسكر من بلاد ماوراء النهر الى خراسان وارسل الى بغداد والى الاطراف فخطب له فيها على قاعدة ابيه الب ارسلان واستمر نظام الملك على وزارته ونفوذ امره ولما استقر ملك ملكشاه خرج عمه قاروت بك صاحب كرمان عن طاعته وسار اليه فالتقى الجمعان فانهزم عسكر قاروت بك واتي به الى ملكشاه اسيرا فامر به فخنق واقر كرمان على اولاده ولما انتصر ملكشاه كثرت اذية العسكر للبلاد ففوض ملكشاه الامور الى نظام الملك وحلف له وزاده من الاقطاعات على ماكان بيده مواضع من جملتها مدينة طوس ولقبه القابا من جملتها اتابك واصلها اطابك ومعناه

الوالد الامين فى حسن نظام الملك السياسة والتدبير

(ذكر اخبار المستنصر العلوى خليفة مصر وقتل ناصر الدولة)

فنقول كانت قد استولت والدة المستنصر العلوى خليفة مصر على الامر فضعف امر الدولة وصارت العبيد حزبا والاتراك حزبا وجرت بينهم حروب وكان ناصر الدولة وهو من احفاد ناصر الدولة بن حمدان من اكبر قواد مصر والمشار اليه فاجتمعت اليه الاتراك وجرى بينهم وبين العبيد عدة وقعات وحصر ناصر الدولة مصر وقطع الميرة عنها برا وبحرا فغلت الاسعار بها وعدم ما كان بخزاين المستنصر حتى اخرج العروض كما تقدم ذكره وعدم المتحصل بسبب انقطاع السبيل ثم استولى ناصر الدولة على مصر وانهزمت العبيد وتفرقت فى البلاد واستبد ناصر الدولة بالحكم وقبض على والدة المستنصر وصادرها بخمسين الف دينار وتفرق عن المستنصر اولاده واهله وانقضت سنة اربع وستين وماقبلها بالفتن وبالغ ناصر الدولة فى اهانة المستنصر حتى بقى المستنصر يقعد على حصيرة لايقدر على غير ذلك وكان غرضه فى ذلك ان يخطب للخليفة القائم العباسى ففطن بفعله قائد كبير من الاتراك اسمه الدكز فاتفق مع جماعة على قتل ناصر الدولة وقصدوه فى داره فخرج ناصر الدولة اليهم مطمئنا بقوته فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه واخذوا رأسه ثم قتلوا فخر العرب اخا ناصر الدولة وتتبعوا جميع من بمصر من بنى حمدان فقتلوهم عن آخرهم وكان قتلهم فى هذه السنة اعنى سنة خمس وستين وبقى الامر بمصر مضطربا ولما كان سنة سبع وستين واربع مائة ولى الامر بمصر امير الجيوش بدر الجمالى وقتل الدكز والوزير ابن كدينة واستقامت الامور كما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

فيها توفى الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيرى النيسابورى مصنف الرسالة وغيرها وكان فقيها اصوليا مفسرا كاتبا ذا فضائل جمة وكان له فرس قد اهدى اليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم ياكل الفرس شيئا ومات بعد اسبوع ومولده سنة ست وسبعين وثلثمائة وكان اماما فى علم التصوف وقرأ اصول الدين على ابى بكر بن فورك وعلى ابى اسحق الاسفراينى وله تفسير حسن وله شعر حسن فمنه

اذا ساعدتك الحال فارقب زوالها فما هى الامثل حلبة اشطر*
*وان قصدتك الحادثات ببوسها *فوسع لها ذرع[٣] التجلد واصبر*

[٣] نسخة صدر

(وفيها) توفى على بن الحسين بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر المشهور وكان ابوه يلقب بشحنة صردر فلما بلغ ولده المذكور واجاد فى الشعر

قبله صردر ومن جيد شعره قوله

﴿ دسائل عن ثمامات بحزوى ﴾ وبان الرمل يعلم ما عنينا ﴿
﴿ فقد كشف الغطاء فما نبالي ﴾ اصرحنا بذكرك ام كنينا ﴿
﴿ الا لله طيف منك يسقي ﴾ بكاسات الكرى زورا ومينا ﴿
﴿ مطيته طوال الليل جفني ﴾ فكيف شكا اليك وجا واينا ﴿
﴿ فأمسينا كانا ما افترقنا ﴾ واصبحنا كانا ما التقينا ﴿

(ثم دخلت سنة) ست وستين واربع مائة (في هذه السنة) زادت دجلة وجاءت السيول حتى غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي ودخل الماء الى المنازل من فوق ونبع من البلاليع وغرق من الجانب الغربي مقبرة احمد ومشهد باب التين وهلك في ذلك خلق كثير (ثم دخلت سنة سبع وستين واربع مائة) فيها وصل بدر الجمالي الى مصر وكان بدر متولي سواحل الشام فارسل اليه المستنصر العلوي يشكو حاله واختلال دولته فركب البحر في قوة الشتاء في زمن لا يسلك البحر فيه فمن الله تعالى عليه بالسلامة ووصل بدر الى مصر وقبض على الامراء والقواد الذين كانوا قد تغلبوا واخذ اموالهم وحملها الى المستنصر واقام منار الدولة وشيد من امرها ما كان قد درس ثم سار الى الاسكندرية ودمياط واصلح امورهما ثم عاد الى مصر وسار الى الصعيد وقهر المفسدين وقرر قواعد البلاد واحسن الى الرعية فعمرت البلاد وعادت مصر واعمالها الى احسن ما كانت عليه

(ذكر وفاة القائم)

في هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بامر الله عبد الله وكنيته ابو جعفر ابن القادر احمد بن الامير اسحق ابن المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد احمد وكان قد لحق القائم ماشرا فافتصد فانفجر فصاده وهو نائم وخرج منه دم كثير وهو لا يشعر ولم يكن عنده احد فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فاحضر الوزير ابن جهير والقضاة واشهدهم انه جعل ابن ابنه عبد الله ابن ذخيرة الدين محمد ابن القائم ولي عهده وتوفي القائم وعمره ست وسبعون سنة وثلثة اشهر واياما وكانت خلافته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يوما وقيل عمره ست وتسعون سنة واشهر

(ذكر خلافة المقتدي بامر الله)

وهو سابع عشرينهم لما توفي القائم بويع المقتدي بامر الله عبد الله بن محمد ذخيرة الدين ابن القائم بالخلافة وحضر مؤيد الملك ابن نظام الملك والوزير ابن جهير

والشيخ ابو اسحق الشيرازى وابن الصباغ ونقيب النقبا وطراد الزينبي والقاضى ابو عبد الله الدامغانى وغيرهم من الاعيان فبايعوه بالخلافة ولم يكن للقائم ولد ذكر سواه فان محمد بن القائم وكان يلقب ذخيرة الدين توفى فى حياة ابيه القائم وكان لمحمد بن القائم لما توفى جارية اسمها ارجوان فلما توفى محمد ورأت ارجوان ما نال القائم من المصيبة بانقطاع نسله ذكرت انها حامل من محمد ابنه فولدت عبد الله المقتدى الى ستة اشهر من موت محمد فاشتد فرح القائم به وعظم سروره فلما بلغ المقتدى الحلم جعله القائم ولى عهده

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفيها) جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس اول الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت (وفيها) عمل السلطان ملكشاه الرصد واجتمع فى عمله جماعة من الفضلاء منهم عمر[٣] الخيام وابو المظفر الاسفرائينى وميمون بن النجيب الواسطى واخرج عليه من الاموال جملا عظيمة وبقى الرصد دائرا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين واربعمائة فبطل (ثم دخلت سنة ثمان وستين واربع مائة) فيها ملك اتسز دمشق كنا قد ذكرنا سنة احدى وستين ملك اتسز الرملة وحصاره دمشق ثم رحل عنها وعاودهم فى ايام ادراك الغلات حتى ضعف عسكر دمشق وتسلمها اتسز فى هذه السنة وقطع الخطبة العلوية فلم يخطب بعدها فى دمشق لهم واقام الخطبة العباسية يوم الجمعة لخمس بقين من ذى القعدة من هذه السنة وخطب للمقتدى بامر الله ومنع من الاذان بحى على خير العمل

[٣] نسخة ابراهيم

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى ابو الحسن على بن احمد بن متويه الواحدى المفسر مصنف الوسيط والبسيط والوجيز فى التفسير وهو نيسابورى ويقال له المتوى نسبة الى جده متويه والواحدى نسبة الى الواحد بن ميسرة وكان استاذ عصره فى النحو والتفسير وشرح ديوان المتنبى وليس فى الشروح مثله جودة وكان الواحدى تلميذ الثعلبى وتوفى الواحدى بعد مرض طويل فى هذه السنة بنيسابور (وفيها) توفى الشريف الهاشمى العباسى ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز المعروف بالبياضى الشاعر وله اشعار حسنة فمنها

* كيف يدوى عشب اشواء * قى ولى طرف مطير *
* ان يكن فى العشق حر * فانا العبد الاسير *
* اوعلى الحسن زكاة * فانا ذاك الفقير *

(ومنها)

* يا من لبست لبعده ثوب الضنا * حتى خفيت به عن العواد *

* وانست بالسهر الطويل فانسيت * اجفان عيني كيف كان رقادي *

* ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدى فانت مفتت الاكباد *

وقيل له البياضي لان بعض اجداده كان مع جماعة من بني العباس وكلهم قد لبسوا اسود غيره فسأل الخليفة عنه وقال من ذلك البياضي فبقي عليه لقبا (ثم دخلت سنة تسع وستين واربع مائة) فيها سار اتسز المستولي على دمشق الى مصر وعاد مهزوما الى الشام قيل كانت هزيمته لقتال جرى بين الفريقين وقيل بل انهزم بغير قتال وهلك جماعة من اصحابه (وفي هذه السنة اورد ابن الاثير موت محمود ابن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب اقول لكني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم ان محمودا المذكور مرض في سنة سبع وستين واربع مائة وحدث به قروح في المعا مات بها ولحقه في اواخر عمره من البخل مالا يوصف ولما مات في السنة المذكورة ملك حلب بعده ابنه نصر ابن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فمدحه ابن جيوش بقصيدة منها

* ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما افترعن ناظر شفر *

* ضميرك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر *

* وكان لمحمود بن نصر سجية * وغالب ظني ان سيخلفها نصر *

وكان عطية ابن جيوش على محمود اذا مدحه الف دينار فاعطاه نصر الف دينار مثل ما كان يعطيه ابوه محمود وقال لو قال وغالب ظني ان سيضعفها نصر لاضعفتها له وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على ان خرج الى التركمان الذين ملكوا اباه حلب وهم بالحاضر واراد قتالهم فضربه واحد منهم بسهم نشاب فقتله ولما قتل نصر ملك حلب اخوه سابق بن محمود ولم يذكر ابن الاثير تاريخ قتل نصر متى كان ثم اني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم تاريخ قتل نصر المذكور قال وفي يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين واربع مائة عيد نصر بن محمود وهو في احسن زي وكان الزمان ربيعا واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بافخر ملابسهم ودخل عليه ابن جيوش فانشده قصيدة منها

* صفت نعمتان خصتاك وعمتا * حديثهما حتى القيامة يؤثر *

فجلس نصر فشرب الى العصر وحمله السكر على الخروج الى الاتراك وسكناهم في الحاضر واراد ان ينهبهم وحمل عليهم فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله وكان قتله يوم الاحد مستهل شوال سنة ثمان وستين واربع مائة ولما قتل نصر ملك حلب بعده اخوه سابق بن محمود (وفيها) توفي طاهر بن احمد بن باب شاذ

النحوى المصرى توفى بان سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته (ثم دخلت سنة سبعين واربع مائة) فيها توفى عبد الرحمن ابن محمد بن اسحق الاصفهانى الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ اصفهان وله طائفة ينتمون اليه فى الاعتقاد من اهل اصفهان يقال لهم العبد رحانية (ثم دخلت سنة احدى وسبعين واربع مائة)

٣ زمحنه تتش

(ذكر استيلاء تتش٣ على دمشق)

فى هذه السنة ملك تاج الدولة تتش ابن السلطان الب ارسلان دمشق وسببه ان اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام وما يفتحه فسار تاج الدولة تتش الى حلب وكان قد ارسل بدر الجمالى امير الجيوش بمصر عسكرا الى حصار اتسز بدمشق فارسل اتسز يستنجد تتش وهو نازل على حلب يحاصرها فسار تتش الى دمشق فلما قرب منها رحل عنها عسكر مصر كالمنهزمين فلما وصل الى دمشق ركب اتسز لملتقاه بالقرب من المدينة فانكر تتش عليه تأخره عن الطلوع الى لقائه وقبض على اتسز وقتله وملك تتش دمشق واحسن السيرة (ثم دخلت سنة اثنين وسبعين واربع مائة) فيها غزا الملك ابراهيم ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بلاد الهند فاوغل فيها وفتح وغنم وعاد الى غزنة سالما

(ذكر ملك مسلم بن قريش مدينة حلب)

فى هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد ابن المسيب صاحب الموصل الى حلب فحصرها فسلم البلد اليه فى سنة ثلث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقا ووثابا ابنى محمود بن نصر بن صالح ابن مرداس وتسلم القلعة

(ذكر غير ذلك)

وفيها توفى نصر بن احمد بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور ابن نصر ودبر دولته ابن الانبارى (وفيها) توفى ابو الفتيان محمد ابن سلطان ابن حيوس الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر مديحه لنصر بن محمود صاحب حلب (ثم دخلت سنة ثلث وسبعين واربع مائة) (ودخلت سنة اربع وسبعين واربع مائة) (ودخلت سنة خمس وسبعين واربع مائة) فيها كانت فتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة (وفيها) ارسل الخليفة المقتدى الشيخ ابا اسحق الشيرازى رسولا الى السلطان ملكشاه والى نظام الملك فسار من بغداد الى خراسان ليشكو من عميد العراق ابى الفتح بن ابى الليث فاكرم

السلطان ونظام الملك الشيخ ابا اسحق وجرى بينه وبين امام الحرمين ابى المعالى الجوينى مناظرة بحضرة نظام الملك وعاد بالاجابة الى ما التمسه الخليفة ورفعت يد العميد عن جميع ما يتعلق بحواشى الخليفة (وفيها) توفى ابو نصر على ابن الوزير ابى القاسم هبة الله بن ما كولا مصنف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين واربع مائة قتله مماليكه الاتراك بكرمان (ثم دخلت سنة ست وسبعين واربع مائة) فيها فى جمادى الآخرة توفى الشيخ ابو اسحق ابراهيم ابن على الشيرازى الفيروزابادى وفيروزاباد بلدة بفارس ويقال هى مدينة جور وكان مولده سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وقيل سنة ست وتسعين وكان اوحد عصره علما وزهدا وعبادة ولد بفيروزاباد ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه ثم قدم الى البصرة ثم الى بغداد فى سنة خمس عشرة واربع مائة وكان امام وقته فى المذهب والخلاف والاصول وصنف المهذب والتنبيه والتلخيص والنكت والتبصير واللمع ورؤس المسايل وكان فصيحا وله نظم حسن فمنه

* سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل *
* تمسك ان ظفرت بود حر * فان الحر فى الدنيا قليل *

(وله)

* جاء الربيع وحسن ورده * ومضى الشتاء وقبح برده *
* فاشرب على وجه الحبيب * ووجنتيه وحسن خده *

وكان مستجاب الدعوة مطرح التكلف ولما توجه الى خراسان فى رسالة الخليفة قال ما دخلت بلدة ولا قرية الا وكان خطيبها وقاضيها تلميذى ومن جملة اصحابى (وفيها توفى ابو الحجاج بن يوسف بن سليمان الاعلم الشنترى رحل الى قرطبة واشتغل بها وكان اماما فى العربية والادب وشرح الحماسة ونسبته الى شنترية مدينة بالاندلس (ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربع مائة) فيها سار فخر الدولة بن جهير بعساكر السلطان ملكشاه الى قتال شرف الدولة مسلم ابن قريش ثم سير السلطان ملكشاه الى فخر الدولة جيشا آخر فيهم الامير ارتق ابن اكسك وقيل اكسب والاول اصح جد الملوك الارتقية فانهزم شرف الدولة مسلم وانحصر فى آمد ونزل الامير ارتق على آمد فحصره فبذل له مسلم ابن قريش مالا جليلا ليمكنه من الخروج من آمد فاذن له ارتق وخرج شرف الدولة من آمد فى حادى عشرين ربيع الاول من هذه السنة فسار الى الرقة وبعث الى ارتق ما وعده به ثم سير السلطان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير بعسكر كثيف وسير معه اقسنقر قسيم الدولة الى الموصل فاستولى عليها

٣ نسخة الدولة

عميد الدولة وهذا اقسنقر هو والد عماد الدولة زنكي ثم ارسل مؤيد الملك٣ بن نظام الملك الى شرف الدولة بالعهود ويستدعيه الى السلطان فقدم شرف الدولة اليه واحضره عند السلطان ملكشاه بالبوازيج وكان قد ذهبت امواله فاقترض شرف الدولة مسلم ماخدم به السلطان وقدم اليه خيلا من جملتها فرسه التي نجا عليه في المعركة المشهور وكان اسم الفرس بشارا وكان سابقا وسابق به السلطان الخيل فجاء سابقا فقام السلطان قائما لما تداخله من العجب فرضى السلطان على مسلم وخلع عليه واقره على بلاده

(ذكر فتح سليمان بن قطلومش انطاكية)

في هذه السنة سار سليمان بن قطلومش السلجوقي صاحب قونية واقصرا وغيرهما من بلاد الروم الى الشام فملك مدينة انطاكية بمخامرة الحاكم فيها من جهة النصارى وكانت انطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فافتتحها سليمان في هذه السنة

(ذكر قتل شرف الدولة مسلم وملك اخيه ابراهيم)

لما ملك سليمان بن قطلومش انطاكية ارسل شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وحلب يطلب منه ماكان يحمله اليه اهل انطاكية فانكر سليمان ذلك وقال ان صاحب انطاكية كان نصرانيا فكنت تأخذ منه ذلك على سبيل الجزية ولم يعطه شيئا فجمعا واقتتلا في الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربع مائة في طرف اعمال انطاكية فانهزم عسكر مسلم وقتل شرف الدولة مسلم في المعركة وقتل بين يديه اربع مائة غلام من احداث حلب وقد قدمنا ذكر مقتله لتتبع الحادثة بعضها بعضا وكان شرف الدولة مسلم بن قريش ابن بدران بن المقلد بن المسيب احول واتسع ملك مسلم بن قريش المذكور وزاد على ملك من تقدمه من اهل بيته فانه ملك السندية التي على نهر عيسى الى منبج وديار ربيعة ومضر من الجزيرة وحلب وماكان لابيه وعمه قرواش من الموصل وغيرهم وكان مسلم يسوس مملكته سياسة حسنة بالامن والعدل ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث صار لم يقدر على المشي لما خرج (وفي هذه السنة) ولد لملكشاه ولد بسنجار فسماه احمد ثم غلب عليه اسم سنجر لكونه ولد بسنجار وهو السلطان سنجر على ماتجيء اخباره كذا نقله المؤرخون والذى يغلب على ظني انه سماه على عادة الترك فانهم يسمون صنجر ومعناه يطعن والناس يقولونه بالسين (وفيها) توفي ابو نصر عبد السيد بن محمد ابن

عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعي صاحب الشامل والكامل وكفاية السائل وغيرها من التصانيف بعد ان اضر عدة سنين ومولده سنة اربع مائة والقاضي ابو عبد الله الحسين بن علي البغدادي المعروف بابن القفال وهو من شيوخ اصحاب الشافعي وكان اليه القضاء بباب الازج (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربع مائة) فيها ملك الفرنج مدينة طليطلة من الاندلس بعد ان حاصرها الادفونش ٣ سبع سنين وكان سبب ذلك تفرق ممالك الاندلس على ما تقدم ذكره في سنة سبع واربع مائة (وفي هذه السنة) استولى فخر الدولة ابن جهير على آمد ثم على ميافارقين ثم على جزيرة ابن عمر وهي بلاد بني مروان واخذها من منصور بن نصر بن مروان وهو آخر من ملك منهم وانقرضت باخذ الجزيرة منه مملكة بني مروان فسبحان من لا يزول ملكه (وفيها) سار امير الجيوش بدر الجمالي بجيوش مصر فحصر دمشق وبها تاج الدولة تتش وضيق عليه فلم يظفر بشيء فارتحل عائدا الى مصر (وفيها) في ربيع الآخر توفي امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده في الكامل سنة عشرة واربع مائة وفي تاريخ ابن ابي الدم ان مولده سنة تسع عشرة واربع مائة وهو امام العلماء في وقته وله عدة مصنفات منها نهاية المطلب في دراية المذهب سافر الى بغداد ثم الى الحجاز واقام بمكة والمدينة اربع سنين يدرس ويفتي ويصنف وام بالناس في الحرمين الشريفين فسمي لذلك امام الحرمين ثم رجع الى نيسابور وجعل اليه الخطابة ومجلس الذكر والتدريس وبقي على ذلك ثلثين سنة وحظي عند نظام الملك وله عدة تلاميذ من الفضلاء كالغزالي وابي القاسم الانصاري وابي الحسن علي الطبري وهو المعروف بالكيا الهراس وكان امام الحرمين قد ادعى الاجتهاد المطلق لان اركانه كانت حاصلة له ثم عاد الى اللائق به وتقليد الامام الشافعي لعلمه ان منصب الاجتهاد قد مضت سنوه (ثم دخلت سنة تسع وسبعين واربع مائة)

(ذكر قتل سليمان بن قطلومش)

لما قتل سليمان مسلم بن قريش في سنة ثمان وسبعين على ما ذكرناه في سنة سبع وسبعين ارسل سليمان الى ابن الحبيبي ٦ العباسي مقدم اهل حلب يطلب منه تسليم حلب فاستمهله الى ان يكاتب السلطان ملكشاه وارسل ابن الحبيبي استدعى تتش صاحب دمشق ابن السلطان الب ارسلان اخا السلطان ملكشاه فسار تتش الى حلب وكان مع تتش ارتق بن اكسك وقد فارق خدمة ملكشاه خوفا من اطلاق مسلم بن قريش من آمد على ما قدمنا ذكره وجرت الحرب بين تتش وابن عمه سليمان بن قطلمش فانهزم عسكر سليمان وثبت سليمان فقيل ان

٣ نسخة الالفونش

٦ نسخة الحتيتي

سليمان لما انهزم عسكره اخرج سكينا وقتل نفسه وقيل بل قتل في المعركة وكان سليمان قد ارسل جثة مسلم بن قريش على بغل ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها اليه في السنة الماضية في سادس صفر فارسل تتش جثة سليمان في هذه السنة في سادس صفر ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها اليه فاجابه ابن الحبيي بالمطاولة الى ان يرد مرسوم ملكشاه في امر حلب بما يراه فحاصر تتش حلب وضيق على اهلها وملكها فاستجار ابن الحبيي بالامير ارتق ابن اكسك فاجاره واما قلعة حلب فكان بها منذ قتل مسلم ابن قريش سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فحاصر تتش القلعة سبعة عشر يوما فبلغه وصول مقدمة اخيه السلطان ملكشاه

(ذكر وصول السلطان ملكشاه الى حلب)

كان ابن الحبيي قد كاتب السلطان في امر حلب فسار اليها من اصفهان في جمادى الآخرة فملك في طريقه حران واقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم ابن قريش وسار الى الرها وهي بيد الروم من حين اشتروها من ابن عطير كما قدمنا ذكره فحصرها وملكها وسار الى قلعة جعبر واسمها الدوسرية ثم عرفت بقلعة جعبر لطول مدة ملك جعبر لها وبها صاحبها سابق الدين جعبر القشيري المذكور وهو شيخ اعمى فامسكه وامسك ولديه وكانا يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ثم سار الى منبج فملكها وسار الى حلب فلما قاربها رحل اخوه تتش عن حلب على البرية وتوجه الى دمشق ووصل السلطان الى حلب وتسلمها وتسلم القلعة من سالم بن مالك بن بدران العقيلي على ان يعوضه بقلعة جعبر فسلم السلطان اليه قلعة جعبر فبقيت بيده وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما نزل السلطان ملكشاه بحلب ارسل اليه الامير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر ودخل في طاعته وسلم اليه اللاذقية وكفرطاب وفامية فاجابه السلطان الى المسألة وترك قصده واقر عليه شيزر ولما ملك السلطان ملكشاه حلب سلمها الى قسيم الدولة اقسنقر ثم ارتحل السلطان الى بغداد على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي بهاء الدولة ابو كامل منصور بن دبيس بن علي ابن مرثد الاسدي صاحب الحلة والنيل وغيرهما وكان فاضلا وله شعر جيد واستقر مكانه ولده صدقة ولقب سيف الدولة

(ذكر ملك يوسف بن تاشفين غرناطة من الاندلس)
(وانقراض دولة الصنهاجية منهـا)

في هذه السنة عدى البحر يوسف بن تاشفين امير المسلمين من سبتة الى الجزيرة الخضرا بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الاندلس واجتمع اليه اهل الاندلس مثل المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الاندلس وجرى بينهم وبين الادفونش قتال شديد نصر الله فيه المسلمين وانهزم الفرنج وقتل منهم مالا يحصى حتى جمعوا من رؤسهم تلا واذنوا عليه وملك يوسف غرناطة واخذها من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس ابن ماكسن بن بلكين بن زيرى الصنهاجي (من تاريخ القيروان) قال واول من حكم من الصناهجة في غرناطة زاوى بن بلكين ثم تركها وعاد الى افريقية في سنة عشر واربعمائة فملك غرناطة ابن اخيه حبوس بن ماكسن بن بلكين وبقي بهـا حتى توفي في سنة تسع وعشرين واربع مائة وولي بعده ابنه باديس بن حبوس وبقي حتى توفي وولي بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين بن حبوس ودام فيهـا حتى اخذها منه يوسف بن تاشفين في هذه السنة وذكر صاحب تاريخ القيروان ان اخذ يوسف غرناطة كان في سنة ثمانين واربع مائة ولنرجع الى ذكر ابن تاشفين ثم ان يوسف بن تاشفين عبر البحر الى سبتة واخذ معه عبد الله صاحب غرناطة المذكور واخاه تميما الى مراكش فكانت غرناطة اول ما ملكه يوسف بن تاشفين من الاندلس (وفيها) سار ملكشاه عن حلب ودخل بغداد في ذي الحجة وهو اول قدومه الى بغداد ثم خرج الى الصيد فصاد من الوحش شيئـا كثيرا ثم عاد الى بغداد واجتمع بالخليفة المقتدى واقام ببغداد الى صفر من سنة ثمانين وعاد الى اصفهان (وفيها) اقطع السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش مدينة الرحبة واعمالها وحران وسروج والرقة والخابور وزوجه باخته زليخـا بنت الب رسلان (وفيهـا) كانت زلازل عظيمة حتى فارق الناس ديارهم (وفيها) توفي الشريف ابو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو محدث مشهور على الاسناد (ثم دخلت سنة ثمانين واربع مائة) (وسنة احدى وثمانين واربع مائة) فيها توفي الملك المؤيد ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وقيل بل كانت وفاته سنة اثنين وتسعين واربع مائة وهو الاقوى ولكن تابعنا ابن الاثير وايراده وفاة المذكور في هذه السنة وكان ملكه في سنة احدى وخمسين واربع مائة وكان حسن السيرة حازما ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود بن ابراهيم وكان قد زوجه ابوه بابنة السلطان ملكشاه (وفيها) جمع اقسنقر صاحب حلب عساكره وسار الى قلعة شيزر وصاحبها نصر بن على ابن منقذ وضيق عليه ونهب الربض ثم صالحه ابن منقذ المذكور فعاد اقسنقر

الى حلب (ثم دخلت سنة اثنين وثمانين واربع مائة) فيها سار السلطان ملكشاه بجيوش لا تحصى كثرة الى ما وراء النهر وعبر جيحون وسار الى بخارا وملك ما على طريقه من البلاد ثم ملك بخارا ثم سار الى سمرقند فملكها واسر صاحبها احمد خان واكرمه ثم سار السلطان الى كاشغر فبلغ الى بوزكند وارسل الى ملك كاشغر يأمره باقامة الخطبة له والسكة فاجاب الى ذلك وسار ملك كاشغر وحضر عند السلطان ملكشاه فاكرمه السلطان وعظمه واعاده الى ملكه ثم رجع السلطان الى خراسان

(ذكر غير ذلك)

فيها عمرت منارة جامع حلب وقام بعملها القاضي ابو الحسن بن الخشاب وكان بحلب بيت نار قديم ثم صار اتون حمام فاخذ ابن الخشاب المذكور حجارته وبنى بها المأذنة المذكورة فسعى بعض حسدة ابن الخشاب به الى اقسنقر وقال ان هذه الحجارة لبيت المال فاحضره اقسنقر وحدثه في ذلك فقال ابن الخشاب يامولانا اني عملت بهذه الحجارة معبدا للمسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت عنها فاجابه اقسنقر الى اتمام ذلك من غير ان يأخذ منه شيئا (وفيها) توفي عاصم ابن محمد بن الحسن البغدادي من اهل الكرخ وكان مطبوعا كيسا وله شعر حسن فمنه

* ماذا على متلون الاخلاق * لو زارني فابثه اشواقي *
* وابوح بالشكوى اليه تذللا * وافض ختم الدمع من آماقي *
* اسر الفؤاد ولم يرق لموثق * ماضره لومن بالاطلاق *
* ان كان قد لسعت عقارب صدغه * قلبي فان رضابه ترياقي *

(ثم دخلت سنة ثلث وثمانين واربع مائة) فيها توفي فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهير بالموصل في المحرم منها وكان مولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلث مائة وتنقل في الخدم فخدم بركة بن المقلد حتى قبض على اخيه قرواش ثم سار الى حلب فوزر لمعز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس ثم مضى الى نصر الدولة احمد بن مروان صاحب ديار بكر فوزر له ثم وزر لولده ثم سار الى بغداد فولي وزارة الخليفة ثم سار مع السلطان ملكشاه ففتح له ديار بكر واخذها من بني مروان (وفي هذه السنة) في شعبان كان صعود الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية على قلعة الالموت وظهور دعوته (ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربع مائة) فيها تولى عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير وزارة الخليفة المقتدي

(ذكر ملك امير المسلمين بلاد الاندلس)

في هذه السنة سار يوسف بن تاشفين امير المسلمين من مراكش الى سبتة واقام بها وسير العساكر مع شير بن ابي بكر الى الاندلس فعبروا البحر واتوا الى مدينة مرسية فملكوها واخذوها من صاحبها ابي عبد الله بن طاهر ثم ساروا الى مدينة شاطبة ودانية فملكوهما وكانت بلنسية قد ملكها الفرنج ثم اخلوها فملكها عسكر امير المسلمين وعمروها وكان يوسف امير المسلمين قد ملك غرناطة فيما قبل على ما تقدم ذكره ثم ساروا الى اشبيلية فحصروها وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها واخذوا المعتمد بن عباد صاحبها وارسلوه الى يوسف بن تاشفين فحبسه حتى مات على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما فرغ شير بن وعساكر يوسف بن تاشفين من اشبيلية ساروا الى المرية وكان بها صاحبها محمد بن صمادح ابن معن فلما بلغه اخذ اشبيلية ومسير العسكر اليه مات غما وكمدا ولما مات سار ولده الحاجب بن محمد بن صمادح باهله وماله عن المرية في البحر الى بلاد بني حماد المتاخمين لافريقية فاحسنوا اليهم ثم قصد شير بن بطليوس فأخذها من صاحبها عمر بن الافطس وكان عمر بن الافطس ممن اعان شير بن على ابن عباد حتى ملك اشبيلية ثم رجع ابن الافطس الى بطليوس فسار اليه شير بن وملكها منه واخذ عمر بن الافطس وولديه الفضل والعباس ابني عمر المذكور فقتلهم صبرا ولم يترك شير بن من ملوك الاندلس سوى بني هود فانه لم يقصد بلادهم وهي شرق الاندلس وكان صاحبها المستعين بالله بن هود يهادي يوسف ابن تاشفين ويخدمه قبل ان يقصد بلاد الاندلس فرعى له ذلك حتى انه اوصى ابنه على بن يوسف ابن تاشفين عند موته بترك التعرض الى بلاد بني هود

(ذكر استيلاء الفرنج على صقلية)

قد تقدم ذكر فتح صقلية وتوارد الولاة عليها من جهة بني الاغلب ثم من جهة الخلفاء العلويين فلما كان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان الامير على صقلية ابا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين من جهة العزيز خليفة مصر فاصاب يوسف المذكور فالج وبطل جانبه الايسر فاستناب ابنه جعفر بن يوسف وبقي جعفر اميرا بصقلية الى سنة عشر واربع مائة فثار به اهل صقلية وحصروه بقصره لسوء سيرته وكان ابو يوسف حينئذ حيا مفلوجا فخرج الى اهل صقلية في محفة فبكوا عليه وشكوا من ابنه جعفر وسألوا ان يولي عليهم ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل يوسف ذلك ثم سير يوسف ابنه جعفر الى مصر وسار هو بعده ومعهما اموال جليلة وكان ليوسف المذكور من الدواب اربعة عشر الف حجرة سوى

البغان وغيرها واستقر الاكحل في صقلية واحسن السيرة وبث السرايا في بلاد الكفار واطاعه جميع قلاع صقلية وبلادها التي للمسلمين ثم حصل بين الاكحل وبين اهل صقلية وحشة فسار بعض اهل صقلية الى افريقية الى المعز بن باديس فارسل المعز بن باديس الى صقلية جيشا مع ابنه عبد الله بن المعز بن باديس في سنة سبع وعشرين واربع مائة فحصروا الاكحل في الخالصة وقتل الاكحل في الحصار ثم ان اهل صقلية كرهوا عسكر المعز فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله وقتل منهم ثمان مائة رجل ورجعوا في المراكب الى افريقية وولى اهل صقلية عليهم اخا الاكحل اسمه الصمصام بن يوسف واضطربت احوال اهل صقلية عند ذلك واستولى الاراذل ثم اخرجوا الصمصام وانفرد كل انسان ببلد فانفرد القايد عبد الله بن منكوت بمازر وطرابنش وغيرهما وانفرد القايد علي بن نعمة المعروف بابن الحواش بقصريانه وجرجنت وغيرهما وانفرد ابن التمنة بمدينة سيرقوس وقطانية فوقع بينهم واستنصر ابن التمنة بالفرنج الذين بمدينة مالطة واسم ملكهم رجار وهونوا عليهم امر المسلمين فسار الفرنج وابن التمنة الى البلاد التي بايدي المسلمين في سنة اربع واربعين واربع مائة واستولوا على مواضع كثيرة من الجزيرة وفارق الجزيرة حينئذ خلق كثير من اهلها من العلماء والصالحين وسار جماعة الى المعز بن باديس الى افريقية ثم استولى الفرنج على غالب بلاد صقلية وحصونها وليس لهم مانع ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانه وجرجنت وحصرهما الفرنج وطال الحصار عليهما حتى اكل اهلهما الميتة فسلم اهل جرجنت اولا وبقيت قصريانه بعدها ثلث سنين ثم اذعنوا وملك رجار جميع الجزيرة في هذه السنة اعني سنة اربع وثمانين واربعمائة ثم مات رجار قبل سنة تسعين وتولى بعده ولده وسلك طريقة ملوك المسلمين من الجنايب والحجاب والجاندارية وغير ذلك واسكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين واكرم المسلمين ومنع من التعدي عليهم وقربهم

(ذكر وصول السلطان ملكشاه الى بغداد)

في هذه السنة في رمضان وصل السلطان ملكشاه الى بغداد ووصل اليه اخوه تتش من دمشق واقسنقر من حلب ووصل اليه غيرهما من زعماء الاطراف وعمل الميلاد ببغداد واحتفل له الناس احتفالا عظيما واكثر الشعراء من وصف تلك الليلة (وفي هذه السنة) امر ملكشاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد وعمل قبلته بهرام منجمه وجماعة من اصحاب الرصد وابتدأ امراء السلطان الكبار بعمل مساكن لهم ببغداد بحيث اذا قدموا الى بغداد ينزلون فيها

فتفرق شملهم بالموت والقتل بعد ذلك عن قريب (وفيها) توفي الامير ارتق ابن اكسك التركماني جد الملوك اصحاب ماردين مالكا للقدس منذ قدم الى تتش حسبما تقدم ذكره ولما توفي ارتق استقرت القدس لولديه ايلغازي وسقمان ابني ارتق الى ان سار الافضل امير الجيوش من مصر واخذ القدس منهما فسار ايلغازي وسقمان الى الشرق فكان منهما ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين واربع مائة)

(ذكر استيلاء تتش على حمص وغيرها)

كان السلطان ملكشاه قد امر اقسنقر بمساعدة اخيه تتش على ملك الشام وما بايدي خليفة مصر العلوي من البلاد فسار اقسنقر مع تتش ونزل على حمص وبها صاحبها خلف ابن ملاعب فملك تتش حمص وامسك ابن ملاعب وولديه ثم سار تتش الى عرقة فملكها ثم سار الى فامية فملكها .

(ذكر مقتل نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق)

وسببه انه حصل بين ملكشاه وبين نظام الملك وحشة فلما كان عاشر رمضان من هذه السنة بعد الافطار وهم بالقرب من نهاوند وقد انصرف نظام الملك الى خيمة حرمه وثب عليه صبي ديلمي في صورة مستعط وضرب نظام الملك بسكين فقضى عليه وادرك اصحاب نظام الملك ذلك الصبي فقتلوه وحصل للعسكر بسبب مقتله شوشة فركب السلطان وسكن العسكر وكان نظام الملك قد كبر فان مولده سنة ثمان واربع مائة وكان قتله بتدبير من السلطان ملكشاه ومات السلطان ملكشاه بعده بخمسة وثلثين يوما على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان نظام الملك من ابناء الدهاقين بطوس وماتت ام نظام الملك وهو رضيع فكان يطوف به والده على المرضعات فيرضعنه حسبة ثم انتشا نظام الملك وتعلم العربية وسمع الحديث ثم اشتغل بالاعمال السلطانية ولم يزل الدهر يعلو به حتى خدم طغريلبك وصار وزيره واستمر على وزارته ولما صار الملك الى الب ارسلان كان نظام الملك مع ابنه ملكشاه بن الب ارسلان وقام بامره حتى صارت السلطنة الى ملكشاه فبلغ نظام الملك من المنزلة ما لم يبلغه غيره من الوزراء وقرب العلماء وبنى المدارس في سائر الامصار واسقط المكوس وازال لعن الاشعرية من المنابر وكان قد فعله عميد الملك الكندري كما تقدم ذكره واوصافه كثيرة حسنة رحمه الله تعالى

(ذكر وفاة السلطان ملكشاه)

كان السلطان ونظام الملك قد سارا عن بغداد في العام الماضي الى اصفهان

وعادا من اصفهان في هذه السنة متوجهين الى بغداد فقتل نظام الملك بالقرب من نهاوند كما ذكر واتم السلطان السير ودخل بغداد في الرابع والعشرين من رمضان هذه السنة ثم خرج السلطان ملكشاه من بغداد الى الصيد وعاد ثالث شوال مريضا بحمى محرقة وتوفي ليلة الجمعة نصف شوال وهو ملكشاه ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مولده في سنة سبع واربعين واربعمائة وكان من احسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن اقاصي بلاد الاسلام في الشمال الى آخر بلاد اليمن وحملت له ملوك الروم الجزية ولم يفته مطلب وكانت ايامه ايام عدل وسكون وامن فعمرت البلاد ودرت الارزاق وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع بطريق مكة وكان غاويا بالصيد وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار وصاد مرة صيدا كثيرا تقدير عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار

(ذكر ملك الملك محمود بن ملكشاه وحال اخيه بركيارق بن ملكشاه)

لما مات السلطان ملكشاه اخفت زوجته تركان خاتون موته وفرقت الاموال في الامراء وسارت بهم الى اصفهان واستحلفت العسكر لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور وخطب له في بغداد وغيرها وكان تاج الملك هو الذي يدبر الامر بين يدي تركان خاتون واما اخوه بركيارق فانه هرب من اصفهان لما وصلت تركان خاتون اليها وانضم الى بركيارق النظامية لبغضهم تاج الملك لانه هو الذي سعى في نظام الملك حتى كان من قتله ما كان فقوى بركيارق بهم فارسلت تركان خاتون عسكرا الى بركيارق والنظامية فاقتتلوا بالقرب من بروجرد فانهزم عسكر الخاتون وسار بركيارق في اثرهم وحصرهم باصفهان وكان تاج الملك في عسكر تركان خاتون فاخذ اسيرا واراد بركيارق الاحسان الى تاج الملك وان يوليه الوزارة فوثبت النظامية عليه فقتلوه وكان تاج الملك المذكور ذا فضائل جمة وخرجت هذه السنة والامر على ذلك (ثم دخلت سنة ست وثمانين واربع مائة) فيها خرج من اصفهان الحسن بن نظام الملك الى بركيارق وهو محاصر لاصفهان فاكرمه وولاه وزارته ولقبه عز الملك (وفيها) تحرك تتش من دمشق لطلب السلطنة بعد موت اخيه ملكشاه واتفق معه اقسنقر صاحب حلب وخطب له باغي سيان صاحب انطاكية وبزان صاحب الرها وسار تتش ومعه اقسنقر فافتتح نصيبين عنوة ثم قصد الموصل وكنا ذكرنا في سنة سبع وسبعين واربع مائة انه لما قتل شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وحلب وغيرهما استولى على الموصل ابراهيم بن قريش اخو مسلم ثم ان ملكشاه قبض على ابراهيم سنة اثنتين وثمانين واربع مائة واخذ منه الموصل وبقي ابراهيم

معه حتى مات ملكشاه فاطلق ابراهيم وسار الى الموصل وملكها فلما قصد تتش في هذه السنة الموصل خرج ابراهيم لقتاله والتقوا بالمضيع من اعمال الموصل وجرى بينهم قتال شديد انهزمت فيه المواصلة واخذ ابراهيم بن قريش اسيرا وجماعة من امراء العرب فقتلوا صبرا وملك تتش الموصل واستناب تتش على الموصل علي بن مسلم بن قريش وامه صفية عمة تتش وارسل تتش الى بغداد يطلب الخطبة فتوقفوا فيها ثم سار تتش واستولى على ديار بكر وسار الى اذربيجان وكان قد استولى بركيارق على كثير منها فسار بركيارق الى عمه تتش ليمنعه فقال اقسنقر نحن انما اطعنا تتش لعدم قيام احد من اولاد السلطان ملكشاه اما اذا كان بركيارق ابن السلطان قد تملك فلا نكون مع غيره وخلى اقسنقر تتش ولحق ببركيارق فضعف تتش لذلك وعاد الى الشام

(ذكر غير ذلك)

في هذه السنة ملك عسكر المستنصر بالله العلوي خليفة مصر مدينة صور (ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربع مائة) في هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر المحرم خطب لبركيارق ببغداد

(ذكر وفاة المقتدي بامر الله)

في هذه السنة توفي الخليفة المقتدي بامر الله ابو القاسم عبد الله بن محمد ذخيرة الدين ابن القائم مات فجأة يوم السبت خامس عشر المحرم وكان عمر المقتدي ثمانيا وثلثين سنة وثمانية اشهر واياما وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وامه ام ولد ارمنية تسمى ارجوان ادركت خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله وكان المقتدي قوي النفس عظيم الهمة

(ذكر خلافة المستظهر بالله)

وهو ثامن عشر بنيهم لما توفي المقتدي كان بركيارق قد قدم الى بغداد فاخذت البيعة عليه للمستظهر بالله ابي العباس احمد وبايعه الناس وكان عمر المستظهر لما بويع بالخلافة ست عشرة سنة وشهرين

(ذكر قتل اقسنقر والخطبة لتتش ببغداد)

لما عاد تتش من اذربيجان الى الشام اخذ في جمع العساكر وكثرت جموعه وجمع اقسنقر العسكر بحلب وامده بركيارق بالامير كربغا فاجتمع كربغا مع اقسنقر والتقوا مع تتش عند نهر سبعين قريبا من تل سلطان وبينه وبين حلب ستة فراسخ واقتتلوا فخامر بعض عسكر اقسنقر وصار مع

تتش وانهزم الباقون وثبت اقسنقر فاخذ اسيرا واحضر الى تتش فقال تتش لاقسنقر لوظفرت بي ما كنت صنعت قال كنت اقتلك قال تتش فانا احكم عليك بما كنت تحكم علي به فقتل اقسنقر صبرا وسار تتش الى حلب فملكها واسر بوازار وقتله واسر كربغا وارسله الى حمص فسجنه بها ثم استولى تتش على حران والرها ثم سار تتش الى البلاد الجزرية فملكها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملك بلادها ثم سار الى همذان فملكها وارسل يطلب الخطبة ببغداد من المستظهر بالله فاجيب الى ذلك ولما بلغ بركيارق استيلاء عمه تتش على اذربيجان سار الى اربل ومنها الى بلد سرخاب الكردى ابن بدر الى ان قرب من عسكر عمه تتش ولم يكن مع بركيارق غير الف رجل وكان مع عمه خمسون الف رجل فسارت فرقة من عسكر تتش فكبسوا بركيارق فهرب الى اصفهان وكانت تركان خاتون قد ماتت على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فدخل بركيارق اصفهان وبها اخوه محمود فلما دخل بركيارق اصفهان احتاط عليه جماعة من كبراء عسكر اخيه محمود وارادوا ان يسملوا بركيارق فلحق محمودا جدرى قوى فتوقفوا فى امر بركيارق لينظروا ما يكون من محمود فمات محمود من ذلك فى سلخ شوال من هذه السنة فكان هذا فرجا بعد شدة لبركيارق وكان مولد محمود سنة ثمانين واربع مائة فى صفر ثم ان بركيارق جدر بعد محمود وعوفى فاجتمعت عليه العساكر وكان منه ومن تتش ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة امير الجيوش)

فى هذه السنة فى ربيع الاول توفى بمصر امير الجيوش بدر الجمالى وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم فى دولة المستنصر والمرجوع اليه ولما مات قام بما كان اليه من الامر ابنه الافضل

(ذكر وفاة المستنصر العلوى)

فى هذه السنة فى ثامن الحجة توفى المستنصر بالله ابو تميم معد بن ابى الحسين على الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم وكانت خلافة المستنصر ستين سنة واربعة اشهر وكان عمره سبعا وستين سنة وهو الذى خطب له البساسيرى ببغداد ولقى المستنصر شدايد واهوالا اخرج فيها امواله وذخايره حتى لم يبق له غير سجادته التى يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع ولما مات ولى خلافة مصر بعده ابنه ابو القاسم احمد المستعلى بالله

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى امير مكة محمد بن ابى هاشم الحسينى وقد جاوز سبعين سنة

وتولى بعده الامير قاسم بن ابي هاشم (وفي هذه السنة) في رمضان توفيت تركان خاتون امرأة ملكشاه التي قدمنا ذكرها وكانت قد برزت من اصفهان لتتصل بتاج الدولة تتش فرضت وعادت الى اصفهان وماتت ولم يكن قد بقي معها غير قصبة اصفهان (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمائة)

(ذكر مقتل صاحب سمرقند)

في هذه السنة اجتمع قواد عسكر احمد خان صاحب سمرقند وقبضوا عليه بسبب زندقته ولما قبضوه احضروا الفقهاء والقضاة واقاموا خصوما ادعوا عليه الزندقة فجحد فشهد عليه جماعة بذلك وافتى الفقهاء بقتله فخنقوه واجلسوا ابن عمه مسعود مكانه قدر خان واسمه جبريل بن عمر المقدم الذكر في سنة ثلث وعشرين واربعمائة وقتل السلطان سنجر جبريل المذكور وولى مكانه محمد خان ابن سليمان بن داود بن ابراهيم بن طفغاج وله نيف وعشرون سنة واستمر في ولايته الى سنة خمس عشرة وخمسمائة ولم يقع لنا خبر احد منهم بعد المذكور

(ذكر مقتل تتش)

لما انهزم بركيارق من تتش ودخل اصفهان حسب ماذكرنا استولى تتش على بلاد اذربيجان ونهب جرباذقان ثم سار الى الري وبركيارق مريض بالجدري فلما عوفي سار بالعساكر من اصفهان الى عمه تتش والتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل في صفر من هذه السنة واستقامت السلطنة لبركيارق واذا اراد الله تعالى امرا فلا مرد له والا فلو تبع بركيارق لما كبسه عسكر تتش وهرب الى اصفهان مائة فارس اخذوه لانه بقي على باب اصفهان عدة ايام لا يمكن من الدخول اليها فلما دخلها اراد الامراء ان يسملوه فاتفق ان اخاه محمودا حم ثاني يوم وصوله وجدر فمات وقام هو مقامه ثم جدر ولو قصده عمه تتش قبل دخوله اصفهان او وقت مرض اخيه او وقت مرضه لملك البلاد ولله سر في علاه وانما كلام الغوي ضرب من الهذيان

(ذكر حال رضوان ودقاق ابني تتش)

وكان دقاق في الوقعة مع ابيه لما قتل واما رضوان فبلغه مقتل ابيه وهو بالقرب من هيت متوجها للاستيلاء على العراق فلما بلغه مقتل ابيه رجع الى حلب وبها من جهة والده تتش ابو القاسم حسن بن علي الخوارزمي ولحق برضوان جماعة من قواد ابيه ثم لحقه بحلب اخوه دقاق وكان معه ايضا اخوان الصغيران ابو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع ابي القاسم حسن الخوارزمي كالضيوف وهو المستولي على البلد ثم ان رضوانا كبس ابا القاسم الخوارزمي نصف الليل

واحتاط عليه وطيب قلبه وخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان الامير باغي سيان بن محمد التركماني صاحب انطاكية ثم سار رضوان بمن معه الى ديار بكر للاستيلاء عليها وقصد سروج فسبقه اليها سقمان بن ارتق واستولى على سروج ومنع رضوان عنها فسار رضوان الى الرها واستولى عليها واطلق قلعة الرها لباغي سيان التركماني صاحب انطاكية ثم وقع الاختلاف في عسكر رضوان بين باغي سيان وجناح الدولة وكان جناح الدولة مزوجا بام رضوان وهو من اكبر القواد فعاد رضوان الى حلب وسار باغي سيان الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان الى حلب واما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سرا ليملكه دمشق فهرب دقاق من حلب سرا وجد السير فارسل اخوه رضوان خيلا خلفه فلم يدركوه ووصل دقاق الى دمشق فسلمها اليه ساوتكين واستبشر به ووصل الى دقاق طغتكين ومعه جماعة من خواص تتش فان طغتكين كان مع تتش في الوقعة واسر ثم خلص من الاسر ووصل الى دمشق فلقيه دقاق واكرمه وكان طغتكين زوج والدة دقاق واتفق دقاق وطغتكين على ساوتكين الخادم فقتلاه ثم سار باغي سيان التركماني صاحب انطاكية الى دقاق ووصل الى دمشق ومعه ابو القاسم حسن الخوارزمي الذي كان مستوليا على حلب فجعله وزيرا لدقاق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة توفي المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من الاندلس مسجونا باغمات واخباره مشهورة وله اشعار حسنة قال صاحب القلائد ان المعتمد بن عباد لما كان مسجونا باغمات دخل عليه من بنيه يوم عيد من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن اطمار كانها كسوف وهن اقمار واقدامهن حافيه وآثار نعمتهن عافيه فقال المعتمد

❊ فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا ❊ فجاءك العيد في اغمات مأسورا ❊
❊ ترى بناتك في الاطمار جايعة ❊ يغزلن للناس ما يملكن قطميرا ❊
❊ يطأن في الطين والاقدام حافية ❊ كأنها لم تطأ مسكا وكافورا ❊
❊ لاخد الاتشكى الجدب ظاهره ❊ وليس الا مع الانفاس ممطورا ❊
❊ قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا ❊ فردك الدهر منهيا ومأمورا ❊
❊ من بات بعدك في ملك يسر به ❊ فانما بات بالاحلام مغرورا ❊

ولابي بكر بن اللبانة رثى المعتمد بن عباد المذكور من قصيدة طويلة وهي

❊ لكل شيء من الاشياء ميقات ❊ وللمنى من مناياهن غايات ❊

* والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * الوان حالاته فيها استحالات *
* ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة *

(ومنها)

* من كان بين الندا والبأس انصله * هندية وعطاياه هنيدات *
* رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات *
* لهفى على آل عباد فانهم * اهلة مالها فى الافق هالات *
* تمسكت بعرى اللذات ذاتهم * يابئس ماجنت اللذات والذات *

(ومنها)

* فجعت منها باخوان ذوى ثقة * فاتوا وللدهر فى الاخوان آفات *
* واعتضت فى آخر الصحراء طائفة * لغاتهم فى جميع الكتب ملغاة *

يعنى البربر اعنى ابن تاشفين وعسكره (وفيها) سار ابو حامد الغزالى الى الشام وترك التدريس فى النظامية لاخيه نيابة عنه وتزهد ولبس الخشن وزار القدس وحج ثم عاد الى بغداد وسار الى خراسان (وفيها) توفى ابو عبد الله محمد ابن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدى الاندلسى وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلا ومولده قبل العشرين واربع مائة وهو من اهل ميورقه وكان عالما بالحديث سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق وكان نزها عفيفا وله تاريخ كراسة واحدة او كرستان ختمه بخلافة المقتدى (وفيها) توفى على ابن عبد الغنى المقرى الضرير الحصرى القيروانى الشاعر المشهور سافر من القيروان الى الاندلس ومدح المعتمد وغيره ثم سار الى طنجة من بر العدوة فتوفى بها وله اشعار جيدة منها قصيدته التى منها

* ياليل الصب متى غده * اقيام الساعة موعده *
* رقد السمار فأرقه * اسف للبين يردده *

(ومنها)

* هاروت يعنعن فن السحر * الى عينيك ويسنده *
* واذا اغمدت اللحظ قتلت * فكيف وانت تجرده *
* ما اشرك فيك القلب فلم * فى نار الهجر تخلده *

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربع مائة)

(ذكر ملك كربوغا الموصل)

كان تتش قد حبس كربوغا بحمص لما قتل اقسنقر كما قدمنا ذكره فى سنة سبع وثمانين واربع مائة وبقى كربوغا فى الحبس حتى ارسل بركيارق الى رضوان

صاحب حلب يأمره باطلاقه فاطلقه واطلق اخاه الطنطاش واجتمع على كربوغا البطالون وقصد نصيبين وبها محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش فطلع محمد الى كربوغا واستحلفه ثم غدر كربوغا بمحمد وقبض عليه وحاصر نصيبين وملكها ثم سار الى الموصل وقتل فى طريقه محمد بن مسلم بن قريش ابن بدران بن المقلد بن المسيب وحصر الموصل وبها على بن مسلم اخو محمد المذكور من حين استنابه بها تتش على ما ذكرناه فلما ضاق عليه الامر هرب على بن مسلم المذكور من الموصل الى صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعة اشهر ثم ان الطنطاش استطال على اخيه كربوغا فامر بقتله فقتل الطنطاش فى ثالث يوم استولى كربوغا على الموصل واحسن كربوغا السيرة فيها (وفيها) استولى عسكر خليفة مصر العلوى على القدس فى شعبان واخذوه من ايلغازى وسقمان ابنى ارتق (ثم دخلت سنة تسعين واربعمائة)

(ذكر مقتل ارسلان ارغون)

كان للسلطان ملكشاه اخ اسمه ارسلان ارغون بن الب ارسلان وكان مع اخيه ملكشاه فلما مات ملكشاه سار ارسلان ارغون واستولى على خراسان وكان شديد العقوبة لغلمانه كثير الاهانة لهم وكانوا يخافونه عظيما فدخل عليه غلام له وليس عنده احد فانكر عليه ارسلان ارغون تأخره عن الخدمة واخذ الغلام يعتذر فلم يقبل عذره فوثب الغلام وقتل ارسلان ارغون بسكين وكان مقتله فى المحرم من هذه السنة ولما قتل ارسلان ارغون سار بركيارق الى خراسان واستولى عليها وارسل الى ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة بتلك البلاد وسلم بركيارق خراسان الى اخيه السلطان سنجر بن ملكشاه وجعل وزيره ابا الفتح على ابن الحسين الطغرايى

(ذكر ابتداء دولة بنى خوارزم شاه)

واولهم محمد خوارزم شاه ابن انوش تكين وكان انوش تكين مملوكا لرجل من غرشستان ولذلك قيل له انوش تكين غرشه فاشتراه منه امير من السلجوقية اسمه بلكابك وكان انوشتكين حسن الطريقة فكبر وعلا محله وصار انوشتكين مقدما مرجوعا اليه وولد له محمد خوارزم شاه المذكور فرباه والده انوشتكين واحسن تأديبه فانتشا محمد عارفا اديبا وتقدم بالعناية الازلية واشتهر بالكفاية وحسن التدبير فلما قدم الامير داذا الحبشى الى خراسان وهو من امراء بركيارق كان قد ارسله بركيارق لتهدية امر خراسان بسبب فتنة كانت قد وقعت فيها من الاتراك قتل فيها النائب على خوارزم

فوصل دادا واصلح امر خوارزم واستعمل على خوارزم في هذه السنة محمد ابن الوشتكين المذكور ولقبه خوارزم فقصر محمدا وقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم والدين فعلا محله وعظم ذكره ثم اقره السلطان سنجر على ولاية خوارزم وعظمت منزلة محمد خوارزم شاه المذكور عند السلطان سنجر ولما توفي خوارزم شاه محمد ولي بعده ابنه اطسز فمد ظلال الامن وافاض العدل

(ذكر الحرب بين رضوان واخيه دقاق)

فيها سار رضوان من حلب الى دمشق ليأخذها من اخيه دقاق وسار مع رضوان باغي سيان بن محمد التركماني صاحب انطاكية وجناح الدولة ووصلوا الى دمشق فلم ينل منها غرضا فارتحل منها رضوان الى القدس فلم يملكها وتراجعت عنه عساكره فرجع الى حلب ثم فارق باغي سيان رضوان وسار الى دقاق وحسن له قصد اخيه رضوان واخذ حلب منه فسار دقاق الى رضوان وجمع رضوان العسكر والترك والتراكمين والتقى مع اخيه على قنسرين فانهزم دقاق وعسكره ونهبت خيامهم وعاد رضوان الى حلب منصورا ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة خطب الملك رضوان للمستعلي بامر الله العلوي خليفة مصر اربع جمع ثم خشي من عاقبة ذلك فقطعها واعاد الخطبة العباسية (وفيها) قتلت الباطنية ارعش النظامي بالري وكان قد بلغ مبلغا عظيما بحيث انه تزوج بابنة ياقوتي عم السلطان بركيارق (وفيها) قتلت الباطنية ايضا الامير برسق وكان برسق من اصحاب طغريلبك وهو اول شحنة كان من جهة السلجوقية ببغداد (ثم دخلت سنة احدى وتسعين واربع مائة)

(ذكر مسير الفرنج الى الشام وملكهم انطاكية وغيرها)

وكان مبتدأ خروجهم في سنة تسعين واربع مائة فعبروا خليج قسطنطينية ووصلوا الى بلاد قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش وهي قونية وغيرها وجرى بين قليج ارسلان و بين الفرنج قتال فانهزم قليج ارسلان من بين ايديهم ثم ساروا الى بلاد ليون الارمني وخرجوا الى انطاكية فحصروها تسعة اشهر وظهر لباغي سيان في ذلك شجاعة عظيمة ثم هجموا انطاكية عنوة وخرج باغي سيان بالليل من انطاكية هاربا مرعوبا فلما اصبح ورجع وعيه اخذ يتلهف على اهله واولاده وعلى المسلمين فلشدة ما لحقه سقط مغشيا عليه فاراد

من معه ان يركبه فلم يكن فيه من المسكة ما يثبت على الفرس فتركوه مرميا واجتاز انسان ارمنى كان يقطع الخشب باغى سيان بن محمد بن البارسلان التركمانى صاحب انطاكية المذكور وهو على آخر رمق فقطع رأسه وحمله الى الفرنج بانطاكية واما الفرنج فانهم ملكوا انطاكية وكان ذلك فى جمادى الاولى من هذه السنة ووضعوا السيف فى المسلمين الذين بها ونهبوا اموالهم

(ذكر مسير المسلمين الى حرب الفرنج بانطاكية)

لما بلغ كربوغا صاحب الموصل ما فعله الفرنج بانطاكية جمع عسكره وسار الى مرج دابق واجتمع اليه دقاق بن تتش صاحب دمشق وطغتكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص وهو زوج ام الملك رضوان فانه كان قد فارق رضوان من حلب وسار الى حمص فملكها وغيرهم من الامراء والقواد وساروا حتى نازلوا انطاكية وانحصر الفرنج بها وعظم خوفهم حتى طلبوا من كربوغا ان يطلقهم فامتنع ثم ان كربوغا اساء السيرة فيمن اجتمع معه من الملوك والامراء المذكورين وتكبر عليهم فخبثت نياتهم على كربوغا ولما ضاق على الفرنج الامر وقلت الاقوات عندهم خرجوا من انطاكية واقتتلوا مع المسلمين فولى المسلمون هاربين وكثر القتل فيهم ونهبت الفرنج خيامهم وتقووا بالاقوات والسلاح ولما انهزمت المسلمون من بين ايديهم سار الفرنج الى المعرة فاستولوا عليها ووضعوا السيف فى اهلها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة الف انسان وسبوا السبى الكثير واقاموا بالمعرة اربعين يوما وساروا الى حمص فصالحهم اهلها (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربع مائة)

(ذكر ملك الفرنج بيت المقدس)

كان تتش قد اقطع بيت المقدس للامير ارتق فلما توفى صارت القدس لولديه ايلغازى وسقمان ابنى ارتق حتى خرج عسكر خليفة مصر فاستولوا على القدس بالامان فى شعبان سنة تسع وثمانين واربع مائة وسار سقمان واخوه ايلغازى من القدس فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازى الى العراق وبقى القدس فى يد المصريين الى الآن فقصده الفرنج وحصروا القدس نيفا واربعين يوما وملكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان من هذه السنة ولبث الفرنج يقتلون فى المسلمين بالقدس اسبوعا وقتل من المسلمين فى المسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الف نفس منهم جماعة كثيرة من ائمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن جاور فى ذلك الموضع الشريف وغنموا ما لا يقع عليه الاحصاء ووصل

المستنفرون الى بغداد فى رمضان فاجتمع اهل بغداد فى الجوامع واستغاثوا وبكوا حتى انهم افطروا من عظم ما جرى عليهم ووقع الخلف بين السلاطين السلجوقية فتمكن الفرنج من البلاد وقال فى ذلك المظفر الابيوردى ابياتا منها

* مزجنا دماء بالدموع السواجم * فلم يبق منا عرصة للمراجم *
* وشر سلاح المرء دمع يفيضه * اذا الحرب شبت نارها بالصوارم *
* وكيف تنام العين مل‌ء جفونها * على هفوات ايقظت كل نائم *
* واخوانكم بالشام يضحى مقيلهم * ظهور المذاكى او بطون القشاعم *
* يسومهم الروم الهوان وانتم * تجرون ذيل الخفض فعل المسالم *
* وكم من دماء قد ابيحت ومن دمى * توارى حياء حسنها بالمعاصم *
* اترضى صناديد الاعاريب بالاذى * وتغضى على ذل كماة الاعاجم *
* فليتهم اذ لم يذودوا حمية * عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم *

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة قوى امر محمد بن ملكشاه اخى الملك بركيارق وهو اخو السلطان سنجر لاب وام وامهما ام ولد واجتمع اليه العساكر واستوزر محمد مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك وقصد اخاه السلطان بركيارق وهو بالرى فسار بركيارق عن الرى ووصل اليها محمد ووجد والدة اخيه بركيارق زبيدة خاتون قد تخلفت بالرى عن ابنها فقبض عليها مؤيد الملك واخذ خطها بمال ثم خنقها ثم اجتمع الى محمد كوهرابين شحنة بغداد وكربوغا صاحب الموصل وارسل يطلب الخطبة ببغداد فخطب له بها نهار الجمعة سابع عشر ذى الحجة من هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلث وتسعين واربعمائة) فيها سار بركيارق ودخل بغداد واعيدت الخطبة له فى صفر ثم سار بركيارق الى اخيه محمد وجمع كل منهما عساكره واقتتلوا رابع رجب عند النهر الابيض وهو على عدة فراسخ من همذان فانهزم بركيارق وارسل السلطان محمد الى بغداد بذلك فاعيدت خطبته ولما انهزم بركيارق سار الى الرى واجتمع عليه اصحابه وقصد خراسان واجتمع مع الامير داذ امير جيش خراسان ووقع بين بركيارق وبين اخيه السلطان سنجر القتال فانهزم بركيارق وعسكره وسار بركيارق الى جرجان ثم الى دامغان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها جمع صاحب ملطية وسيواس وغيرهما وهو كمشتكين بن طيلو المعروف بابن الدانشمند وانما قيل له ابن الدانشمند لان اباه كان معلم التركمان

والمعلم عندهم اسمه الدانشمند فتر في ابنه حتى ملك هـذه البلاد وقصد الفرنج وكان قد ساروا الى قرب ملطية واوقع بهم واسر ملكهم (وفي هذه السنة) توفي ابو علي يحيى بن عيسى بن جذلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي جمع فيه الادوية والاغذية المفردة والمركبة كان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى و بيان عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام واقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيهـا ما قرأه في التوراة والانجيل في ظهور النبي صلى الله عليه وسلم و ان اليهود والنصارى اخفوا ذلك و هي رسـالة حسنة وصنف ايضا في الطب كتاب تقويم الابدان وغير ذلك و وقف كتبه قبل موته وجعلها في مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه

(ذكر ابتداء دولة بيت شاهرمن من ملوك خلاط)

وفي هذه السـنة اعني سـنة ثلاث وتسـعين واربع مائة كان استيلاء سقمان القطبي وقيل سكمان بالكاف على خلاط وكان سكمـان المذكور مملوكا للملك اسماعيل صاحب مدينة مرند من اذربيجان ولقب اسمعيل المذكور قطب الدين و كان من بني سلجوق ولذلك قيل لسكمان المذكور القطبي نسـبة الى مولاه قطب الدين اسمعيل المذكور وانتشا سكمان المذكور في غاية الشهـامة والكفـاية وكان تركي الجنس وكانت خلاط لبني مروان ملوك ديار بكر وكان قد كثر ظلمهم لاهل خلاط فلما اشتهر من عدل سكمان القطبي وكفايته ما اشتهر كاتبه اهل خلاط واتفقوا معه فسار اليهم سكمان وفتحوا له باب خلاط وسلموها اليه وهرب عنها بنو مروان في هذه السنة واستمر سكمان القطبي مالكا لخلاط حتى توفي في سنة ست وخمس مائة وملك خلاط بعده ولده ظهير الدين ابرهيم ابن سكمان على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربع مائة)

(ذكر الحرب بين الاخوين بركيارق ومحمد)

قد تقدم ذكر هزيمة بركيارق من اخيه محمد ثم قتال بركـيارق مع اخيه سنجر بخراسان وهزيمة بركيارق ايضا فلما انهزم بركيارق سار الى خوزستان واجتمع عليه اصحابه ثم اتى عسكر مكرم وكثر جمعه ثم سار الى همذان فلحق به الامير اياز ومعه خمسة آلاف فارس وسار اخوه محمد الى قتـاله واقتتلوا ثالث جمادى الآخرة من هذه السنة وهو المصاف الثاني واشتد القتال بينهم طول النهار فانهزم محمد وعسكره واسر مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد واحضر الى السلطـان بركيـارق فوافقه على ما جرى منـه في حق والدته وقتله السلطـان بركيارق بيده وكان عمر مؤيد الملك لما قتل قريب خمسين سنة ثم سار السلطـان بركيارق الى الري

واما محمد فانه هرب الى خراسان واجتمع باخيه سنجر وتحالفا واتفقا وجمعا الجموع وقصدا اخاهما بركيارق وكان بالرى فلما بلغه جمعهما سار من الرى الى بغداد وضاقت الاموال على بركيارق فطلب من الخليفة مالا وترددت الرسل بينهما فحمل الخليفة اليه خمسين الف دينار ومد بركيارق يده الى اموال الرعية ومرض وقوى به المرض واما محمد وسنجر فانهما استوليا على بلاد اخيهما بركيارق وسارا فى طلبه حتى وصلا الى بغداد و بركيارق مريض وقد ايس منه فتحول الى الجانب الغربى محمولا ثم وجد خفة فسار عن بغداد الى جهة واسط ووصل السلطان محمد واخوه سنجر الى بغداد فشكى الخليفة المستظهر اليهما سوء سيرة بركيارق وخطب لمحمد ثم كان منهم ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك ابن عمار مدينة جبلة)

كان قد استولى على جبلة القاضى ابو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة وحاصره الفرنج بها فارسل الى طغتكين اتابك دقاق صاحب دمشق يطلب منه ان يرسل اليه من يتسلم منه جبلة ويحفظها فارسل اليها طغتكين ابنه تاج الملوك تورى فتسلم جبلة واساء السيرة فى اهلها فكاتب اهل جبلة اباعلى بن محمد ابن عمار صاحب طرابلس وشكوا اليه ما يفعله تورى بهم فارسل اليهم عسكرا فاجتمعوا وقاتلوا تورى فانهزم اصحابه وملك عسكر ابن عمار جبلة واخذ تورى اسيرا وحملوه الى طرابلس فاحسن اليه ابن عمار وسيره الى ابيه طغتكين واما القاضى ابو محمد الذى كان صاحب جبلة المعروف بابن صليحة المذكور فانه سار بماله واهله الى دمشق ثم الى بغداد وبها بركيارق وقد ضاقت الاموال عليه فاحضره بركيارق وطلب منه مالا فحمل ابو محمد بن صليحة جملة طائلة الى بركيارق

(ذكر احوال الباطنية ويسمون الاسماعيلية)

اول ما عظم امرهم بعد وفاة السلطان ملكشاه وملكوا القلاع فمنها قلعة اصفهان وهى مستجدة بناها السلطان ملكشاه وكان سبب بنائها انه كان فى الصيد ومعه رسول ملك الروم فهرب منه كلب وصعد الى موضع قلعة اصفهان فقال رسول الروم لملكشاه لوكان هذا الموضع ببلادنا لبنينا عليه قلعة فامر السلطان ببنائها وتوالت ردت عليها النواب حتى ملكها الباطنية وعظم ضررهم بسببها وكان يقول الناس قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لابد وان يكون آخرها الى شر ومن القلاع التى ملكوها الموت وهى من نواحى قزوين قيل ان بعض ملوك الديلم ارسل عقابا على الصيد فقعد على موضع الموت فرأه حصينا فبنى عليه قلعة وسماها اله

الراموت ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب والجبر وغير ذلك وطاف البلاد ودخل على المستنصر العلوى خليفة مصر ثم عاد الى خراسان وعبر النهر ودخل كاشغر ثم عاد الى جهة الموت فاستغوى اهله وملكه ومن القلاع التى ملكوها قلعة طبس وقهستان ثم ملكوا قلعة وستمكوه وهى بقرب ابهر سنة اربع وثمانين واربعمائة واستولوا على قلعة خالنجان وهى على خمسة فراسخ من اصفهان وعلى قلعة ازدهن ملكها ابو الفتوح ابن اخت الحسن ابن الصباح واستولوا على قلعة كردكوه وقلعة الطنبور وقلعة خلاوخان وهى بين فارس وخورستان وامتدوا الى قتل الامراء الاكابر غيلة فخ فهم الناس وعظم صيتهم فاجتهد السلطان بركيارق على تتبعهم وقتلهم فقتل كل من عرف من الباطنية

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة ملك الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيرة فقتلوا اهلها وسبوهم (وفيها) ملك الفرنج ايضا ارسوف بساحل عكا وقيسارية (ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعمائة)

(ذكر وفاة المستعلى وخلافة الآمر)

وفى هذه السنة توفى المستعلى بامر الله ابو القاسم احمد ابن المستنصر معد العلوى خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر وكان مولده فى العشرين من شعبان سنة سبع وستين واربع مائة وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهرين وكان المدبر لدولته الافضل بن بدر الجمالى امير الجيوش ولما توفى بويع بالخلافة لابنه ابى على منصور ولقب الآمر باحكام الله وكان عمر الآمر لما بويع خمس سنين وشهرا واياما وقام بتدبير الدولة الافضل بن بدر الجمالى المذكور

(ذكر الحرب بين بركيارق واخيه محمد)

كان بركيارق بواسط ومحمد ببغداد على ما تقدم ذكره فلما سار محمد عن بغداد سار بركيارق من واسط اليه والتقوا بروذراور وكان العسكران متقاربين فى العدة فتصافا ولم يجر بينهما قتال ومشى الامراء بينهما فى الصلح فاستقرت القاعدة على ان يكون بركيارق هو السلطان ومحمد هو الملك ويكون لمحمد من البلاد اذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتفرق الفريقان من المصاف رابع ربيع الاول من هذه السنة ثم انتقض الصلح وسار كل منهما الى صاحبه فى جمادى الاولى واقتتلوا عند الرى وهو المصاف الرابع فانهزم

فانهزم عسكر محمد ونهبت خزائنه ومضى محمد فى نفر يسير الى اصفهان وتبع بركيارق اصحاب اخيه محمد فاخذ اموالهم ثم سار بركيارق فحصر اخاه محمدا باصفهان وضيق عليه وعدمت الاقوات فى اصفهان ودام الحصار على محمد الى عاشر ذى الحجة فخرج محمد من اصفهان هاربا مستخفيا وارسل بركيارق خلفه عسكرا فلم يظفروا به ثم رحل بركيارق عن اصفهان ثامن عشر ذى الحجة من هذه السنة وسار الى همذان

(ذكر احوال الموصل)

فى هذه السنة مات كربوغا بخوى من اذربيجان كان قد امره بركيارق بالمسير اليها فمات فى خوى فى ذى القعدة واستولى على الموصل موسى التركمانى وكان عاملا لكربوغا على حصن كيفا فكاتبه اهل الموصل فسار وملك الموصل وكان صاحب جزيرة ابن عمر رجلا تركيا يقال له شمس الدولة جكرمش فقصد الموصل واستولى فى طريقه على نصيبين فخرج موسى التركمانى من الموصل الى قتال جكرمش فغدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى الموصل وحصره جكرمش بها مدة طويلة فاستعان موسى بسقمان بن ارتق وكان سقمان بديار بكر واعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان واولاده الى آخر وقت فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عن الموصل وخرج موسى لتلقى سقمان فوثب على موسى جماعة من اصحابه فقتلوه عند قرية تسمى كواثا ودفن على تل هناك يعرف بتل موسى الى الآن ورجع سقمان الى حصن كيفا ثم عاد جكرمش صاحب الجزيرة الى الموصل وحصرها ثم تسلمها صلحا وملك جكرمش الموصل واحسن السيرة فيها

(ذكر ما فعله الفرنج لعنهم الله تعالى وقتل جناح الدولة صاحب حمص)

فى هذه السنة سار صنجيل الافرنجى فى جمع قليل وحصر ابن عمار بطرابلس ثم وقع الصلح على مال حمله اهل طرابلس اليه فسار صنجيل الى انطرطوس ففتحها وقتل من بها من المسلمين ثم سار صنجيل وحصر حصن الاكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر ليسير اليه فوثب باطنى على جناح الدولة وهو بالجامع فقتله ولما بلغ صنجيل قتل جناح الدولة رحل عن حصن الاكراد الى حمص ونازلها وملك اعمالها

(ذكر غير ذلك)

فيها قتل المؤيد بن مسلم بن قريش امير بنى عقيل قتله بنو نمير عند هيت (وفيها) توفى الامير منطور بن عمارة الحسينى امير مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وقام ولده مقامه وهم من ولد المهنا (ثم دخلت سنة ست وتسعين واربع مائة) فى هذه

السنة في جمادى الآخرة كان المصاف الخامس بين الاخوين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه فانهزم عسكر محمد ايضا وكانت الوقعة على باب خوى وسار بركيارق بعد الوقعة الى جبل بين مراغة وتبريز كثير العشب والماء فاقام به اياما ثم سار الى زنجان واما محمد فسار الى ارجيش على اربعين فرسخا من موضع الوقعة وهي من اعمال خلاط ثم سار من ارجيش الى خلاط

(ذكر ملك دقاق الرحبة)

فيها سار دقاق بن تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق الى الرحبة فاستولى عليها وملكها وقرر امرها ثم عاد الى دمشق (ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربع مائة) فيها استولى بلك بن بهرام بن ارتق بن اكسك وهو ابن اخي سقمان وايلغازى على مدينتي عانة والحديثة وكان لبلك المذكور سروج فاخذها منه الفرنج فسار واستولى على عانة والحديثة واخذهما من بني يعيش بن عيسى (وفي هذه السنة) في صفر اغارت الفرنج على قلعة جعبر والرقة واستاقوا المواشي واسروا من وجدوه وكانت الرقة وقلعة جعبر لسالم بن مالك بن بدران بن المقلد ابن المسيب العقيلي سلمها اليه السلطان ملكشاه كما تقدم ذكره في سنة تسع وسبعين واربع مائة لما تسلم منه حلب

(ذكر الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه)

في هذه السنة في ربيع الاول وقع الصلح بين بركيارق ومحمد وكان بركيارق حينئذ بالرى والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وفارس وديار بكر وبالجزيرة والحرمين الشريفين وكان محمد باذربيجان والخطبة له بها وبيلاد سنجر فانه كان يخطب لشقيقه محمد الى ما وراء النهر ثم ان بركيارق ومحمدا تراسلا في الصلح واستقر بينهما وحلفا على ذلك في التاريخ المذكور وكان الصلح على ان لايذكر بركيارق في البلاد التي استقرت لمحمد وان لا يتكاتبا بل تكون المكاتبة بين وزيريهما وان لايعارض العسكر في قصد ايهما شاء واما البلاد التي استقرت لمحمد ووقع عليها الصلح فهي من النهر المعروف باسبيذ الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من العراق بلاد صدقة بن مزيد ولما وصلت الرسل الى المستظهر الخليفة بالصلح وما استقر عليه الحال خطب لبركيارق ببغداد وكان شحنة بركيارق ببغداد ايلغازى بن ارتق

(ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام)

في هذه السنة سار صنجيل وقد وصله مدد الفرنج من البحر الى طرابلس

وحاصرها برا و بحرا فلم يجد فيها مطمعا فعاد عنهـا الى جبيـل وحاصرها وتسلمها بالامان ثم سار الى عكا ووصل اليـه من الفرنج جمع آخر من القدس وحصروا عكا فى البر والبحر وكان الوالى بعكا من جهة خليفة مصر اسمه بنا ولقبه زهر الدولة الجيوشي نسبة الى امير الجيوش وجرى بينهم قتال طويل حتى ملك الفرنج عكا بالسيف وفعلوا باهلها الافعال الشنيعة وهرب من عكا بنا المذكور الى الشام ثم سار الى مصر وملوك الاسلام اذذاك مشتغلون بقتال بعضهم بعضا وقد تفرقت الاراء واختلفت الاهواء وتمزقت الاموال ثم ان الفرنج قصدوا حران فاتفق جكرمش صاحب الموصل وسقمان بن ارتق ومعه التركمان فتحالفا واتفقا وقصد الفرنج واجتمعا على الخابور والتقيا مع الفرنج على نهر البليخ فنصر الله تعالى المسلمين وانهزمت الفرنج وقتل منهم خلق كثير واسر ملكهم القومص

(ذكر وفاة دقاق)

فى هذه السنة فى رمضان توفى الملك دقاق بن تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب دمشق فخطب طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق وكان طفلا له سنة واحدة ثم قطع خطبته وخطب لبلتاش بن تتش عم هذا الطفل فى ذى الحجة ثم قطع خطبة بلتاش واعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين فى ملك دمشق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة الى واسط واستولى عليهـا وضمن البطيحة لمهذب الدولة بن ابى الخير بخمسين الف دينار (وفيهـا) توفى امين الدولة ابو سعد الحسن بن موصلايا فجأة وكان قد اضر وكان بليغا فصيحا خدم الخلفاء خمسا وستين سنة لانه خدم القائم سنة اثنتين وثلثين واربع مائة وكان نصرانيا فاسلم سنة اربع وثمانين واربع مائة وكان كل يوم تزداد منزلته حتى ناب عن الوزارة وكان كثير الصدقة جميل السيرة و وقف املاكه على وجوه البر (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربع مائة)

(ذكر وفاة بركيارق)

فى هذه السنة ثانى ربيع الآخر توفى السلطان بركيارق بن ملكشاه ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مرضه السل والبواسير وكان باصفهان فسار طالبا بغداد فقوى به المرض فى بروجرد فجمع العسكر وحلفهم

اولده ملكشاه وعمره حينئذ اربع سنين وثمانية اشهر وجعل الامير ايازا اتابكه خلف العسكر له وامرهم بالمسير الى بغداد وتوفى بركيارق ببروجرد ونقل الى اصفهان فدفن بهـا فى تربة عملتها له سريته ثم ماتت عن قريب فدفنت بازائه وكان عمر بركيارق خمسا وعشرين سنة وكانت مدة وقوع السلطنة عليه اثنتى عشرة سنة واربعة اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه مالم يقاسه احد واختلفت به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزواله واشرف عدة مرار على ذهاب مهجته فى الامور التى تقلبت به ولما استقام امره واطاعه المخالفون ادركته منيته واتفق انه كل ماخطب له ببغداد وقع فيها الغلا وقاسى من طمع امرائه فيه شدايد حتى انهم كانوا يحضرون نوابه ليقتلوهم وكان صابرا حليما كريما حسن المداراة كثير التجاوز ولما مات بركيارق سار اياز بالعسكر ومعه ملكشاه بن بركيارق ودخلوا بغداد سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة وخطب لملكشاه بجوامع بغداد على قاعدة ابيه بركيارق

(ذكر قدوم السلطان محمد الى بغداد)

لما بلغ محمدا موت اخيه بركيارق سار الى بغداد ونزل بالجانب الغربى وبقى اياز وملكشاه بالجانب الشرقى وجمع اياز العسكر لقتال محمد ثم ان وزير اياز اشار عليه بالصلح ومشى بينهما واتفق الصلح وحضر الكيا الهراس مدرس النظامية والفقهاء وحلفوا محمدا لاياز وللامراء الذين معه وحضر اياز والامراء الى عند محمد واحضروا ملكشاه فاكرمه واكرمهم وصارت السلطنة لمحمد وكان ذلك لسبع بقين من جمادى الاولى من هذه السنة واستمر الامر على ذلك الى ثامن جمادى الآخرة فعمل اياز دعوة عظيمة للسلطان محمد فى داره ببغداد فحضر اليه وقدم له اياز اموالا عظيمة وفى ثالث عشر جمادى الآخرة طلب السلطان ايازا واوقف له فى الدهليز جماعة فلما دخل ضربوه بسيوفهم حتى قتلوه وكان عمر اياز قد جاوز اربعين سنة وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه وكان غزير المروة شجاعا وامسك الصفى وزير اياز وقتل فى رمضان وعمره ست وثلثون سنة وكان من بيت رياسة بهمذان

(ذكر وفاة سقمان)

فى هذه السنة توفى سقمان بن ارتق بن اكسب كذا ذكره ابن الاثير انه اكسب بالباء وصوابه اكسك بكافين ذكر ذلك ايضا ابن خلكان وكان وفاة سقمان فى القريتين لانه كان متوجها الى دمشق باستدعاء طغتكين بسبب الفرنج ليجعله مقابلتهم بحكم مرض طغتكين فلحق سقمان الخوانيق فى مسيره فتوفى فى القريتين

فى صفر من هذه السنة وخلف سقمان اثنين هما ابراهيم و داود وحمل سقمان فى تابوت الى حصن كيفا فدفن به ولما مات سقمان كان مالكا لحصن كيفا وماردين اما ملكه لحصن كيفا فقد ذكرنا ذلك وصورة تسليم موسى التركمانى صاحب الموصل الحصن له لما استنجد به على جكرمش واما ملكه ماردين فنحن نورده من اول الحال وهو ان ماردين كان قد وهبها هى واعمالها السلطان بركيارق لانسان مغن ووقع حرب بين كربوغا صاحب الموصل و بين سقمان وكان مع سقمان ابن اخيه ياقوتى وعماد الدين زنكى بن اقسنقر وهو اذذاك صبى فانهزم سقمان واخذ ابن اخيه ياقوتى اسيرا فحبسه كربوغا فى قلعة ماردين وبقى ياقوتى فى حبسه مدة فمضت زوجة ارتق الى كربوغا وسألته فى اطلاق ابن ابنها ياقوتى فاجابها كربوغا الى ذلك واطلقه فاعجبت ياقوتى ماردين وارسل يقول لصاحبها المغنى ان اذنت لى سكنت فى ربض قلعتك وجلبت اليها الكسوبات وحميتها من المفسدين و يحصل لك بذلك النفع فاذن له المغنى بالمقام فى الربض فاقام ياقوتى بماردين وجعل يغير من باب خلاط الى بغداد ويستصحب معه حفاظ قلعة ماردين و يحسن اليهم و يؤثرهم على نفسه فاطمأنوا اليه وسار مرة ونزل معه اكثرهم فقيدهم وقبضهم واتى الى باب قلعة ماردين ونادى من بها من اهليهم ان فتحتم الباب وسلمتم الى القلعة والاضربت اعناقهم جميعهم فامتنعوا فاحضر واحدا منهم وضرب عنقه ففتحوا له باب القلعة وتسلمها ياقوتى واقام بها ثم جمع ياقوتى جمعا وقصد نصيبين ولحقه مرض حتى عجز عن لبس السلاح وركوب الخيل وحمل على فرسه وركبه فاصابه سهم فسقط ياقوتى منه ومات ثم ملك ماردين بعد ياقوتى اخوه على وصار فى طاعة جكرمش صاحب الموصل واستخلف على ماردين بعض اصحابه وكان اسمه عليا ايضا فارسل على يقول لسقمان ان ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلم ماردين فطالبه ابن اخيه على بردها اليه فلم يفعل سقمان ذلك واعطاه جبل جور عوضها واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان حتى سار الى دمشق ومات بالقريتين فصارت ماردين لاخيه ايلغازى بن ارتق وصارت حصن كيفا لابنه ابراهيم بن سقمان المذكور وبقى ابراهيم بن سقمان مالكا لحصن كيفا حتى توفى وملكها بعده اخوه داود بن سقمان حتى توفى وملكها بعدهما قرا ارسلان بن داود حتى توفى فى سنة اثنتين وستين وخمس مائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة اجتمعت الحجاج من الهند وماوراء النهر وخراسان وغيرها

وسار واقاما وصلوا جوار الرى اتاهم الباطنية وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم ونهبوا اموالهم ودوابهم (وفيها) كانت وقعة بين فرنج انطاكية والملك رضوان بن تتش صاحب حلب عند شيزر فانهزم المسلمون واسر وقتل منهم كثير واستولى الفرنج على ارتاح (وفيها) توفى محمد بن على ابن الحسن المعروف بابن ابى الصقر كان فقيها شافعيا وتفقه على ابى اسحق الشيرازى وغلب عليه الشعر فاشتهر به فمن قوله لما كبر

* ان ابى الصقر افتكر * وقال فى حال الكبر *
* والله لولا بولة * تحرقنى وقت السحر *
* لما ذكرت ان لى * مابين فخذى ذكر *

وكانت ولادته فى نحو سنة سبع واربع مائة (ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربع مائة) فى هذه السنة سار سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلة الى البصرة فملكها

(ذكر اتصال ابن ملاعب بملك فامية واستيلاء الفرنج عليها)

كان خلف ابن ملاعب الكلابى صاحب حمص وكان رجاله واصحابه يقطعون الطريق على الناس فكان الضرر بهم عظيما فسار صاحب دمشق تتش ابن الب ارسلان اليه واخذ حمص منه كما تقدم ذكره فى سنة خمس وثمانين واربع مائة ثم تقلب بخلف بن ملاعب المذكور الاحوال الى ان دخل مصر واقام بها واتفق ان متولى فامية من جهة رضوان بن تتش صاحب حلب كان يميل الى مذهب خلفاء مصر فكاتبهم فى الباطن فى ان رسلوا من يسلم اليه فامية وقلعتها فطلب ابن ملاعب ان يكون هو الذى يرسلونه لتسليم فامية فارسلوه وتسلم فامية وقلعتها فلما استقر خلف ابن ملاعب الكلابى المذكور بفامية خلع طاعة المصريين ولم يرع حقهم واقام بفامية يقطع الطريق ويخيف السبيل فاتفق قاضى فامية وجماعة من اهلها وكاتبوا الملك رضوان صاحب حلب فى ان يرسل اليهم جماعة ليكبسوا فامية بالليل وانهم يسلمونها اليهم فارسل رضوان جماعة فاصعدهم القاضى والمتفقون معه بالحبال الى القلعة فقتلوا ابن ملاعب وبعض اولاده وهرب البعض واستولوا على قلعة فامية ثم سار الفرنج الى فامية وحاصروها وملكوا البلد والقلعة وقتلوا القاضى المتغلب عليها

(ذكر حال طرابلس مع الفرنج)

كان صنجيل قد ملك مدينة جبلة ثم سار واقام على طرابلس فحصرها وبنى بالقرب منها حصنا وبنى تحته ربضا وهو المعروف بحصن صنجيل فخرج الملك

ابو علي بن عمار صاحب طرابلس فاحرق الربض ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحرقة فانخسف به فمرض صنجيل لعنه الله من ذلك وبقي عشرة ايام ومات وحمل الى القدس ودفن فيه ودام الحرب بين اهل طرابلس والفرنج خمس سنين وظهر من صاحبها ابن عمار صبر عظيم وقلت الاقوات بها وافتقدت الاغنياء (ثم دخلت سنة خمس مائة)

(ذكر وفاة يوسف بن تاشفين)

في هذه السنة توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان حسن السيرة وكان قد ارسل الى بغداد فطلب التقليد من المستظهر خليفة بغداد فارسل اليه الخلع والتقليد ويوسف المذكور هو الذي بنا مدينة مراكش ولما مات يوسف ملك البلاد بعده ابنه علي بن يوسف بن تاشفين وتلقب ايضا بامير المسلمين

(ذكر قتل فخر الدولة بن نظام الملك)

في هذه السنة قتل فخر الملك ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشورا وكان اكبر اولاد نظام الملك وزر لبركيارق ثم لاخيه سنجر بن ملكشاه وكان قد اصبح في يوم قتل صائما بنيسابور وقال لاصحابه رأيت الليلة في المنام الحسين ابن علي وهو يقول عجل الينا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكري ولا محيد عن قضاء الله تعالى فقالوا الصواب أن لا تخرج اليوم فاقام يومه يصلي ويقرأ القرآن وتصدق بشيء كثير وخرج العصر من الدار التي كان بها يريد دار النساء فسمع صياح متظلم شديد الحرقة فاحضره وقال ما حالك فدفع رقعة فبينا فخر الملك يتأملها اذ ضربه بسكين فقتله وامسك الباطني وحمل الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعة كذبا فقتل هو وتلك الجماعة

(ذكر ملك صدقة تكريت)

في هذه السنة ملك سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد قلعة تكريت سلمها اليه كيقباذ بن هزارسب الديلمي وكانت تكريت لبني مقن برهة من الزمان ثم خرجت عنهم وتنقلت في ايدي غيرهم حتى صارت لاقسنقر صاحب حلب ثم لكوهرائين ثم لمجد الملك البلاساني فولى عليها كيقباذ المذكور وبقيت في يده حتى سلمها في هذه السنة لصدقة المذكور

(ذكر ملك جاولي الموصلي وموت جكرمش وقلج ارسلان)

في هذه السنة اقطع السلطان محمد جاولي سقاوه الموصل والاعمال التي بيد جكرمش

(فسار)

فسار جاولى حتى قارب الموصل فخرج جكرمش لقتاله فى محفة لانه كان قد لحقه طرف فالج واقتتلا فانهزم عسكر جكرمش واخذ جكرمش اسيرا من المحفة وسار جاولى بعد الوقعة وحصر الموصل وكان قد اقام اصحاب جكرمش زنكى بن جكرمش وملك الموصل وله احدى عشرة سنة وبقى جاولى يطوف بجكرمش حول الموصل اسيرا وهو يأمرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات جكرمش فى تلك الحال وعمره نحو ستين سنة وكان قد عظم ملك جكرمش وهو الذى على سور الموصل وحصنها وكاتب اهل الموصل قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش السلجوقى صاحب بلاد الروم يستدعونه فسار قاصد الموصل فلما وصل الى نصيبين رحل جاولى عن الموصل خوفا منه وسار الى الرحبة ووصل قليج ارسلان الى الموصل وتسلمها فى الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة ثم استخلف قليج ارسلان ابنه ملكشاه بن قليج ارسلان على الموصل وعمره احدى عشرة سنة واقام معه اميرا يدبره وسار قليج ارسلان الى جاولى وكان قد كثر جمع جاولى واجتمع اليه رضوان صاحب حلب وغيره ولما وصل قليج ارسلان الى الخابور وصل اليه جاولى واقتتلوا فى العشرين من ذى القعدة وقاتل قليج ارسلان بنفسه قتالا عظيما فانهزم عسكره واضطر قليج ارسلان الى الهروب فالقى نفسه فى الخابور فغرق وظهر بعد ايام ودفن بالشمسانية وهى من قرى الخابور ولما فرغ جاولى من الوقعة سار الى الموصل فسلمت اليه بالامان وسار ملكشاه بن قليج ارسلان الى عند السلطان محمد

(ذكر قتل الباطنية)

فى هذه السنة حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية التى بالقرب من اصفهان التى بناها ملكشاه باشارة رسول ملك الروم على ما قدمنا ذكره وكان اسم القلعة شاه‌در وكانت المضرة بها عظيمة واطال عليها الحصار ونزل بعض الباطنية بالامان وساروا الى باقى قلاعهم وبقى صاحب شاه‌در واسمه احمد بن عبد الملك بن عطاش مع جماعة يسيرة فزحف السلطان عليه وقتله وقتل جماعة كثيرة من الباطنية وملك القلعة وخربها (وفى هذه السنة) توفى الامير سرخاب بن بدر بن مهلهل المعروف بابن ابى الشوك الكردى وكان له اموال وخيول لا تحصى وقام مقامه بعده اخوه منصور بن بدر وبقيت الامارة فى بيته مائة وثلثين سنة (ثم دخلت سنة احدى وخمس مائة)

(ذكر مقتل صدقة)

فى هذه السنة فى رجب قتل سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدى امير العرب فى قتال جرى بينه وبين السلطان محمد واشتد القتال

بينهم وقتل صدقة في المعركة بعدان قاتل قتالا شديدا وحمل رأسه الى السلطان محمد وكان عمر صدقة تسعا وخمسين سنة وامارته احدى وعشرين سنة وقتل من اصحابه ما يزيد على ثلثة آلاف فارس وكان صدقة متشيعا وهو الذي بنى الحلة بالعراق واقول انه قد تقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة المذكور فكيف يكون هو الذي بناها لكن كنا نقلناه من الكامل لابن الاثير وكان قد عظم شانه وعلا قدره واتسع جاهه واستجار به صغار الناس وكبارهم وكان مجتهدا في النصح للسلطان محمد حتى انه جاهر بركيارق بالعداوة ولم يبرح على مصافاة محمد ثم فسد ما بينهما حتى قتل صدقة كما ذكرنا وكان سبب الفساد بينهما حماية صدقة لكل من خاف من السلطان واتفق ان السلطان محمدا غضب على ابى دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة فهرب صاحب ساوة المذكور واستجار بصدقة وارسل السلطان يؤكد في ارساله وطلبه فلم يفعل صدقة ان يسلمه فسار اليه السلطان واقتتلوا كما ذكرنا فقتل صدقة واسر ابنه دبيس ابن صدقة واسر سرخاب صاحب ساوة المذكور

(ذكر وفاة تميم بن المعز)

في هذه السنة في رجب توفى تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية وكان تميم ذكيا حليما وكان ينظم الشعر وكان عمره تسعا وسبعين سنة وكانت ولايته ستا وار بعين سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما وخلف من الاولاد مائة ابن واربعين ذكرا وستين بنتا ولما توفى ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكان عمر يحيى حين ولى ثلثا واربعين سنة وستة اشهر

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة توجه فخر الملك ابو على بن عمار من طرابلس الى بغداد مستنفرا لما حل بطرابلس وبالشام من الفرنج واجتمع بالسلطان محمد وبالخليفة المستظهر فلم يحصل منهما غرض فعاد الى دمشق واقام عند طغتكين واقطعه الزبدانى واما طرابلس فان اهلها دخلوا في طاعة خليفة مصر وخرجوا عن طاعة ابن عمار. وكان من امر طرابلس ما سنذكره (ثم دخلت سنة اثنتين وخمس مائة) في هذه السنة ارسل السلطان محمد عسكرا فيهم عدة من امرائه الكبار مع امير يقال له مودود بن الطنتكين الى الموصل ليأخذوها من جاولى فوصلوا الى الموصل وحصروها وتسلمها الامير مودود في صفر واما جاولى فانه لم ينحصر بالموصل وهرب الى الرحبة قبل نزول العسكر عليها ثم سار جاولى مجدا ولحق السلطان محمدا قريب اصفهان واخذ كفنه معه ودخل عليه وطلب العفو فعفا عنه وامنه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة تولى مجاهد الدين بهروز شحنكية بغداد ولاه اياها السلطان محمد وامر بهروز بعمارة دار المملكة ببغداد ففعل بهروز ذلك واحسن الى الناس وكان السلطان لما ولاه فى اصفهان ثم لما قدم السلطان الى بغداد ولى بهروز شحنكية العراق جميعه (وفى هذه السنة) فى فصح النصارى نزل الامراء بنو منقذ اصحاب شيزر منها للتفرج على عيد النصارى فثار جماعة من الباطنية فى حصن شيزر فلكوا قلعة شيزر وبادر اهل المدينة الى الباشورة واصعدهم النساء بالحبال من الطاقات وادركهم الامراء بنو منقذ ووقع بينهم القتال فانخذل الباطنية واخذهم السيف من كل جانب فلم يسلم منهم احد (وفى هذه السنة) فى جمادى الآخرة توفى الخطيب ابو زكريا يحيى بن على التبريزى احد ائمة اللغة قرأ على ابى العلا بن سليمان المعرى وغيره وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه سليم بن ايوب الرازى وغيره وروى عنه ابو منصور موهوب ابن احمد الجواليقى وغيره وتخرج عليه خلق كثير وتتلمذوا له قال فى وفيات الاعيان وقد روى انه لم يكن بمرضى الطريقة وشرح الحماسة و ديوان المتنبى وله فى النحو مقدمة وهى عزيزة الوجود وله فى اعراب القرآن كتاب سماه الملخص فى اربع مجلدات وله غير ذلك من التواليف الحسنة المفيدة سافر من تبريز الى المعرة لقصد ابى العلا ودخل مصر فى عنفوان شبابه وقرأ بها على طاهر بن بابشاذ ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربع مائة وتوفى فجأة فى التاريخ المذكور ببغداد (وفيها) توفى ابو الفوارس الحسن بن على الخازن المشهور بجودة الخط وله شعر حسن (ثم دخلت سنة ثلث وخمس مائة)

(ذكر ملك الفرنج طرابلس)

فى هذه السنة فى حادى عشر ذى الحجة ملك الفرنج مدينة طرابلس لانهم ساروا اليها من كل جهة وحصروها فى البر والبحر وضايقوها من اول رمضان وكانت فى يد نواب خليفة مصر العلوى وارسل اليها خليفة مصر اسطولا فرده الهواء ولم يقدر على الوصول الى طرابلس ليقضى الله امرا كان مفعولا وملكوها بالسيف فقتلوا ونهبوا وسبوا وكان بعض اهل طرابلس قد طلبوا الامان وخرجوا منها الى دمشق قبل ان يملكها الفرنج (ثم دخلت سنة اربع وخمس مائة) فى هذه السنة ملك الفرنج مدينة صيدا فى ربيع الآخر وملكوها بالامان (وفيها) سار صاحب انطاكية مع من اجتمع اليه من الفرنج الى الاثارب وهى بالقرب من حلب وحصره ودام القتال بينهم ثم ملكوه بالسيف وقتلوا من اهله الفى رجل واسروا الباقين ثم ساروا الى ذردنا فلكوها بالسيف وجرى لهم كما جرى لاهل الاثارب ثم سار الفرنج الى منبج وبالس فوجدوهما قد اخلاهما

اهلهما فسادا واعتهما وصالح الملك رضوان صاحب حلب الفرنج على اثنين وثلثين الف دينار يحملها اليهم مع خيول وثياب ووقع الخوف فى قلوب اهل الشام من الفرنج فبذلت لهم اصحاب البلاد اموالا وصالحوهم فصالحهم اهل مدينة صور على سبعة آلاف دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على اربعة آلاف دينار وصالحهم على الكردى صاحب حماة على الفى دينار

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى الكيا الهراسى الطبرى والكيا بالعجمية الكبير القدر المقدم بين الناس واسمه ابو الحسن على بن محمد بن على ومولده سنة خمسين واربع مائة وكان من اهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقه على امام الحرمين وكان حسن الصورة جهورى الصوت فصيح العبارة ثم خرج الى العراق وتولى تدريس النظامية (وفى هذه السنة) اعنى سنة اربع وخمس مائة قال ابن خلكان فى ترجمة الآمر منصور العلوى وقيل فى سنة احدى عشرة وخمس مائة قصد بردويل الفرنجى الديار المصرية فانتهى الى الفرما ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها راجعا الى الشام وهو مريض فهلك فى الطريق قبل وصوله الى العريش فشق اصحابه ورموا حشوته هنالك فهى ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردوايل التى فى وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والناس يقولون عن الحجارة الملقاة هناك انها قبر بردويل وانما هى هذه الحشوة وكان بردويل المذكور صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة من بلاد ساحل الشام وهو الذى اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين (ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة) فيها جهز السلطان محمد عسكرا فيه صاحب الموصل مودود وغيره من اصحاب الاطراف الى قتال الفرنج بالشام فساروا ونزلوا على الرها فلم يملكوها فرحلوا ووصلوا الى حلب فخاف منهم الملك رضوان بن تتش صاحب حلب وغلق ابواب حلب ولم يجتمع بهم ولا فتح لهم ابواب المدينة فساروا الى المعرة ثم افترقوا ولم يحصل لهم غرض (وفى هذه السنة فى جمادى الآخرة توفى الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسى اشتغل بطوس ثم قدم نيسابور واشتغل على امام الحرمين واجتمع بنظام الملك فاكرمه وفوض اليه تدريس مدرسة النظامية ببغداد فى سنة اربع وثمانين واربع مائة ثم ترك جميع ما كان عليه فى سنة ثمان وثمانين واربع مائة وسلك طريق التزهد والانقطاع وحج وقصد دمشق واقام بها مدة ثم انتقل الى القدس واجتهد فى العبادة ثم قصد مصر وأقام باسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس وصنف الكتب المفيدة المشهورة منها البسيط والوسيط والوجيز

المنخول والمنتحل فى علم الجدل وغير ذلك وكانت ولادته سنة خمسين واربع مائة ونسبه الى طوس من خراسان وطوس مدينتان تسمى احداهما طابران والاخرى نوقان والغزالى نسبة الى الغزال والعجم تقول فى القصار قصارى وفى الغزال غزالى وفى العطار عطارى (ثم دخلت سنة ست وخمس مائة) فيها توفى بسيل الارمنى صاحب بلاد الارمن فقصدها صاحب انطاكية الفرنجى ليملك بلاد الارمن المعروفة الآن ببلاد سيس فمات فى الطريق وملكها سيرجال (وفيها) توفى قراجا صاحب حمص وقام بعده ولده قيرخان (وفيها) توفى سكمان اوسقمان القطبى صاحب خلاط وكان قد ملك خلاط فى سنة ثلث وتسعين واربع مائة حسبما تقدم ذكره هناك ولما توفى سكمان ملك خلاط بعده ولده (ظهير الدين) ابراهيم بن سكمان وسلك سيرة ابيه وبقى فى ملك خلاط حتى توفى فى سنة احدى وعشرين وخمس مائة فولى مكانه اخوه (احمد) ابن سكمان وبقى احمد فى الولاية عشرة اشهر وتوفى فحكمت والدتهما وهى اينانج خاتون وهى ابنة اركان على وزن افخران وبقيت مستبدة بمملكة خلاط ومعها ولد ولدها سكمان بن ابراهيم بن سكمان وكان عمره ست سنين فقصدت جدته اينانج المذكورة اعدامه لتنفرد بالمملكة فلما رأى كبراء الدولة سوء نيتها للولد ولدها المذكور اتفق جماعة وخنقوا اينانج المذكورة فى سنة ثمان وعشرين وخمس مائة واستقر ابن ابنها (شاهرمن) سكمان ابن ابراهيم المذكور بن سكمان فى الملك حتى توفى فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة حسبما نذكره ان شاء تعالى (ثم دخلت سنة سبع وخمس مائة)

(ذكر الحرب مع الفرنج وقتل مودود بن الطونطاش صاحب الموصل)

فى هذه السنة اجتمع المسلمون وفيهم مودود صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار والامير اياز بن ايلغازى وطغتكين صاحب دمشق وكان مودود قد سار من الموصل الى دمشق فخرج طغتكين والتقاه بسلمية وسار معه الى دمشق واجتمعت الفرنج وفيهم بغدوين صاحب القدس وجوسلين صاحب الجلس واقتتلوا بالقرب من طبرية ثالث عشر المحرم وهزم الله الفرنج وكثر القتل فيهم ورجع المسلمون منصورين الى دمشق ودخلوها فى ربيع الاول ودخل الجامع مودود وطغتكين واصحابهما وصلوا الجمعة وخرج طغتكين ومودود يتمشيان فى بعض صحن الجامع فوثب باطنى على مودود وضربه بسكين وقتل الباطنى واخذ رأسه وحمل مودود الى دار طغتكين وكان صائما واجتهدوا به ان يفطر فلم يفعل ومات من يومه رحمه الله تعالى وكان خيرا عادلا قيل ان الباطنية الذين بالشام خافوه فقتلوه وقيل ان طغتكين خافه فوضع عليه من قتله ودفن مودود بدمشق فى تربة دقاق بن تتش ثم نقل الى بغداد فدفن فى جوار ابى حنيفة

ثم نقل الى اصفهان

(ذكر وفاة رضوان)

في هذه السنة توفي الملك رضوان بن تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق صاحب حلب وقام بملك حلب بعده ابنه الب ارسلان الاخرس ابن رضوان وكانت سيره رضوان غير محمودة وقتل رضوان قبل موته اخويه ابا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في كثير من اموره لقلة دينه وكانت ولاية رضوان في سنة ثمان وثمانين واربع مائة في سنة قتل ابوه تتش ولما ملك الاخرس ابن رضوان استولى على الامور لولو الخادم وكان الحكم والامر اليه ولم يكن الب ارسلان المذكور اخرس حقيقة وانما كان في لسانه حبسة وتمتمة وكانت ام الاخرس بنت باغي سيان صاحب انطاكية وكان عمره حين ولي ست عشرة سنة ولما مات رضوان وملك الب ارسلان قتلت الباطنية الذين كانوا بحلب وكانوا جماعة واهم صورة ونهبت اموالهم

(ذكر غير ذلك)

في هذه السنة توفي اسمعيل بن احمد الحسين البيهقي الامام ابن الامام وتوفي ببيهق ومولده سنة ثمان وعشرين واربع مائة (وفيها) توفي محمد بن احمد ابن محمد الابيوردي الاديب الشاعر وله شعر حسن فنه

❊ تنكر لي دهري ولم يدر انني ❊ اعز واهوال الزمان تهون ❊

❊ وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه ❊ وبت اريه الصبر كيف يكون ❊

وكانت وفاته باصفهان وهو من بني امية (وفيها) توفي محمد بن احمد بن ابي الحسن بن عمر وكنيته ابو بكر الشاشي الفقيه الشافعي ومولده سنة سبع وعشرين واربع مائة وتفقه على ابي اسحق الشيرازي ببغداد وعلى ابي نصر بن الصباغ وصنف للمستظهر بالله كتابه المعروف بالمستظهري (ثم دخلت سنة ثمان وخمس مائة) فيها ارسل السلطان محمد بن ملكشاه اقسنقر البرسقي واليا على الموصل لما بلغه قتل مودود بن الطنطاش صاحب الموصل وامر السلطان الامراء واصحاب الاطراف بالسير صحبة البرسقي لقتال الفرنج وجرى بين البرسقي وايلغازي بن ارتق صاحب ماردين قتال انتصر فيه ايلغازي وهرب البرسقي ثم خاف ايلغازي من السلطان فسار الى طغتكين صاحب دمشق فاتفق معه وكاتبا الفرنج واعتضدا بهم ثم عاد ايلغازي من دمشق الى جهة بلاده فلما قرب من حمص وكان في جماعة قليلة خرج قيرخان بن قراجا صاحب حمص وامسك ايلغازي وبقي في اسره مدة ثم تحالفا واطلقه

(ذكر وفاة صاحب غزنة)

في هذه السنة في شوال توفي الملك علاء الدولة ابو سعد مسعود بن ابراهيم ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان ملكه في سنة احدى وثمانين واربع مائة وملك بعده ابنه ارسلان شاه بن مسعود وامسك اخوته وهرب من اخوته بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان وارسل سنجر الى ارسلان شاه يشفع في بهرام شاه فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الى غزنة وجمع ارسلان شاه عساكره ولقيوه واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم عسكر غزنة وانهزم ارسلان شاه ودخل سنجر غزنة واستولى عليها في سنة عشر وخمس مائة واخذ منها اموالا عظيمة وقرر السلطنة لبهرام شاه بن مسعود وان يخطب في مملكته للسلطان محمد ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم عاد سنجر الى بلاده وكان ارسلان شاه قد هرب الى جهة هندستان ثم جمع جمعا وعاد الى غزنة فاستنجد بهرام شاه بسنجر ثانيا فارسل اليه عسكرا فلما قاربوا ارسلان شاه هرب من غير قتال وتبعوه حتى امسكوه فخنق بهرام شاه اخاه ارسلان شاه ودفنه بتربة ابيه بغزنة وكان قتل ارسلان شاه في سنة اثنتي عشرة وخمس مائة وقدمنا ذكره لتتبع الحادثة بعضها بعضا وكان عمر ارسلان شاه لما قتل سبعا وعشرين سنة

(ذكر مقتل صاحب حلب)

في هذه السنة قتل تاج الدولة الب ارسلان الاخرس صاحب حلب ابن الملك رضوان بن تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق قتله غلمانه بقلعة حلب واقاموا بعده اخاه سلطان شاه بن رضوان وكان المتولي على الامر لولو الخادم (ثم دخلت سنة تسع وخمس مائة) فيها ارسل السلطان محمد بن ملكشاه عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب دمشق وايلغازي صاحب ماردين فعبر العسكر الفرات من الرقة وقصدوا حلب فعصت عليهم فساروا الى حماة وهي لطغتكين فحصروها وفتحوها عنوة ونهبوا الاموال ثلثة ايام ثم سلموا حماة الى الامير قيرخان بن قراجا صاحب حمص واقام العسكر بحماة واجتمع بفامية ايلغازي وطغتكين وملوك الفرنج وهم صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهما واقاموا بفامية ينتظرون تفرق المسلمين فلما اقام عسكر المسلمين الى الشتاء تفرق الفرنج وسار طغتكين الى دمشق وايلغازي الى ماردين ثم سار المسلمون من حماة الى كفرطاب وهي للفرنج فاستولوا عليها وقتلوا من بها من الفرنج ونهبوهم ثم سار المسلمون الى المعرة وهي للفرنج ثم ساروا منها الى حلب فكبسهم صاحب

انطاكية فى اثناء الطريق فانهزمت المسلمون وقتل الفرنج فيهم ونهبوهم وهرب من سلم منهم الى بلاده (وفى هذه السنة) استولى الفرنج على رفنية وكانت لطغتكين ايضا ثم سار طغتكين من دمشق واسترجعها الى ملكه وقتل من بها من الفرنج

(ذكر وفاة صاحب افريقية)

فى هذه السنة توفى يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية يوم عيد الاضحى فجأة وتولى بعده ابنه على بن يحيى وكان عمر يحيى اثنين وخمسين سنة وولايته ثمان ٣سنين وخمسة اشهر وخلف ثلثين ولدا

٣ نسخة خمس

(ذكر غير ذلك)

فيها قدم السلطان محمد الى بغداد فسار اليه طغتكين من دمشق ودخل عليه وسأل الرضى عنه فرضى عنه ورده الى دمشق (وفيها) اخذ السلطان الموصل وما كان معها من اقسنقر البرسق واقطعها الامير جيوش بك واقى البرسق فى الرحبة وكانت اقطاعه (ثم دخلت سنة عشرة وخمس مائه) فى هذه السنة مات جاولى سقاوه بفارس وكان السلطان محمد بن ملكشاه قد ولاه فارس بعد اخذ الموصل منه على ما تقدم ذكره (وفيها) وقيل بل فى سنة ست عشرة وخمس مائة توفى بمرو الروز ابو محمد الحسن بن مسعود بن محمد المعروف بالفرا البغوى الفقيه المحدث كان بحرا فى العلوم صنف تصانيف متباعدة منها التهذيب فى الفقه والمصابيح فى الحديث والجمع بين الصحيحين وغير ذلك والفرا نسبة الى عمل الفرا والبغوى نسبة الى بلدة بخراسان يقال لها بغ وبغشور ايضا (ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمس مائة)

(ذكر وفاة السلطان محمد)

فى هذه السنة فى رابع وعشرين ذى الحجة توفى السلطان محمد بن ملكشاه ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وابتدى مرضه من شعبان ومولده ثامن عشر شعبان من سنة اربع وسبعين واربع مائة فكان عمره ستا وثلثين سنة واربعة اشهر وستة ايام واول ما خطب له ببغداد فى ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين واربع مائة وقطعت خطبته عدة دفعات ولقى من المشاق والاخطار ما لا زيادة عليه وكان عادلا حسن السيرة اطلق المكوس والضرايب فى جميع بلاده وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة ولما عهد عليه اعتنقه وقبله وبكى كل واحد منهما وجلس محمود على تخت السلطنة بالتاج والسوارين يوم وفاة ابيه فى الرابع والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة وخطب لمحمود بالسلطنة فى يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحجة

(ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء ايلغازي عليها)

فى هذه السنة قتل لولو الخادم وكان قد استولى على حلب واعمالها وكان قد اقام لولو المذكور بعد رضوان ابنه الب ارسلان الاخرس ابن رضوان فلما قتل كما تقدم ذكره اقام اخاه سلطان شاه وليس له من الحكم شئ وبقى لولو المذكور هو المتحكم فى البلاد فلما كانت هذه السنة سار لولو الى قلعة جعبر ليجتمع بسالم بن مالك العقيلى صاحب قلعة جعبر فوثب جماعة من الاتراك اصحاب لولو على لولو وقد نزل يريق الماء وصاحوا ارنب ارنب وقتلوه بالنشاب ونهبوا خزانته وعادوا الى حلب فاتفق اهل حلب واستعادوا منهم المال وقام باتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص يارقطاش وبقى يارقطاش شهرا ثم اجتمع كبراء الدولة وعزلوه وولوا ابا المعالى بن الملحى الدمشقى ثم عزلوه وصادروه ثم خاف اهل حلب من الفرنج فسلموا البلد الى ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين فسار ايلغازى وتسلم حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازى الى ماردين

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة جاء سيل فغرق مدينة سنجار وغرق من الناس خلق كثير وهدم المنازل ومن عجيب ما يحكى ان الماء حمل مهدا فيه مولود فتعلق المهد بشجرة زيتون ثم نقص الماء والمهد معلق بالشجرة فسلم الطفل (وفيها) هجم الفرنج على ربض حماة وقتلوا من اهلها ما يزيد على مائة رجل ثم عادوا عنه. (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وخمس مائة) فى هذه السنة عزل السلطان محمود مجاهد الدين بهروز عن شحنكية بغداد وجعل اقسنقر البرسقى شحنة بغداد وسار بهروز الى تكريت وكانت اقطاعه وكان المدبر لدولة السلطان محمود الوزير الربيب ابو منصور (وفيها) سار الامير دبيس بن صدقة الى الحلة باذن السلطان محمود وكان دبيس معتقلا مع السلطان محمد من حين قتل ابوه صدقة الى الآن فلما اطلق توجه الى الحلة واجتمعت عليه العرب والاكراد

(ذكر وفاة المستظهر)

فى هذه السنة فى سادس عشر ربيع الآخر توفى المستظهر بالله احمد ابن المقتدى بامر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم وكان عمره احدى واربعين سنة وستة اشهر واياما وخلافته اربعا وعشرين سنة وثلثة اشهر واحد عشر يوما ومن الاتفاق الغريب انه لما توفى السلطان الب ارسلان توفى بعده القائم بامر الله ولما توفى ملكشاه توفى بعده المقتدى ولما توفى محمد توفى بعده المستظهر

(ذكر خلافة المسترشد)

وهو تاسع عشرينهم لما توفى المستظهر بويع ولده المسترشد بالله ابو منصور فضل بن احمد المستظهر وخذ البيعة على الناس للمسترشد القاضى ابو الحسن الدامغانى

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الاصفهانى المحدث المشهور وله فى الحديث تصانيف حسنة (وفيها) توفى ابو الفضل احمد ابن محمد بن الخازن وكان اديبا وله شعر حسن (وفيها) قتل ارسلان شاه ابن مسعود السبكتكينى قتله اخوه بهرام شاه بن مسعود واستقر بهرام شاه فى ملك غزنة حسبما قدمنا ذكره فى سنة ثمان وخمسمائة (ثم دخلت سنة ثلث عشر وخمس مائة) فيها سار السلطان سنجر الى حرب ابن اخيه السلطان محمود والتقيا بالرى بالقرب من ساوه فانهزم محمود ونزل السلطان سنجر فى خيامه ثم وقع الصلح بينهما على ان يخطب للسلطان سنجر ثم بعده للسلطان محمود واستولى سنجر على الرى واضافها الى ما بيده وقدم السلطان محمود الى عمه السلطان سنجر بالرى فاكرمه سنجر واحسن اليه

(ذكر غير ذلك)

فيها كانت وقعة بين ايلغازى بن ارتق وبين الفرنج بارض حلب فهزم الفرنج وقتل منهم عدة كثيرة واسر عدة وكان فيمن قتل سرجال صاحب انطاكية ثم سار ايلغازى وفتح عقيب الوقعة الاثارب وزردنا وكانت الوقعة فى منتصف ربيع الاول عند عفرين ومما مدح ايلغازى به بسبب هذه الوقعة

* قل ما تشاء فقولك المقبول * وعليك بعد الخالق التعويل *
* واستبشر القرآن حين نصرته * وبكى لفقد رجاله الانجيل *

(وفى هذه السنة) سار جوسلين صاحب تل باشر الى بلاد دمشق ليكبس العرب بنى ربيعة واميرهم اذذاك مرابن ربيعة فتقدم عسكر جوسلين قدامه فضل جوسلين عنهم ووقع عسكره على العرب وجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه مرابن ربيعة وقتل واسر من الفرنج عدة كثيرة

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة امر السلطان سنجر باعادة بهروز الى شحنكية العراق فعاد اليها (وفيها) ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ورآهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم وعندهم

في المغارة قناديل من ذهب وفضة قال ابن الاثير مؤلف الكامل هكذا ذكره حمزة ابن اسد بن علي بن محمد التميمي في تاريخه (ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمس مائة)

(ذكر الحرب بين السلطان محمود واخيه مسعود)

كان مسعود ابن السلطان محمد له الموصل واذربيجان فكاتب دبيس بن صدقة جيوش بك اتابك مسعود يشير عليه بطلب السلطنة لمسعود ووعده دبيس بان يسير اليه وينجده وكان غرض دبيس ان يقع بين محمود ومسعود لينال دبيس علو المنزلة كما ناله ابوه صدقة بسبب وقوع الخلف بين بركيارق واخيه محمد فاجاب مسعود الى ذلك وخطب لنفسه بالسلطنة وجمع عسكره وسار الى اخيه محمود والتقوا عند عقبة استراباذ منتصف ربيع الاول من هذه السنة واشتد القتال بينهم فانهزم مسعود وعسكره ولما انهزم مسعود اختفى في جبل وارسل يطلب من اخيه محمود الامان فبذله له وقدم مسعود الى اخيه محمود فامر محمود بخروج العسكر الى تلقيه ولما التقيا اعتنقا وبكيا وبالغ محمود في الاحسان الى اخيه مسعود ووفاله ثم قدم جيوش بك اتابك مسعود على محمود فاحسن اليه ايضا واما دبيس بن صدقة فانه لما بلغه انهزام مسعود اخذ في افساد البلاد ونهبها وكاتبه محمود فلم يلتفت اليه فسار السلطان محمود اليه ولما قرب منه خرج دبيس عن الحلة والتجى الى ايلغازي ابن ارتق صاحب ماردين ثم اتفق الحال على ان يرسل دبيس اخاه منصورا رهينة و يعود الى الحلة فاجيب الى ذلك (وفي هذه السنة) خرجت الكرج الى بلاد الاسلام وملكوا تفليس بالسيف وقتلوا ونهبوا من المسلمين شيئا كثيرا (وفي هذه السنة) ايضا جمع ايلغازي التركمان وغيرهم والتقى مع الفرنج عند ذات البقل من بلد سرمين وجرى بينهم قتال شديد فانتصر ايلغازي وانهزم الفرنج

(ذكر ابتداء امر محمد ابن تومرت وملك عبد المؤمن)

كان محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسيني من قبيلة من المصامدة من اهل جبل السوس من بلاد المغرب فرحل ابن تومرت الى بلاد المشرق في طلب العلم واتقن علم الاصولين والعربية والفقه والحديث واجتمع بالغزالي والكيا الهراسي في العراق واجتمع بابي بكر الطرطوشي بالاسكندرية وقيل انه لم يجتمع بالغزالي ثم حج ابن تومرت وعاد الى المغرب واخذ في الانكار على الناس والزامهم باقامة الصلوات وغير ذلك من احكام الشريعة وتغيير المنكرات ولما وصل الى قرية اسمها ملاله بالقرب من بجاية اتصل به عبد المؤمن بن علي الكومي وتفرس ابن تومرت النجابة في عبد المؤمن المذكور وسار

معه وتلقب ابن تومرت بالمهدي واستمر المهدي المذكور على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووصل الى مراكش وشدد في النهي عن المنكرات وكثرت اتباعه وحسنت ظنون الناس به ولما اشتهر امره استحضره امير المسلمين علي ابن يوسف بن تاشفين بحضرة الفقهاء فناظرهم وقطعهم واشار بعض وزراء علي بن يوسف بن تاشفين عليه بقتل ابن تومرت المهدي وقال والله ما غرضه النهي عن المنكر والامر بالمعروف بل غرضه التغلب على البلاد فلم يقبل علي ذلك فقال الوزير وكان اسمه مالك بن وهيب من اهل قرطبة فاذا لم تقتله فخلده في الحبس فلم يفعل وامر باخراجه من مراكش فسار المهدي الى اغمات ولحق بالجبل واجتمع عليه الناس وعرفهم انه هو المهدي الذي وعد النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه فكثرت اتباعه واشتدت شوكته وقام اليه عبد المؤمن بن علي في عشرة انفس وقالوا له انت المهدي وبايعوه على ذلك وتبعهم غيرهم فارسل امير المسلمين علي اليه جيشا فهزمه المهدي وقويت نفوس اصحابه واقبلت اليه القبائل يبايعونه وعظم امره وتوجه الى جبل عند تينملل واستوطنه ثم ان المهدي رأى من بعض جموعه قوما خافهم فقال ان الله اعطاني نورا اعرف به اهل الجنة من اهل النار وجمع الناس الى رأس جبل وجعل يقول عن كل من يخافه هذا من اهل النار فيلقى من رأس الشاهق ميتا وكل من لا يخافه هذا من اهل الجنة ويجعله عن يمينه حتى قتل خلقا كثيرا واستقام امره وامن على نفسه وقيل ان عدة الذين قتلهم سبعون الفا وسمى عامة اصحابه الداخلين في طاعته الموحدين ولم يزل امر ابن تومرت المهدي يعلو الى سنة اربع وعشرين وخمسمائة فجهز جيشا يبلغون اربعين الفا فيهم الونشريسي وعبد المؤمن الى مراكش فحصروا امير المسلمين بمراكش عشرين يوما ثم سار متولي سجلماسة بالعساكر للكشف عن مراكش وطلع اهل مراكش وامير المسلمين واقتتلوا فقتل الونشريسي وصار عبد المؤمن مقدم العسكر واشتد بينهم القتال الى الليل فانهزم عبد المؤمن بالعسكر الى الجبل ولما بلغ المهدي ابن تومرت خبر هزيمة عسكره وكان مريضا فاشتد مرضه وسأل عن عبد المؤمن فقالوا سالم فقال المهدي لم يمت احد واوصى اصحابه باتباع عبد المؤمن وعرفهم انه هو الذي يفتح البلاد وسماه امير المؤمنين ثم مات المهدي في مرضه المذكور وكان عمره احدى وخمسين سنة ومدة ولايته عشر سنين وعاد عبد المؤمن الى تينملل واقام بها يؤلف قلوب الناس الى سنة ثمان وعشرين وخمس مائة ثم سار عبد المؤمن واستولى على الجبال وجعل امير المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين ابنه تاشفين بن علي يسير في الوطاة قبالة عبد المؤمن وفي سنة تسع

وثلثين وسار عسكر عبد المؤمن الى مدينة وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان بعضهم من بعض فلما كان ليلة تسع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهى ليلة يعظمها المغاربة سار تاشفين فى جماعة يسيرة متخفيا الى موضع على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك وبلغ الخبر مقدم جيش عبد المؤمن واسمه عمر بن يحيى الهنتاتى فسار واحاط بتاشفين بن على بن يوسف فركب تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط من جرف عال فهلك واخذ ميتا وجعلت جثته على خشبة وقتل كل من كان معه وتفرق عسكر تاشفين وسار عبد المؤمن الى وهران وملكها بالسيف وقتل فيها مالا يحصى ثم سار عبد المؤمن الى تلمسان وهى مدينتان بينهما شوط فرس احداهما اسمها تاررت بها اصحاب السلطان والاخرى اسمها اقادير فملك عبد المؤمن تاررت اولا ثم قرر امرها وجعل على اقادير جيشا يحصرها ثم سار عبد المؤمن الى فاس وملكها بالامان فى آخر سنة اربعين وخمس مائة ورتب امرها ثم سار الى سلا ففتحها فى سنة احدى واربعين وخمسمائة وفتح عسكره اقادير بعد حصار سنة وقتلوا اهلها ثم سار عبد المؤمن ونازل مراكش وكان قد مات على بن يوسف صاحبها وملك بعده ابنه تاشفين بن على ثم ملك بعده اخوه اسحق بن على بن يوسف بن تاشفين وهو صبى فحاصرها عبد المؤمن احد عشر شهرا وفتحها بالسيف وامسك الامير اسحق وجماعة من امراء المرابطين وجعل اسحق يرتعد و يسأل العفو عنه و يدعو لعبد المؤمن ويبكى فقال له سير وهو من اكبر امراء المرابطين وكان مكتوفا تبكى على ابيك وامك اصبر صبر الرجال وبزق فى وجه اسحق ثم قال عبد المؤمن ان هذا الرجل لا يدين الله بدين فنهض الموحدون وقتلوا سير المذكور بالخشب وقدم اسحق على صغر سنه فضربت عنقه سنة اثنتين واربعين وخمس مائة وهو آخر ملوك المرابطين وبه انقرضت دولتهم وكانت مدة ملكهم ثمانين سنة لان يوسف بن تاشفين تحكم فى سنة اثنتين وستين واربع مائة وانقرضت دولتهم فى سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وولى منهم اربعة يوسف بن تاشفين وابنه على بن يوسف وتاشفين بن على واسحق بن على ولما فتح عبد المؤمن مراكش استوطنها وبنى قصر ملوك مراكش جامعا وزخرفه وهدم الجامع الذى بناه يوسف بن تاشفين وكان ينبغى ذكر هذه الوقايع فى مواضعها وانما قدمت لتتبع الحادثة بعضها بعضا

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة اعنى سنة اربع عشرة وخمس مائة اغار جوسلين الفرنجى صاحب الرها على جموع العرب والتركمان وكانوا نازلين بصفين فغنم من اموالهم ومواشيهم شيئا كثيرا ثم عاد جوسلين الى بزاعة فخربها (وفيها) فى جمادى توفى ابو سعد

عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن القشيري الامام ابن الامام ولما توفي جلس الناس في البلاد البعيدة لعزائه (ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمس مائة)

(ذكر وفاة صاحب افريقية)

في هذه السنة توفي الامير علي بن يحيى بن تميم صاحب افريقية في ربيع الآخر وكانت امارته خمس سنين واربعة اشهر وولي بعده ابنه الحسن بن علي وعمره اثنتا عشرة سنة بعهد من ابيه وقام بتدبير دولته صندل الخصي وبقي صندل مدة ومات وصار مدبر دولته القائد ابا عزبن موفق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة اقطع السلطان محمود الموصل واعمالها كالجزيرة وسنجار الامير اقسنقر البرسقي (وفيها) قتل بمصر امير الجيوش الافضل بن بدر الجمالي وكان قد ركب بمصر ومعه جمع كثير فتأذى من الغبار فسار قدامهم ومعه نفران فوثب عليه ثلاثة بسوق الصياقلة وضربوه بالسكاكين وادركهم اصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الافضل الى داره فمات بها وبقي الآمر باحكام الله الخليفة العلوي صاحب مصر ينقل من دار الافضل الاموال ليلا ونهارا اربعين يوما ووجد له من الاموال والتحف مالا يحصى وكان عمر الافضل سبعا³ وخمسين سنة وولايته ثمانيا وعشرين سنة وقيل ان الخليفة الآمر هو الذي جهز عليه من قتله ولما قتل الافضل ولي الآمر باحكام الله بعده ابا عبد الله البطايحي (وفيها) عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على ابيه بحلب وكان قد حسن له ذلك انسان من اهل حماة من بيت قرناص وكان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب فجازاه بذلك ولما سمع ايلغازي بذلك سار مجدا من ماردين وهجم حلب وقطع يدي ابن قرناص ورجليه وسمل عينيه فمات واحضر ولده سليمان واراد قتله فلحقته رقة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى عند طغتكين بدمشق واستناب ايلغازي على حلب ابن اخيه واسمه سليمان ايضا بن عبد الجبار بن ارتق وعاد ايلغازي الى ماردين (وفيها) اقطع السلطان محمود ميافارقين الامير ايلغازي المذكور (وفيها) كان بين بلك بن بهرام بن ارتق وبين جوسلين حرب انتصر فيها بلك وقتل من الفرنج واسر جوسلين واسر معه ابن خالته كليام واسر جماعة من فرسانه المشهورين وبذل جوسلين في نفسه اموالا كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم في قلعة خرتبرت (وفيها) تضعضع الركن اليماني من البيت الحرام شرفه الله تعالى من زلزلة وانهدم بعضه (وفيها) توفي ابو محمد القاسم بن علي ابن محمد بن عثمان الحريري مصنف كتاب المقامات المشهورة ولد في حدود سنة

³ نسخة خمسا

ست واربعين واربع مائة وكان اماما في النحو واللغة وصنف عدة مصنفات منها المقامات التي طبق الارض شهرتها وكان الذى امره بتصنيفها انوشروان ابن خالد بن محمد وزير السلطان محمود فان الحريرى عمل مقامة واحدة على وضع مقامات البديع وعرضها على انوشروان وكان الحريرى خصيصا به فامره بانشاء المقامات واتمامها وكان الحريرى قد اولع بنتف لحيته والعبث بها وقدم بغداد وسكن في الحريم ووقع بينه وبين ابن جكينا مهاجاة ثم نفي الحريرى الى المشان فقال فيه ابن جكينا يهجوه

* شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه من الهوس *
* انطقه الله في المشان وقد * الجمه في الحريم بالخرس *

والمشان موضع من اعمال بغداد وكان اذا غضب على شخص نفى اليه وكان الحريرى بصرى المولد والمنشا وينتسب الى ربيعة الفرس وخلف ولدين احدهما عبد الله وهو احد رواة المقامات عن والده والثاني كان متفقها (وفيها) اعني سنة خمس عشرة وخمس مائة قتل موئيد الدين الحسين بن علي بن محمد الطغرائي المنشي الدئلي من ولد ابي الاسود الدئلي من اهل اصفهان وكان عالما فاضلا شاعرا كاتبا منشيا خدم السلطان ملكشاه بن الب ارسلان وكان متوليا ديوان الطغر ثم بقي على علو منزلته حتى استوزره السلطان مسعود وجرى بينه وبين اخيه محمود الحرب وانهزم مسعود فاخذ الطغرائي اسيرا وقتل صبرا ومن شعره قصيدته المشهورة التي اولها

* اصالة الرأى صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل *

هكذا ذكره القاضي شهاب الدين واما الشيخ عز الدين على بن الاثير فذكر ان قتل الطغرائي كان في سنة اربع عشرة وخمس مائة وقال عنه السلطان محمود قد ثبت عندى فساد عقيدته وامر بقتله وكان الطغرائي قد جاوز ستين سنة وكان يميل الى عمل الكيميا (وفيها) اعني سنة خمس عشرة وخمس مائة توفي بمصر علي بن جعفر بن علي محمد المعروف بابن القطاع النحوى العروضي وكان احد الائمة في علم الادب واللغة وله عدة مصنفات ولد في سنة ثلث وثلثين واربع مائة (ثم دخلت سنة ست عشرة وخمس مائة) فيها قتل السلطان محمود جيوش بك وهو الذى كان قد خرج على السلطان مع مسعود اخي السلطان ولما امن محمود اخاه وجيوش بك واقطعه اذربيجان سعت به الامراء الى محمود فقتله في رمضان على باب تبريز .

(ذكر وفاة ايلغازى)

في هذه السنة في رمضان توفي ايلغازى بن ارتق بميافارقين وملك بعده ابنه تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بحلب ابن اخيه سليمان

ابن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها حاكما الى ان اخذها منه ابن عمه بلك بن بهرام ابن ارتق (وفيها) اقطع السلطان محمود مدينة واسط لاقسنقر البرسقي زيادة على ما بيده من الموصل واعمالها فاستعمل البرسقي على واسط عماد الدين زنكي ابن اقسنقر (وفيها) توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد ومولده سنة ست وثلثين واربع مائة وكان ثقة حافظا للحديث (ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمس مائة) في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقة فخرج الخليفة بنفسه مع من اجتمع اليه واشتد القتال بينه وبين دبيس فانهزم دبيس وعسكره وسار دبيس الى غزية من العرب فلم يطيعوه فراح الى المنتفق واتفقوا معه وسار الى البصرة ونهبها ثم سار دبيس الى الشام وصار مع الفرنج واطمعهم في ملك حلب (وفيها) سلم سليمان بن عبد الجبار ابن ارتق حصن الاثارب الى الفرنج ليهادنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم (وفيها) سار بلك بن بهرام بن ارتق الى حران وملكها ثم بلغه عجز ابن عمه سليمان عن حلب فسار الى حلب وملكها في جمادى الاولى (وفيها) استولى الفرنج على خرتبرت وكان بها جوسلين وغيره من الفرنج محبوسين وخلصوهم من خرتبرت وكانت لبلك ثم سار اليها بلك واسترجعها من الفرنج (وفيها) توفي قاسم بن هاشم العلوي الحسني امير مكة شرفها الله تعالى وولي بعده ابنه ابو فليتة (وفيها) سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص وهجم المدينة ونهبها وحصر صاحبها قيرخان بن قراجا بالقلعة ثم رحل عنه وعاد الى دمشق (وفيها) سار الامير محمود بن قراجا صاحب حماة الى فامية وهجم ربضها فاصابه سهم من القلعة في يده فعاد الى حماة وعملت عليه يده فمات من ذلك واستراح اهل حماة من ظلمه فلما سمع طغتكين الخبر ارسل الى حماة عسكرا وملكها وصارت حماة من جملة بلاده وفيها توفي احمد بن محمد بن علي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي وله اشعار فائقة منها قصيدته التي منها

❊ ساوا سيف الحاظه الممتشق ❊ اعذب القلوب دم الحدق ❊

❊ من الترك ما سهمه اذرمى ❊ باقتك من طرفه اذرمق ❊

(ومنها) ❊ وللحب ما عزني وهان ❊ وللحسن ما جل منه ودق ❊

وكانت ولادته في سنة خمس واربع مائة بدمشق رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة ثماني عشرة وخمس مائة)

(ذكر قتل بلك)

في هذه السنة قتل بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب وسببه انه قبض على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار الى منبج فملك المدينة وحصر القلعة

فبينا هو يقاتل اذا تاه سهم فقتله لا يدرى من رماه فاضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان صاحب منبج وعاد اليها وملكها وكان فى جملة عسكر بلك ابن عمه تمرتاش ابن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك مقتولا الى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش فى ملك حلب فى عشرين من ربيع الاول من هذه السنة ورتب امرهـا وعاد الى ماردين (وفى هذه السنة) ملك الفرنج مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للخلفاء العلويين اصحاب مصر وكان ملكهـا بالامان وخرج المسلمون منها فى العشرين من جمادى الاولى بما قدروا على حمله من اموالهم (وفيهـا) اجتمعت الفرنج وانضم اليهم دبيس بن صدقة وحاصروا حلب واخذوا فى بناء بيوت لهم بظاهرها فعظم الامر على اهلها ولم ينجدهم صاحبها تمرتاش لايثاره الرفاهة والدعة فكاتب اهل حلب اقسنقر البرسقى صاحب الموصل فى تسليمها اليه فسار اليهم فلما قرب من حلب رحلت الفرنج عنها وسلم اهل حلب المدينة والقلعة اليه واستقرت فى ملك البرسقى مع الموصل وغيرها (وفى هذه السنة) مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الالموت وقد تقدم ذكره فى ظهوره فى سنة ثلث وثمانين واربع مائة (ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمس مائة) فى هذه السنة سار البرسقى الى كفر طاب واخذها من الفرنج ثم سا الى عزاز وكانت لجوسلين فاجتمعت الفرنج لقتاله فاقتتلوا فانهزم البرسقى وقتل من المسلمين خلق كثير (وفيها) مات سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب قلعة جعبر وملكها بعده ابنه مالك بن سالم (ثم دخلت سنة عشرين وخمس مائة)

(ذكر مقتل البرسقى)

فى هذه السنة ثامن ذى القعدة قتلت الباطنية قسيم الدولة اقسنقر البرسقى صاحب الموصل يوم الجمعة فى الجامع بالموصل وهو فى الصلاة فوثب عليه منهم بضعة عشر نفسا وكان البرسقى مملوكا تركيا شجاعا دينـا حسن السيرة من خيـار الولاة رحمه الله تعـالى وكان ابنه عز الدين مسعود فى حلب فلما بلغه قتل ابيه سار الى الموصل واستقر فى ملكها

(ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج)

فى هذه السنة اجتمعت الفرنج وقصدوا دمشق ونزلوا فى مرج الصفر عند قرية شقحب وارسل طغتكين وجمع التراكمين وغيرهم وخرج الى الفرنج والتقى معهم فى اواخر ذى الحجة وكان مع طغتكين رجالة كثيرة من التركمان واشتد القتال فانهزم طغتكين والخيالة وتبعهم الفرنج ولم يقدر رجالة التركمان على الهروب فقصدوا مخيم الفرنج وقتلوا كل من وجدوه من الفرنج ونهبوا اموال الفرنج واثقـالهم وسلموا بذلك ولما عاد الفرنج

من وراء المنهزمين وجدوا اثقالهم وخيمهم قد نهبت فانهزموا ايضا (وفيها) حصر الفرنج رفنيه وملكوها (وفيها) توفى ابو الفتوح احمد بن محمد ابن محمد الغزالى الواعظ اخو ابى حامد الغزالى وكانت له كرامات وقد ذمه ابو الفرج ابن الجوزى باشياء كثيرة منها روايته فى وعظه الاحاديث التى ليست بصحيحة وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه واختصر كتاب اخيه احياء علوم الدين فى مجلد وسماه لباب الاحيا (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمس مائة) فى هذه السنة ولى السلطان محمود شحنكية العراق عماد الدين زنكى بن اقسنقر مضافا الى ما بيده من ولاية واسط (وفيها) سار السلطان محمود عن بغداد (وفى هذه السنة) سار صاحب الموصل مسعود بن اقسنقر البرسقى الى الرحبة واستولى عليها ومرض وهو محاصرها ومات مسعود يوم تسليم الرحبة اليه وقام بالامر بعد مسعود مملوك البرسقى اسمه جاولى واقام اخا لمسعود صغيرا فى الملك وارسل الى السلطان محمود يسأله فى توليته فلم يجب الى ذلك وولى على الموصل عماد الدين زنكى بن اقسنقر فسار عماد الدين من بغداد ورتب امر الموصل واقطع جاولى مملوك البرسقى المذكور مدينة الرحبة ثم سار عماد الدين واستولى على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر (وفيها) ولى السلطان محمود شحنكية العراق لمجاهد الدين بهروز بعد مسير عماد الدين زنكى عنها الى الموصل (وفيها) توفى محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الفرضى الهمذانى صاحب التاريخ (وفيها) توفى ظهير الدين ابراهيم بن سكمان صاحب خلاط وملك بعده اخوه احمد ابن سكمان وبقى عشرة اشهر وتوفى احمد المذكور فحكمت والدة ابراهيم واحمد المذكورين وهى اينانج خاتون بنت اركان واقامت فى المملكة معها ولد ولدها وهو سكمان بن ابرهيم بن سكمان وعمره حينئذ ست سنين واستبدت اينانج بالحكم حسبما تقدم ذكره فى سنة ست وخمس مائة (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة)

(ذكر ملك عماد الدين زنكى حلب)

كانت حلب للبرسقى وكان بها ولده مسعود فلما قتل البرسقى وسار مسعود الى الموصل استخلف على حلب اميرا اسمه قوماز كذا رايته مكتوبا وصوابه قيماز ثم استخلف مسعود على حلب قتلغ بعد قيماز فاستولى على حلب بعد موت مسعود على الرحبة كما ذكرنا واساء قتلغ السيرة وكان مقيما بحلب سليمان بن عبد الجبار ابن ارتق الذى كان صاحبها اولا فاجتمع اهل حلب عليه لسوء سيرة قتلغ وملكوه مدينة حلب وعصى قتلغ فى القلعة وسمع الفرنج باختلاف اهل حلب فساروا اليهم جوسلين فصانعوه بمال فرحل عنهم وكان قد استقر عماد الدين زنكى فى ملك

الموصل فارسل عسكرا مع بعض قواده واسمه قراقوش الى حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالشام فاجاب اهل حلب اليه وتقدم عسكر عماد الدين الى سليمان وقتلغ بالمسير الى عماد الدين زنكى فسار اليه الى الموصل فلما وصلا الى عماد الدين زنكى اصلح بين سليمان وقتلغ ولم يرد واحدا منهما الى حلب وسار عماد الدين الى حلب وملك فى طريقه منبج وبزاعه وطلع اهل حلب الى تلقيه واستبشروا بقدومه فدخل عماد الدين البلد ورتب اموره ثم ان عماد الدين قبض على قتلغ وكحله فمات وكان ملك عماد الدين زنكى حلب وقلعتها فى المحرم من هذه السنة

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة سار السلطان سنجر من خراسان الى الرى ومعه دبيس بن صدقة وكان قد سار الى سنجر واستجار به فلما وصل سنجر الى الرى ارسل يستدعى ابن اخيه السلطان محمودا فحضر محمود الى عمه سنجر بالرى فاكرمه سنجر واجلسه معه على السرير وامره بالاحسان الى دبيس واعادته الى بلده فامتثل السلطان محمود ذلك وعاد سنجر الى خراسان (وفيها) فى صفر مات طغتكين صاحب دمشق وهو من مماليك تتش بن الب ارسلان وكان طغتكين عاقلا خيرا وكان لقبه ظهير الدين ولما توفى ملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك تورى بن طغتكين بعهد من والده وكان تورى اكبر اولاده (ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وخمس مائة) وفيها عاود دبيس العصيان على السلطان والخليفة وترددت بينهم الرسل فلم يحصل الصلح فسار السلطان محمود الى بغداد وجهز جيشا كثيفا فى امر دبيس فعبر دبيس البرية بعد ان نهب البصرة واموال الخليفة والسلطان

م م
م

تم المجلد الثانى من تاريخ ابى الفدا ويليه المجلد الثالث واوله ذكر اخبار الاسماعيلية بالشام

م
خالص الكمرك .


Bibliotheca Alexandrina
0408016